روضات الجنات

في أحوال العلماء والسادات

تأليف

العلامة المتتبع الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني قدس سره

الدار الإسلامية

بيروت

روضاتُ الجنّات

٤

بسم الله الرحمن الرحيم

روضات الجنّات

في احوال العلماء والسادات

تاليف

العلامة المتتبع الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني قدس سره

الجزء الرابع

الدار الاسلاميّة

الطبعة الأولىٰ منقَّحة ومصحَّحة

١٤١١ هجري ١٩٩١ ميلادي

بيروت

كورنيش المزرعة، بناية الحسن سنتر، الطابق الثاني، هاتف: ٨١٦٦٢٧
فرع ثاني: حارة حريك، شارع دكاش، هاتف: ٨٣٥٦٧٠
ص.ب: ١٤٥٦٨ - تلكس: ٢٣٢١٢ - غدير

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بـــاب
ما أوله السين والشين
من أسماء فقهائنا الماجدين رضوان الله عليهم أجمعين

٣١٣
الشيخ سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشاح السوراوي الحلي(*)

عالم فقيه فاضل لـه مصنّفات يـرويها العـلاّمة عن أبيـه عنه ، منهـا : كتاب « المنهاج في الكلام » وغـير ذلك وقـد ذكر الكتـاب المذكـور المقداد في « شرح نهج المسترشدين » للعلاّمة ،كذا أفاده الشّيخ المعاصر في « أمل الآمل » . وأقول سيجيء الشّيخ شمس الدّين محفوظ بن وشاح الّذي كان في عصر المحقّق الحلّي ، وأنّه لما مات رثاه ابن داوود وجماعة أخرى والظاهر كونه بعينه والد صاحب هـذا العنوان، وقال الشهيد في بعض أسانيد أحاديث أربعينه : أنّ السيـد علي بن طـاووس يروي عن الشّيـخ الإمام العـلاّمة سـالم بن محفوظ المـذكـور ، عن الشّيـخ نجيب الـدّين يحيى بن سعيد الأكبر ، عن الشّيخ عربي بن مسافر المعروف في طرق الإجـازات ، وقد سبق في ترجمة المحقّق أنّه قرأ على الشّيخ سديد الدّين سالم بن محفوظ بن عزيزة الحلّي وأنهى عليه كتـاب « المنهاج » وشيئاً من « المحصل » وشيئـاً من علم الأوائل والمراد به هو هذا الشّيخ ، وقد يعبّر عنه بالشّيخ سديد الدّين سالم بن عـزيزة أيضـاً فلا تغفل .

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ٢ : ١٢٤ ، تأسيس الشيعة ٣٩٣ ، رياض العلماء خ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٤٧٣ .

ثم اعلم أنّ سالماً هذا غير الشّيخ معين الدّين أو معزّ الدّين أبي الحسن **سالم بن بدران بن علي المصري المازني** الّذي ذكره في « الأمل » من غير اسم وقال كان عالماً فقيهاً فاضلاً نقلوا له أقوالاً في كتب الاستدلال ، كما نصّ عليه تلميذه المحقّق الطّوسي في رسالة « الفرائض » . ويظهر من إجازته . وذكره القاضي نور الله التّستري في بعض فوائده وكأنّه مع الأوّل من علماء طبقة واحدة لتلمذ المشار إليه عليه ، وقراءته نفسه الفقه على صاحب « السّرائر » ، وتاريخ إجازته المذكورة سنة تسع عشرة وست مئة ، وقد يستفاد منها كونه صاحب مصنّفات أيضاً ، ممّا قد ذكره المجاز بها في رسالته الموما إليها في فصل نصيب ذي القرابتين والقرابات منها ما هكذا لفظه : ولنورد المثال الّذي ذكره شيخنا الإمام السّعيد معين الدّين . سالم بن بدران المصري في كتابه الموسوم بـ « التّحرير » وهو متوفّى خلّف ابن ابن عمّ له من قبل أبي أبيه ، وهو ابن ابن خال له من قبل أمّ أمّه ، وهو ابن بنت له من قبل أبي أمّه ، وهو ابن بنت عمّة له من قبل أمّ أبيه ، وابني بنت له من قبل أمّ أبيه هما ابنا بنت خالة له أيضاً من قبل أبي أبيه ، وثلاث بنات بنت عمّة له من قبل أبي أبيه ، الشّخص الأول له أربع قرابات ، وذلك كما في عمّ المتوفّى لأبيه كان هو خالاً لأمّه فولد ابناً وكانت عمّته لأمّ هي خالته لأبيه فولدت بنتاً ، ثمّ زوّجها الابن المذكور فولدت له إبناً فله هذه القرابات الأربع ، فاجعله كالأربع أملاك وهذا في أولاد العمّة الأخرى الذين هم أولاد الخالة أيضاً انتهى . وفي بعض إجازات الأصحاب ، إنّ له كتاب « الأنوار المضيئة » الكاشفة لأسداف الرسالة الشمسية ، و« مسألة في الاعتكاف » وجواب المسألة المعترض بها على دليل النّبوة .

يرويها نجيب الدّين يحيى بن أحمد بن سعيد الحلّي عن ابن زهرة عنه ، وقد رأيت رسالة أخرى في الفرائض ، من مؤلّفات الشّيخ معين الدّين المصري ، وفي آخرها أنّها كتاب « المعونة في الفرائض » وينقل فيها أيضاً كثيراً عن القاضي نعمان المصري الّذي هو صاحب كتاب « دعائم الإسلام » المشهور وغيره ، ولا يبعد اتّحادها مع كتاب تحريره المشار إليه فتدبّر ، كذا ما ذكره صاحب « الرّياض » بأدنى تقديم وتأخير مع تغيير يسير .

٣١٤
الشيخ الإمام قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي(*)

فقيه ، عين ، ثقة ، له تصانيف منها « المغني في شرح النّهاية »[١] عشر مجلّدات و« خلاصة التّفاسير » ، عشر مجلّدات و« منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة » مجلدتان « تفسير القرآن » مجلّدتان « الرائع في الشرائع » مجلّدتان « المستقصى في شرح الذّريعة »[٢] ثلاث مجلّدات « ضياء الشّهاب » في شرح الشهاب « حلّ المعقود في الجمل والعقود » و« الإنجاز في شرح الإيجاز » « نهاية النّهاية » « غريب النّهاية » « إحكام الأحكام » « بيان الانفرادات » « شرح ما يجوز وما لا يجوز من النّهاية » « التّغريب في التّغريب » « الإغراب في الأعراب » « زهر المباحثة وثمر المناقشة » « تهافت الفلاسفة » « جواهر الكلام في شرح مقدّمة الكلام » كتاب « النّيات في جميع العبادات » « نفثة المصدور » . وهي منظوماته « الخرائج والجرائح » في المعجزات « شرح الكلمات المئة » « شرح العوامل المئة » « شجار العصابة في غسل الجنابة » « المسألة الشّافية في الغسلة الثّانية » « مسألة في العقيقة » « مسألة في صلاة الآيات » « مسألة في الخمس » « مسألة فيمن حضره الأداء وعليه القضآء » قاله منتجب الدّين .

وقد ذكره ابن شهر آشوب في معالم العلمآء فقال شيخي أبو الحسين سعيد بن هبة الله الرّاوندي له كتب منها ضياء الشّهاب ، و« مشكلات النّهاية » ، « وجنى الجنّتين في ذكر والد العسكريّين » أقول وقد رأيت له كتاب « قصص الأنبياء » أيضاً وكتاب « فقه القرآن » ، و« رسالة في أحوال أحاديث أصحابنا وإثبات صحّتها » قلت : وهي الّتي ينقل عنها صاحب الوسائل في كتاب القضاء

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ٣٥ : ١١٧ ، أمل الآمل ٢ : ١٢٥ ، بهجة الامال ٦٦ تكلمة الرجال ١ : ٤٣٦ تنقيح المقال ٢ : ٢١ ، جامع الرواة ١ : ٣٦٤ ، الذريعة ٣ : ٥٥ و١٣ : ٣٧٢ ، رياض العلماء خ ، الكنى والألقاب ٣ : ٧٢ ، لسان الميزان ٣ : ٤٨ ، لؤلؤة البحرين ، ٣٠٤ . مستدرك الوسائل ٣ : ٤٨٩ ، المقابس ١٤ ، منتهى المقال ١٤٨ .

(١) هي نهاية الشيخ في الفقه « منه » .

(٢) والمراد بالذريعة ذريعة سيد المرتضى في الأصول « منه » .

منـه كثيراً من الأخبـار الواردة في طـريق الجمع بـين الأخبار المتعـارضة الـواقعة في أصول الأصحاب ، و« شرح آيات الأحكام » وهو فقه القرآن وينسب إليه « شرح مشكلات النّهايـة » وكتاب يسمّى « البحـر » وذكر السّيّـد رضى الدّين بن عـلي بن طاوس في كتاب « كشف المحجّة » بعنوان سعيد بن هبة الله الـرّاوندي وأثنى عليـه وذكر أنّه ألّف كتاباً في الاختلاف الواقع بين الشّيخ المفيد والسّيّد المرتضى في الكلام فـذكر فيـه خمساً وتسعـين مسألـة ، ثمّ قال ولـو استوفينـا كلّ مـا اختلفا فيـه لطال الكتاب ، أورد ذلك في بحث ذمّ علم الكلام.هذه جملة مـا ذكره صـاحب الأمل في ترجمة قطبنا الـرّاوندي وفي « الـرّياض » أيضـاً بعد الـتّرجمة أنّـه فاضـل عالم جـامع متبحّر فقيه محدّث متكلّم بصير بالأخبار شاعر وأقول بل هو أجلّ وأعظم من كلّ ما ذكر فيه إلى هنا وأنت بعدما أحطت خـبراً بطرف من مصنّفـاته وخصـوصاً بشرحـه المعـروف على « آيـات الأحكام » لم يبق لـك شبهة في ذلـك ويظهـر من كتـابـه في « قصص الأنبياء » وغيره أنّ له ما يزيد عـلى عشرين شيخاً من الخـاصّة والعـامّة ، فمن جملتهم الشّيخ أبو علي الطّبرسي صاحب « مجمع البيان » ومنهم والد الخـواجه نصـير الـدّين الـطّوسي ، والسّيـد أبـو الصّمصـام الحسيني ، والسّيـد المـرتضى بن الدّاعي ، وأخوه السّيد المجتبى ، والشّيخ الإمام عماد الـدّين محمّد بن أبي القـاسم الـطبري ، والشّيخ أبـو منصور بن شهـريار الـديلمي ، وله أيضـاً تلامـذة فضلاء يروون عنه منهم الشّيخ الجليل أحمد بن علي بن عبد الجبار الطبرسي القاضي الـذي يروي عنه والد العلاّمة بواسطة الحسين بن ردة المتقدّم ذكره وله أيضاً أولاد فضلاء متخللون في طـرق الإجازات منهم الشّيـخ الفقيه الثقـة الإمام عـماد الـدّين . أبـو الفرج عليّ بن سعيد ، وولده الشّيخ برهـان الدّين أبـو الفضائـل محمّد بن عـليّ ، ومنهم الشّيخ أبو الفضل ظهير الدّين محمّد ، والشّيـخ الإمام الشهيـد نصير الـدين أبو عبد الله الحسين ، وقد استفيد من فهرست الشّيخ منتجب الدّين أنّ الأول منهما كان من جملة الأئمة الفقهاء الثّقاة .

وكذلك الشّيخ أبو سعيد هبة الله بن سعيد الرّاوندي.يوجـد في كلمات السّيد رضي الـدّين بن طاووس كثيراً ، بـل في بعض مصنّفـات الجمهـور نسبـة كتـاب « الخرائج » و« القصص » و« شرح النّهاية » وغير ذلك إليه وكأنّه مبنّي على اشتباهه في نسب القطب .

ومنهم الشّيخ عبد الله بن الحسن أو الحسين بن هبة الله الرّاوندي الّذي قد ينتسب إليه أيضاً بعض الكتب السّالفة في « منتخب البصائر» وغيره فليتأمّل، ثمّ إنّ له من المصنّفات غير ما فصّلنا لك كتاب كبير في المزار على ما عزي إليه في « المقابس » ورسالة في النّاسخ والمنسوخ من القرآن العزيز . ورسالة في أسباب النّزول ، ورسالة الفقهاء وكتاب اللّباب في فضل آية الكرسي وكأنّه وكتاب التّلخيص من فصول عبد الوهّاب المنسوب إليه أيضاً متّحدان ، وكتاب الدّعوات سمّاه « سلوة الحزين » وكتاب « أمّ القرآن » ويحتمل اتّحاده أيضاً مع بعض ما سبق من كتب تفاسيره وأمّا كتاب « نوادر المعجزات » المنسوب إليه وكذا كتاب « الفرق بين الحيل والمعجزات » وكتاب « الموازاة بين المعجزات » وكتاب « علامات النّبي والإمام » فهي من تتّمة كتاب « الخرائج والجرائح » ومضافاته ، كما يصرّح هو نفسه بذلك في أواخره ، وهو في مجلّدتين عندنا الأولى منهما ، وهي تتضمّن كثيراً من أحاديث الارتفاع نظير كتاب « البصائر » للشّيخ محمّد بن الحسن الصّفّار ، وله أيضاً كتاب « تحفة العليل » في الأدعية والآداب وأحاديث البلآء وأوصاف جملة من المطعومات و« تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي »، بل كثير ممّا وقع في أصول الكافي فليلاحظ .

وفي « الرّياض » أنّه رحمه الله أوّل من شرح نهج البلاغة وكتب في آيات الأحكام وأنّ ابن أبي الحديد كثيراً ما يناقش معه في شرحه المشهور ونقل فيه أيضاً عن شيخنا البهائي وتلميذه المولى نظام الدّين التفرشي في نظام الأقوال نسبة القطب الراوندي إلى راوند التي هي قرية من قرى كاشان واقعة بينها وبين اصفهان، وأنّه مدفون في قم المباركة في مقبرة السّتّي فاطمة عليها وعلى أبيها وأخيها السلام ، قلت وقبره المطهّر ثمة إلى الآن معروف يزار وقد تشرّفت بزيارته واتّفق وقوعه ممّا يلي رجلي الحضرة الفاطميّة في مقاديم المقبرة وممّا وقع بحذاء رجليه في تلك المقبرة المطهّرة بقعة مولانا عليّ بن بابويه والد شيخنا الصّدوق ـ رحمه الله ـ ، وممّا ولي خلفه أيضاً مقابر جماعة من العلمآء المتقدمين وغيرهم منهم: المدفونون في مقبرة الشّيوخ الواقعة في وسط ذلك المزار الكبير ، مثل أبي جرير زكريّا بن ادريس ، وزكريّا بن آدم القمي المأمون على الدّنيا والدّين من أصحاب مولانا الرّضا (عليه السلام) وآدم ابن اسحاق .

ومنهم محمّد بن قولويه ، وأحمد بن اسحاق الأشعري ، من السّفراء المكرّمين ومن المتأخّرين الفاضل المحدّث المولى محمّد طاهر القمّي ، والميرزا حسين بن المولى عبد الرّزاق الحكيم المتكلّم الفيّاض اللاّهيجي ، صاحب كتاب « جمال الصّالحين » ومولانا الفاضل المحقّق خاتمة المجتهدين الميرزا أبو القاسم صاحب « الغنائم » و« القوانين » هذا إلاّ أنّك قد عرفت في ترجمة سلار الشّهرة على خلاف ما أوردناه لك في حقّ قبر سعيد فلعلّه مبنيّ على اشتباه بقبر السّيّد أبي الرّضا فضل الله بن عليّ بن عبد الله الحسيني الرّاوندي كما اشتبه على بعض آخر في نسبة « شرح نهج البلاغة » و« اللبّاب » و« أسباب النّزول » إليه أيضاً أو على اشتباه ذلك بقبر والد القاضي ركن الدّين محمّد بن سعيد بن هبة الله بن دعويدار الّذي ذكره أيضاً الشّيخ منتجب الدّين القميّ بهذا العنوان ، وقال أنّه فاضل فقيه ديّن له نظم حسن وهذا أحسن فليتفطن .

٣١٥

القاضي سعيد محمد بن محمد مفيد القمي(*)

هو المولى الفاضل الحكيم العارف المتشرّع الأديب الكامل المحقّق الصّمداني ، المعبّر عن نفسه في بعض ما كتبه بالعبد الملتجىء إلى عتبة أرباب التّوحيد محمّد المدعوّ بسعيد ، وله الأيدي الباسطة في مراتب الولاية والعرفان ، والمشرب المرتفع على مذاق أهل المعرفة والوجدان ، وكان من أعاظم فضلاء الحكمة والأدب والحديث والتّأويل ، ومؤيّداً بروح القدس في استنباط الدّقائق والنّكات الخفيّة والاطّلاع على الأسارير الكشفيّة ، وإليه انتهى منصب القضاء في بلدة قم المحروسة المقدّسة ، وفي دلالة على نهاية تسلّطه أيضاً في الشرعيّات وكان معظم قراءته وتلّمذه عند مولانا محسن الفيض الكاشي ، وأعظم شبهه أيضاً في المشرب بولد أخته الذي هو بمنزلة قميص بدنه ، ولسان سرّه وعلنه ، الشّيخ نور الدّين وله من المصنّفات الشّائعة كتاب شرحه الكبير على

(*) له ترجمة في : آتشكده آذر ـ تذكرة نصر آبادى ؛ الذريعة ١ : وفيه أنّه توفي سنة ١١٠٣ . رياض العارفين ، سفيينه خوشگو، طرائق الحقائق ، الكنى والألقاب ٣ : ٥٢ ، مقدمة كليدبهشت .

« تـوحيد الصّـدوق » في عدّة مجلّدات ، وقـد وقع بعض مـا هـو منهـا بخطّ مؤلّفـه المبرور ، وكان في نهاية الحسن بيدي هذا العبد في السنوات القبل والله يعلم أنّ لذّة مطالعته في المـذاق إلى هذا الـزّمان ، وكـان من خزانـة كتب سمّينا الحكيم المتـأخّر الملقّب بالنّواب عليـه رحمة الله الملك الـوهّاب وقـال صاحب « ريـاض العلماء » في ذيل ترجمة المولى رجب علي التبريزي الاصفهاني أنّه حكيم ماهر منطقي معـظم عند الشـاه عباس الثـاني وأمرائـه بحيث يزورونـه ، وله تـلامـذة منهم : المـولى محمّـد التّنكابني والحكيم محمّد حسـين صاحب « التّفسـير الكبير الفـارسي » والمولى محمّـد سعيد الملقّب بحكيم كوچـك القميّان ، والأخـير كان معـظّماً أيضـاً عند السّلطان المذكور وقد قرأ الحكميّات على المولى عبد الـرّزاق اللاّهيجي بقم ، وأقـام بها حتّى مات .

وكـان له ميـل شديـد مثـل أخيـه وأستـاذه إلى التّصـوّف والحكمـة والقـول بالاشتراك اللّفظي ، يعنى به في معاني أسماء الله الّتي هي معركة الآراء عنـد أرباب المعرفة والكلام وله من الرّسائل والحواشي رسالة في تحقيقه ، وأخرى بالفارسيّـة فيه أيضاً سمّاه بـ « كليد بهشت » وله أيضـاً حاشيـة على شرح الإشـارات انتهى وأقول إنّ له أيضاً كتاباً سـمّاه بـ « الأربعينيّات » وقـد جمع فيـه أربعين رسـالة ينفتـح منها أربعون باباً من أبواب المعارف والتّحقيقات وهو من أصفياء التّصنيفات وقد ذكـره في جملة كـلام له فقـال وذلك بعـد تسياري في بسـاتين رمـوز الحكـماء المتـألّهـين ، وتذكاري لأسرار العرفاء الكاملين من الأقدمين والآخرين ، وحظيت من قسط كلّ من تلك الطّوائف بحَظّ وافر ، ومـلأت من زلال مناهـل فوائـدهم حياض القلب والمشـاعر ، فجمعت ذخـائر في دفـاتر متفـرّقة ، ونـظمت دراري فـرائـد في نـظام التّفرقة ، ثمّ رأيت أن أضع أربعين كنزاً من صغائر هذه اللآلي وذخائر تلك المعاني العوالي ، في مجموع شامل لبيوت أواهل ففتح لي أربعون باباً من كنـوز التّحقيقات البديعة ، وعثرت منها على اللآليء النازلات من تلك السحائب الرفيعة، أدرجتهـا في تلك الكراريس للخلاّن الأوانيس ، وسمّيتهـا « بالأربعينيّـات » لكشف الأنوار القدسيّات ومن الله تأييدي وعصامي ، وبه عن شرّ خلقه اعتصامي ، فهذه رسائل أرباب الشّهود ، ومسائل أصحـاب العهود ، ومكـاتيب إخوان الـوفا ، ومـراسيل خـلاّن الصّفا ، فخـذ ما آتيتـك . وكن من الشاكـرين ، هذا . وقـد قيل إنّ أوّل

رسائله المذكورات رسالة « روح الصلاة » للهدية إلى أستاذه ومولانا محسن ـ رحمه الله ـ والرّسالة الثّانية « الفوائد الرّضويّة » على المنسوب إليه ألف تحيّة .

ثمّ ليعلم أنّي لم أتحقّق إلى الآن تاريخ وفاته وكأنّه من أوائل المئة الثّانية أم أواخر المئة الأولى بعد الألف وله أيضاً ولد فاضل متكلّم يلقّب بالمولى صدر الدّين ابن القاضي سعيد ، وفي بعض المواضع المعتبرة أنّه كان مدرّساً لأصول الكافي في حضرة المعصومة ، ثمّ صار متوليّاً لمنصب أبيه المبرور باذربيجان ، وليعلم أيضاً أنّ هذا الرّجل غير الفاضل المحدّث المتتبّع الماهر ، مولانا سعيد المرندي صاحب كتاب « تحفة الإخوان » في الأحاديث المتعلّقة ببعض آيات القرآن ، والغالب عليه ذكر ما ورد في شأن العترة الطّاهرة من الأخبار النّادرة والله العالم .

٣١٦
الشيخ الثقة الفقيه نظام الدين أبو الحسن أو أبو عبد الله سليمان بن الحسن أو الحسين بالسين أو بالصاد وهو ابن سليمان ثانياً أو ابن عبد الله أو ابن محمد بن عبد الله أو ابن محمد بن سليمان الصهرشتي(*)

بناء على اختلاف ما وجد من التعبيرات عن نسب رجل واحد يدعى هو بنظام الدّين الصّهرشتي لا محالة ، والصّهر شتي بكسر الصّاد وسكون الهاء والرّاء المفتوحة نسبة إلى صهرشت الّذي هو من الدّيلم في وجه قويّ ، أو غير ذلك ، كما قيل . وبالجملة فقد كان هذا الرّجل عالماً فاضلاً وفقيهاً كاملاً من كبار تلامذة السّيد المرتضى والشّيخ ـ رحمه الله ـ ، وراوياً عنهما ، وعن النّجاشي ، وأبي المفضّل الشّيباني ، والشّيخ أبي يعلى الجعفري ، وغيرهم . وهو الّذي قد يشار إلى فتياه وخلافاته في كتب الفقه كما تراه ، من الشّهيد في مبحثي منزوحات البئر ، وزكاة النّعم ، من « الذّكرى » و« غاية المراد » ناسباً إليه في الأوّل منها كتاب « شرح

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ٣٥ : ٣٠٦ ، أمل الآمل ٢ : ١٢٩ ، تنقيح المقال ٢ : ٥٦ رياض العلماء خ ، الكنى والألقاب ٢ : ٤٣٤ ، المقابس ١٢ ، منتهى المقال ١٥٣ .

النهاية » والمراد بها نهاية شيخنا الطّوسي ـ رحمه الله ـ كما في « الرّياض » وله من المصنّفات غير « شرح النّهاية » الموصوف كتاب « البداية » كما نسب إليه في « الإقبال » وإن احتمل اتّحاد مع الأوّل وكتاب « التّبيان » في عمل شهر رمضان ، وكتاب « نهج المسالك إلى معرفة المناسك » كما نسبها إليه نفسه في كتابه الآخر المسمّى بكتاب « قبس المصباح » ملخّصاً من مصباح الشّيخ في أعمال السّنة والزّيارات ، مع انضمام فوائد أخرى من عند نفسه إليه ، وقال سمّينا العلاّمة المجلسي في مقدّمات « بحار الأنوار » وكتاب « قبس المصباح » من مؤلّفات الشّيخ الفاضل أبي الحسن سليمان بن الحسن الصّهرشتي من مشاهير تلامذة شيخ الطّائفة في الدّعاء ، وهو يروي عن جماعة منهم أبو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري ، وشيخ الطّائفة ، وأبو الحسين أحمد بن علي الكوفي النّجاشي ، وأبو الفرج المظفر بن عليّ بن حمدان القزويني ، عن الشّيخ المفيد ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ وكتاب « اصباح الشيعة بمصباح الشّريعة » له أيضاً انتهى .

وعن فهرست الشّيخ منتجب الدّين القمّي بعد التّرجمة له بكلّ ما قدّمناه لك من التّرديد وصف الرّجل قبلها أيضاً بالشّيخوخيّة والوثاقة ، أنّه فقيه وجه ديّن قرأ على شيخنا الموفّق أبي جعفر الطوسي . وجلس في مجلس درس سيّدنا المرتضى علم الهدى ـ ره ـ ، وله تصانيف منها كتاب « النّفيس » كتاب « التّنبيه » كتاب « النّوادر » كتاب « المتّعة » أخبرنا بها الوالد عن والده عنه انتهى ، وظاهر معنى جلوسه في مجلس درس السّيد تطفله في مبادى الأمر على المتلّمذين عنده ، وعن كتاب « نظام الأقوال » أنّ له تصانيف منها « قبس المصباح » وكتاب « التّنبيه » وكتاب « النّوادر » قلت وكتابه « النّفيس » إنّما هو في الفقه على ما استفيد من المصنّف في كتاب « القبس » وعن خطّ بعض الأفاضل ذكره لهذا الرّجل بهذه العبارة الشّيخ نظام الدّين أبو عبد الله سليمان بن الحسن بن عبد الله الصّهرشتي له كتاب « القبس » في الأدعية وعن كتاب « معالم العلماء » ترجمته بهذا الوجه سليمان بن الحسن « الحسين خ » بن محمد الصّهرشتي له « شرح ما لا يسع جهله » ، « تنبيه الفقيه » « عمدة الوليّ النّصير » في نقض كلام صاحب التّفسير يعني القاضي أبا يوسف القزويني وله الانفردات بالفتوى.انتهى.والظّاهر اتّحاد الجميع كما في « رياض العلماء » وأن ذكرهما صاحب الأمل في عنوانين بعنوان

سلمان وسليمان بناء على تصحيف وقع في نسخة فهرست الّتي نقل عنها العنوان الأوّل بخلاف غيره فليتأمّل .

٣١٧
الشيخ سليمان بن علي بن سليمان بن راشد بن أبي ظبية الأصبعي البحراني الشاخوري(*)

قال صاحب « الأمل » أنّه فاضل فقيه علّامة من المعاصرين ، رأيت له « رسالة في الأصول » ورسالة في صلاة الجمعة ، ورسالة في حكم السّمك الّذي لا فلوس له ، وذكر صاحب « لؤلؤة البحرين » إنّ هذا الشّيخ كان أصبعي الأصل شاخوري المسكن وكان مجتهداً صرفاً توفّي في السّنة الحادية بعد المئة والألف ، ورثاه السّيد الأجلّ السّيد عبد الرّؤوف الجدّ حفصي ، وكان خصّيصاً به بقصيدة منها يتضمّن تاريخ وفاته قوله :

صاحَ الغُرابُ بـ « غاقِ » في رَجَبٍ عَلَى مَـوْتِ الفَقِيهِ فَـأَيّ دَمـعٍ يُـدَّخـر

وله من المصنّفات « رسالة في تحريم صلاة الجمعة في زمن الغيبة » وقد نقضها المحقّق الأوحد الشّيخ أحمد بن الشّيخ محمّد بن يوسف البحراني الآتي ذكره إن شاء الله تعالى يعني به المتقدّم ذكره إلى أن قال : و« رسالة في تحليل التتن والقهوة » ردّاً على بعض علماء الإخباريّين القائلين بتحريمها « ورسالة في علم الكلام في أصول الدّين » و«رسالة في تحليل السّمك جملة» والرسالة الأولى ونقضها كانتا عندي ، وهذا الشّيخ يروي عن الشّيخ أحمد الشيخ محمّد بن علي المقناعي أصلاً الأصبعي مسكناً ، وعن شيخه العلامة .

الشيخ علي بن سليمان بن درويش بن حاتم البحراني القدمي الملقّب بزين الدّين .

وهو أوّل من نشر علم الحديث في بلاد البحرين ، وقدكان قبله لا أثر له ولا

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ٢ : ١٢٩ تنقيح المقال ٢ : ٦٤ رياض العلماء خ ، لؤلؤة البحرين ١٣ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٣٨٨ .

عين ، وروّجه وهذّبه ، وكتب الحواشي والقيود على كتابي « التّهذيب » و« الاستبصار » ولشدّة ملازمته للحديث وممارسته له ، اشتهر في ديار العجم بأمّ الحديث ، وكان رئيساً في بلاد البحرين ، مشاراً إليه تولّي الأمور الحسبيّة ، وقام بها أحسن القيام ، وقمع أيدي الحكّام وذوي الفساد في تلك الأيّام ، وبسط بساط العدل بين الأنام ورفع بدعاً عديدة قد جرت عليها الظّلمة ، وكانت وفاته تغمّده الله برحمته في السّنة الرّابعة والسّتّين بعد الألف ، ومن مصنّفاته « رسالة في الصلاة » و« رسالة في جواز التّقليد » و« حاشية على كتاب المختصر النّافع » صغيرة مختصرة وقبره مزار معروف بقرية القدم ، وهو قد كان تلّمذ على الشّيخ محمّد بن الحسن بن رجب .

ثمّ إنّه بعد أن سافر إلى العجم واتّصل بالشّيخ البهائي وأخذ علم الحديث عنه ورجع إلى البحرين ونشره فيها وكان من جملة من يحضر حلقة درسه محمد المذكور ، فعوتب على ذلك بأنّه بالأمس كان تلميذاً لك فكيف تكون له تلميذاً فقال قدّس سرّه وكان على غاية من التّقى والورع والإنصاف ، إنّه قد فاق عليّ وعلى غيري بما اكتسبه من علم الحديث أقول : وللشّيخ سليمان المذكور أيضاً الرّواية عن الشّيخين الجليلين الشّيخ جعفر بن كمال البحراني ، والشّيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني المتقدّم إليهما الإشارة ، ويروي عنه صاحب اللّؤلؤة بواسطتين أوّلهما مشايخه الجمّ الغفير دون الذّين منهم : والده الجليل أحمد بن إبراهيم ، والشّيخ حسين بن المرحوم الشّيخ محمّد بن جعفر البحراني الماحوزي الدونجي ، والشّيخ عبد الله بن عليّ بن أحمد البحراني البلادي بحقّ روايتهم جميعاً عن جملة من المشايخ الأجلّة .

منهم : الشّيخ سليمان بن عبد الله الآتي ترجمته عن شيخه وأستاذه وسميّه الشّيخ سليمان بن عليّ بن سليمان الّذي هو صاحب العنوان ، ثمّ ليعلم أنّ من جملة شركاء هذا الشّيخ في المشيخة ، والإسم والبلد والسّياق ، هو سميّه الشّيخ سليمان بن صالح الدّرازي البحراني الّذي هو عمّ الشّيخ إبراهيم بن الحاج أحمد بن صالح جدّ صاحب اللّؤلؤة وكان هو أيضاً فاضلاً فقيهاً محدّثاً ، وكان في حجر أخيه الحاج أحمد بن صالح ، وكان الحاج أحمد له سفن في الغوص فجعل أخاه الشّيخ سليمان في أوّل شبابه ممن يغوص له في تلك السّفن ثمّ إنّه أصابه مرض

بسبب ذلك فلحبّه له وشفقته عليه دفعه عن هذا العمل وتركه في البيت وأمره بملازمة الدّرس ، وطلب له الشّيخ محمّد بن سليمان المذكور يأتيه إلى البيت ويعلّمه ويدرّسه وجعل له وظيفة يجريها عليه لذلك .

وكان الشّيخ محمّد بن سليمان المذكور في أوّل أمرهْ فقيراً سيء الحال ، وهذا كان في أوّل أمر كلّ من الشّيخين المذكورين حتّى وفق الله سبحانه لبلوغ كلّ منهما إلى الدّرجة العليا ، والفوز بسعادة الدّنيا والأخرى .

وتلمّذا معاً على الشّيخ علي بن سليمان المتقدّم ذكره ، وكان الشّيخ مع اشتغاله بالتّدريس وملازمة العلم ، مشغولاً بأمر التّجارة وكان جواداً كريماً إماماً في الجماعة في قرية في مسجد القدم المعروف في تلك القرية ، وتوفّي في كربلاء المعلّى في السنة الخامسة والثمانين بعد الألف ، كذا ذكره صاحب اللّؤلؤة ثمّ قال : وقد ذكره في كتاب « أمل الآمل » فقال الشّيخ سليمان بن عصفور البحراني الدّرازي فاضل فقيه محدّث ورع عابد من المعاصرين ، قلت : وفي نسخة « الأمل » الّذي هو عندنا بخطّ المصنّف ـ رحمه الله ـ زيادة أنّه محقّق إخباري،رأيته .

٣١٨

الشيخ سليمان بن محمد الصيداوي العاملي(*)

كان عالماً فاضلاً صالحاً عابداً فقيهاً حافظاً مشهوراً جليل القدر ، من المعاصرين كذا ذكره في « الأمل » وفيه أيضاً في باب ما أوّله الصّاد الشّيخ صالح بن سليمان بن محمد العاملي الصّيداوي ، عالم فاضل صالح عابدٌ ، سافر إلى العراق وجاور بمشهد الكاظم (عليه السلام) من المعاصرين.انتهى . وكان هذا ولد ذلك الأوّل فلا تغفل ، ولكنّه بالبديهة غير الشّيخ سليمان بن الحسين بن محمّد بن أحمد بن سليمان العاملي النباطي الّذي هو وأخوه الشّيخ أحمد بن الحسين كانا من شركاء درس صاحب « الأمل » عند جماعة من مشايخه المعظّمين وماتا في زمانه الشّريف في سنة واحدة .

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ٣٥ : ٣٧ أمل الآمل ١ : ١٠١ تنقيح المقال ٢ : ٦٥ رياض العلماء خ .

ثم أنّهما جميعاً غير الشّيخ الفاضل الجليل سليمان العاملي المتوطّن بالغريّ فإنّه كـان من فضلاء هـذه الأواخر ، ومن جملة مشـايخ سيّدنا السّيـد صدر الـدّين بن السّيد صالح العاملي الفقيه المعاصر رضوان الله عليهم أجمعين .

٣١٩
علامة الزمان ونادرة الأوان الشيخ أبـو الحسن سليمان بن الشيـخ عبـد الله بن عـلي بن حسن بن أحمـد بـن يـوسف بـن عـمار البحراني(*)

الستراوي أصلاً من قرية الخـارجيّة إحـدى قرى سـترّة ، الماحـوزي مولـداً ومسكناً نسبة إلى الماحوز ـ المتقدّم ذكرهـا ـ ذكر صـاحب « منتهى المقال » من جملة ألقابه الفاخرة : مـولانا العـالم الرّبـاني ، والمقدّس الصّمـداني ، المعروف بـالمحقق البحـراني قدّس الله فسيـح تربتـه وأسكنه بحبـوحة جنّتـه ، إلى أن قال : ووصفـه الأستاذ العلاّمة في أوّل تعليقاته بالعالم العامل والفاضل الكامل ، المحقّق المدقّق ، الفقيه النبيه ، نـادرة العصر والزّمـان ، المحقّق الشّيخ سليـمان رحمه الله ونقـل عن تلميـذه الشّيخ عبـد الله بن صالـح البحراني ، أنّـه قال متمـدّحاً إيّـاه : كان هـذا الشّيخ أعجوبة في الحفظ والدّقـة وسرعة الانتقـال في الجواب والمنـاظرات وطـلاقة اللّسان لم أر مثله قطّ ، وكان ثقة في النّقل ، ضابطاً ، إماماً في عصره ، وحيـداً في دهـره ، أذعن له جميـع العلماء وأقرّ بفضله جميـع الحكماء ، وكـان جـامعـاً لجميـع العلوم ، علاّمة في جميع الفنون ، حسن التّقرير عجيب التّحرير ، خطيباً ، شاعراً مفوّحاً ، وكان أيضاً في غـاية الإنصـاف ، وكان أعـظم علومه الحـديث والرّجـال والتّـواريخ ، منـه أخذت الحـديث ، وتلمّـذت عليـه ، وربّـاني وقـرّبني وآواني ، وخصّني من بين أقراني ، جزاه الله عنّي خير الجزاء بحقّ محمّد وآلـه الأزكياء وتـوفّي ـ قدّس سرّه ـ وعمره يقرب من خمسين سنة في سابع عشر شهر رجب للسنة الحادية والعشرين بعد المـئة والألف ، ودفن في مقبرة الشّيـخ ميثم بن المعلّى ـ جـدّ الشّيخ

(*) لـه تـرجمـة في . أعيـان الشيعـة ٣٥ ، ٣٣٧ ، أنـوار البـدرين ١٥٠ ، تنقيح المقـال ٢ : ٦٣ الذريعة ١٦ : ٣٦١ ، لؤلؤة البحرين ٧ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٣٨٨ منتهى المقال ١٥٥ .

ميثم العلاّمة المشهور بقرية الدّونج بالنّون والجيم ـ من قرى الماحوز ـ بالحاء والزّاي نقل من بيت سكناه من بلاد القديم إليها لكونه منها » انتهى .

وقال في « لؤلؤة البحرين » عند ذكره لهذا الرّجل ووجدت بخطّه ـ قدّس سرّه ـ نقلاً عن والده قال « كان مولدي في ليلة النّصف من شهر رمضان من السنة الخامسة والسّبعين بعد الألف ، مطالع عطارد ، وحفظت الكتاب الكريم ولي سبع سنين تقريباً وأشهر، وشرعت في كتب العلوم ولي عشر سنين ، ولم أزل مشتغلاً بالتّحصيل إلى هذا الآن وهو العالم التّاسع والتّسعون والألف .

ثمّ قال : أقول : بالنظر إلى تاريخ وفاته المتقدّم ذكره يكون عمره ـ قدّس سرّه ـ أربعاً وأربعين سنة وعشرة أشهر تقريباً ، فقول تلميذه المحدّث الصّالح المتقدّم ذكره « إنّه يقرب من خمسين سنة » سهو ناشىء من عدم الاطّلاع على تاريخ مولده ، وكان شيخنا المذكور شاعراً مجيداً ، وله شعر كثير متفرّق في ظهور كتبه وفي المجاميع ، وكتابه « أزهار الرياض » ومراثي الحسين (عليه السلام) جيدة ، إلى أن قال : وقد تلمّذ على هذا الشّيخ جملة من الفضلاء ، أشهرهم والدي قدّس الله روحه ، ونوّر ضريحه والشّيخ المحدّث الصالح الشّيخ عبد الله بن الحاج صالح المتقدّم ذكره ، وشيخنا الشّيخ حسين المتقدّم والأوحد الأمجد الأوّاه الشّيخ أحمد بن الشّيخ عبد الله بن حسن البلادي ، وكان ـ مع ما هو عليه من الفضل ـ في غاية الإنصاف ، وحسن الأوصاف والذّلة والورع والتّقوى والمسكنة ، لم أر في العلماء مثله في ذلك .

كانت وفاته ـ رحمه الله ـ يوم الاثنين رابع عشر شهر رمضان للسنة السّابعة والثلاثين بعد المئة والألف هذا وقد غلط واشتبه صاحب « منتهى المقال » في هذا المقام اشتباهاً عظيماً ، قلّ ما يقع في أمثاله أحد من أرباب النّظر والوقوف ، حيث نقل عن صاحب « اللؤلؤة » هذه الجملة المعترضة التي هي في أحوال الشّيخ أحمد بن عبد الله المتّصل بها من ابتداء قوله : وكان مع ما هو عليه إلى قوله : بعد ذكر تاريخ الوفاة المشار إليه وقد حضرت درسه وقابلت في « شرح اللّمعة » عنده ، فزعم أنّها متعلّقة بأحوال شيخهم الشّيخ سليمان الّذي هو صاحب التّرجمة ، حيث أوردها بجملتها في ذيل ترجمته بلا فاصلة ، فقال قال : شيخنا يوسف في إجازته الكبيرة : وكان مع ما هو عليه إلى آخر الكلام .

بل العجب الأعجب ، المتوهّم منه الخيانة أنّه لم يكتف بذلك حتّى أن أسقط تتمّة كلام الشّيخ عبد الله بن صالح الّذي هو في تاريخ وفاة شيخه المعظّم إليه من البين ، لما رأى التّنافي بين التّاريخين ، وأشكل عليه التّخلّص منه بأدنى تأمّل في أنّ صاحب « اللّؤلؤة » الّذي ينقل كلام الشّيخ عبد الله المزبور بتمامه ، أجدر بأن يتنبّه لذلك التّنافي المعاين ، أو ينبّه على غلط المخالف عقيب ما ذكره من التّاريخ ، مع أنّه كان قد بقي على العطف على التّلامذة الموصوفين ، عقيب هذه الجملة المعترضة ، بقوله : والشّيخ عبد الله بن الشّيخ عليّ بن أحمد البلادي الآتي ذكره إن شاء الله ولم يكن المناسبة أيضاً بوجه ما بين ما ذكره من حضوره درسه، ومقابلته في « شرح اللّمعة » عنده ، وما أشار إليه عقيب هذا الكلام بلا فاصلة وهو راجع إلى ترجمة الشّيخ سليمان المعظّم إليه من تتمّة مقالته الّتي نحن راجعون إليها أيضاً عقب فراغنا من هذا التّنبيه وهو قوله : وإلى هؤلاء انتهت رئاسة البلاد كلّ في وقته .

وكان أشهر هؤلاء والدي والمحدّث الصالح المذكور ، وقد رأيت الشّيخ المذكور يعني به الشّيخ سليمان المتعلّق به الكلام من الرّأس ، وأنا يومئذٍ ابن عشر سنين أو أقلّ وقد كان والدي نزل في قرية البلاد بتكليف والده لملازمة التّحصيل عند الشّيخ المزبور وكان يدرّس يوم الجمعة في المسجد بعد الصّلاة في الصّحيفة الكاملة السّجاديّة وحلقته مملوءة من الفضلاء المشار إليهم وغيرهم ، وفي سائر الأيام في بيته ، وكنت في تلك الأيّام أقرأ في كتاب « قطر النّدى» عند الشّيخ أحمد بن الشّيخ عبد الله المتقدّم بتكليف والدي ـ رحمه الله ـ ، وله قدّس سرّه جملة من المصنّفات إلاّ أنّ أكثرها رسائل منها ما تمّ ومنها ما لا يتمّ ، ومنها كتاب « الأربعون حديثاً في الإمامة » من طرق العامّة وقد كان عندي ، ثم ذهب في بعض الوقائع الّتي وقعت عليّ ، وعلى كتبي ، وهذا الكتاب من أحسن مصنفاته ، ونقل شيخنا المحدّث الصّالح أنّه أهداه للشاه سلطان حسين حيث إنّه صنّفه باسمه ، فأعطاه ألفي درهم ـ يعني عشرين توماناً ـ قال : وما أنصفه ، ومنها كتاب « أزهار الرّياض » يجري مجرى الكشكول ثلاث مجلّدات ، وكتاب « الفوائد النّجفيّة » وأكثره رسائل مختصرة سابقة وحواشٍ له متقدّمة ، وكتاب « العشرة الكاملة » متضمّن لعشر مسائل من أصول الفقه وفيه دلالة على تصلبه في القول

بالاجتهاد إلّا أنّ المفهوم من جملة فوائد المتأخّرة عن هذا الكتاب رجوعه إلى ما يقرب من طريقة الإخباريّين ، وكتاب « الشّفاء في الحكمة النّظريّة » و« رسالة في الصّلاة » و« رسالة في مناسك الحج » كتبها بالتماس السّيد الأكمل الأمجد السيد أحمد بن السيد عبد الرّؤوف الجدّ حفصي البحراني ، ورسالة « نفحة العبير في طهارة البير » إلى أن قال : ورسالة « إقامة الدّليل في نصرة الحسن بن أبي عقيل » في عدم نجاسة الماء القليل ثمّ قال : و« رسالة في مسألة صلاة الجمعة عيناً » نقضاً لرسالة بعض الفضلاء في تحريمها وكتاب « المعراج في شرح فهرست الشّيخ » إلّا أنّه لم يتمّ ، وإنّما خرج منه باب الهمزة والبآء والتّاء المثنّاة من فوق ، ورسالة « البلغة » على حذو رسالة « الوجيزة » للأخوند المجلسي فيما يختاره من أحوال الرّجال ، و« الرّسالة المحمديّة » و« رسالة في المنطق » وشرحها « ورسالة تحريم الارتماس على الصّائم دون نقضه » و« رسالة نجاسة أبوال الدّواب الثّلاث » و« رسالة في وجوب الطّهارة لغيرها » خصوصاً الجنابة و« رسالة أفضليّة التّسبيح على الحمد في ثالثة الثلاثيّة واخيرتي الرّباعيّة » و« رسالة في شرح خطبة الاستسقاء » و« رسالة في تعريب رسالة فارسيّة في أربع مسائل في الرّد على العامّة» و« رسالة في تحقيق كون الوضوء جزءاً من السّجود » في معارضة الشّيخ محمّد بن ماجد ـ رحمه الله تعالى ـ و« رسالة في طلاق الغائب » و« رسالة في نيّة المؤمن خير من عمله » و« رسالة في سبب تساهل الأصحاب في أدلّة السّنن » و« رسالة صوب النّدا في مسألة البدا » لم تتمّ .

و« رسالة في استقلال الأب بالولاية على البكر البالغ الرّشيد في التّزويج » و« رسالة أعلام الهدى في مسألة البدا » ثانية غير الأولى و« رسالة في جواز التّقليد » و« رسالة الذّخيرة في المحشر في فساد نسب عمر » و« الرّسالة الموسومة بالنّكت البديعة في فرق الشّيعة » و« رسالة في إعراب تبارك الله أحسن الخالقين » و« رسالة في أسرار الصّلاة » و« رسالة في الاستخارة » و« رسالة القرعة » و« رسالة الصّوميّة » وكتاب « شرح الباب الحادي عشر » لم يكمل و« رسالة في وجوب غسل الجمعة » و« رسالة في مسألة البئر والبالوعة » و« رسالة في مقدّمة الواجب » والرّسالة الموسومة « بمخائل الإعجاز في المعميّات والألغاز » ورسالة « ناظمة الشّتات فيما يستحب تأخيره عن أوائل الأوقات » جيّدة و« رسالة في آداب البحث »

و« رسالة أخرى في علم المناظرة » و« رسالة إيقاظ الغافلين في الوعظ » و« الرّسالة الشمسية » في ردّ الشّمس لمولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) و« رسالة في حكم الحدث في أثناء الغسل» ، و« رسالة في تحريم تسمية الصّاحب عجّل الله فرجه » والرّسالة الموسومة « بالسّرّ المكتوم في بيان حكم تعلّم علم النّجوم » والرّسالة الموسومة بـ « فصل الخطاب في كفر أهل الكتاب والنّصاب » ولم يتمّ ، وكتاب « هداية القاصدين إلى عقائد الدّين » والرّسالة الموسومة « بضوء النّهار » وكتاب « شرح مفتاح الفلاح » وكتاب « شرح الإثني عشريّة البهائيّة » لم يكمل ، والرّسالة الموسومة « بالسّلافة البهيّة في ترجمة الميثميّة » ذكر فيها نبذة من أحوال الشّيخ ميثم البحراني وكثير من هذه الرّسائل لم تكمل ، ومنها ما لم تخرج من المسودّة ، وهذا الشّيخ يروي عن شيخه وأستاذه الفقيه النبيّه الشّيخ سليمان بن علي بن سليمان بن راشدين أبي ظبية البحراني الأصبع الشّاخوري انتهى .

وأقول وله الرّواية أيضاً عن جماعة من أعاظم الفضلاء منهم : العلاّمة المجلسي السّمي أعلى الله تعالى ومنهم الشّيخ المتبحّر الجليل المتقدّم مجمل ذكره أحمد بن الشّيخ محمّد بن يوسف الخطي أصلاً البحراني المقامي منشأً وتحصيلاً ، ومنهم : السّيد الفقيه المحقّق محمّد بن ماجد بن مسعود البحراني الماحوزي ، وليس هو بولده السّيد ماجد بن هاشم بن عليّ بن مرتضى البحراني الّذي هو من مشايخ مولانا محسن الفيض ، ومنهم السّيّد هاشم بن السّيد سليمان بن السّيّد اسماعيل الكتكاني التوّبلي البحراني المعروف بالعلاّمة ، صاحب كتاب « البرهان في تفسير القرآن » ، في ستّة مجلّدات ، وكتاب سمّاه « الهادي » وهو أيضاً في التّفسير في عدّة مجلّدات ، كتاب صنّفه في ترتيب أحاديث تهذيب الشّيخ وهو أيضاً مجلّدات .

وكتاب « مدينة المعجزات في النّصّ على الأئمّة الهداة » وهو أيضاً مجلّدات وكتاب « معالم الزّلفى في النشأة الأخرى » مجلّد كبير وغير ذلك من المصنّفات الكثيرة ومنهم الشيخ الفاضل الفقيه الورع الشديد في ذات الله سبحانه ، صالح بن عبد الكريم الكرزكاني المتعقّب ذكره من غير فاصلة إن شاء الله ، وبالجملة فهذا الشّيخ المتبحّر الجليل من أعاظم علماء الطّائفة وأجلاّء فقهائها وحسب الدّلالة

على غاية فضيلة الرّجل وامتيازه في القابليّة والاستعداد وجودة القريحة من بين قاطبة الأمثال والأقران مسلميّته عندهم وشهرته لديهم بالتّمامية مع قصر العمر ونقصان البقآء ، وإلّا فبعد زيادة التّوقّف في الدّنيا وكثرة التّمتّع بحياتها قلّ من كان من زمرة أهل العلم والدّيانة ، ولم يشتهر بشيء من المراتب ، أو يقدم على طبقات أواخر عمره ، وإن كانوا من أعاظم العلمآء وأفضل من ذلك الفاضل المعمر بكثير ولا ينبّئك مثل خبير .

٣٢٠
السيد الورع الفاضل الميرزا سليمان الحسني الحسيني الطباطبائي (*)

النّائيني الأصل ، اليزدي المسكن والخاتمة ، كان من أجلّاء علماء هذه الأواخر في دار العبادة يزد المحروسة ومرجعاً للخاص والعامّ ، وملجأ للأعلام وغير الأعلام في ذلك المنزل والمقام ومدرّساً هنالك في مراتب من العلوم ، غيوراً في أمور الدّين ، صبوراً على أعباء الخلائق المتردّدين ، مراعياً لطرائف ما يكون من الآداب والسّنن ، ومعاملاً مع أصناف البريّة بكلّ خلق حسن ، حافظاً لحدود شرائع الإسلام بأتمّ نظم يكون ، ورافضاً في مجالس ذكر مصائب المعصومين للصبر والسّكون ، بحيث قد حكى لي بعض أعاظم تلك البلدة : إنّه ـ رحمه الله ـ كان إذا دخل عشر الحزن ، يسدّ على وجه نفسه أبواب التّمتعات ، والملاذ الدّنياوية ويلبس السّواد ويبكي في تلك المصائب المعظمة ليلاً ونهاراً ، ونقل أيضاً أنّه كان في يوم عاشوراء على المنبر يعظ النّاس ، ويذكر لهم المصائب إذ بلغ موضعاً من بيان تلك الفجائع الكابرة ، فبكى وأبكى إلى أن ارتفع عنه وعن المستمعين إلى حضرته الصّبر والطّاقة ، بحيث قد غشي عليه ووقع من عظم ما دخل فيه على الأرض ، وبوقوعه وقعت الواقعة الكبرى بين الخلائق ، وكان أيضاً يقوم بإطعام المؤمنين في أيّام التّعزية ، ويخدم أهل العزاء بنفسه الشّريف ، ويشمّر عن ساعد جدّه في هذا الباب ويتعاهد بنفسه أمور المجالس والآداب ، بل كان يرفع عمامته

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ٣٥ : ٣٣٠ ، فوائد الرضوية ٢٤٢ .

ويحلّ عقود ثيابه أيضاً في تلك المواقع كما بالبال .

وكانت قراءته برهة من الزّمان على الفقيه الكامل ، والنبيه الفاصل ، المولى اسماعيل العقدائي اليزدي ، وزماناً على الشّيخ الفريد الفقيه الأوحدي ، الشّيخ جعفر بن خضر النّجفي ـ رحمه الله ـ أيّام نزوله في يزد المحروسة كما أفيد ، إلاّ أنّه ـ رحمه الله ـ كان قليل التّصنيف ، بحيث ذكر بعض تلاميذه الفضلاء أنّه لم يتحقّق منه ورقة أصلاً إلاّ صوميّة كتبها باهتمام بعض أمراء البلد .

وقيل له بم بلغت ما بلغت مع أنّه لا يعرف لك أستاذ ماهر أو شيخ كابر وتنام اللّيل وتغلب بالنهار في المناظرة على من يجيبه ؟ فقال : أنّما حصل لي بالتّدريس ما حصل ، لا بالتّدريس والتّلمذ عند الأساتيذ .

قلت : ونظيره في علمائنا الأكابر سيما المتأخرين منهم كثير. ولا ينبئك مثل خبير وقد توفى ـ رحمه الله ـ في أوائل العشر السادس من هذه المئة الثالثة بعد الألف وثلم في الإسلام ثلمة عظيمة بوفاته ، وحكى لنا في نهار بلوغ ذلك الخبر الموحش إلى إصفهان المحروسة كما بالبال : إنّ سيّدنا السّمي البقّار لعلوم الدّين صاحب « مطالع الأنوار » عليه رحمة الله الملك العزيز الغفّار ، كان قد رأى في ليلة وصول ذلك الخبر أو ليالي قبلها تصادف وقوع تلك السّانحة الكبرى أنّ عصاه سقطت من يده بلا سبب ، وأصابه من جهة ذلك هوانٌ عظيم ، وكان قد رأى أيضاً مثل هذه الرؤيا المهولة مرّة أخرى وهي لمّا أتى إليه خبر وفاة الميرزا أبي القاسم القميّ صاحب « الغنائم » و« القوانين » .

٣٢١
الشيخ أبو الفضل سديد الملة والدين شاذان بن جبرئيل بن اسماعيل بن أبي طالب القمي(*)

نزيل مهبط وحي الله ، ودار هجرة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، كما

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ٢ : ١٣٠ بهجة الآمال ٣ : ٩٢ الذريعة ١ : ٥٢٧ و١٦ : ٢٥٠ لغت نامه ش ٧١ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٤٧٩ .

عبّر عنه بهذه الصورة في طرق الإجازات : هـو الفاضـل الكامـل المتقدّم المحـدّث البارع الثّقة الجليل المعاصر لصاحب « السّرائر » .

ولـه كتاب « الفضـائل » المعـروف الّـذي فيـه من نـوادر أخبـار المنـاقب والمعجزات الطريفة مالا يخفى ، وإليه ينتهي سلسلة حديث مولـد النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وتـزوّج أبيه من أمّـه وما يتّبـع ذلك من المعجـزات الطويلة ، وكـذلك حـديث مفاخـرة الزّهـراء البتول مـع أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) بحضرة مـن رسول الله (صلّى الله عليـه وآلـه) فيـما خصّهما الله تبـارك وتعالى بـه من الكرامـة والأوصاف .

وحديث مفاخـرة مولانـا الحسين أيضـاً مع أبيـه صلوات الله عليهما في تلك الحضرة المقدّسة .

وكذلك حديث تكلّم سلمان الفارسي مع الأموات ومجـاوبتهم إيّاه في مـرض موته بالمدائن وهو طويل ، وقد ذكره بهذه الصورة : بسم الله الرحمن الرّحيم حدّثنا الإمام شيخ الإسلام أبو الحسن ابن عليّ بن محمّد المهـديّ وبالأسنـاد الصحيح عن الأصبغ بن نباتة أنّه قـال : كنت مع سلمان الفـارسيّ رحمه الله وهـو أمير المـدائن في زمان أمير المؤمنـين علي بن أبي طـالب (عليه السـلام) وذلك أنّـه قد ولّاه المـدائن عمـر بن الخطّاب ، فقـام إلى وليّ الأمر عـليّ بن أبي طالب (عليـه السـلام) قـال الأصبغ : فأتيته يوماً وقد مرض مرضـه الّذي مـات فيه فلم أزل أعـوده في مرضـه حتى اشتدّ به الأمر وأيقن بالموت ، قال : فـالتفت إليّ وقال لي : يـا أصبغ عهـدي برسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول : يا سلمان سيكلّمك ميّت إذا دنت وفاتك وقد اشتهيت أن أدري وفاتي دنت أم لا ، فقال الأصبغ : بماذا تأمـر به يـا سلمان يا أخي ؟ قال له : تخرج وتأتيني بسريـر وتفرش عليـه ما تفـرش للموتى ، ثمّ تحملني بين أربعة فتأتون بي إلى المقبرة ، فقال الأصبغ : حبّاً وكـرامةً إلى آخـر ما ذكـره من الحديث الطّويل الفاقد للبديل .

وكذلك حديث ما كتب على أبواب الجنّة والنّار ، من الحكم والمواعظ البالغة المـذكورة بـطولها في بعض كتب الأخبـار ، إلى غير ذلـك من الأحـاديث الـطّريفـة المتكـثّرة وليس يورد بـالاسنـاد المتّصـل إلاّ بعض أخبـار أوائله عن شيخـه الشّيـخ

ضياء الدّين أبي العلا الحسن بن أحمد بن يحيى العطّار الهمدانيّ ، الّذي ذكره الشّيخ منتجب الدّين بعنوان صدر الحفّاظ أبي العلا الحسن بن أحمد بن الحسن العطّار الهمداني العلاّمة في علم الحديث والقراءة .

وقال : وكان من أصحابنا وله تصانيف في الأخبار والقراءة ، منها كتاب « الهادي في معرفة القاطع والبادي » شاهدته وقرأت عليه « انتهى » وله أيضاً كتاب « زاد المسافر » الّذي نقل عنه السّيد علي بن طاووس صلاة الكفّارة لقضاء الصلاة في رسالته التي ألّفها لتحقيق المضايقة في فوائت الصلوات، ونقلها بتمامها مولانا محمّد أمين الاسترابادي في « فوائد المدينة » كما أفيد .

ويحدث فيه أيضاً بالأسناد المتّصل عن الشّيخ محمّد بن مسلم أبي الفوارس الدّارمي ثمّ يتبع ما أسنده من الأخبار المعنعنة بسائر أحاديث الكتاب الّتي يرسلها بالتّمام ، ويذكرها بطريق العطف على المعنعن فيقول مثلاً : وبالأسناد عن جابر بن يزيد الجعفي في مقدّمات كتابه المذكور عند عدّه لكتاب « الفضائل » وكتاب « إزاحة العلّة » إنّ مؤلفهما من أجلّة الثّقاة الأفاضل ، وقد مدحه الأصحاب في الإجازات كثيراً .

وقال الشّهيد قدّس سرّه في « الذكرى » : ذكر الشّيخ أبو الفضل شاذان بن جبرئيل القميّ وهو من أجلاّء فقهائنا في كتاب « إزاحة العلّة في معرفة القبلة » ثم ذكر شطراً منه « انتهى » .

وينقل عن كتاب « الفضائل » المذكور أيضاً في « البحار » وغيره كثيراً بل الظّاهر أن تمامه يوجد في مجلدات « البحار » متفرّقاً ورمزه لفظة « فض » وكثيراً ما يذكر معه رمز « يل » ولا يذكر هو بدونه وإنّما عنى به المؤلّف نسخة « فضائل » كانت عنده وهي أصغر من « فضائل » شاذان المشهور ، وبمنزلة النّاقص منه ، وعندي أنّها كذلك حقيقة لكون النّسبة بينهما عموماً مطلقاً ، ولشهادة وضع الكتابين وسياقهما واتّحاد تاريخ تأليفهما الذي هو من حدود خمسين وست مئة أيضاً بذلك ، إلاّ أنّ نسخة سمّينا المجلسي ـ رحمه الله ـ من ذلك الكتاب المختصر ، لما كانت غير موافقة لنسخة « فضائل » شاذان المعروف ، وكان عليها بخطّ الكاتب الجاهل أيضاً نسبتها إلى شيخنا الصّدوق القمي ، وكان ـ رحمه الله ـ أيضاً من غاية

عجلته في التّأليف لم يلتفت إلى ذلك التّاريخ المنافر لكونه من تصنيفات الصّدوق ، فاحتمل كونهما كتابين ومن مصنّفين ، فأراد أن يحتاط لنفسه بذكرهما جميعاً في مقامات النّقل ، وأمّا نحن فبمحض أن وقفنا على تلك النّسخة من خزانة كتب مولانا المجلسي ـ رحمه الله ـ ، وكان خطّه المبارك على ظهرها ، عرفنا بالبديهة أنّ المصنّفَين متّحدان ، ومن رجل واحد . غير أنّ المغايرة بينهما في الزّيادة والنّقصان إنّما هي من جهة التّفاوت الحاصل غالباً بين النّسخ الخارجة من المسوّدات مع قلّة نظم المصنّفين ، هذا .

وفي كتاب « الأمل » أنّ هذا الشّيخ كان عالماً فاضلاً فقيهاً عظيم الشأن ، جليل القدر له كتب منها كتاب « إزاحة العلّة في معرفة القبلة » عندنا منه نسخة ، وذكر الشهيد في « الذّكرى » وكتاب « تحفة المؤلف النّاظم وعمدة المكلّف الصّائم » وقد ذكرهما الشّيخ حسن في إجازته ، ويروى عنه فخار بن معد الموسوي ، وله أيضاً كتاب « الفضائل » حسن عندنا منه نسخة .

وكذا ذكره أيضاً صاحب « لؤلؤة البحرين » إلى قوله في إجازته ثمّ قال : وقال شيخنا الشهيد الثاني في إجازته : ومرويات الإمام العالم أبي الفضل سديد الدّين شاذان بن جبرئيل القمي نزيل مهبط وحي الله ودار هجرة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن العماد محمد بن أبي القاسم الطّبري الأملي الثّقة الفقيه ، يعنى به صاحب كتاب « الفرج في الأوقات والمخرج بالنّيّات » و« شرح مسائل الذّريعة » بل وكتاب « بشارة المصطفى لشيعة المرتضى » وكتاب « الزّهد والتّقوى » وغير ذلك ، أقول وله الرّواية أيضاً عن أبيه الفاضل جبرئيل بن اسماعيل الّذي يروى عن الشيخ أبي الحسن محمد بن محمد البصروي الفاضل الفقيه ، المذكور قوله في بعض كتب الاستدلال ، وأيضاً عن أحمد بن محمد الموسوي ، عن ابن قدامة ، عن السّيد الرّضي صاحب « نهج البلاغة » ـ رحمه الله ـ ، وعن القاضي جمال الدين عليّ بن عبد الجبّار الطّوسي نزيل قاسان ، عن القطب الرّاوندي ـ رحمه الله ـ .

ثمّ ليعلم أنّ كتاب « فضائل ابن شاذان » الّذي ينقل عنه أيضاً في « البحار » وغيره كثيراً هو غير فضائل شاذان المذكور ، وإنّما هي رسالة مختصرة

قليل الحجم ، فيها مئة منقبة من مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) بأسانيد العامّة ، وعندنا منه نسخة ، وهو من تأليفات الشّيخ العالم الفاضل الجليل أبي الحسن محمد بن أحمد بن عليّ بن الحسين بن شاذان الكوفي أحد مشايخ شيخنا الطّوسي ، وأبي الفتح الكراجكي ، ومن جملة المتلمّذين على التلعكبري ، وشيخنا الصّدوق ـ رحمه الله ـ ، هو أيضاً غير أبي عبد الله الشّاذاني ، وغير ابن شاذان العامي الّذي هو أبو الفضل عليّ بن الحسن .

٣٢٢

الشيخ شرف الدين بن علي النجفي(*)

كان فاضلاً محدّثاً صالحاً ، له كتاب « الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة » وربّما ينسب إلى الكراجكي وليس بصحيح ، لأنّه ينقل من « كشف الغمّة » ومن كتب العلاّمة ، ولكن لهذا الكتاب نسختان إحداهما فيها زيادات ، وينقل فيها من « كنز الفوائد » للكراجكي ، ومن كتاب « ما نزل من القرآن في أهل البيت (عليهم السلام) » لمحمّد بن العبّاس المعروف بابن الحجّام ، كذا ذكره صاحب « الأمل » وقال صاحب « بحار الأنوار » في مقدمات كتابه المذكور عند عدّه لجملة ما ينقل عنه من الكتب ، وكتاب « تأويل الآيات الباهرة في فضائل العترة الطاهرة » للسيد الفاضل العالم الزكي شرف الدين علي الحسيني الأسترآبادي المتوطن في الغري ، مؤلّف كتاب « الغروية في شرح الجعفرية » تلميذ الشيخ الأجل نور الدين علي بن عبد العالي الكركي ، وأكثره مأخوذ من تفسير الشيخ الجليل محمّد بن العبّاس بن علي بن مروان بن الماهيار ، وزكاه النّجاشي بعد توثيقه له كتاب « ما نزل من القرآن في أهل البيت (عليهم السلام) » وكان معاصراً للكليني وكتاب « كنز الجامع للفوائد » وهو مختصر من كتاب « تأويل الآيات » له أو لبعض من تأخر عنه ، ورأيت في بعض نسخه ما يدلّ على أنّ مؤلفه الشيخ علم بن سيف بن منصور ، انتهى .

والأمر في الكتب المذكورة كما ذكره سميّنا المرحوم المبرور . وعندنا نسخة من

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ٢ : ١٣١ ، تنقيح المقال ٢ : ٨٣ ، الذريعة ٣ : ٣٠٤ .

كتاب « تأويل الآيات » وهو جامع لنوادر أخبار كثيرة في المناقب يمكن أن يناقش في طائفة منها ، بناءً على مخالفتها لظواهر الشريعة ، ومنافرتها لقواعد الدّين والملة ، وهي كما بالبال فيها يقرب من عشرة آلاف بيت ، ثم إنّه قد تقدّمت الإشارة منّا إلى شرذمة من أحوال مولانا شريف الدّين الأصولي الآملي المتأخّر في ذيل ترجمة الفاضل الفقيه السيد إبراهيم بن السيد محمد باقر القزويني الذي هو أحد مشايخ رواة هذا الضعيف فليراجع إن شاء الله .

٣٢٣
باب ما أوله السين والشين من سائر أطباق الفريقين
والشيخ أبو المرجي الحاجب سالم بن أحمد بن سالم بن أبي الصقر التميمي المعروف بالمنتجب(*)

النّحويّ العروضيّ البغداديّ . قال صاحب البغية : قرأ عليه ياقوت ـ يعني به الحموي ، صاحب « معجم الأدباء » و« معجم البلدان » وله معرفة بالأدب ، وتفرّد بالعروض وله « أرجوزة في النّحو » ، وكتاب في « العروض » وكتاب في « القوافي » ، وكتاب في « صناعة الشّعر » ، وسمع صحيح مسلم عن المؤيّد الطّوسي . وكان حسن الأخلاق ، محبوباً للنّاس . مات في سنة إحدى عشرة وستّ مئة ببغداد إنتهى . وهو غير أبي عمر وسالم بن سالم **النحوي** ، الذي هو من نحاة مالقة المشهورين ، وله شعر . وقد ذكر قبلهما في « البغية » ترجمة ساتلين بن أرسلان أبي منصور التّركي النّحوي المالكي ، وقال : وله مقدّمة في النّحو .

٣٢٤
الشيخ أبو الحسن سرى بن المغلس بالغين المعجمة واللام المشددة(**)

المكسورة وإهمال السّين ، السَّقطي بالتّحريك بمعنى بايع السّقط ، الذي هو

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة ١ : ٥٧٥ ، ٤ : ٢٢٥ .

(**) له ترجمة في : البداية والنهاية ١١ :١٣ ، تاريخ بغداد ٩ :١٨٧ تهذيب ابن عساكر ٦ :٧١ حلية =

أيضاً بالتّحريك ، ومعناه ما أسقط من الشّيء مثل الخوان وغيره ، وكذلك ما لا خير فيه من الأشياء ، وجمعه أسقاط والفصيحة وردّ المتاع ، كما في القاموس .

هو أحد رجال الطّريقة ، وأرباب الحقيقة ، وكان أوحد زمانه في الورع ، وعلوم التّوحيد ، وهو خال أبي القاسم الجُنَيد البغدادي . وأستاذه[١] ومن جملة من صحبه في طريق السّلوك هو الشّيخ أبو الحسن سمنون بن حمزة العراقي ، الّذي كان من أولياء الله تعالى كما في « تلخيص الآثار » وذكر أيضاً فيه في ترجمة كرخ أنّها قرية فوق بغداد على ميل منها ، أهلها شيعة غالية ويهود ، بها دكاكين الكاغذ ، ينسب إليها أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي ، كان مستجاب الدّعوة من موالي عليّ بن موسى الرّضا ، أستاذ السّريّ السّقطي انتهى[٢] .

وللسرّي المذكور نوادر حكايات ومواعظ مضت إلى جملة منها الإشارة ، في ترجمة ابن أخته الجنيد ، وتوفى سنة إحدى وخمسين ومئتين ببغداد ، ودفن بالشونيزيّة .

وهي كما نقل عن بعض المشايخ اسم المقبرتين ، دفن فيهما أخوان كان يقال لكلّ منهما الشّونيزي ، ومقبرة الشّونيزي الأكبر هي الّتي تعرف بمقابر قريش أيضاً وبها مرقد إمامينا الكاظمين (عليهما السلام) ، وقبر سرّي المعظّم إليه معروف ثمّة ، وإلى جنبه قبر الجنيد ، وعن أبي عمرو الأنماطي ، أنّه قال : سمعت الجنيد يقول : ما رأيت أعبد من السرّي ، أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رؤي مضطجعاً إلّا في علّة الموت ، هذا وهو غير **السري بن أحمد بن السري الكندي** الرّفاء الموصلي الشّاعر المشهور ، الّذي أعزى بنسخ ديوان أبي الفتح كشاجم الشّاعر المشهور ، وهو إذ ذاك ريحان الأدب بتلك البلاد ، وكانت بينه وبين أبي بكر محمّد ، وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالديّين الواصليين الشّاعرين المشهورين

= الأولياء ١٠ : ١١٦ الرسالة القشيرية ١٠ ، شذرات ٢ : ١٢٧ ، صفة الصفوة ٢ : ٢٠٩ ، طبقات الشعراني ١ - ٨٦ ، طبقات الصوفية ٤٨ ، لسان الميزان ٣ - ١٣ ، مجمل فصيحي ٣٣٦١ ، مرآة الجنان ٢ : ١٥٨ ، نفحات الأنس : ٥٣ ، الوفيات ٢ : ١٠١ .

(١) وفيات الأعيان ٢ : ١٠١ .

(٢) راجع آثار البلاد ٤٤٤ .

معاداة ، فادّعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره وله « ديوان شعر » كلّه جيّد كما ذكره ابن خلّكان وله كتاب « المحبّ والمحبوب » و« المشموم والمشروب » وتوفّي في سنة نيف وستين وثلاث مئة ببغداد ، وتوفي المعروف المذكور هنا بالمناسبة في سنة المئتين أيّام خلافة المأمون العبّاسي ، ونقل في وجه ملازمته للرّضا (عليه السلام) أنّه كان نصرانيّاً فجعل عند معلّم كان يعلّمه ثالث ثلاثة وهو يقول : قل هو الله أحد ، فضربه المعلّم ، فهرب إلى الرّضا وتاب على يديه وأسلم ، ثمّ أسلم أبواه .

٣٢٥
الشيخ أبو عثمان سعد بن أحمد بن عبد الله الجذامي الأندلسي البياني النحوي المالكي(**)

قال صاحب « البغية » روى عنه الشّرف الدّمياطيّ ، وقال : رأيته ببغداد يقرىء النّحو وممّن قرأ عليه ابن أياز ، وكان الدّمياطيّ ببغداد في سنة خمسين وستّ مئة قلت : ونقل تلميذه ابن أياز في «شرح الفصول» في مواضع عديدة وسمّاه سعد الدين ، وذكر أنّه شرَح الجزولية ومن نظمه ملغزاً في « لدن غدوة » واختصاصها بنصبها :

وَمَا لَفَظَةٌ لَيْسَتْ بِفعلٍ وَلا حَرفٍ ... وَلاهِيَ مُشتقٌ وَلَيستْ بمصدرِ
وَتَنصِب إسماً واحداً لَيسَ غَيرَهُ ... لَها حالةٌ مَعه تَبينُ لمُخبِرِ
وَمَنْصُوبُها صَدرٌ لِما هُوَ ضِدُّها ... أتانا لِباساً فِي الكتابِ المُطَهّرِ

انتهى[1] وهو غير سعد بن خلف بن سيد القرطبي الأندلسي الأديب المقرىء، فإنّه متقدّم عليه في نحو من مئة سنة ، وتلا القراءات السّبع على أبي القاسم بن النّحاس ، وسمع أبا بكر بن العربي ، وأبا علي الغساني ، وروى عنه أبو الحسن عليّ القرطبي ، ونسبته أيضاً إلى القرطبة دون الجذام ، وقد تقدّم الكلام على قرطبة الّتي هي أكبر مدينة في مملكة أندلس المتقدّم ذكر بلادها المتشتّة في باب الأحمدين ، مع بيان حكاية تدلّ على غاية نصب أهلها وعداوتهم للأئمّة

(١) بغية الوعاة ١ : ٥٧٧ .

(عليهم السلام) في ذيل ترجمة خلف بن عبد الملك القرطبي الأنصاري ، فليراجع إن شاء الله ، ثم ليعلم أنّ ابن أياز المذكور هو الإمام العلاّمة جمال الدّين أبو محمد الحسين بن بدر بن أياز بن عبد الله البغدادي ، وكان أوحد زمانه في النّحو والتصريف ، وله كتاب « قواعد المطارحة » وكتاب « الإسعاف في الخلاف » ومات سنة إحدى وثمانين وستّ مئة كما عن « تاريخ ابن رافع » ، وقال الصفدي وليّ مشيخة النّحو بالمستنصريّة وقال الشّرف الدّمياطي : رأيته شابّاً في زيّ أولاد الأجناد يقرأ النّحو على سعد بن أحمد البيّانيّ ، وقال أبو حيّان : ابن أياز أبو تعاليل . وقال ابن مكتوم لا اطّلاع له على غوامض في النّحو ، وله شرح التّصريف بالصّرف[1] لابن مالك الجبائي وشرح فصول ابن معط كما في طبقات النّحاة[2] .

وأمّا شرف الدّين الدّمياطي فهو صاحب « المعجم الكبير » الّذي ينقل عنه صاحب الطّبقات كثيراً .

وأمّا الجزوليّة فهي المقدمة النّحوية المشهورة الّتي هي حواش على كتاب الجمل للزّجّاجي ، وإنّما عرفت بهذا النّسبة لأنّها من مصنّفات عيسى بن عبد العزيز البربري المعروف بأبي موسى الجزولي وجزوله بطن من البربر ، وسيأتي زيادة توضيح لذلك في باب ما أوّله العين إن شاء الله تعالى .

وهو أيضاً غير أبي عثمان الضرير النحوي فإنّ اسمه سعدان بن المبارك ، وكان من قدماء أهل العربية جداً ، يروي عن أبي عبيدة اللّغوي أشياء من كتبه وله من التّصانيف كتاب « خلق الإنسان » كتاب « الأمثال » كتاب « الوحوش » كتاب « المناهل » كتاب « الأرضين والمياه » وغير ذلك كما عن ابن الخطيب[3] البغدادي فلا تغفل .

---

(١) في البغية : شرح الضروري لابن مالك .
(٢) بغية الوعاة ١ : ٥٣٢ .
(٣) كذا في الأصل والصحيح : عن الخطيب كما في البغية ١ : ٥٨١ ويوجد ترجمته أيضاً في : تاريخ بغداد ٩ : ٢٠ ، نكتب الهميان ١٥٧ .

٣٢٦
الشيخ شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي(*)

المعروف بحيص بيص الشّاعر المتفرّد المشّهور ، ذكر ابن خلّكان المؤرّخ : أنّه كان فقيهاً شافعي المذهب ، تفقّه بالرّي على القاضي محمّد بن عبد الكريم الوزان ، وتكلّم في مسائل الخلاف ، إلاّ أنّه غلب عليه الأدب ، ونظم الشّعر ، وأجاد فيه مع جزالة لفظه ، وله وسائل فصيحة بليغة ، ذكره الحافظ أبو سعيد السّمعاني في كتاب « الذّيل » وأثنى عليه ، وحدّث بشيء من مسموعاته ، وقرأ عليه ديوانه ورسائله ، وأخذ النّاس عنه أدباً وفضلاً كثيراً ، وكان من أخبر النّاس بأشعار العرب : واختلاف لغاتهم ، ويقال : إنّه كان فيه تيهٌ وتعاظم .

وكان لا يخاطب أحداً إلاّ بالكلام العربي ، وكان يلبس زيّ العرب ، ويتقلّد سيفاً ، فعمل فيه أبو القاسم بن الفضل الآتي ذكره في حرف الهاء إن شاء الله ، وذكر العماد في « الخريدة » أنّها للرئيس علي بن الأعرابي الموصلي ، وذكر أنّه توفيّ سنة سبع وأربعين وخمس مئة .

كَمْ تُبادِي وَكَمْ تَطوّل طَرْطُو رَكَ ؟ ما فِيكَ شَعَرةٌ من تَميمِ
فَكُلِ الضَّبَّ وَاقرطِ الحَنظَلَ اليا بِسَ وَاشربْ ما شئتَ بُولَ الظّليمَ
لَيْسَ ذا وَجهِ مَنْ يَضيفَ وَلا يَقرى وَلا يَدفَعُ الأذى عن حريم

فلمّا بلغت الأبيات أبا الفوارس المذكور عمل :

لاَ تَضَعْ مِنْ عَظيمِ قَدرٍ وَإن كُنتَ مُشاراً إليهِ بالتَّعظيمِ
فَالشَّريفُ ٱلْكَريمُ يَنقُص قَدراً بِالتَّعدِّي عَلَى الشَّرِيفِ الكَرِيمِ
وَلعُ الخَمرِ بِالعُقولِ رَمَى الخَمرِ بِتنجِيسها وَبِالتَّحرِيمِ

أقول : وهذه الأبيات هي الّتي كتبها الشّيخ يحيى بن سعيد الحلّي صاحب

(*) له ترجمة في : تاريخ ابن الوردي ٢ : ٨٨ ، البداية والنهاية ١٢ : ٣٠١ ، الخريدة ١ : ٢٠٢ ، شذرات ٤ : ٢٤٧ ، العبر ٤ : ٢١٩ ، طبقات الأطباء ١ : ٢٨٣ ، لسان الميزان ٣ : ١٩ ، المنتظم ١٠ : ٢٨٨ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٠٧ .

« الجامع » إلى ابن عمّه المحقّق صاحب « الشّرائع » و« النّافع » ، لمّا سكت عن وصفه في مجلس الخواجه نصير الدّين الطّوسي ، فساءه ذلك كثيراً ، كما أشير إليه في ترجمة المحقّق ـ رحمه الله ـ وحكى أيضاً عن الشّيخ نصر الله بن مجلى وكان من ثقاة أهل السّنة كما قالوه أنّه قال : رأيت في المنام عليّ بن أبي طالب عليه الصّلاة والسّلام فقلت له : يا أمير المؤمنين تفتحون مكّة فتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ثمّ يتمّ على ولدك الحسين (عليه السلام) يوم الطّف ما تمّ ، فقال لي أما سمعت أبيات ابن الصّيفي في هذا ؟ فقلت : لا ، فقال : اسمعها منه ، ثمّ استيقظت ، فبادرت إلى دار حَيص بيص ، فخرج إليّ ، فذكرت له الرّؤيا ، فشهق وأجهش بالبكاء . وحلف بالله إن كانت خرجت من فمي أو خطي إلى أحدٍ ، وإن كنت نظمتها إلاّ في ليلتي هذه ، ثمّ أنشدني :

مَلكْنَا فَكانَ العَفْوُ مِنّا سَجِيَّةً ... فَلَمّا مَلَكْتُم سالَ بِالدَّمِ أبطَحُ
وَحَلَّلتُم قَتلَ الأُسارَى ، وَطالَما ... غَدَونا عَلى الأسرَى نَعفُ وَنَصفَحُ
فَحَسبُكُم هَذا التَّفاوتُ بَينَنا ... وَكُلُّ إناءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ

هذا . وإنّما قيل له حيص بيص لأنّه رأى النّاس يوماً في حركة مزعجة وأمر شديد ، فقال ما للنّاس في حَيص بيصَ ، فبقي عليه هذا اللّقب ، ومعنى هاتين الكلمتين ؛ الشّدّة والاختلاط ، يقول العرب : وقع النّاس في حيص بيص ، أي في شدّة واختلاط ، وكانت وفاته ليلةُ الأربعاء سادس شعبان سنة أربع وسبعين وخمس مئة ببغداد ، ودفن من الغد بالجانب الغربي في مقابر قريش ، ـ رحمه الله ـ ، وكان إذا سئل عن عمره يقول : أنا أعيش في الدّنيا مجازفةً ، لأنّه كان لا يحفظ عمره[١] كان يزعم أنّه من ولد أكثم بن صيفي التّميمي حكيم العرب ، ولم يترك أبو الفوارس عقباً . كما ذكره أيضاً صاحب التّاريخ المتقدّم[٢] وبالبال الفاتر إنّ حيص بيص الشّاعز من شعراء الشّيعة الإماميّة الحقّة ، ومذكور في بعض التّراجم المعتبرة وغيرها أيضاً بهذه الصّفة ، ولعلّ في مدفنه الشّريف وأبياته السّابقة إيماء إلى ذلك أيضاً فليتأمّل ، وليلاحظ إن شاء الله .

(١) في الوفيات : مولده .
(٢) وفيات الأعيان ٢ : ١٠٧ .

ثم ليعلم أنّ هذا الشّيخ غير **سعد بن محمد بن صبيح** الأستاذ أبي عثمان الغساني القيرواني النّحويّ ، الّذي ذكره صاحب البغية وقال : قال الصّفدي : هو أحد الأعلام ، كان إماماً متفنّناً ، وكان يذمّ التّقليد ، ويقول هو من نقص العقول ودناءة الهمَم ، له « توضيح المشكل في القرآن »[1] و« المقالات في الأصول » و« الأمالي » و« الردّ على الملحدين » و« الاستيعاب » وغير ذلك مات في حدود الثلاث مئة . وفي موضع آخر من كتابه[2] أنّه مات شهيداً سنة أربع مئة .

٣٢٧
المولى سعد بن عمر بن عبد الله التفتازاني الهروي الشافعي الخراساني(*)

اسمه مسعود بن عمر ، كان من أعاظم علماء العامّة ، وأفاضل محقّقيهم المتبحّرين ، صاحباً للعربيّة والمنطق والأصولين ، بل الفقه والتّفسير وغير ذلك ، وعبارته في غاية الحسن والسّلامة والمعنويّة والملاسة ، وله مصنّفات جمّة ، تدلّ على عظم موقعه ، وجودة فهمه ، ووفور علمه ، ومتانة رأيه ، واستقامة سليقته ، وكثرة إحاطته ، وحسن تصرفه ، وتماميّة فضله ، وكونه علاّمة من العلماء ، ومحقّقاً في فنون شتّى ، مع أنّ الجامعية والتحقيق قلّما يجتمعان في رجل واحد ، قال ابن حجر العسقلاني : كما في « بغية الوعاة » : إنه ولد سنة اثني عشرة وسبع مئة ، وأخذ عن القطب ، والظاهر أنّ المراد هو قطب الدّين الرّازي الإمامي دون الشّيرازي العامي ، وكذا عن العضد . والمراد به القاضي عضد الإيجي الأصوليّ المشهور ، وتقدّم في الفنون واشتهر ذكره وطال صيته ، وأنفع الناس بتصانيفه ، وله « شرح العضد » « شرح التّلخيص » مطوّل وآخر مختصر . وشرح القسم

---

(١) في البغية : القراآت .

(٢) يعني به الصفدي .

(*) له ترجمة في : آداب اللغة ٣ : ٢٣٥ ، البدر الطالع ، بغية الوعاة ٢ : ٢٨٥ ، دائرة المعارف الإسلامية ٥ : ٣٣٩ ، الدرر الكامنة ٥ : ١١٩ شذرات الذهب ٦ : ٣١٩ ، الكنى والألقاب ٢ : ١٢١ ، مجمل فصيحي ٣ . ١٢٤ وفيه أنّه توفي في سنة سبع وثمانين وسبعمائة

الثّالث من « المفتاح » وكتاب « التّلويح على التّنقيح » في أصول الفقه و« شرح العقائد » وكتاب « المقاصد » في الكلام وشرحه و« شرح الشّمسيّة » في المنطق و« شرح تصريف الغرى » و« الإرشاد في النّحو » و« حاشية الكشّاف » لم تتّم ، وغير ذلك . وكان في لسانه لكنة ، وانتهت إليه معرفة العلم بالمشرق ، مات بسمرقند سنة إحدى وتسعين وسبع مئة إنتهى .

وأقول : وقد كتب شرحه المعروف بالمطوّل على تلخيص الخطيب الدّمشقي المتقدّم ذكره قبل شرحه المختصر على (التّلخيص) بثمان وعشرين سنة ، وكان الافتتاح به منه في أواسط سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة بجرجانية خوارزم ، ونقله إيّاه إلى البياض في أوائل سنة ثمان وأربعين وسبع مئة بمحروسة هراة وجعلها هدية إلى حضرة سلطانها المعظّم في ذلك الزّمان معزّ الدّين أبو الحسين المعروف بمحمّد كرت وكان عمره حين الشّروع عشرين سنة وهذا من جملة العجائب .

ونقل أنّه لما صنّف المطوّل أخذ منه الخلخالي ، وشَرَح له شرحاً وكذا الزّوزني والحظّي واعترضوا عليه في مواضع ثمّ اختصر التّفتازاني « المطوّل » وأجاب عن اعتراضاتهم هذا وقد فرغ من شرحه على « تصريف الزّنجاني » قبل ذلك بأربع سنين وفرغ من شرحه « المختصر » بعجدوان في حدود سنة ستّ وسبعين وسبع مئة ، وجعله باسم السّلطان جلال الدّين أبي المظفّر محمود الملقّب بجاني بك خان . ومن شرحه على « شمسيّة المنطق » في جمادي الآخرة سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة بمزارجام ومن « التلويح على التنقيح » في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبع مئة ومن شرحه على «العقائد النسفية» في شعبان سنة ثمان وستين وسبع مئة ، ومن شرحه المعروف بـ « شرح الشّرح » على مختصر ابن الحاجب وهو أوّل ما ذكره ابن الحجر في ذي الحجة سنة خمس وسبعين وسبع مئة ومن « الرّسالة في الكلام » و« الإرشاد في النّحو » سنة سبع وثمانين وسبع مئة كليهما بخوارزم ومن « مقاصد الكلام » وشرحه المشهور في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وسبع مئة بسمرقند ومن « تهذيب أحكام المنطق » ومن شرح القسم الثّالث من « مفتاح العلوم » كليهما في شوّال سنة سبعين وسبع مئة بسمرقند وشرع في تأليف « الفتاوى الحنفيّة » في ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة بمحروسة هراة وفي تأليف «مفتاح الفقه» سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة وفي «شرح تلخيص الجامع» سنة خمس وثمانين وسبع مئة

كليهما بسرخس وفي « شرح الكشّاف » في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وسبع مئة بكابل وتوفى في يوم الإثنين الثاني والعشرين من محرّم سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة بسمرقند ونقل نعشه إلى سرخس ودفن بها يوم الأربعاء التاسع من جمادي الأولى بهذه السنة .

وكان قد ولد في سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة كما وجد على ظهر بعض نسخ « المطوّل » القديمة ونقل أيضاً عن بعض ما وجد بخطّ شيخنا البهائي وهو أنّه قال رحمه الله تولّد مؤلّف الكتاب حشره الله مع أحبّته في صفر سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة وتوفى يوم الإثنين الثاني والعشرين من محرّم سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة بسمرقند ودفن يوم الأربعاء التاسع والعشرين جمادي الأولى من السّنة المذكورة إمتثالاً لوصيّته فكان عمره سبعين سنة تاريخ وفاته :

آفتاب شرع وملّت سعد تفتازان چه رفت
آب چشم آرد چه سيل وبلغ الله رجاه
عقلرا پرسيدم از تاريخ سال رحلتش
گفت تاريخش يكى كم طيّب الله ثراه

وفي كشكول شيخنا البهائي ـ رحمه الله ـ نسبة هذان البيتان إلى التفتازاني :

كَأَنَّه عاشِقٌ قَدْ مَدَّ صَفْحَتَهُ   يَوْمَ الوَداعِ إلى تَودِيعِ مُرتَحِلِ
أو قائمٌ مِنْ نُعاسٍ فِيهِ لوثته   مُواصِلٍ لتخطِيهِ مِنَ الكَسَلِ

وله أيضاً من الأشعار الفارسيّة في جمع أضداد اللّغة العربيّة :

ده لفظ از نوادر ألفاظ بر شمر
هر لفظ را دو معنى وآن ضدّ يكديگر
جون وصريم وسدفه وظن است وشفّ وبين
قرء است وها جد وجلل ورهوه‌اى پسر(١)

(١) جون : سياه وسفيد ، صريم : صبح وشام ، سدفه روشنى وتاريكى ، ظن : شك ويقين ، شف : فزون وكم ، بين : وصل وفراق ، قرء : طهر وحيض ، هاجد : خفته وبيدار ، جليل : كوچك وبزرگ ، رهوه : فرار ونشيب . .

نعم ذكر بعض أهل اللغة من علماء الجمهور ، أنّ عدّة لغات الأضداد ثلاثون وقد سلكها في النظم الفارسي هكذا :

سي لفظ است از نوادر اسمها را بر شمر
لفظ هر يك را دو معنى وآن يكى ضدّ دگر
(شف) نقصان وزيادة « جون » سياه است وسفيد
« فرع » رفتن زير وبالا « هاجد » است خواب وسهر
« رهو » جاى شيب وبالا داين ومديون « غريم »
« قعوه » صفوه تهمت و« شوها » نكو وبدنگر
« صارخ » آمد مستغيث وهم مغيث ايداع شد
مودع ومودع چه اطلابست قضا بعد اى پسر
« غابر » است باقى وماضي و« صريمست » ليل وصبح
« غاضيه » تاريك ونور « أسرار » كتمان وجهر
پس«شرى»بيع وخريدن هم«مثول»ست شست وخواب
« قرء » طهر ودم « منين » سست وقوى ونقبه گر
« بين » وصلست وفراق و« تلعه » بالا ونشيب
« رس » إصلاح است وإفساد و« بلا » خير است وشرّ
« شدور » اقدام وخلف و« شعب » جمع وفرقتست
« قانع » ست راضي وسائل « فوز » مرگست وظفر
« شيم » شمشير است كشيدن هم نمودن درغلاف
« نوء » استادن فتادن « خفيه » كتمان ونشر

وإنّما أوردت النّظم المذكور بألفاظه الخفيفة الغير المأنوسة حذراً عن الخيانة في النّقل ونظراً إلى كون المنظور استيقاظ المتتبّع الفهيم ، فافهم واغتنم فوائد هذا الكتاب الكريم .

ومن تلامذة التّفتازاني هذا هو: الحسن بن علي بن محمد الأبيوردي حسام الدّين الشّافعي نزيل مكّة ، وقد كان عالماً بالمعقولات وموافقتها القوانين المفوّضة والغلاة ثمّ دخل اليمن ودرس ببعض المدارس وصنّف « ربيع الجنان في

المعاني والبيان » مع الدّين والخير والزّهد ، كما عن ابن حجـر في كتاب « الدّرر » .

ومنهم **حيدرة الشيرازي** ثمّ الـرّومي الملقّب برهـان الدّين ، وكـان علاّمـة بالمعاني والبيان والعربيّة ، أخذ عن التّفتـازاني وشَرَح « الإيضاح » للقـزويني شرحاً ممزوجاً، وقدم الروم وأقرأ، ومات بعد العشرين وثماني مئة[1] كما ذكـره جلال الـدين السّيوطي ثمّ قال : أخذ عنه شيخنا العلاّمة محيي الدّين الكافيجي ، وذكره لنـا هو وغيره من مشايخه الّذين قرأ عليهم الشّيخ ضياء الدّين بن سعد بن محمّد بن عثمان القزويني الآتي ترجمته إن شاء الله تعالى .

٣٢٨
سعيد بن جبير بن هشام الخزيمي الأسدي الكوفي(*)

مولى بني والبة بن الحارث بن أسد بن خـزيمة ، هـو أحد أعـلام التّابعـين ، وكان أسود اللّون ، وأخـذ العلم عن عبد الله بن العبّـاس ، وعبد الله بن عمـر ، وقال له ابن عبّاس ، حدّث ، فقال أحدّث وأنت ها هنا؟ فقال : أوليس من نعمة الله عليك أن تحدّث وأنا شاهد ، فإن أصبت فذاك ، وإن أخطأت علّمتك ، وكان لا يستطيع أن يكتب مع ابن عبّاس في الفتيا ، فلمّا عمي ابن عبّاس كتب ، فبلغـه ذلك ، فغضب كذا ذكره ابن خلّكان .

وفيـه من الـدّلالـة عـلى اجتهـاده في الفتـوى دون اتّبـاعـه أثـر أهـل البيت المعصومين (عليهم السلام) ما لا يخفى معتضداً بعدم شيوع رواية منـه أيضاً عن أئمّـة زمـانـه (عليهم السـلام) وذكـره في « الـوجيـزة » ، « والحـاوي » من جملة الضّعفاء ، وبما نقل عن الشّيخ أبي اسحـاق الشّيرازي في فضـل اللّعب بالشّـطرنج

---

(١) بغية الوعاة ١ : ٥٤٩ .

(*) له ترجمة في : إيجاز المقال خ . تهذيب الأسماء ٢ : ٢١٦ ، تهذيب التهـذيب ٤ : ١١ ، جامع الـرواة ١ : ٣٥٩ ، ذكـر أخبـار أصفـهـان ١ ٠ ٣٢٤ ، رجـال الـكشي ١١٠ شـذرات الـذهب ١ : ١٠٨ ، طبقات ابن سعـد ٦ : ٢٥٦ ، العبر ١ : ١١٢ ، مجالس المؤمنين ١٣٠ ، مجمع الرجـال ٣ : ١١٣ ، مجمل فصيحي ١ : ١٧٧ . المختصر في أخبـار البشر ١ : ١٩٨ ، مرآة الجنان ١ : ١٩٧ ؛ المعارف ١٩٧ وفيات الأعيان ٢ : ١١٢ .

من شهادات كتاب « المهذب » أنّ سعيد بن جبير كان يلعب بالشّطرنج استدباراً ، نعم في رواية الكشيّ صاحب رجال الشّيعة عن أبي المغيرة عن الفضل عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق (عليه السلام) أنّه قال إنّ سعيد بن جبير كان يأتم بعليّ بن الحسين (عليهما السلام) ، وكان عليّ بن الحسين يثني عليه ، وما كان سبب قتل الحجّاج له إلاّ على هذا الأمر ، وكان مستقيماً[1] وذكر الكشي أيضاً في رجاله كما حكى عنه أنّه قال الفضل بن شاذان : لم يكن في زمن عليّ بن الحسين (عليهما السلام) في أوّل أمره إلاّ خمسة أنفس سعيد بن جبير ، وسعيد بن المسيّب ، ومحمّد بن جبير بن مطعم ، ويحيى بن أم الطّويل ، وأبو خالد الكابلي[2] وفي « إكليل الرّجال » لبعض فضلاء أصحابنا عند ذكره لهذا الرّجل تابعيّ كوفيّ كان فقيهاً عابداً ورعاً فاضلاً ، قتله الحجّاج بن يوسف سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع وأربعين سنة ، وقال القاسم الأعرج كان سعيد بن جبير يبكي بالليل حتّى عمش ، وقال جعفر بن أبي المغيرة : كان ابن عبّاس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول : أليس فيكم ابن أمّ الدّهناء ؟ وفي رجال الشّيخ كما نقل عنه سعيد بن جبير أبو محمّد مولى بني الوالبة أصله الكوفة نزل مكّة تابعي هذا .

ومن طريف أخبار الرّجل بنقل صاحب « إيجاز المقال » وغيره أيضاً في بعض المراتب قوله ـ رحمه الله ـ بعد ذكره لتتمّة كلام الكشي قال عون بن أبي شدّاد العبدي : بلغني أنّ الحجّاج بن يوسف لما ذكر له سعيد بن جبير أرسل إليه قائداً من أهل الشّام من خاصّة أصحابه ، بينما هم يطلبونه إذاً هم براهب في صومعة له ، فسألوه عنه ، فقال الرّاهب : صفوه لي ، فوصفوه له ، فدلّهم عليه ، فوجدوه ساجداً يناجي ربّه ، فسلّموا عليه فرفع رأسه فأتمّ بقية صلاته ، ثمّ ردّ عليهم السّلام فقالوا : أرسل الحجّاج إليك،قال : ولا بدّ من الإجابة،قالوا : ولا بدّ منها ، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه محمّد (صلّى الله عليه وآله) ثمّ قام ومشى معهم حتّى انتهى إلى دير الرّاهب ، فقال الرّاهب أصبتم صاحبكم قالوا نعم ، فقال اصعدوا الدّير فإنّ اللّبوة والأسد يأويان حول الدّير ، فعجلّوا الدّخول

(١، ٢) رجال الكشي ١٠٧ و ١١٠ .

قبل المساء ففعلوا ذلك ، وأمّا سعيد فلم يدخل الدّير فقالوا : ما نراك إلاّ تريد الهرب قال : لا ولكن لا أدخل منزل مشرك أبداً قالوا إنّا لا ندعك فإنّ السّباع تقتلك ، قال سعيد : إنّ معي ربّي يصرفها عنّي ويجعلها حرّاساً حولي تحرسني من كلّ شيء وسوء إن شاء الله ، قالوا : أنت من الأنبياء . قال : ما أنا من الأنبياء ولكن عبد من عبيد الله تعالى خاطىء مذنب ، قالوا إحلف لنا إنّك لا تبرح فحلف لهم ، فقال لهم الرّاهب : اصعدوا الدّير وأوتروا القسيّ لتنفروا عن هذا العبد الصّالح فإنّه كره الدّخول في الصّومعة ، فدخلوا ، فأوتروا القسيّ فإذا هم بلبوة قد أقبلت ، فلمّا دنت من سعيد تحككت به وتمسحت ، ثمّ ربضت قريباً منه ، ثمّ أقبل الأسد فصنع مثلها ، ولما أصبحوا نزل إليه الرّاهب وسأله عن شرائع الدّين وسنن النّبي (صلّى الله عليه وآله) ففسّر ذلك له فأسلم الرّاهب وحسن إسلامه ، وأقبل القوم على سعيد يعتذرون إليه ويقبلون يديه ورجليه ، ويأخذون التّراب الّذي وطأه باللّيل وصلّوا عليه ، ويقولون يا سعيد : حلفنا الحجّاج بالطّلاق والعتاق إن نحن رأيناك لا ندعك حتّى نشخصك إليه فمرنا بما شئت ، قال : امضوا لشأنكم فإنّي لائذ بخالقي ولا رادّ لقضائه .

فساروا حتّى وصلوا إلى واسط ، فلمّا انتهوا إليها قال لهم سعيد يا معشر القوم لست أشك أنّ أجلي قد حضر وأنّ المدّة قد انقضت ، فدعوني اللّيلة آخذ أهبة الموت وأستعدّ لمنكر ونكير وعذاب القبر وما يحثى عليّ من التّراب فإذا أصبحتم فالميعاد بيني وبينكم المكان الّذي تريدون ، قال بعضهم لا نريد أثراً بعد عين ، وقال بعضهم قد بلغتم أمنكم واستوجبتم جوائزكم من الأمير ، فلا تعجزوا عنه ، فقال بعضهم هو علي أدفعه إليكم إن شاء الله فنظروا إلى سعيد وقد دمعت عيناه وتغيّر لونه ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ لقوه وصحبوه ، فقالوا بأجمعهم يا خير من في الأرض ليتنا لم نعرفك ، ولم نرسل إليك فالويل لنا كيف ابتلينا بك اعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الأكبر ، فإنّه القاضي الأكبر العادل الّذي لا يجور.فلما فرغوا من البكاء والمحادثة له ولهم ، قال كفيله : أسألك بالله يا سعيد إلاّ ما زوّدتنا من دعائك وكلامك : فإنّا لن نلقى مثلك أبداً ، فدعا لهم سعيد وخلّوا سبيله فغسل رأسه ومدرعته وكساه ، وقام مبتهلاً متضرعاً ليله كلّه ، وهم مختفون ولما

انشقّ الصّبح جاءهم وقرع الباب.فقالوا:صاحبكم وربّ الكعبة ، ففتحوا له وبكوا معه طويلاً .

ثمّ ذهبوا به إلى الحجّاج فدخل عليه المتلمّس وبشّره بقدوم سعيد ، ولما مثل بين يديه قال ما اسمك قال سعيد بن جبير ، قال : إنّك شقي بن كسير ، قال بل أمّي كانت أعلم باسمي منك ، قال شقيت أنت وشقيت أمّك ، قال الغيب يعلمه غيرك ، قال لأبدّلنك بالدّنيا ناراً تلظّى ، قال لو علمت ذلك بيدك لاتّخذتك إلهاً ، قال فما قولك في محمّد ؟ قال : نبيّ الرحمة ، قال فما قولك في أبي بكر وعمر في الجنّة أم في النّار ؟ قال : لو دخلتها لعرفت أهلها ، قال : فما قولك في الخلفاء ؟ قال لست عليهم بوكيل ، قال فأيّهم أحبّ إليك ؟قال أرضاهم لخالقي ، قال أيّهم أرضى للخالق ؟ قال علم ذلك عند ربّي يعلم سرّهم ونجواهم ، قال أبيت أن تصدقني ؟ قال : بل لم أحبّ أن أكذبك ، قلت : وفي رواية أنّه قال له حين أراد قتله : ما تقول فيّ ؟ قال : قاسط عادل ،فقال القوم ما أحسن ما قال ، حسبوا أنّه يصفه بالقسط والعدل ، فقال الحجّاج : يا جهلة إنّه سمّاني ظالماً مشركاً وتلا لهم قوله تعالى ﴿ **وأمّا القاسِطونَ فكانوا لِجهنّم حَطَباً** ﴾ ، وقوله ﴿ **ثمّ الّذين كَفروا بِربّهم يَعدلونَ** ﴾ . رجعنا إلى الحديث الأوّل قال فما بالك لا تضحك ؟ قال : كيف يضحك مخلوق خلق من الطّين والطين تأكله النّار ، قال : فما بالنا نضحك ؟ قال : لم تستو القلوب ثم أمر الحجّاج باللّؤلؤ والزّبرجد والياقوت ، فوضعه بين يدي سعيد ، فقال سعيد إن كنت جمعت هذا لتفتدي به من فزع يوم القيامة فصالح ، وإلاّ ففزعة واحدة تذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت ، ولا خير في شيء جمع للدّنيا إلاّ ما طاب وزكا .

ثمّ دعا الحجّاج بآلات اللّهو ، فبكى سعيد فقال الحجّاج : ويلك يا سعيد أيّ قتلة تريد أن أقتلك ؟! قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلني قتلة إلاّ قتلك الله مثلها في الآخرة ، قال : فتريد أن أعفو عنك ؟ فقال : إن كان عفو فمن الله وأمّا أنت فلا ،وفي رواية أنّه طال بينهما الكلام إلى أن قال له الحجّاج : لأقطّعنّك قطعاً قطعاً ولأفرّقنّ أعضاءك عضواً عضواً قال إذن تفسد عليّ دنياي ، وأفسد عليك آخرتك ، فقال : الويل لك قال الويل لمن زحزح عن الجنّة وأدخل النّار ، فقال اضربوا عنقه . وفي الحديث الأوّل قال اذهبوا به فاقتلوه فلمّا خرج من الباب

ضحك ، فأخبر الحجّاج بذلك ، فقال ما أضحكك قال : جرأتك على الله وحلم الله عليك ، فأمر بالنّطع فبسط ، فقال اقتلوه ، قال سعيد : ﴿**وجّهت وجهي للّذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين**﴾ قال وجّهوه لغير القبلة قال سعيد : ﴿ **فأينما تولّوا وجوهكم فثمّ وجه الله** ﴾ ، فقال كبّوه لوجهه ، فقال سعيد : ﴿ **منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارةً أخرى** ﴾ ، فقال الحجاج : اذبحوه فقال سعيد : أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله ، ثمّ قال أللهم لا تسلطه على أحد بعدي ، فذبح على النّطع وكان رأسه يقول بعد قطعه لا إلّه إلاّ الله محمد رسول الله ، قيل لم يبق بعده الحجاج إلاّ خمس عشرة ليلة وذلك سنة خمس وسبعين ، وعمر سعيد تسع وأربعون سنة ، وفي رواية صاحب الكشكول أنّه ما بقي بعد سعيد إلاّ ثلاثة أيّام ، وقيل بل مات بعده بستة أشهر ، ولم يسلطه الله على قتل أحد بعده حتى مات .

وفي « مجالس المؤمنين » إنّ قبر سعيد المذكور في مدينة واسط الّتي هي محلّة ولاية الحجّاج الملعون مشهور ، وفي « الوفيات » أنّه قيل للحسن البصري : إنّ الحجّاج قد قتل سعيد بن جبير ، فقال اللّهمّ إئت على فاسق ثقيف ، والله لو أنّ من بين المشرق والمغرب اشتركوا في قتله لأكبّهم الله عزّ وجلّ في النّار ، ويقال : إنّ الحجّاج لما حضرته الوفاة كان يغوص ، ثمّ يفيق ، ويقول : مالي ولسعيد بن جبير ، وقيل إنّه في مدّة مرضه كان إذا نام رأى سعيد بن جبير أخذاً بمجامع ثوبه يقول له : يا عدو الله فبم قتلتني؟ فيستيقظ مذعوراً ويقول ما لي ولسعيد بن جبير، ويقال إنّه رؤي الحجّاج في النّوم بعد موته فقيل ما فعل الله بك قال قتلني بكلّ قتيل قتلته وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة .

٣٢٩

الشيخ أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المدني(*)

أحد الفقهاء السّبعة بالمدينة ، وهم الّذين مرّت إلى أسمائهم الإشارة في

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ٣٥ : ٨١ ، تكملة الرجال ١ : ٤٤١ ، تهذيب الأسماء ١ : ٢١٩ ،=

ترجمة خارجة بن زيد الأنصاري كان سعيد المذكور : سيّد التّابعين من الطّراز الأوّل ، جمع بين الحديث والفقه والزّهد والعبادة والورع ، سمع جماعة من الصحابة منهم : سعد بن أبي وقّاص الزهري ، وأبو هريرة ، وأكثر روايته المسند عنه ، وكان قد زوّج ابنته ، ودخل على أزواج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأخذ عنهنّ ، وسأل الزّهري ومكحول : من أفقه من أدركتما ؟ فقالا : سعيد بن المسيّب وروى أنّه قال حججت أربعين حجة ، وأنّه أيضاً أنّه قال ما فاتتني التّكبيرة الأولى منذ خمسين سنة ، وما نظرت إلى قفا رجل في الصّلاة منذ خمسين سنة لمحافظته على الصّف الأوّل ، وقيل : إنّه صلّى الصّبح بوضوء العشاء خمسين سنة ، وكانت ولادته لسنتين مضتا من خلافة عمر وكان في خلافة عثمان رجلاً .

وتوفّى بالمدينة سنة إحدى وتسعين من الهجرة المقدّسة ، كذا ذكره ابن خلّكان[1] ونقل أيضاً عن الزّهري أنّه قال : العلماء أربعة ، ابن المسيّب بالمدينة ، والشّعبي بالكوفة ، والحسن البصري بالبصرة ، ومكحول بالشّام . وفي تعليقات سميّنا المروّج أنّ في الكافي في باب مولد الصّادق (عليه السلام) عن إسحاق بن جرير ، قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) كان سعيد بن المسيّب ، والقاسم بن محمّد بن أبي بكر ، وأبو خالد الكابلي من ثقاة عليّ بن الحسين (عليهما السلام) .

وذكر الثّقة الجليل الحميري في أواخر الجزء الثّالث من قرب الاسناد أنّه ذكر عند الرّضا (عليه السلام) القاسم بن محمد بن أبي بكر خال أبيه ، وسعيد بن المسيّب ، فقال : كانا على هذا الأمر ، وقال المحقّق البحراني : في تاريخ ابن خلّكان ما يشعر بتشيّعه ! وربّما يلوح من كلام الشّيخ في أوائل التّبيان[2] انتهى

تهذيب التهذيب ٤ : ٦٣ تنقيح المقال ٢ : ٣٠ ، جامع الرواة ١ : ٣٦٢ ، حلية الأولياء ٢ : ١٦١ ، خلاصة الرجال ، رجال اكشي ١٠٧ ، شذرات الذهب١ ، ١٠٢ صفة الصفوة ٢ : ٤٤ ، طبقات ابن سعد ٥ : ١١٩ ، العبر ١ : ١١٠ مجمع الرجال ٣ : ١٢٠ مجمل فصيحي ١ : ١٧٧ ، المختصر ١ : ٢٠٢ مرآة الجنان ١ : ١٨٥ نقد الرجال ، وفيات الأعيان ٢ : ١١٧ .

(١) وفيات الأعيان ٢ : ١١٧ .

(٢) حاشية البلغة .

ومخالفة طريقته لطريقة أهل البيت (عليهم السلام) لا ينافي التّشيّع ، كيف وكثير من أصحابهم وأعاظم شيعتهم في غير واحد من المسائل بناؤهم بل فتواهم على ما ظهر علينا وعلى العلاّمة ومن تقدّم عليه أنّه موافق للعامّة ، كما لا يخفى على المطّلع بل بعض منه ظهور مخالفته لطريقتهم (عليهم السلام) صار بحيث عدّ بطلانه من ضروريّات مذهب الشّيعة كالقياس ، فإذا كان مثل ابن الجنيد قال به ، بل وبكثير من نظائره ، فما ظنّك بغيره ، وبالنّسبة إلى ما بطلانه أخفى من بطلان القياس سيّما أصحاب عليّ بن الحسين (عليهما السلام) لأنّه (عليه السلام) لشدّة التّقيّة لم يتمكّن من إظهار الحقّ أصولاً وفروعاً إلاّ قليلاً لقليل ، ويومىء إليه إنّ الشّيعة الّذين لم يقولوا بإمامة الباقر (عليه السلام) تبعوا العامة في الفروع إلاّ ما شذّ ، وذلك لأنّه (عليه السلام) أوّل من تمكّن من ذلك ، إلى أن قال : مع أنّه نقل عن عبد الله بن العبّاس وغيره ممّن ثبت تشيّعه آراء ومذاهب مخالفة للشّيعة ، مع أنّ إفتاءه كذلك كان تقيّة ، ولأجل النّجاة كما نصّ عليه الإمام .

وأمّا عدم صلاته لو صحّ فلعلّه أيضاً كان تقيّة ودفعاً للتّهمة ، مع أنّه مرّ عذره ، فلعلّه كذلك بل هو المظنون ، فلا وجه للطّعن أصلاً ، ومرّ في الفوائد ما له دخل ، وفي رسالتنا في الجمع بين الأخبار أيضاً انتهى .

وأنت خبير بأنّ الاعتذار مع إفتاء الرّجل على غير مذهب أهل البيت (عليهم السلام) من غير مواطاتهم معه في ذلك ، ولا ضرورة داعية إليه مضافاً إلى كونه ختناً لأبي هريرة الملعون ، وتلمذه على سعد بن أبي وقاص الخبيث ونظائرهما وقبول العامة إيّاه من غير نكير بحيث قد عدّوه من فقهائهم السبعة الذين لا يرضى عندنا أحد منهم ، وعدم حضوره وقعة الطّف روحي لمستشهدها الفدآء ، وعدم روايته عن أحد من الأئمّة المعصومين ، ولا عن الرّاجعين إلى ولايتهم ، مثل روايته عن خصومهم المخالفين لهم ، الّذين هم أصحاب الرّأي والقياس أكبر من إثمه وخطيئته بكثير ، ولا يبقى مع ذلك كلّه ظنّ بشيعيّة الرّجل فضلاً عن عدالته ، نعم مرحلة الوثاقة والعلم والضّبط مرحلة أخرى ، ولا ملازمة بينها وبين ما نحن بصدده ، وليس من المستبعد أن تكون فيه ، وأن يكون دخوله في جملة ثقاة عليّ بن الحسين (عليهما السلام) من هذه الجهة ، مع أنّ في سند

حديثه ضعف قريب ، ولا استمرار لطريقة أصحابنا أيضاً على العباء بأمثال هذه الوجوه في تزكية الرّجال وإن كان الأمر بالنّسبة إليها سهلاً ، وكان المدار فيها كما صرّح به جماعة منهم على مطلق الظّنون مثل مباحث الألفاظ خصوصاً مع معارضتها بما هو أقوى منها ، وإمكان الجمع أيضاً بينهما بغير ما أوجب في حقّه التّزكية والتّعديل ، ولذا قال في « الإكليل » بعد الإشارة إلى حديث الكافي : ولا منافاة بين فساد مذهبه وكونه ثقة .

وقال الشّهيد الثّاني في تعليقاته على « الخلاصة » كما نقل عنه عند قوله بعد أن أشار إلى حديث الحواريّين وهذه الرّواية فيها توقّف من حيث السّند والمتن ، وأمّا السّند فظاهر ، وأمّا المتن فلبعد حال هذا الرّجل عن مقام الولاية لزين العابدين (عليه السلام) ، فضلاً أن يكون من حواريّه ، وأنّي لأعجب من إدخال هذا الرّجل له في هذا القسم مع ما هو المعلوم من حاله وسيرته ومذهبه في الأحكام الشّرعيّة المخالفة لطريقة أهل البيت (عليهم السلام) ، وقد كان بطريقة أبي هريرة أشبه ، وحاله بروايته أدخل ، والمصنّف قد نقل أقواله في كتبه الفقهيّة من « التّذكرة » و« المنتهى » بما يخالف طريقة أهل البيت (عليهم السلام) ولقد روى الكشّي في كتابه أقاصيص ومطاعن .

وقال المفيد في « الأركان » وأمّا ابن المسيّب فليس يدفع نصبه وما اشتهر عنه من الرّغبة عن الصّلاة على زين العابدين (عليه السلام) قيل له ألا تصلّي هذا الرّجل الصّالح من أهل البيت الصّالح ، فقال : صلاة ركعتين أحبّ إليّ من الصلاة على الرّجل الصّالح من أهل البيت الصالح ، وروى عن مالك أنّه كان خارجيّاً أباضيّاً والله أعلم بحقيقة الحال[١] وقال صاحب « إيجاز المقال » : والحقّ ما في « الأركان » وأنّه من خاصّة العامّة ، وما في « قرب الأسناد » فمن باب ما نقل ، وقد سئل عن الشّيخين الأوّلين ، فقال : كانا على الحقّ وماتا عليه ، فتدبّر ، نعم في رجال صاحب « الوسائل » تقدّم توثيقه منه في الفائدة السّابعة ، قال وروى الكّشي له مدحاً ، وأنّه من حواريي عليّ بن الحسين (عليهما السلام) ،

(١) تعليقة الشهيد على الخلاصة .

وأنّه كان يفتي بقول العامّة تقيّة ، مع أنّه لم يذكر في حقّ سعيد بن جبير المتقدّم على هذا الرّجل غير أنّه ممدوح ذكره العلاّمة ورواه الكشي . .

وفي « رجال الكشي » نقلاً عن محمّد بن قولويه عن سعد بن عبد الله عن عليّ بن سليمان الرّازي عن عليّ بن أسباط عن أبيه أنّه قال : قال أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين حواريي محمّد بن عبد الله رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ؟ الّذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذرّ. ثم ينادي المنادي : أين حواريي علي بن أبي طالب (عليه السلام) وصيّ محمد بن عبد الله رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فيقوم عمرو بن الحمق ، ومحمّد بن أبي بكر ، وميثم بن يحيى التّمار مولى بني أسد ، وأويس القرني ، قال : وينادي المنادي أين حواريي الحسن بن علي ، ابن فاطمة بنت محمّد بن عبد الله رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمداني ، وحذيفة بن أسد الغفّاري ، ثمّ يناد المنادي أين حواريي الحسين بن عليّ (عليه السلام) فيقوم كلّ من استشهد معه ، ولم يتخلّف عنه . قال : ثم يناد المنادي أين حواريي عليّ بن الحسين ؟ فيقوم جبير بن مطعم ويحيى بن أمّ الطويل، وأبو خالد الكابلي، وسعيد بن المسيب، ثم ينادي المنادي، أين حواريي محمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد فيقوم عبد الله بن شريك العامري وزرارة بن أعين ، وبريد بن معاوية العجلي ، ومحمّد بن مسلم ، وأبي بصير ليث بن البختري المرادي ، وعبد الله بن أبي يعفور وعامر بن عبد الله بن جذاعة ، وحجر بن زائدة وحمران بن أعين .

ثم ينادي سائر الشيعة مع الأئمة (عليهم السلام) يوم القيامة فهؤلاء المتحوّرة أوّل السّابقين ، وأوّل المقرّبين ، وأوّل المتحورين من التّابعين[١] وفيه أيضاً بالاسناد المتّصل عن مولانا الباقر (عليه السلام) قال سمعت عليّ بن الحسين (عليهما السلام) يقول : سعيد بن المسيّب أعلم النّاس بما تقدّمه من الآثار ، وافهمهم في زمانه[٢] وفيه أيضاً قال : وفي رواية الزّهري ، عن سعيد بن

(١) رجال الكشي ١٥ .

(٢) نفس المصدر ١١٠ .

المسيّب ، قال : كان القوم لا يخرجون من مكّة حتّى يخرج عليّ بن الحسين (عليهما السلام) سيّد العابدين ، فخرج وخرجت معه فنزل في بعض المنازل وصلّى ركعتين وسبّح في سجوده ، فلم يبق شجر ولا مدر إلّا وسبّح معه ففزعنا فرفع رأسه فقال : يا سعيد أفزعت ؟ فقلت : نعم يا ابن رسول الله ، فقال : هذا التّسبيح الأعظم(١) وفي رواية قال أخبرني أبي الحسين (عليه السلام) عن أبيه عن النّبيّ (صلّى الله عليه وآله) عن جبرئيل عن الله عزّ وجلّ أنّه قال ما من عبد من عبادي آمن بي وصدّق بك وصلّى في مسجدك على خلاء من النّاس إلّا غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر ، فلم أر شاهداً أفضل من عليّ بن الحسين (عليهما السلام) حيث حدّثني بهذا الحديث ، فلمّا أن مات شهد جنازته البرّ والفاجر ، وأثنى عليه الصّالح والطّالح وانهالت النّاس حتّى وضعت الجنازة ، فقلت إن أدركت الرّكعتين يوماً من الدّهر فاليوم ، فلم يبق إلّا رجل وامرأة ثمّ خرجا إلى الجنازة ووثبت لأصلّي فجاء تكبير من السّماء فأجابه تكبير من الأرض ، ففزعت وسقطت على وجهي فكبّر مَن في السّماء سبعاً ومَن في الأرض سبعاً ، وصلّى على عليّ بن الحسين (عليه السلام) ودخل النّاس المسجد فلم أدرك الرّكعتين ولا الصّلاة على عليّ بن الحسين (عليهما السلام) إنّ هذا هو الخسران المبين ، فقلت يا سعيد : لو كنت لم اختر إلّا الصّلاة على عليّ بن الحسين ، قال فبكى سعيد ثمّ قال ما أردت إلّا الخير ليتني كنت صلّيت عليه ، فإنّه ما رئي شيء مثله ، ثمّ ذكر التّسبيح ، وفيه أيضاً حدّثني أحمد بن عليّ قال حدّثني أبو سعيد الآدمي قال حدّثنا الحسين بن يزيد النّوفلي عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي جعفر الأوّل (عليه السلام) إلى أن قال : وأمّا سعيد بن المسيّب فنجا ، وذلك أنّه كان يفتي بقول العامّة ، وكان آخر أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فنجا هذا . وفي مختصر الذّهبي كما نقل عنه : أبو محمّد المخزومي أحد الأعلام ، وسيّد التّابعين ثقة ، حجّة ، فقيه ، رفيع الذّكر ، رأس في العلم والعمل ، عاش تسعاً وسبعين ومات سنة أربع وتسعين .

---

(١) نفس المصدر ١٠٨ .

٣٣٠

الشيخ أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن زيد بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري اللغوي البصري(*)

هو أبو زيد اللّغوي المشهور المعروفة كلماته بين القوم ، وكان من أئمة الأدب ، وغلبت عليه اللّغات والنّوادر والغريب ، وكان يرى رأي القدر ، وكان ثقة في روايته ، يروي عن أبي عمرو بن العلاء ورؤبة بن العجّاج ، وعمرو بن عبيد ، وأبي حاتم السجستاني ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، وعمر بن شَبَّه ، وطائفة ، وروى له أبو داوود والترمذي .

وجدّه ثابت شهد أُحُداً والمشاهِد بعدّها ، وهو أحد السّتّة الّذي جمعوا القرآن في عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) .

قال السّيرافي : كان أبو زيد يقول كلّما قال سيبويه : « أخبرني الثّقة » فأنا أخبرته به ، وقيل : كان الأصمعي يحفظ ثُلث اللّغة وأبو زيد ثلثي اللغة والخليل بن أحمد نصف اللّغة ، وعمرو بن كَركرة الأعرابيّ يحفظ اللّغة كلّها .

وقال إبن خلّكان : حدّث أبو عثمان المازني قال : رأيت الأصمعي ، وقد جاء إلى حلقة أبي زيد المذكور ، فقبّل رأسه ، وجلس بين يديه ، وقال : أنت رئيسنا وسيّدنا منذ خمسين سنة وكان الثّوري يقول : قال لي ابن مناذر : أصف لك أصحابك أمّا الأصمعي فاحفظ النّاس ، وأمّا أبو عبيدة فأجمعهم ، وأمّا أبو زيد الأنصاري فأوثقهم . وكان النّضر بن شُميل يقول : كنّا ثلاثة في كتاب واحد ، أنا وأبو زيد الأنصاري ، وأبو محمّد اليزيدي ، إلى أن قال : وأبو زيد المذكور ، له في الأدب مصنّفات مفيدة منها كتاب « القوس والترس » وكتاب « الإبل » وكتاب

(*) له ترجمة في : أخبار النحويين البصريين ٥٢ ، أبناء الرواة ٢ : ٣٠ ، البداية والنهاية ١٠ : ٢٦٩ ، تاريخ بغداد ٩ : ٧٧ ، تهذيب التهذيب ٤ : ٣ ، شذرات الذهب ٢ : ٣٤ ، العبر ١ : ٣٦٧ ، المختصر في أخبار البشر ٢ : ٣٠ ، مرآة الجنان ٢ : ٥٨ ، المعارف ٥٤٥ ، معجم الأدباء ٤ : ٢٣٨ ، نزهة الألباء ١٢٥ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٢٠ .

« خلق الإنسان » وكتاب « المطر » وكتاب « المياه » وكتاب « اللّغات » وكتاب « النّوادر » وكتاب « الجمع والتثنية » وكتاب « اللّبن » وكتاب « بيوتات العرب » وكتاب « تخفيف الهمزة » وكتاب « القضيب » وكتاب « الوحوش » وكتاب « الفرق » وكتاب « فعلت وأفعلت » وكتاب « غريب الأسماء » وكتاب « الهمزة » وكتاب « المصادر » وغير ذلك وقد رأيت له في النّبات كتاباً حسناً جمع فيه أشياء غريبة .

وحكى بعضهم أنّه كان في حلقة شعبة بن الحجّاج ، فضجر من إملاء الحديث فرمى بطرفه ، فرأى أبا زيد الأنصاري في أُخريات النّاس ، فقال يا أبا زيد :

إستعجَبَتْ دَارُ ميٍّ ما تَكلَّمنا   وَالدَّارُ لَو كَلَمتْنا ذاتَ إخبارِ

إليّ يا أبا زيد ، فجاءه فجعلا يتحدّثان ويتناشدان الأشعار ، فقال له بعض أصحاب الحديث : يا أبا بسطام تقطع إليك ظهور الإبل ، لتسمع منك حديث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فتدعنا وتقبل على الأشعار ؟ قال فغضب شعبة غضباً شديداً ، ثمّ قال : يا هؤلاء أنا أعلم بالأصلح لي أنا والله الّذي لا إلّه إلّا هو في هذا أسلم منّي في ذاك .

وكانت وفاته بالبصرة في سنة خمس عشرة ـ وقيل أربع عشرة ـ ومئتين وعمّر عمراً طويلاً حتّى قارب المئة وقيل : إنّه عاش ثلاثاً وتسعين سنة[1] انتهى . وهو غير **أبي زيد البلخي اللغوي النحوي** المتأخّر الّذي صنّف هو أيضاً في النّحو واللّغة والشّعر والأدب والتّفسير وغير ذلك كتباً جمّة منها كتاب « أسماء الله تعالى » ومنها كتاب « أقسام العلوم » وكتاب « النّحو والتّصريف » وكتاب « المختصر في اللّغة » كتاب « نظم القرآن » كتاب « قوارع القرآن » كتاب « ما أغلق من غريب القرآن » كتاب « صناعة الشّعر » كتاب « فضل صناعة الكتابة » كتاب « فضيلة علم الأخبار » كتاب « أسامي الأشياء » كتاب « الأسماء والكنى والألقاب » كتاب « عصمة الأنبياء » كتاب « في أنّ سورة الحمد تنوب عن جميع القرآن » كتاب

(١) . . . . وقيل خمساً وتسعين ؛ وقيل ستاً وتسعين . وفيات الأعيان ٢ : ١٢٠ ـ ١٢٢ .

« النّوادر في فنون شتى » كتاب « المصادر » كتاب « البحث عن التأويـلات » كتاب « تفسير الفاتحة والحروف المقطّعة في أوائل السّور » وكتاب « فضل مكّـة على سـائر البقاع » كتاب « فضائل بلخ » وغير ذلك فإنّ اسمه أحمد بن سهل وكان فاضلاً قيّماً بجميع العلوم القديمـة والحديثـة ، يسلك في مصَنّفاتـه طريق الفـلاسفة ، إلاّ أنّـه بأهل الأدب أشبه ، وأفرد أخباره بالتّأليف أبو سهـل أحمد بن عبـد الله ، ومات في ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة كما عن ياقوت .

٣٣١
الشيخ أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي(*)

بالولاء النّحوي البلخيّ المعروف بالأخفش الأوسط أحد نحاة البصـرة وهو الأخفش المطلق الّذي كـان من تلامـذة الخليل وسيبـويه النّحـوي ، ويقابـل قولـه دائماً بقول سيبويه ، وقد ذكره ابن خلّكان بالصّفات المذكورة إلى أن قال : وكـان يقال له : « الأخفش الأصغر » ، فلمّا ظهر عليّ بن سليمان المعروف بالأخفش أيضاً صار هذا وسطاً ، قلت ولكنّه لم يكن متّسعاً في علم النّحو ولا صنّف فيـه ، قال : وأمّا الأخفش الأكبر فهو أبو الخطّاب عبد الحميد بن عبد المجيد وكان نحويّاً أيضـاً من أهل هجر من مواليهم وقد أخذ عنه أبو عبيدة وسيبويه وغـيرهما وكـان الأخفش الأوسط المذكور من أئمة العربية ، وأخذا عن سيبويه وكـان أكبر منـه سنّاً ، وكـان يقول : ما وضع سيبويه في كتابه شيئاً إلاّ وعرضه عليّ ، وكان يرى أنّه أعلم به منّي وأنا اليوم أعلم به منه .

وقد حكى أبو العبّاس ثعلب عن آل سعيد بن سـالم قالـوا دخل الفـرّاء على سعيد المذكور ، فقال لنا : قد جاءكم سيّد أهل اللّغة وسيّـد أهل العـربيّة ، فقـال

(*) له ترجمة في : أخبار النحويين البصريين ٥٠ ، أنباه الرواة ٢ : ٣٦ ، البداية والنهاية ١٠ : ٢٩٣ ، بغيـة الوعـاة ١ : ٥٩٠ ، شذرات الـذهب ٢ : ٣٦ ، طبقات الـزبيدي ٧٤ ، المختصر في أخبـار البشر ٢ : ٢٩ ، مـرآة الجنان ٢ : ٦١ ، مـراتب النحويـين ٦٨ ، المـزهـر ٢ ؛ ٤٠٥ ، المعـارف ٥٤٥ ، معجم الأدبـاء ٤ : ٢٤٢ ، نـزهــة الألبـاء ١٣٣ ، نــور القبس ٩٧ ، وفيـات الأعيــان ٢ : ١٢٢ .

الفرّاء : أمّا ما دام الأخفش يعيش فلا ، وهذا الأخفش هو الّذي زاد في العروض بحر الجنب الّذي هو بحر المتدارك بعبارة أخرى ، وله من المصنّفات كتاب « الأوسط في النّحو » وكتاب « تفسير معاني القرآن » وكتاب « المقاييس » في النّحو وكتاب « الاشتقاق » وكتاب « العروض » وكتاب « المسائل الكبير » وكتاب « المسائل الصغير » وغير ذلك .

وكان أجلع ، والأجلع : الّذي لا تنضم شفتاه على أسنانه ، والأخفش : الصّغير العينين مع سوء بصرهما .

وكانت وفاته سنة خمس عشرة ومئتين ، وقيل إحدى وعشرين ومئتين انتهى[١] وكانت وفاة **الأخفش الأصغر علي بن سليمان** كما في تاريخ ابن خلّكان أيضاً في شعبان سنة خمس عشرة وثلاث مئة فجأة ، ببغداد ودفن بمقبرة قنطرة بَرَدان .

ونقل في سبب موته أنّه سأل أبا عليّ بن مقلة الكاتب أن يكلم الوزير عليّ بن عيسى في أمره ، فخاطبه أبو علي في ذلك ، وعرفه اختلال حاله ، وتعذّر القوت عليه في أكثر أيّامه وسأله أن يجري عليه رزقاً أسوة بأمثاله ، فانتهره الوزير انتهاراً شديداً ، وكان ذلك في مجلس حافل ، فشقّ ذلك على أبي عليّ وقام من مجلسه لائماً نفسه على سؤاله ووقف الأخفش على الصّورة ، فاغتمّ بها وانتهت به الحال إلى أن أكل الشّلجم النّيء فقبض على فؤاده فمات فجأةً[٢] أقول : وهذا جزاء من طلب رزقه من غير الله ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم .

وقال صاحب « البغية » عند ذكره لصاحب العنوان : أنّه أحد الأخافش الثّلاثة المشهورين ، ورابع الأخافش المذكورين في هذا الكتاب ، كان مولى بني مجاشع بن دارم من أهل بلخ سكن البصرة ، وقرأ النّحو على سيبويه ، وكان أسنّ منه ، ولم يأخذ على الخليل ، وكان معتزليّاً حدّث عن الكلبيّ والنّخعيّ وهشام بن عروة ، وروى عنه أبو حاتم السّجستاني ، ودخل بغداد وأقام بها مدّة ، وروى وصنّف بها .

---

(١) وفيات الأعيان ٢ : ١٢٢ ـ ١٢٤ مع تقديم وتأخير يسير .

(٢) وفيات الأعيان ٢ : ٤٦٢ ـ ٤٦٤ .

قال : ولما ناظر سيبويه الكسائي ورجع وجّه إليّ فعرّفني خبره ، ومضى إلى الأهواز وودّعني ، فوردت بغداد ، فرأيت مسجد الكسائي ، فصلّيت خلفه الغداة ، فلمّا انفتل من صلاته [وقعد][1] بين يديه الفرّاء والأحمر وابن سعدون ، سلّمت عليه ، وسألته عن مئة مسألة ، فأجاب بجوابات خطّأتُه في جميعها ، فأراد أصحابه الوثوب عليّ ، فمنعهم عنّي ولم يقطعني ما رأيتهم عليه ممّا كنت فيه ، ولمّا فرغت قال لي : بالله أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة ! فقلت : نعم فقام إليّ وعانقني وأجلسني إلى جنبه ، ثم قال لي أولاد أحبّ أن يتأدّبوا بك ، ويتخرّجوا عليك ، وتكون معي غير مفارق لي ، فأجبته إلى ذلك ، فلمّا اتّصلت الأيام بالاجتماع ، سألني أن أؤلّف له كتاباً في معاني القرآن ، فألّفت كتاباً في المعاني ، فجعله أمامه ، وعمل عليه كتاباً في المعاني وعمل الفرّاء كتاباً في ذلك عليهما ، وقرأ عليه الكسائي كتاب سيبويه سرّاً ، ووهب له سبعين ديناراً .

وقال المبرّد : أحفَظُ مَن أخذ عن سيبويه الأخفش ثمّ النّاشيء ثمّ قُطرب .

قال : وكان الأخفش أعلم النّاس بالكلام ، وأحذقهم بالجدل ، صنّف الأوساط في النّحو » إلى أن قال : وكتاب « القوافي » وكتاب « الأصوات » وغير ذلك ، ومات سنة عشر ـ وقيل ـ خمس عشرة ـ وقيل إحدى وعشرين ومئتين إنتهى[2] .

وفي باب التّعدية واللّزوم من « تصريح » خالد الأزهري في ذيل قول مؤلّف « التّوضيح » : وقد يحذف الجار وينصب المجرور ، بعد أن ضرب المثال بما كان مع أن ولا يقاس على أن وان غيرهما قوله فلا يقال بريت السّكّين القلم والأصل بالسّكّين خلافاً للأخفش الأصغر علي بن سليمان البغدادي تلميذ ثعلب والمبرّد ، نشأ بعد الأخفش الصّغير أبي الحسن سعيد بن مسعدة تلميذ سيبويه والأخفش الأكبر غيرهما ، وهو أبو الخطّاب شيخ سيبويه والأخافشة أحد عشر نحويّاً والسّيبويهيّون أربعة انتهى .

---

(١) الزيادة من المصدر .

(٢) بغية الوعاة ١ : ٥٩٠ ـ ٥٩١ .

وقد مرّت الإشارة إلى هؤلاء الأحد عشر النّحويّين في باب أحمد بن عمران بن سلامة من كتابنا هذا مع فوائد جمّة غير ذلك فلا تغفل قيل : من شعر أبي الحسن الأخفش :

كَيفَ أَصْبَحْتَ كَيْفَ أمسيتَ مِمَّا يَـزْرَع الـودَّ في فؤادِ الكَـرِيمِ

٣٣٢
الشيخ أبو عثمان سعيد بن محمد الأندلسي المعافري اللغوي المعروف بابن الحداد(*)

كان من أهل قرطبة المتقدّم إليها الإشارة في باب الأحمدين ، ثمّ في ذيل ترجمة خلف بن عبد الملك القرطبي الأنصاري على التّفصيل . وأخذ عن أبي بكر بن القوطية كما ذكره صاحب « البغية » قال : وهو الّذي بسط كتاب « الأفعال » وزاد فيه ، وتوفي بعد الأربع مئة شهيداً في بعض الوقائع ، ثمّ أنّه ذكر ترجمة أخرى بعد ذلك لأبي عثمان **سعيد بن محمد الغساني** الملقّب أيضاً بابن الحدّاد وقال قال الزّبيدي : كان أستاذاً في غير ما فنّ ، عالماً بالعربيّة واللّغة ، وكان الجدل أغلب الفنون عليه ، إلى أن قال : وله كتب كثيرة ، منها « توضيح المشكل في القرآن » وكتاب « الأمالي » وكتاب « عصمة النّبيّين » وغير ذلك[1] . انتهى ، وذكر أيضاً ترجمة أخرى لأبي عثمان آخر يسمّى **سعيد بن محمد النحوي القرطبي** الملقّب بنافع ، ونقل عن أبي عبد الملك : أنّه كان مغربيّاً نحوياً أخذ عن أبي الحسن الأنطاكي النّحوي وأكثر عليه من قراءة نافع ، فقال له : أنت نافع وسينفع الله بك فكان كما قال .

روى عنه أبو الحسن بن سيّده وغيره[2] ثمّ إنّ من جملة من يعرف بابن الحدّاد أيضاً وهو من جهابذة اللّغة والعربيّة أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد بن فتح

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة ١ : ٥٧٩ ، الصلة ١ : ٢١٣ .

(١) بغية الوعاة ١ : ٥٨٩ .

(٢) بغية الوعاة ١ : ٥٨٩ .

القرطبى وكان من قدماء علماء الأندلس، ومات في سنة تسع وسبعين وثلاث مئة[٣] وسوف تأتي الإشارة إلى ابن حدّاد آخر في أوائل باب العين إن شاء الله تعالى .

٣٣٣
الشيخ أبو محمد ناصح الدين سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله(*)

الملقّب بابن الدّهان النّحوي البغدادي ، سمع الحديث من أبي القاسم هبة الله بن الحصين ومن أبي غالب أحمد بن الحسن بن البناء وغيرهما ، وكان سيبويه عصره ـ كما نقل عن العماد الكاتب ـ وله في النّحو التّصانيف المفيدة منها كتاب « شرح الإيضاح والتّكلمة » وهو مقدار ثلاثة وأربعين مجلّداً ومن مصنّفه ،و« الفصول الكبرى » و« الفصول الصّغرى » وشَرَح كتاب « اللّمع » لابن جنّي شرحاً كبيراً يدخل في مجلّدين ـ وقيل في عدّة مجلّدات ـ وسمّاه « الغرة » ولم أرَ مثله مع كثرة شروح هذا الكتاب ، ومنها كتاب « العروض » في مجلّدة وكتاب « الرّسالة السّعيديّة في المآخذ الكنديّة » يشتمل على سرقات المتنبّي في مجلّدة وكتاب « الدّروس » في النّحو وكتاب تذكرته سمّاه « زهر الرّياض » في سبع مجلّدات ، وكتاب « الغنية في الضّاد والظّاء » و« العقود فى المقصور والممدود والرّاء والعين » و« الأضداد » و« النّكت والإشارات » على ألسنة الحيوانات و« تفسير الفاتحة » و« تفسير سورة الإخلاص » وشَرَح بيت من شعر ابن ذريك في عشرين كرّاسة و« ديوان شعر ورسائل » قال ابن خلّكان بعد ذكره لجملة ما ذكرناه إلاّ نسبة النّكت وما بعده .

وكان في زمن أبي محمّد المذكور ببغداد من النّحاة مثل ابن الجواليقي وابن

---

(١) راجع ترجمته فى : بغية الوعاة ١ : ٤٠٥ تاريخ علماء أندلس ١ : ١٨ .

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة ٢ : ٤٧ ، بغية الوعاة ١ : ٥٨٧ ، خريدة القصر ١ : ٨٢، شذرات الذهب ٤ : ٢٣٣ ، طبقات الأسنوي ١ : ٥٣٧ ، الفلاكة والمفلوكون ١٦٤ ، معجم الأدباء ٤ : ٢٢٩ ، نامه دانشوران ٢ : ٣٥٨ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٧٢ ، نكهت الهميان ١٥٨ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٢٤ .

الخشّاب وابن الشجري . وكان النّاس يرجّحونه على الجماعة المذكورين مع أنّ كلّ واحدٍ منهم إمام .

ثمّ إنّ أبا محمّد تَرك بغداد وانتقل إلى الموصل قاصداً جناب الوزير جمال الدّين الأصفهاني المعروف بالجواد ، فتلقّاه بالإقبال وأحسن إليه ، وأقام في كَنَفه مدّة ، وكانت كتبه قد تخلّفت ببغداد فاستولى الغرق في تلك السّنة على البلد ، فسيّر من يحضرها إليه إن كانت سالمة ، فوجدها قد غرقت ، وكان خلف داره مَدبغَة قد غرقت أيضاً ، وفاض الماء منها إلى داره ، فتلفت الكتب بهذا ، السّبب زيادة على إتلاف الغرق ، وكان قد أفنى في تحصيلها عمره ، فلمّا حملت إليه على تلك الصّورة أشاروا عليه أن يطيبها بالبخور ويصلح منها ما أمكن ، فبخرها باللاذن ولازم ذلك إلى أن بخرّها بأكثر من ثلاثين رطلاً لاذناً فطلع ذلك إلى رأسه وعينيه فأحدث له العمى وكفّ بصره .

وانتفع عليه خلق كثير . ورأيت الخلق يشتغلون في تصانيفه المذكورة بالموصل وتلك الدّيار اشتغالاً كثيراً . وكانت وفاته يوم الأحد غرّة شوّال سنة تسع وستّين وخمس مئة ، وقال ابن المستوفى سنة ستّ وستّين ، بالموصل ، وله نظم حسن فمنه قوله :

لا تَجعَل الهَزلَ دَأباً فهو منقصةٌ … والجِدُّ يعلو به بَينَ الوَرى الْقِيَمُ
ولا يغرّنك من مَلكٍ تبَسّمِهِ … ما تَصْخُبُ آلسّحب إلّا حين تَبْتسمُ

وله أيضاً :

لا تَحسَبَنَّ أَنَّ بِالشِّعرِ مثلُنا سَتَصيرُ … فللدَّجاجةِ رِيشٌ لكنّها لا تَطيرُ

وقد ذكره العماد الكاتب في « الخريدة » وأثنى عليه ، وذكر طَرفاً من حاله وقال الحافظ أبو سعد السّمعاني : سمعت الحافظ ابن عساكر الدمشقي يقول سمعت سعيد بن المبارك الدّهان يقول : رأيت في المنام شخصاً أعرفه وهو ينشد شخصاً كأنّه حبيب له :

أيُّها المَاطِلُ ديني … أملي وَتمَاطِل
عَلّلِ القَلبَ فَإنّي … قانِعٌ مِنكَ بِباطِل

قال السّمعاني : فرأيت ابن الدّهان وعرضت عليه الحكاية فقال : ما أعرفها ولعلّ ابن الدّهان نسي ، فإنّ ابن عساكر من أوثق الرّواة ، ثمّ استملى ابن الدّهان من السّمعاني هذه الحكاية وقال : أخبرني السّمعاني عن ابن عساكر عنّي ، فروى عن شخصين عن نفسه ، وهذا غريب في الرّواية[١] انتهى ،وكان مولد أبي محمّد المذكور ليلة الجمعة حادي عشر من شهر رجب سنة أربع وتسعين وأربع مئة ، كما في « طبقات النحاة » .

ويأتي في ذيل ترجمة عليّ بن خليفة حكاية لطيفة جرت بينه وبين مَن ذكر ابن الدّهان المذكور عنده معظّماً ، فليراجع إن شاء الله .

ثمّ إنّ في باب العين المهملة من كتاب وفيات الأعيان ترجمة أخرى للشّيخ **أبي الفرج عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى المعروف** بابن الدّهان الموصلي قال ويعرف بالحمصيّ أيضاً الفقيه الشّافعي ، المنعوت بالمهذّب ، كان فقيهاً فاضلاً ، أديباً شاعراً ، لطيف الشّعر ، مليح السّبك ، حسن المقاصد ، غلب عليه الشّعر واشتهر به ، وله ديوان صغير وكلّه جيّد ، ثمّ ذكر له أشعاراً ووقائع إلى أن قال : ولولا خوف الإطالة لذكرت له أشياء بديعة .

وتوفي بمدينة حمص في شعبان سنة إحدى وثمانين وخمس مئة . وقد قارب ستّين سنة[٢] انتهى . وذكر أيضاً الحافظ السّيوطي في خاتمة كتاب « البغية » أنّ ابن الدّهان كنية أربعة من اللّغويّين والنّحاة أوّلهم **الحسن بن محمد بن علي بن رجاء أبو محمد اللغوي** المعتزلي المعروف بابن الدّهان وهو أيضاً أحد الأئمّة النّحاة المشهورين بالفضل والتقدّم وكان متبحّراً في اللّغة ، ويتكلّم في الفقه والأصول ، وأخذ العربيّة عن الرّبعي ويوسف ابن السّيرافي والرّماني ، وأخذ عنه الخطيب التّبريزي وغيره ، وكان يلقّب كلّ من يقرأ عليه ، وكان بذل الهيئة شديد الفقر سيّء الحال ، يجلس في الحلقة وعليه ثوب لا يستر عورته ، ومات سنة سبع وأربعين وأربع مئة كما ذكر ابن النجار[٣] .

---

(١) وفيات الأعيان ٢ : ١٢٤ ـ ١٢٦ .

(٢) وفيات الأعيان ٢ : ٢٥٩ ـ ٢٥٢ .

(٣) بغية الوعاة ٢ : ٥٢٤ .

وكان وجه تلقّبه أيضاً بابن الدهان هو رثاثة هيئته ولباسه كما سبق لـك نظيره في ترجمة نفطويه النحوي .

وثانيهم **المبارك بن المبـارك بن سعيد بن أبي السعـادات** الملقّب بالـوجيه أبـو بكر ابن الدّهان النّحوي الضّرير الواسـطي الأصل ، البغدادي المنشأ والاشتغـال ، من أعيـان من قرأ عـلى ابن الخشّاب ، ولازم ابن الأنبـاري ، وسمع الحـديث من طاهر المقـدسيّ ، . ويعرف هـذا بالـوجيه الكبـير في مقابلة إبـراهيم بن مسعود بن حسان الرّضا في البغدادي النّحـوي المعروف بـالوجيـه الصّغير وكـان ابن الدّهـان المذكور هذا أيضاً كـما في « البغية » إمـاماً في النّحـو واللغة والتّصريف والعـروض ومعـاني الأشعار والتّفسـير والإعراب وتعليـل القراءات ، عـارفـاً بـالفقـه والـطّب والنّجـوم وعلوم الأوائـل ، ولـه النّـظم والنّـثر الحسن ، حسن التّعليم ، طـويـل الرّوح ، كثير الاحتمال للتّلامذة ، واسع الصّدر ، لم يغضب قطّ من شيء ، وشاع ذلك حتّى بلغ بعض الخلفاء فجهد على أن يغضبه فلم يقدر ، وكان مع ذلـك قليل الحظّ من التّـلامذة يتخـرّجون بـه ولا ينسبون إليـه ، وكان حنبليّـاً[١] ثمّ لـما درس النّحو بالنّظاميّة صار شافعيّـاً ، لأنّه شرط الـواقف ، أن لا يفوّض تـدريسه إلاّ إلى شافعيّ ، فقال فيه تلميذه أبو البركات بن زيد التكريتي :

ألا مُـبلغٌ عـني الـوجيـه رسـالـةً وَإن كـانَ لا يُجدِي إليـه الـرّسـائـلُ
تمـذهبت للنّعـمان بعـد ابنِ حنبـلٍ وذلـكَ لّمـا أعـوزَتـك المـآكـلُ
ومـا أخـترت رأي الشّـافعي ديـانـةً ولكنِ لأن تَهوى الّذي منه حاصـلُ
وعـمّا قَليـلٍ أنت لا شـكَّ صـائـرٌ إلى مـالِكٍ ، فـافـطَن لما أنـا قـائـلُ

قـال صاحب « البغيـة » بعد ذكـره لهذه الحكـايـة ومـا قبلهـا هكـذا تكـون التّلامذة ، يتخرّجون بأشياخهم ثمّ يهجونهم لا قوة إلاّ بالله .

وأنا أقول هكذا تكون ديانة جميع علماء أهل السّنة فضلاً عن عوامهم فانـظر إلى عبادتهم الدّنيا وأطاعتهم الجبت والـطّاغوت ، ولا يفـارق مذهب أهـل بيت العصمة (عليهم السلام) والطّهارة حتّى تموت ، ثمّ إنّه قال ولد ابن الدّهان سنـة

---

(١) في البغية . . . ثم تحول حنفياً .

اثنتين وثلاثين وخمس مئة ومات في شعبان سنة ثلاث عشرة وستّ مئة[١] إنتهى ، وثالثهم ورابعهم هو صاحب العنوان وولده الفاضل أبو زكريّا **يحيى بن سعيد بن المبارك** بن علي بن عبد الله بن الدّهان النحوي وهو الّذي بُشّر به أبوه وقد أسنّ فقال :

قيل قد جاءك نَسلُ ولَد شَهمُ وَسِيمُ
قُلتُ عزّوهُ بفَقدِي وَلَد الشّيخِ يتيمُ

ثمّ توفّي أبوه وهو صغير ، فلمّا كبر انقطع إلى مكّي بن ريّان فأخذ عنه النّحو ، وتخرّج عليه ، واعتنى به لحقّ والده وكان نحويّاً صوفيّاً أديباً شاعراً ولد سنة سبع وستين وخمس مئة ، ومات سنة ست عشر وستّ مئة[٢] كما ذكره أيضاً في « البغية » وإنّما جمعناهم لك في هذه التّرجمة على حسب ترتيبهم في الطّبقات دون الحروف والرّتبات كما هو من صنيعنا في أكثر التّراجم المتناسبة المجموعة لك مثل مائدة السّماء ، في المادّة الواحدة من الأسماء ، لعلّك لا تنسانا بعد المطالعة والإنتفاع ، والمذاكرة والإطلاع ، من دعواتك الصالحة التي تقرن إن شاء الله بالسّماع ، إلاّ أنّ في خاتمة « طبقات النّحاة » ذكر الثّاني مقدّماً على سائر الأربعة ، وفيه من الدّلالة على أشهريّته بهذا اللّقب ما لا يخفى .

ثمّ أنّ في باب المحمّدين من « الطّبقات » ترجمة أُخرى بهذه الصّورة محمّد بن عليّ بن شعيب بن بركة فخر الدّين أبو شجاع بن الدّهان الأديب الحاسب قال الصّفدي : كانت له يد طولى في علم النّحو ، وهو أول من وضع الفرائض على شكل المنبر ، وله«غريب الحديث» في ستّة مجلدات ، وتاريخ[٣]مات بالحلة المزيدية في صفر سنة وخمس مئة[٤] وقال ابن النجار كانت له معرفة تامّة بالأدب وعلم الحساب والرّياضيّات ، وله في ذلك مصنّفات إنتهى[٥] وقال ابن

(١) البغية ٢ : ٢٧٣ وفيه : ومات في سادس عشر شعبان سنة ثنتي عشرة وستمأة .
(٢) بغية الوعاة ٢ : ٣٣٤ .
(٣) كذا في الأصل وفي الوافي « وجمع تاريخاً جيداً » .
(٤) الوافي بالوفيات ٤ : ١٦٤ ـ ١٦٥ .
(٥) بغية الوعاة ١ : ١٨٠ .

خلّكان في ذيل ترجمة زيد بن الحسن الكندي المتقدّم ذكره : وكتب إليه أبو شجاع بن الدّهان الفَرَضي الآتي ذكره إن شاء الله في حرف الميم :

يــا زَيــد زادَكَ رَبِّي مِن مَــوَاهِبِــهِ ... نَعــماء يَقصرُ عَن إدراكِهَــا الأمَــلُ
لا بَـدَّل الله حــالاً قــد حبَـاكَ بِهــا ... مـا دارَ بينَ النّحـاة الحـالُ والبَـدَلُ
النَّحــوَ أنـتَ أَحَقّ الـعــالَمـين بِــه ... أليسَ بـاسمـك فِيــه يُضرب المَثَـلُ

ثمّ إنّي رأيت ذكره بعد ذلك بسنين في باب المحمّدين بهذه الصورة أبو شجاع محمّد بن عليّ بن شعيب المعروف بابن الدّهان الملقّب فخر الدّين البغدادي الفرضي الحاسب الأديب إلى أن قال : وله أوضاع بالجداول في الفرائض وغيرها ، وصنّف « غريب الحديث » في ستّة عشر مجلّداً لطافاً ورمز فيها حروفاً يستدلّ بها على أماكن الكلمات المطلوبة منه ، وكان قلمه أبلغ من لسانه ، وجمع تاريخاً ، وغير ذلك .

وذكره ابن المستوفى في « تاريخ إربل » وذكره أيضاً العماد الكاتب في « الخريدة » وأثنى عليه ، وأورد له مقاطيع أحسن فيها ، فمن ذلك قوله في ابن الدّهان المعروف بالنّاصح أبي محمّد سعيد بن المبارك النّحوي ، وقد سبق ذكره وكان مخلاً بإحدى عينيه :

لا يبعد الدّهان آن ابنه ... أدهن منه بطريقين
من عجب الدّهر فحدّث به ... بفرد عين وبوجهين

ثمّ إلى أن قال : وتوفي في صفر سنة تسعين وخمس مئة بالحلّة السيفية ، عند معاودته من الحجّ بمحض إصابة وجهه بخشب المحمل عند عثور جَمَله وقيل : إنّه كان يلقّب برهان الدّين[1] .

(١) وفيات الأعيان ٤ : ١٠٥ ـ ١٠٦ ونصه هكذا : وكان سبب موته أنّه حجّ من دمشق ، وعاد على طريق العراق ولما وصل إلى الحلّة عثر جمله هناك فأصاب وجهه بعض خشب المحمل فمات لوقته .

٣٣٤

الشيخ أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الصوفي الكوفي المعروف بسفيان الثوري(*)

بفتح الثّاء المثلثّة نسبة إلى ثور بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بأربع عشرة وسائط ، سقطناها من العنوان ليس هو مذكوراً في رجال الشّيعة الإماميّة بشيء من الوثاقة والصّلاح ، والفوز والفلاح ، والمحبّة الثّابتة والمتابعة لأهل البيت المعصومين (عليهم السلام) ، بل بخلاف ذلك كلّه ، كما قد ظهر لك سابقاً من ترجمة الحسن البصري والحسين بن منصور الحلّاج ونظائرهما ، ولم يذكره أحد من العلماء في عداد رواة الشّيعة ، بل صرّح العلامة في خلاصته بأنّه ليس من : جملة أصحابنا ، وكذلك إبن داوود في رجاله . ولم يذكره النّجاشي أصلاً مع أنّه يذكر سفيان بن عيينه ابن أبي عمران الهلالي الّذي كان من نظرائه وشركائه في كثير من تلك المناهج بحيث قد توهّم بعضهم اتّحاد بينهما ، مع أنّ بينهما بوناً بعيداً ، نعم في رجال شيخنا الطّوسي كما حكى عنه أنّ سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله الثّوري أسند عنه وهو ليس بشيء . وقال صاحب « حياة الحيوان » وكان الثوري كوفيّاً فإنّه سئل عن عثمان وعليّ (عليه السلام) فقال أهل البصرة يقولون بتفضيل عثمان ، وأهل الكوفة يقولون بتفضيل عليّ (عليه السلام) ، قيل له : فأنت قال أنا رجل كوفيّ . يعني أنّه يقول بتفضيل عليّ (عليه السلام) .

وفي مجموع الورّام قال قدم سفيان الثوري البصرة فأتى رابعة العدويّة وهي من جملة مشهورات أهل المعرفة والزّهد وأرباب التّصوّف صاحبة مقامات عالية قال : وكانت رثّة الحال فسمع كلامها ، ثمّ قال : أرى حالاً رثة فلو كلّمت فلاناً

(*) له ترجمة في : الأنساب ١١٦ ، تاريخ بغداد ٩ : ١٥١ ، تكلمة الرجال ١ : ٤٤٣ ، تنقيح المقال ٢ : ٣٦ ، تهذيب الأسماء ١ : ٢٢٢ ، تهذيب التهذيب ٤ : ١١١ ، جامع الرواة ١ : ٣٦٦ ، الجواهر المضيئة ١ : ٢٥٠س ، حلية الأولياء ٦ : ٣٥٦ ، دول الإسلام ١ : ٨٤ ، رجال الكشي ٣٣٦ ، شذرات الذهب ١ : ٢٥٠ ، طبقات ابن سعد ٦ : ٣٧١ ، العبر ١ : ٢٣٤ ، مجمع الرجال ٣ : ١٢٩ ، المعارف ٤٩٧ ، ميزان الاعتدال ٢ : ١٤٩ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٢٧ .

جارك لغيّر ما أرى من حالك فقالت : يا سفيان ما ترى من حال من تباعد الأمنية قال : فما حال أهلها قالت : من ظفر بها تعب ، ومن فاتته نصب ، قال : فما الغنى والدّعة : قالت قطع الرّجاء منها قال: فأيّ الأصحاب أبرّ وأوفى ؟ قالت : العمل الصّالح والتّقوى ، قال : فأيّها أضرّ وأردى ، قالت : اتّباع النّفس والهوى ، قال فأين المخرج ؟ قالت في سلوك المنهج ، قال وما هو؟ قالت ترك الرّاحة ، وبذل المجهود[١] وعن « تقريب » ابن الحجر بعد التّرجمة له بمثل ذلك أنّه ثقة عابدٌ إمام حجّة من رؤوس الطّبقة السّابعة ، وكان ربّما دلّس ، مات سنة إحدى وستّين ومئة ، وله أربع وستّون سنة ـ وعنه في ترجمة **سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي** أنّه أبو محمّد الكوفي ثمّ المكّي ثقةٌ حافظ فقيهٌ إمام حجّةٌ إلاّ أنّه تغيّر حفظه بآخره وكان ربّما دلس ، لكنّه عن الثقاة من رؤوس الطّبقة الثّامنة ، كان أثبت النّاس في عمرو بن دينار ، مات في رجب سنة ثمان وتسعين ومئة ، وله إحدى وتسعون سنة . وعن الشّيخ أيضاً في رجاله بعد ترجمة ابن عُيينة المذكور بمثل ذلك أنّه أقام بمكّة قلت: وكان الوجه في ذلك ما ذكره ابن خلّكان من أنّ جدّه أبا عمران هرب من يوسف بن عمر الثّقفي إلى مكّة فنزلها وهو من أهل الكوفة[٢] هذا . وعنه أيضاً في ترجمة عمر بن سعيد بن مسروق أنّه أبو حفص الثّوري أسند عنه ابن أخي سفيان . ثمّ أنّ في « تلخيص الآثار » في ذيل ترجمة كوفه وأبو عبد الله سفيان بن سعيد الثّوري منسوب إلى ثور أطحل ، كان من أكثر النّاس علماً وورعاً وكان إماماً مجتهداً توفّي سنة إحدى وستّين ومئة عن ستّ وستّين سنة بالبصرة[٣] .

وفي « تاريخ ابن خلّكان » بعد التّرجمة لسفيان الأوّل بمثل ما أوردناه أنّه كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم ، وأجمع النّاس على دينه وورعه وثقته ، وهو أحد الأئمّة المجتهدين ويقال : إنّ الشّيخ أبا القاسم الجنيد كان على مذهبه ، على الاختلاف الّذي تقدّم في ترجمته في حرف الجيم ، قال سفيان بن عُيينة : ما رأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثّوري ، وقال عبد الله بن المبارك لا

---

(١) مجموع الورام ٢ : ٣٠ ـ ٣١ .
(٢) الوفيات ٢ · ١٣٠ .
(٣) آثار البلاد ٢٥٤ .

نعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان الثّوري ويقال كان عمر بن الخطّاب في زمانه رأس النّاس وبعده عبد الله بن عباس ، وبعده الشّعبي ، وبعده سفيان الثّوري ، سمع سفيان الثّوري الحديث من أبي اسحاق السّبيعي والأعمش ومَن في طبقتهما ، وسمع منه الأوزاعي وابن جريح ومحمّد بن إسحاق ومالك وتلك الطّبقة .

ثمّ إنّه ذكر جرأة منه في مكالمة مع المهديّ العبّاسي تدلّ على قوّة نفسه وشديد بأسه كما قد ذكر أيضاً غيره من هذا القبيل كثيراً وهي بعد التّسليم ظاهرة في التّصنّع وترك الدّنيا للدّنيا وإرادة الشّهرة بها بين الخلائق وأمثال ذلك ، وحسب الدّلالة على خراب أصله ، وفساد نسله أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) الواردة في مقام التّشنيع والإهانة بالنّسبة إليه بما لا مزيد عليه مثل ما ورد في الكافي وغيره من إنكار مولانا الصّادق (عليه السلام) على طريقته وإقامة المعتزلة على أقواله وأفعاله من جميع الجهات ، مضافاً إلى أنّه كان يوافق طريقة العامّة العمياء دائماً ، ولا يعتقد في الشّيخين إلّا خيراً ولذا تراهم لا يتركون جانبه ويتبرّكون بكلماته ، ويستشهدون بأقواله في مصنّفاتهم فمن جملة ذلك ما نقله محدّثهم النووي المشهور كما وقع في « صواعق » ابن حجر بأسانيدهم الصّحيحة باعتقادهم أنّه قال : من قال أنّ عليّاً أحقّ بالولاية فقد خطأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والأنصار ، وما أراه يرتفع له مع هذا عملٌ إلى السّماء،وفي رواية أنّه قال من فضّل عليّاً على أبي بكر وعمر فقد عابهما وعاب من فضّله عليهما هذا .

ثمّ إنّ في « وفيات الأعيان » أنّ مولده في سنة خمس وقيل ستّ وقيل سبع وتسعين للهجرة ، وتوفّي بالبصرة أوّل سنة إحدى وستّين ومئة متوارياً من السّلطان ودفن عشاء ـ رحمه الله ـ ولم يعقّب[1] .

وفيه أيضاً بعد التّرجمة **لسفيان بن عيينة** أنّه مولى إمرأة من بني هلال بن عامر رهط ميمونة زوج النّبيّ (صلّى الله عليه وآله) وكان إماماً عالماً ثبتاً حجّة زاهداً ورعاً مجمعاً على صحّة حديثه وروايته ، وحج سبعين حجّة وروى عن

(١) الوفيات ٢ : ١٢٧ ـ ١٢٨ .

الزّهري وأبي اسحاق السّبيعي وعمرو بن دينار ومحمّد بن المنكدر وأبي الزّياد وعاصم بن أبي النّجود المقرىء والأعمش وعبد الملك بن عمير وغير هؤلاء من أعيان العلماء ، وروى عنه الإمام الشّافعي ومحمّد بن اسحاق وابن جُرَيح والزّبير بن بكار وعمّه مصعب وعبد الرّزّاق بن همام الصّنعاني ويحيى بن أكثم القاضي وخلق كثير ، إلى أن قال : وقال الشّافعي : ما رأيت أحداً فيه من آلة الفتيا ما في سفيان ، وما رأيت أكفَّ منه عن الفتيا ، وقال سفيان دخلت الكوفة ولم يتمّ لي عشرون سنة ، فقال أبو حنيفة لأصحابه ولأهل الكوفة : جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار إلى آخر ما ذكره[1] .

ونقل الكشي باسناده المتصل عن أبي الحسن الرّضا (عليه السلام) أنّه ذكر أنّ سفيان بن عيينة لقي مولانا الصّادق (عليه السلام) فقال له يا أبا عبد الله إلى متى هذه التّقيّة وقد بلغتَ هذا السنّ فقال « والّذي بعث محمّداً بالحقّ لو أنّ رجلاً صلّى ما بين الرّكن والمقام عمره ثمّ لقي الله بغير ولايتنا أهل البيت للقي الله بميتة جاهليّة » وله عن مولانا الصّادق (عليه السلام) روايات كثيرة نقلها الأصحاب في كتب أحاديثهم منها ما روي أنّه (عليه السلام) قال له : يا سفيان خصلتان من لزمهما دخل الجنّة قال وما هما يا ابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ؟ قال : احتمال ما تكره إذا أحبّه الله وترك ما تحبّ إذا أبغضه الله ، فاعمل وأنا شريكك ، كذا نقله صاحب كتاب « الإثني عشريّة في المواعظ العدديّة » وقال وعن سفيان الثّوري قال لقيت الصّادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) فقلت له يا ابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أوصني ، فقال لي يا سفيان : لا مروّة لكذوب ، ولا أخ لملول ولا راحة لحسود ، ولا سؤدد لسيّىء الخلق ، فقلت : يا ابن رسول الله زدني فقال لي : يا سفيان ثق بالله تكن مؤمناً ، وارض بما قسّم الله لك تكن غنيّاً ، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً ، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ، وشاور في أمرك الّذين يخشون الله عزّ وجلّ ، فقلت : يا ابن رسول الله زدني فقال : يا سفيان من أراد عزّاً بلا عشيرة ، وغنىً بلا مال ، وهيبةً بلا سلطان ، فلينتقل من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته ، فقلت : زدني يا ابن رسول الله

(١) وفيات الأعيان ٢ . ١٢٩ ـ ١٣٠

فقال لي : يا سفيان أمرني والدي بثلاث ونهاني عن ثلاث ، وكان فيما قال لي : يا بنيّ من يصحب صاحب السّوء لا يسلم ، ومن يدخل مداخل السّوء يتّهم ، ومن لا يملك لسانه يأثم ، ثمّ أنشدني :

عوّد لسانك قول الحقّ تحظَ به   إنّ اللّسان لما عوّدت معتاد
موكّلٌ يَتقاضى ما سَنَنتَ لَه   في الخَيرِ والشّرّ، فانظر كيف تَعتاد(1)

قال : وروي أنّ سفيان الثّوري قال: لما حججت في بعض السّنين أردت زيارة الصّادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) فنشدت عنه فأرشدت إليه فجئت وطرقت الباب فقال : مَن ؟ قلت : صاحبك سفيان ، ففتح الباب ، ووقف عليّ ثلاث مرّات ، وقال: مرحباً يا سفيان من الجهة الشّماليّة قلت: نعم يا ابن رسول الله مالي أراك قد اعتزلت الناس، قال: يا سفيان فسد الزّمان وتغيّر الإخوان وتقلّبت الأعيان ، فرأيت الإنفراد أسكن للفؤاد، معك شيء تكتب فيه؟ قلت: نعم فقال اكتب :

ذَهب الوَفاء ذِهاب أمسِ الذاهب   والنّاس بَينَ مخاتل ومَوارب
يَفشون بَينَهمُ المَودّة والصّفا   وقُلوبُهم محشُوّةٌ بعقارِبِ

قلت زدني يا ابن رسول الله : قال اكتب :

لا تجزعنّ لِوحَدةٍ وَتَفَرُّدِ   ومِنَ التّفرّدِ في زمانِكَ فازدَدِ
ذَهبَ الإخاءُ فَليسَ ثمّ أُخُوّةٌ   إلاّ التملّقُ باللّسانِ وَباليَدِ
فإذا نَظَرت جَميعَ ما بِقلوبِهم   أبصرت ثَمَّ نقيع سمّ الأسود

ثمّ قال (عليه السلام) غير مطرود يا سفيان نفرق عليك من الشّيطان ، فقلت سمعاً زدني : قال إذا تظاهرت عليك الهموم ، فقل : لا حول ولا قوّة إلاّ بالله ، وإذا استبطأت الرّزق فعليك بالاستغفار وعليك بالتّقوى ، والزم الصّبر وكن على حذرٍ في أمر دينك وآخرتك فقمت وانصرفت .

---

(1) المواعظ العددية ٩٧ و١٣٨ .

٣٣٥
الشيخ أبو صادق سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي(*)

صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ومصنّف كتاب الحديث المشهور الّذي ينقل عنه في « البحار » وغيره اسمه الشّريف بصيغة التّصغير كما عن « خلاصة العلاّمة » وغيره ، وقد كان من قدماء علماء أهل البيت (عليهم السلام) ، وكبراء أصحابهم المتعشّقين إليهم ، وقد استفيد من كتاب « رجال الشّيخ » أنّه أدرك خمسة من الأئمّة المعصومين (عليهم السلام) ، هم أمير المؤمنين ، والحسنان ، وزين العابدين ، والباقر ، (عليهم السلام) .

وقال بعض المحدّثين بنقل من نقل عن مولانا الصّالح الطّبرسي أنّه صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن خواصّه ، وله الرّواية عن مولانا الصّادق (عليه السلام) أيضاً ، وهو من الأولياء ، والحقّ فيه وفاقاً للعلاّمة وغيره من وجوه الأصحاب تعديله . أقول وسوف يظهر لك من التّضاعيف أضعاف ما يكون فيه الكفاية لأجل التّعديل . كيف لا ومن الظّاهر أنّ الرّجل قد كان عند الأئمّة بمنزلة الأركان الأربعة ، ومحبوباً لدى حضراتهم في الغاية وحسب الدّلالة على رفعة مكانته عندهم ، وغاية جلالته عند الشّيعة أنّه لم ينقل إلى الآن رواية في مذمّته ، كما روى في مدحه وجلالتة ، ولا وجد بيننا ناصّ على جهالته ، فضلاً عن خلاف عدالته ، وقد نصّ على عدالته أيضاً ما يزيد على عدلين من كبراء أصحابنا لتسكين أفئدة من يرى التّعبّد بهما في حقّ الرّجال ، مع أنّ ذلك خلاف التّحقيق ، بل المدار في علم الرّجال على الظّنون الاجتهاديّة ، كما يشهد به تتبّع المنصف أيضاً في كلمات من تتعبّد الطّلبة بتوثيقهم في هذا الزّمان بخيال أنّهم استكشفوا عن حقيقة أحوال الرّجال بغير هذا الطّريق ، ولنعم ما قيل أثر تفصيل كلام طويل من هذا القبيل ، وبالجملة لا وجه للتّوقّف في تعديله لظهور علوّه من رواياته المذكورة عنه في

(*) له ترجمة في : إيجاز المقال خ ، تأسيس الشيعة ٢٨٢ و٣٥٧ ، تكلمة الرجال ١ : ٤٥٢ ، تنقيح المقال ٧ : ٥٢ ، جامع الرواة ١ : ٣٧٤ ، خلاصة الرجال ٩٣ ، الذريعة ٢ : ١٥٢ و١٧ : ٢٧٦ ، رجال الكشي ٩٦ ، رجال النجاشي ٦ الفهرست لابن النديم ٣٢١ ، الفهرست للطوسي ١٠٧ ، الكنى والألقاب ٣ : ٢٩٣ ، مجمع الرجال ٣ : ١٥٥ ، مستدرك الوسائل ، منهج المقال ١٧١ ، نقد الرجال .

« الكافي » وغيره ويعلم منازل الرّجال من رواياتهم ويعلم منها أنّه كـان من خاصّـة أمير المؤمنين (عليه السلام) بـل ولذلـك قـال في « ين » صـاحب أمـير المؤمنـين (عليه السلام) إشعاراً بخصوصيّة له بـه (عليه السـلام) ، وكان شيخـاً متعبداً وله نور وأنّـه من أولياء أمـير المؤمنين (عليـه السلام) وكـان متصلّباً في دينـه . ولم يـرجع إلى أعـداء أمير المؤمنـين (عليـه السـلام) حتّى أنّ الحجّـاج طلبـه ليقتله ، وتضعيف المخالفين إيّاه شاهد على تصلّبه في دينه وعلوّ قدره ، وفي الكشيّ ما يـدلّ على صدقه وجلالته وصحّة كتابه ـ حشرنا الله مع أوليـائه ـ وأمّـا كتابـه المشار إليـه فهو أوّل ما صنّف ودوّن في الإسلام ، وجمع فيـه الأخبار كـما بالبـال ، وعندنـا منه نسخة عتيقة تنيف على أربعة آلاف بيت ، وفيه من النّوادر المستطرفة جمّ غفير وقد قال سميّنا العلامة المجلسي ـ رحمه الله ـ فيما حكي عنـه أنّ « كتاب سليم بن قيس » هذا في غاية الاشتهار ، وقـد طعن فيه جمـاعة ، والحقّ أنّـه من الأصول المعتـبرة ، وفي « خلاصة العلاّمة » أيضاً أنّ الكشي روى أحاديث تشهـد بشكره وصحّـة كتابـه ، وفي النّجاشي سُلَيم بن قيس الهلالي يكنّى أبا صادق له كتاب ، وقال السّيد علي بن أحمد العقيقي : كان سُلَيم بن قيس من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) طلبه الحجّاج ليقتله ، فهرب وآوى إلى أبان بن عيّاش ، فلما حضرته الوفاة قال : لأبـان إنّ لك عليّ حقاً وقد حضرني الموت ، يا ابن أخي أنه كان من الأمر بعد رسـول الله كيت وكيت ، وأعـطاه كتابـاً ، فلم يرو عن سليم بن قيس أحـد من النّاس سـوى أبان ، وذكر أبان في حديثه قال : كان شيخنا متعبّداً له نور يعلوه .

وقال ابن الغضائري سُلَيم بن قيس الهلالي العـامريّ روى عن أبي عبـد الله والحسن والحسين وعليّ بن الحسـين (عليهم السلام) ، وينسب إليـه هذا الكتـاب المشهور ، وكان أصحابنا يقولون أنّ سُليماً لا يعرف ولا ذكر في حديث ، ووجدت ذكره في مواضع كثيرة من غير جهة كتـابه ولا من روايـة أبان بن عيّـاش عنه ، وقـد ذكـر له ابي عقـدة في رجال أمـير المؤمنين (عليـه السـلام) ، ثم أحـاديث عنـه ، والكتاب موضوع لا مرية فيه وعلى ذلك علامات تدلّ على ما ذكرناه ، منها مـا ذكر أنّ محمّد بن أبي بكر وعظ أباه عند الموت ، ومنها أنّ الأئمّة ثلاثة عشر وغير ذلك ، وأسانيد هذا الكتاب تختلف تارة برواية عمر بن أذينة عن إبراهيم بن عمر الصّنعاني عن أبـان بن أبي عيّاش عن سُلَيم ، تـارةً يروى عن عمـر عن أبان بـلا واسـطة ،

والوجه عندي الحكم بتعديل المشار إليه والتّوقّف في الفاسد من كتابه انتهى .

وفي تعليقات بعض الأعاظم على قوله وقال السّيّد عليّ بن أحمد : يظهر من مجموع ما ذكر في شأنه كونه مستحقّاً للمدح وعدم اعتبار كلّ واحد من الرّوايات المشتملة على مدحه ، لا ينافي كون مدحه معتبراً ، قيل : ومن ذلك يعلم وجه إيراد الأخبار المقدوحة سنداً في أحوال الرّجال ، وكذا الأخبار الدّالة على المدح من وجه ضعيف ، والأخبار الدّالة على مدح الرّاوي من جهته مع كونه شهادة لنفسه وغيرها ، فإنّه قد يستبان من المجموع الحكم بوصف ومبنى ذلك على أنّ العلم العادي الشّرعي إذا حصل بشيء يحكم بمقتضاه لوجوب العمل بالعلم هذا . ومن جملة ما ذكره ذلك البعض أيضاً هو أنّ أحاديث سُلَيم المذكور في « الكافي » منتشرة منها في باب إستعمال العلم وفي باب المستأكل بعلمه ، وفي باب اختلاف الحديث ، وفي باب ما جاء في الإثني عشر ، وفي باب الإشارة والنصّ على الحسن (عليه السلام) ، وفي باب الفيء والانفال ، وفي باب دعائم الكفر ، وفي باب أدنى ما يكون العبد مؤمناً وغير ذلك ، من « الكافي » .

وهذه الأحاديث بتمامها واضحة المتن كثيرة الفوائد مشتملة على المهمّات ليس فيها شيء يخالف المذهب ، والشّيخ الكليني حيثما يخرج أحاديث الرّجل يورده في أوّل الباب على ما اطّلعت عليه إلّا في موضع أو موضعين ، وهو قرينة أنّ كتابه عنده معتمد واضح الحديث يتعيّن عليه العمل ، فإنّ من طريقة الكليني وضع الأحاديث المخرجة الموضوعة على الأبواب على التّرتيب بحسب الصّحة والوضوح ولذلك أحاديث آخر الأبواب في الأغلب لا يخلو من إجمال وخفاء إلى أن قال : كتابه مشتهر بين الأصحاب كما في الغضائري فوق اشتهار الكتب الأربعة في زماننا ، وروى من رواياته الشّيخ الكليني كما عرفت ، والشّيخ الصّدوق وغيرهما ، وما يتراءى من الاضطراب في الطّريق غير قادح وهو واقع في أكثر طرق كتب أصحابنا لبعض الوجوه « انتهى » .

وفيها حكى عن خطّ الشّهيد الثّاني ـ رحمه الله ـ في حاشية على الخلاصة عند قول المصنّف منها أنّ محمّد بي أبي بكر إنّما كان ذلك من علامات وضعه لأنّ محمّداً ولد في حجّة الوداع وكانت خلافة أبيه سنتين وأشهراً فلا يعقل أنّه وعظ أباه إلى أن

قال : ثمّ اعترض على العلاّمة بأنّه لا وجه للتّوقّف في الفاسد بل في الكتاب لضعف سنده على ما رأيت وعلى التنّزل كما ينبغي أن يقال بردّ الفاسد منه والتّوقّف في غيره ، وأمّا حكمه بتعديله فلا يظهر له وجه أصلاً ولا وافقه عليه غيره ، أمّا الّذي رأيت فيما وصل إليّ من نسخة هذا الكتاب أنّ عبد الله بن عمر نصح أباه حين موته حيث قال : إن بايعوا أصلع بني هاشم يحملهم على المحجّة البيضاء هو أقومهم على كتاب الله وسنّة نبيّه (صلّى الله عليه وآله) ، فقال له إبنه : فما يمنعك أن تستخلفه ؟! .

وإنّ الأئمّة اثني عشر من ولد إسماعيل وهم رسول الله والأئمّة الإثني عشر ولا محذور في أحد هذين ، هذا .

وقال صاحب « منهج المقال » أيضاً بعد ذكره لما هو بخطّ الشّهيد إلى قوله ولا وافقه غيره « انتهى » .

وقد قدّمنا في أبان أنّ ما وصل إلينا من نسخ هذا الكتاب إنّما فيه أنّ عبد الله بن عمر وعظ أباه عند الموت ، وأنّ الأئمّة ثلاثة عشر مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ، وشيء من ذلك لا يقتضي الوضع .

واعلم أنّ العلاّمة ذكر من أولياء أمير المؤمنين (عليه السلام) في آخر القسم الأوّل من « الخلاصة » سُلَيم بن قيس الهلالي ونقله من كلام البرقيّ وهذا ربّما دلّ على عدالته فتأمّل .

وقال صاحب « إيجاز المقال » بعد نقله لذلك منه ولعلّ وجه حكم العلاّمة طاب ثراه بتعديله تظافر ما في الكشّي من تصديقه واشتهاره أو وقوفه على ما أفاد ذلك صريحاً أو ضمناً أو إلتزاماً ، وما ذكره الميرزا في وجه التّعديل فلا يلتفت إليه إذ عبارة « الخلاصة » في الخاتمة ليست صريحة في أنّ ذلك من مقول البرقيّ ، بل ربّما دلّ على أنّه كلام مستأنف ، فإنّه قال بعد أن نقل عنه ما نقله : ومن أوليائه جماعة ذكرنا بعضهم إلى آخر إلى أن قال : ولمّا عدل العلاّمة سُلَيماً صحّ كتابه إلاّ ما فسد منه لجواز تظافر الطرق الضّعيفة أو ثبوته بطريق آخر ، فلا وجه لقول الشّهيد : لا وجه للتّوقّف ، ومعنى التّوقّف عدم القطع بالعمل بمقتضاه ، فلا وجه لقوله وعلى التنزل إلى آخر ، إلى أن قال : واعلم أنّ النّعماني قد روى في كتاب « الغيبة »

أحاديث كثيرة في أنّ الأئمّة بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إثنا عشر إماماً من كتاب سُلَيم بن قيس الهلالي، ثم ذكر أنّ كتابه أصل من الأصول الّتي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت (عليهم السلام) وأقدمها ، لأنّ جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنّما هو عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين والمقداد وسلمان الفارسي وأبي ذرّ ومن جرى مجراهم ممّن شهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين وسمع منهما ، وهو من الأصول الّتي ترجع الشّيعة إليها ويعوّل عليها ، وإنّما أوردنا بعض ما اشتمل عليه الكتاب « انتهى » قيل وأنت خبير بأنّ الغضائري لم يكن له معرفة بفحول أصحابنا وبجرحهم وكفى باعتماد الصّدوقين الكليني وابن بابويه ـ رحمهما الله ـ عليه ، فلا تعتمد على قوله مع أنّ أصحاب الرّجال لم يذكروه بخير ولا مدحوه ، فكيف بالتّوثيق فاختر لنفسك ما يحلو هذا آخر كلام صاحب « إيجاز المقال » .

وقال صاحب « منتهى المقال » وفي « تعق » يعني به تعليقات سمّينا البهبهانيّ على كتاب « المنهج » قوله أسانيد هذا الكتاب تختلف إلى آخر لم نجد فيه ضرراً ، وربّما يظهر من «الكافي » و« الخصال » و« الفهرست » وغيرها كثرة الطّرق ، وتضعيف الغضائري مرّ ما فيه مراراً ، وقوله فلا يعقل قال جديّ لا يستبعد ذلك بأن يكون بتعليم أمّه أسماء بنت عميس « انتهى » تأمّل فيه ، وقوله ضعف السّند ما في « الكافي » والخصال أسانيد متعدّدة صحيحة ومعتبرة والظّاهر منها أنّ روايتهما عن سُلَيم من كتابه واسنادهما إليه إلى ما رواه فيه وهو الرّاجح مضافاً إلى أنّ روايتهما عنه في حديث واحد تارة عن ابن أذينة عن أبان عنه ، وأخرى عن حمّاد عن إبراهيم بن عمر عن أبان عنه (عليه السلام) فتأمّل ، والظّاهر من روايتهما صحّة نسخة كتابه الّذي كان عندهما كما يظهر من النجاشي والكشي والفهرست أيضاً ، بل ربّما يظهر منهم صحّة نفس كتابه سيّما من الكافي فتأمّل ، فلعلّ نسخة الغضائري كانت سقيمة لكن في هبة الله بن أحمد أنّ في كتاب سُلَيم حديث أنّ الأئمّة إثنا عشر من ولد أمير المؤمنين فالظّاهر أنّ نسخته كانت مختلفة في بعضها أمير المؤمنين وبعضها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سهواً من القلم قال جدي بل فيه أنّ الأئمّة إثنا عشر من ولد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهي على التّغليب مع أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) كان بمنزلة أولاده كما أنّه كان أخاه (صلّى

الله عليه وآله) وأمثال هذه العبارة موجودة في « الكافي » وغيره « انتهى » على أنّ كونهم إثنا عشر من ولد أمير المؤمنين (عليه السلام) أيضاً على التّغليب وبالجملة مجرّد وجود ما يخالف بظاهره لا يقتضي الوضع على أنّ الوضع بهذا النّحو ربّما لا يخلو عن غرابة فتأمّل . وأمّا حكمه بتعديله فلعلّه بملاحظة ما مرّ عن (يق) و(قي) و(عق) و(كش) ومرّ في إبراهيم بن صالح جواب آخر فتأمّل .

أقول ما مرّ عن الميرزا يعني به صاحب « المنهج » ـ رحمه الله ـ من أنّ ابن عمر وعظ أباه فيه أنّ عمر وإن كان مذكوراً فيه إلاّ أنّ هذا هو الّذي وعظ أباه وهو مذكور في أواخر الكتاب المذكور في مواضع عديدة بفواصل قليلة، منها ما هذا لفظه كما نقل عنه في « منتهى المقال » قال سُلَيم فلقيت محمّد بن أبي بكر فقلنا هل شهد موت أبيك غير أخيك عبد الرّحمن وعائشة وعمر وهل سمعوا منه ما سمعنا قال : سمعوا منه طرفاً فبكوا وقالوا يهجر أمّا ما سمعت أنا فلا إلى أن قال : ثمّ خرج أخي ليتوضّأ للصّلاة فأسمعني ، فلمّا ذكر التّابوت يعني به تابوت النّار الّذي أتي به إليه عند زهوق روحه ظننت أنّه يهجر إلى أن قال : قال إلصق خدّي بالأرض فالصقتُ خدّه بالأرض فما زال يدعو بالويل والثّبور حتّى غمضته ، ثمّ دخل عمر وقد غمضته ، فقال هل قال بعدي شيئاً ، فحدّثته فقال رحم الله خليفة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وصلّى عليه اكتمه ، فإنّ هذا هذيان ، وأنتم أهل بيت معروف في مرضكم الهذيان ، فقالت عائشة صدقت ، وقالوا لي جميعاً لا يستمعنّ أحد منك هذا إلى أن قال قال سُلَيم : فلمّا قتل محمّد بن أبي بكر بمصر وعزّينا أمير المؤمنين (عليه السلام) بما حدّثني به محمّد قال صدّق محمّد ـ رحمه الله ـ أمّا أنّه شهيد حيّ يرزق . وأمّا كون الأئمّة ثلاثة عشرة فإنّي تصفّحت الكتاب من أوّله إلى آخره فلم أجده فيه ، بل في مواضع عديدة أنّهم إثنا عشر وأحد عشر من ولد علي (عليه السلام) .

ولعلّ نسبة ذلك إليه لما وجدوه فيه من مثل حديث النّبيّ (صلّى الله عليه وآله) إنّ الله نظر إلى أهل الأرض فاختارني واختار عليّاً فبعثني رسولاً ونبيّاً ودليلاً وأوصى إليّ أن اتّخذ عليّاً أخاً ووليّاً ووصيّاً وخليفةً في أمّتي بعدي إلاّ أنّه وليّ كلّ مؤمن من بعدي ، أيها النّاس ثمّ أنّ الله نظر نظرة ثانية ، فاختار بعدنا إثني عشر

وصيّاً من أهل بيتي فجعلهم خيار أمّتي واحداً بعد واحد. هذا ، ومثل ما فيه أيضاً من حديث الدّيراني الّذي كان من حواريي عيسى ومجيئه إلى عليّ (عليه السلام) بعد رجوعه إلى صفّين ، وذكره أنّ عنده كتب عيسى (عليه السلام) بإملائه وخطّ أبيه ، ومنها أنّ ثلاثة عشر رجلاً من ولد إسماعيل هم خير خلق الله ، وأحبّ من خلق الله ، إلى أن قال : حتّى ينزل عيسى بن مريم على آخرهم فيصلّي خلفه ، فإن كان ما نسبوه إلى الكتاب لما فيه من أمثال هذين الخبرين فهو اشتباه بلا إشتباه ، لأنّ الحديث الأوّل فيه بعدما مرّ هكذا : أوّل الأئمّة أخي عليّ ثمّ ابني الحسن ، ثمّ ابني الحسين ، ثمّ تسعة من ولد الحسين ، وفي الحديث الثّاني بعدما ذكر بقليل عند تعداد الثّلاثة عشر المذكورين هكذا : أحمد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو محمّد ياسين إلى أن قال : ثمّ أخوه ووزيره وخليفته وأحبّ من خلق الله إلى الله بعده ابن عمّه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، وليّ كلّ مؤمن بعده ثمّ أحد عشر رجلاً من ولده وولد ولده أوّلهم شبر ، والثّاني شبير ، وتسعة من ولد شبير ، الحديث .

ثم اعلم أنّ أكثر الأحاديث الموجودة في الكتاب المذكور موجودة في غيره من الكتب المعتبرة « كالتّوحيد » و« الأصول » و« الرّوضة » وغيرها بل شذّ عدم وجود شيء من أحاديثه في غيره من الأصول المشهورة ، وفي أوّله على ما في نسختي هكذا : حدّثني أبو طالب محمّد بن صبيح بن رجاء بدمشق سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة ، قال أخبرني أبو عمرو عصمة بن أبي عصمة البخاري ، قال حدّثنا أبو بكر أحمد بن المنذر بن أحمد الصّنعاني بصنعاء شيخ صالح مأمون جار اسحاق بن إبراهيم الدّيري ، قال حدّثنا أبو بكر عبد الرّزاق بن همام بن نافع الصّنعاني الحميري ، قال حدّثنا أبو عروة معمّر بن راشد البصري ، قال دعاني أبان بن أبي عيّاش قبل موته بنحو شهر فقال لي أنّي رأيت اللّيلة رؤيا أنّي لحقيق أن أموت سريعاً .

ثمّ أنه فصّل الكلام إلى آخر ما أوردناه لك في ترجمة الحسن بن يسار البصري مع اختلاف يسير ، ولكن الفرق بينهما في صحّة السّند وضعفه كثير ، ولا ينبّئك مثل خبير ، هذا .

وأمّا الكلام في وثاقة الرّجل بل كونه في أعلى درجة المعرفة والدّين ، ودخوله في زمرة أولياء الله المهتدين ، فإن وقعت على يقين منه أيضاً أو طمأنينة كاملة بعدما أشبعناه لك من التّفصيل ، وأرشدناك إليه من الدّليل فاشكر الله تبارك وتعالى على التّوفيق ، لبلوغ درجة الإنصاف والخروج عن دائرة الجور والاعتساف ، وإلاّ فالملتمس منك الدّعاء لنا ولك في تحسين ظنوننا بأجلاّء الأصحاب ، وتحصين نفوسنا عن الابتلاء بعلّتي الوسوسة والارتياب ، فإنّه الملك الوهّاب ومالك الرّقاب ، ومسبّب الأسباب ومفتّح الأبواب ، وموفي الصّابرين أجرهم بغير حساب .

٣٣٦
الشيخ أبو القاسم سليم بن أيوب بن سليم الرّازي(*)

الفقيه الشّافعي الأديب ، كان مشاراً إليه في الفضل والعبادة ، وصنّف الكتب الكثيرة ، منها كتاب « الإشارة » وكتاب « غريب الحديث » ومنها « التّقريب » وليس هو التّقريب الّذي ينقل عنه إمام الحرمين في « النّهاية » ، والغزالي في « الوسيط والبسيط » فإنّ ذلك للقاسم بن القفّال الشّاشي ، وأخذ سُلَيم الفقه عن الشّيخ أبي حامد الإسفرايني المتقدّم ذكره ، وأخذ عنه أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدّسي ، وذكر عن شيخه أبي حامد أنّه كان : لا يخلو له وقت عن اشتغال، حتى أنّه كان إذا برى القلم قرأ القرآن أو سبّح ،وكذلك إذا كان ماراً في الطّريق وغير ذلك من الأوقات الّتي لا يمكن الإشتغال فيها بالعلم ، وسكن سُلَيم بالشّام بمدينة صور متصدّياً لنشر العلم وإفادة النّاس ، وكان يقول : وضَعَت مني صور ورَفعَت من أبي الحسن المحاملي بغداد ، ثم أنّه غرق في بحر القلزم بعد رجوعه من الحجّ عند ساحل جدّة ، في سلخ صفر سنة سبع وأربعين وأربع مئة .

(*) له ترجمة في : انباه الرواة ٢ : ٦٩ ، تهذيب الأسماء ١ : ٢٣١ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٧٥ طبقات الأسنوي ١ : ٥٦٢ ، طبقات الشافعية ٤ : ٣٨٨ ، طبقات الشيرازي ١١١ ؛ العبر ٣ : ٢١٣ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٣٣ .

وكان قد نيف على ثمانين سنة ، ودفن في جزيرة بقرب الخار عند المخاضة في طريق عيذاب .

والرّازي نسبة إلى الرّي وهي بلدة عظيمة من بلاد الدّيلم بين قومس والجبال ، وألحقوا الزاء في النّسبة إليها ، كما ألحقوها في المروزي عند النّسبة إلى مرو ، وتقدّم ذكر ذلك[1] كذا ذكره ابن خلّكان بتغيير يسير .

وفي « تلخيص الآثار » إنّ باني مدينة الرّي هو شنج بن كيومرث [القديم] وقيل بناها راز بن خراسان لأنّ النسبة إليها رازي[2] وفي خزائن مولانا النّراقي نقلاً عن صاحب « فرهنك اللّغة » أنّه قال : وجدت بخطّ الإمام فخر الرّازي أنّ الرّاز والرّي كانا أخوين قد بنيا هذه المدينة ، فلما تمّت أراد كلّ منهما أن تكون المدينة باسم نفسه ، وتنازعا في ذلك ، فجلس الحكماء العقلاء وتشاوروا فيه ، فاجتمعت آراؤهم على أن يكون الإسم لواحد منهما ، والنّسبة للآخر ، فصار الرّي إسماً للبلدة . وقيل : في المنتسب إليها الرّازي .

أقول : وهذا مناف لما نقلناه من الأمر القياسي عن المؤرخ المتقدّم ذكره فليتأمّل فلا تغفل انتهى .

٣٣٧
الشيخ أبو محمد سليمان بن مهران الدماوندي الأصل الكوفي المولد والمنشأ ؛ مولى بني كاهل الأسدي المعروف بالأعمش(*)

لِعَمشٍ كان في عينيه والعَمَش بالتّحريك ضعف الرّؤية مع سيلان الدّمع في أكثر الأوقات ، كما في القاموس ، ذكر ابن خلّكان : أنّه كان ثقةً ، عالماً ، فاضلاً

(١) الوفيات ٢ : ١٣٣ ـ ١٣٤ .

(٢) آثار البلاد ٣٧٥ وفيه بناها هوشنج بعد كيومرث .

(*) له ترجمة في تأسيس الشيعة ٣٤٢ تاريخ بغداد ٩ : ٣ ، تنقيح المقال ٢ : ٦٥ ، سفينة البحار ١ : ٢٧٧ ، شذرات الذهب ١ : ٢٢٠ ، طبقات ابن سعد ٦ : ٣٤٢ ، العبر ١ : ٢٠٩ ، الكنى والألقاب ٢ : ٤٥ ، مجمع الرجال ٣ : ١٦٩ ، مرآة الجنان ١ : ٣٠٥ ، المعارف ٢١٤ ، منتهى المقال ٢٧٧ ، ميزان الاعتدال ٣ : ٢٢٤ ، نور القبس ٢٥١ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٣٦ .

وكان أبوه من دنباوند الّتي هي نـاحية من رسـاتيق الرّي في الجبـال ، وكان يقـاس بالزّهري في الحجاز ، ورأى أنس بن مالك وكلّمه ، لكنّه لم يُـرزَق السّماع عليـه ، وروى عن عبـد الله بن أبي أوفى حديثـاً واحداً ، ولقي كبـار التـابعـين وروى عنـه سفيـان الثّـوري ، وشعبـة بن الحجّـاج ، وحفص بن غيـاث وخلق كثـير من بجلّة العلماء .

وكان لطيف الخلق مـزّاحاً ، جـاءه أصحاب الحـديث يومـاً ليسمعوا عليـه فخرج إليهم وقال لـولا أنّ في منزلي مَن هـو أبغض إليَّ منكم ما خـرجت إليكم ، وجرى بينه وبين زوجته يوماً كلام ، فدعـا رجلاً ليصلح بينهما ، فقال لها الرّجل : لا تنظري إلى عَمَش عينيه وحُموشة ساقيه فإنّه إمام وله قدر ، فقال لـه : أخزاك الله ما أردت إلاّ أن تُعرّفها عيوبي وقـال له داوود بن عمـر الحائـك ما تقـول في الصلاة خلف الحائك ، فقال : لا بأس بها على غـير وضوء ، وقـال : فما تقـول في شهادة الحائك ؟ فقال : تقبل مع عَدلَين ويقال : أنّ الإمام أبا حنيفة عاده يوماً في مـرضه فـطوّل القعود عنـده ، فلمّا عزم عـلى القيام ، قـال له : مـا كأنّي إلاّ ثقلت عليـك فقـال : والله إنّك لثقيـل عليَّ وأنت في بيتـك ! وهو صـاحب الطّريقـة المشهورة ، وهي أنّه قـد عاده يوماً جماعة فأطالوا الجلوس عنده ، فضجر منهم فـأخذ وسـادته فقام ، وقال : شفى الله مريضكم بالعافية ، وقيل عنده يوماً : قال (صلّى الله عليه وآله) : « مَن نامَ عَن قيامِ اللّيل بالَ الشّيطان في أذنـه » فقال : مـا عمشت عيني إلاّ من بول الشّيطان في أذني ، وبعث هشام بن عبد الملك إليـه أن اكتب لي مناقب عثمان ومساوىء علي (عليه السـلام) ، فأخـذ الأعمش القرطـاس وأدخلها في فم شاة فلاكتها وقال لرسوله : قل له هذا جوابك ، فقال له الرّسول : إنّـه قد آلى أن يقتلني إن لم آته بجوابك ، وتحمّل عليه باخوانه ، فقالوا له : يا أبـا محمّد نجّـه من القتل ، فلمّا ألحّوا عليه كتب له بسم الله الرّحمن الرّجيم أمّـا بعد يـا أمير المؤمنـين ، فلو كانت لعثمان مناقب أهل الأرض ما نفعتك ، ولو كانت لعـليّ (عليه السـلام) مساوىء أهل الأرض مـا ضرّتك فعليـك بخويصّـة نفسك ، وكـانت له نـوادر كثيرة ومولده سنـة ستّين من الهجـرة ، وقيل أنّـه ولد يـوم مقتل الحسـين (عليه السـلام) ، وذلـك يوم عـاشـوراء سنـة إحـدى وستـين ، وكـان أبـوه حـاضراً مقتـل الحسـين (عليـه السلام) ، وعـدّه ابن قتيبة في كتـاب « المعارف » ممّن حملت بـه أمّه سبعـة

أشهر ، وتوفّي في شهر ربيع الأوّل من شهور سنة ثمان وأربعين ومـئة وقيل سنة سبع وأربعين ومـئة وقيل سنة تسع وأربعين انتهى[١] وفي رجال الشّيخ فرج الله الحويزي في ترجمة عبيد بن نضلة قال ابن الأعمش لأبيه عَلى مَن قرأت قال : على يحيى بن وثّاب ، وقرأ يحيى بن وثّاب على عبيد بن نضلة ، كان يقرأ كلّ يوم آية ففرغ من القرآن في سبع وأربعين سنة ، ويحيى بن وثّاب كان مستقيماً ، ذكر الأعمش أنّه كان إذا صلّى كأنّه يخاطب أحداً وفي « منتهى المقال » سليمان بن مهران أبو محمد الأسدي مولاهم الأعمش الكوفي (ق) بمعنى أنّه مذكور في رجال الصادق (عليه السلام) من كتاب شيخنا الطّوسي وقال الشهيد الثّاني ـ رحمه الله ـ أصحابنا المصنّفون في الرّجال تركوا ذكره ولقد كان حريّاً لاستقامته وفضله ، وقد ذكره العامة في كتبهم وأثنوا عليه مع إعترافهم بتشيّعه ـ رحمه الله ـ وفي « تعق » يعني به تعليقات سميّنا المتأخّر ـ رحمه الله ـ يظهر من رواياته كونه شيعيّاً منقطعاً إليهم مخلصاً ، مع كونه فاضلاً نبيلاً ، وسيجيء في يحيى بن وثّاب عن « الخلاصة » ما يشير إليه وربّما يذكر له مذهب ورأي خاصّ في الفقه ، لكن بعد وضوح تشيّعه لا يضرّ ويروي عنه ابن أبي عمير انتهى[٢] أقول : قول الشهيد تركوا ذكره لعلّه بالمدح وإلّا فقد رأيت ذكره في (ق) و(د) نقلاً عن (ق) .

وفي « الرّواشح » الأعمش الكوفي المشهور ذكره الشّيخ في كتاب « الرجال » في(ق)وهو أبو محمّد سليمان بن مهران الأزدي مولاهم معروف بالفضل والثقة والجلالة والتشيّع والإستقامة ، والعامة أيضاً مثنون عليه ، مطبقون على فضله وثقته مقرّون بجلالته مع اعترافهم بتشيّعه ، ثم قال له ألف وثلاث مئة حديث ، مات سنة ثمان وأربعين ومئة عن ثمان وثمانين سنة أقول بل في الحديث المشهور المرويّ في كتب الخاصّة والعامّة أنّه سأله المنصور كم تحفظ من الحديث في فضائل عليّ (عليه السلام) : قال له عشرة آلاف حديث وفي بعض الرّوايات على بعض النّسخ ، ثمّ قال : أو ألف حديث فقال له المنصور بل عشرة آلاف كما قلت أوّلاً فتأمّل .

(١) وفيات الأعيان ٢ : ١٣٦ ـ ١٣٨ .

(٢) منتهى المقال ٢٧٧ .

وفي « الوجيزة » ح وفي البحار عن الحسن بن سعيد النخعي عن شريك بن عبد الله القاضي قال حضرت الأعمش في علّته الّتي قبض فيها ، فبينا أنّا عنده إذ دخل عليه ابن شبرمة وابن أبي ليلى وأبو حنيفة ، فسألوه عن حاله فذكر ضعفاً شديداً ، وذكر ما يخوّف من خطيئاته وأدركته رنّة ، فبكى ما قبل أبو حنيفة فقال يا أبا محمّد إتّق الله وانظر لنفسك ، فإنّك في آخر يوم من أيّام الدّنيا وأوّل يوم من أيّام الآخرة وقد كنت تحدّث في عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بأحاديث لو رجعت عنها كان خيراً لك ، قال الأعمش مثل ماذا يانعمان؟ قال: حديث عبابة أنا قسيم النّار قال أوَ لمثلي تقول يا يهودي ، اقعدوني حدّثني والذي إليه مصيري موسى بن طريف ولم أرَ أسديّاً كان خيراً منه ، قال سمعت عبابة بن ربعي إمام الحيّ قال سمعت عليّاً أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول أنا قسيم النّار ، أقول : هذا وليّي دعيه وهذا عدوّي خذيه ، وحدثني أبو المتوكّل النّاجي في أمرة الحجّاج وكان يشتم عليّاً شتماً مفظعاً يعني الحجّاج ـ لعنه الله ـ عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله : إذا كان يوم القيامة يأمر الله عزّ وجلّ فأقعد أنا وعليّ على الصّراط ، ويقال لنا أدخلا الجنّة من آمن بي وأحبّكما ، وأدخلا النّار من كفر بي وأبغضكما ، قال أبو سعيد قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ما آمن بالله من لم يؤمن بي ، ومن لَم يتولّ ، أو قال : لم يحبّ عليّاً وتلا ﴿ **ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد** ﴾ . قال فجعل أبو حنيفة إزاره على رأسه وقال قوموا بنا لا يجيئنا أبو محمّد باطمّ من هذا ، قال الحسن بن سعيد وقال لي شريك بن عبد الله فما أمسى يعني الأعمش حتّى فارق الدّنيا ـ رحمه الله ـ انتهى . وهو في جلالته وحسن خاتمته في الظهور كالنّور على شاهق الطّور انتهى ، وفي كتب المناقب زيادات من الخبر المبشّر عند قوله : أسندوني وهو في حالة الاحتضار بمحضر من أبي حنيفة والعديلة ، ورأيت في كتب المقاتل القديمة المعتبرة أيضاً حكاية أنّه قال: كنت نازلاً بالكوفة ، وكان لي جار وكنت آتي إليه وأجلس عنده فأتيت ليلة الجمعة فقلت له يا هذا ما تقول في زيارة الحسين (عليه السلام) فقال لي : بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكلّ ذي ضلالة في النّار . قال سليمان : فقمت من عنده وأنا ممتلىء عليه غيظاً ، فقلت في نفسي : إذا كان وقت السّحر آتيه وأحدّثه شيئاً من فضائل الحسين (عليه السلام) فإن أصرّ على العناد قتلته ، قال سليمان فلمّا كان وقت السّحر أتيته

وقرعت عليه الباب ودعوته باسمه ، فإذا بزوجته تقول لي : أنّه قصد إلى زيارة الحسين (عليه السلام) من أوّل اللّيل إلى آخر ما ذكره ، وقصّ من رؤيا ذلك الرّجل وجهة استبصاره إلى طريق الحقّ واليقين مضافاً إلى سائر ما يوجد من الأحاديث المصرحة بتشيّعه في تضاعيف كتب الأصحاب . وعن كتاب « توضيح المقاصد » الّذي ينسب إلى شيخنا البهآئي ما صورته بعد أن ذكر شهر ربيع الأوّل الخامس عشر منه ، فيه توفّي سليمان بن مهران الأعمش يكنى أبا محمّد ، وكان من الزّهاد والفقهاء ، والّذي استفدته من تصفّح التّواريخ أنّه من الشيعة الإماميّة ، والعجب أن أصحابنا لم يصفوه بذلك في كتب الرّجال ، وقال له أبو حنيفة يوماً يا أبا محمّد سمعتك تقول إن الله سبحانه إذا سلب عبداً نعمة عوّضه نعمة أخرى ، قال : نعم ، قال : وما الّذي عوّضك بعد أن أعمش عينيك وسلب صحّتهما ، فقال : عوّضني أن لا أرى نعثلاً مثلك انتهى ، وفيه أيضاً من الدّلالة على غاية جلالة الرّجل ما لا يخفى .

٣٣٨
الشيخ المشتهر الكبير أبو داوود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني(*)

أحد حفّاظ أحاديث أهل السّنّة وصاحب كتاب « السّنن » المشهور الّذي هو أحد صحاحهم السّتّة ، ذكر إبن خلّكان المؤرّخ أنّه كان مع ما هو فيه من العلم والعمل في الدرجة العالية من النّسك والصّلاح ، وطوّف البلاد وكتب عن العراقيّين والخراسانيّين والشّاميّين والمصريّين والحرميّين ، وجمع كتاب « السّنن » قديماً وعرضه على الإمام أحمد بن حنبل ، فاستجاده واستحسنه ، وعدّه الشّيخ أبو اسحاق الشّيرازي في « طبقات الفقهاء » من جملة أصحاب الإمام أحمد بن حنبل وقال إبراهيم الحربي لما صنّف أبو داوود كتاب«السنن»ألين لأبي داوود الحديث كما

(*) له ترجمة في . البداية والنهاية ١١ : ٥٤ ، تاريخ بغداد ٩ : ٥٥ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ١٥٢ ، تهذيب ابن عساكر ٥ . ٢٥٤ ، تهذيب التهذيب ٤ : ١٦٠ ، الذريعة ١ : ٤١٦ ، شذرات الذهب ٢ : ١٦٩ .

ألين لداوود(عليه السلام)الحديد، وكان يقول: كتبت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) خمس ألف حديث انتخبت منها ما ضمّنته هذا الكتاب يعني «السنن» جمعت فيه أربعة آلاف وثماني مئة حديث وذكرت الصحيح وما يشابهه ويقاربه، ويكفي الإنسان لدينه ومن ذلك أربعة أحاديث: أحدها قوله (صلّى الله عليه وآله) «إنّما الأعمال بالنّيات» والثاني «من حسن إسلام المرء تَركه ما لا يعنيه»، والثالث قوله (صلّى الله عليه وآله) «لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه» والرابع قوله «الحلال بيّن والحرام بيّن، وبين ذلك أمور مشتبهات» ـ الحديث ـ بكماله» وجاءه سهل بن عبد الله التستري فقيل له: يا أبا داوود هذا سهل بن عبد الله قد جاءك زائراً، قال فرحب به وأجلسه، فقال له يا أبا داوود لي إليك حاجة، قال وما هي قال: حتى تقول قضيتها مع الإمكان. قال: قد قضيتها مع الإمكان، قال: اخرج إليّ لسانك الّذي حدّثت به عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتّى أُقبّله قال: فأخرج له لسانه فقبّله، وكانت ولادته في سنة اثنتين ومئتين، وقدم بغداد مراراً ثم نزل إلى البصرة وسكنها، وتوفي بها يوم الجمعة منتصف شوّال سنة خمس وسبعين ومئتين.

وكان ولده **أبو بكر عبد الله بن أبي داوود** من أكابر الحفّاظ ببغداد عالماً متفقاً عليه إمام ابن إمام وله كتاب «المصابيح» وشارك أباه في شيوخه بمصر والشّام وسمع ببغداد وخراسان وإصفهان وسجستان وشيراز وتوفي سنة ستّ عشرة وثلاث مئة واحتّج به ممّن صنّف الصحيح أبو علي الحافظ النيسابوري وابن حمزة الأصفهاني.

والسّجستاني بكسر السّين المهملة والجيم، وسكون السين الثّانية، وفتح التّاء والمثنّاة من فوقها، وبعد الألف نون، هذه النسبة إلى سجستانه قرية من قرى البصرة والله أعلم بذلك(١).

(١) وفيات الأعيان ٢: ١٣٨ ـ ١٤٠.

٣٣٩
الأديب أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد النحوي البغدادي المعروف بالحامض(*)

كان أحد المذكورين من العلماء بنحو الكوفيّين ، أخذ النّحو عن العبّاس ثعلب وهو المتقدّم من أصحابه ، وجلس موضعه وخَلَفه في حلقته بعد موته ، وصنّف كتباً حساناً في الأدب ، روى عنه أبو عمر الزّاهد وأبو جعفر الأصفهاني المعروف ببرزويه غلام نفطويه ، وكان ديّناً ، صالحاً ، وكان أوحد النّاس في البيان والمعرفة بالعربيّة واللّغة والشّعر ، وكان قد أخذ عن البصريّين أيضاً ، وخلط النّحوَين ، وكان حسن الوراقة في الضّبط ، وكان يتعصّب على البصريّين فيما أخذ عنهم في عربيّتهم ، وله عدّة تصانيف : فمنها كتاب « خلق الإنسان » وكتاب « النّبات » وكتاب « الوحوش » وكتاب « السّبق والنضال » وكتاب « مختصر في النّحو » وغير ذلك .

وتوفي ليلة الخميس لسبع بقين من ذي الحجّة سنة خمس وثلاث مئة ببغداد ودفن بمقبرة باب التّين ، قال ابن خلّكان بعد ذكره لجملة ما أوردناه : وإنّما قيل له الحامض لأنّه كانت أخلاقه شَرسَة فلقّب الحامض لذلك ، ولمّا احتضر أوصى بكتبه لأبي فاتك المقتدريّ بخلاً بها أن تصير إلى أحد من أهل العلم(١) .

٣٤٠
الشيخ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني(*)

قال صاحب « تلخيص الآثار » في ترجمة طبريّة بعدما ذكر أنّها مدينة بقرب

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة ٢ : ٢١ ، الأنساب ١٥٢ ، بغية الوعاة ١ : ٦٠١ ، تاريخ بغداد ٩ : ٦١ ، طبقات الزبيدي ١٧٠ ، اللباب ١ : ١٧١ ، معجم الأدباء ٤ : ٢٥٤ ، المنتظم ٦ : ١٤٥ ، النجوم الزاهرة ٣ : ١٩٣ ، نزهة الألباء ٢٤١ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٤٠ .

(١) الوفيات .

(*) له ترجمة في : تهذيب ابن عساكر ٦ : ٢٤٠ ، ذكر أخبار اصفهان١ : ٣٣٥ ، شذرات الذهب=

دمشق بينها ثلاثة أيّام ، مطلّة على بحيرة وجبل الطّور مطلّ عليها وهي مستطيلة على البحر نحو فرسخ ، بناها ملك من ملوك الرّوم اسمه طباري بها عيون جارية بنيت عليها حمّامات عدّة ، وبها بحيرة عشرة أميال في ستّة أميال ، وهي كبركة أحاطت بها الجبال ينصبّ إليها فضلات الأنهار بها معدن المرجان وفي وسط البحيرة صخرة منقورة طبقت بصخرة أخرى ، يظهر من بعيد ، زعموا أنّها قبر سليمان النّبيّ ، وبطبريّة قبر لقمان الحكيم ، بها نهر عظيم والماء الّذي يجري فيه نصفه حار ونصفه بارد ، ينسب إليها **سليمان بن أحمد بن يوسف الطبراني** أحد الأئمّة المعروفين من تصانيفه « المعجم الكبير في أسماء الصّحابة » توفّي سنة ستّين ومئتين عن مئة سنة انتهى[1] .

وفي « وفيات الأعيان » بعد ذكر نسبه كما تصدّر به العنوان أنّه كان حافظ عصره ، رحل في طلب الحديث ، وسمع الكثير ، وعدد شيوخه ألف شيخ ، وله المصنّفات الممتّعة النّافعة الغريبة منها المعاجم الثّلاثة : الكبير ، والأوسط ، والصّغير ، وهي أشهر كتبه وروى عنه الحافظ أبو نعيم ، والخلق الكثير .

ومولده سنة ستّين ومئتين ، بطبريّة الشّام ، وسكن أصفهان إلى أن توفّي بها يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة ستّين وثلاث مئة ، وعمره تقديراً مئة سنة ، إلى أن قال : ودفن إلى جانب حممة الدّوسيّ صاحب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) .

قلت وحممة رجل من أصحاب النّبيّ (صلّى الله عليه وآله) خرج إلى أصفهان غازياً في خلافة عمر بن الخطاب ومات بأصفهان كما نقل عن « الإستيعاب »[2] .

والطبراني بفتح الطاء المهملة نسبة إلى طبرية والطّبري نسبة إلى طبرستان

= ٣٠ : ٣٠ ، الكنى والألقاب ٢ : ٤٤٦ ، العبر ٢ : ٣١٥ ، مرآة الجنان ٢ : ٣٧٢ ، مناقب أحمد ٥١٣ ، المنتظم ٧ : ٥٤ ، ميزان الاعتدال ٢ : ١٩٥ ، النجوم الزاهرة ٤ : ٥٩ ، هدية العارفين ١ : ٣٩٦ ، وفيات الأعيان ٢ . ١٤١ .

(١) راجع آثار البلاد ٢١٧ .

(٢) راجع الاستيعاب ١ : ٣٩٠ .

وقد تقدّم ذلك[١] .

والظّاهر أنّ ما ذكره صاحب « تلخيص الآثار » في تاريخ وفاة الرّجل اشتباه منه بتاريخ ولادته لما أنّ في تاريخ « أخبار البشر » أيضاً ذكر وفاة أبي القاسم سليمان الطبراني من وقائع سنة ستين وثلاث مئة سنة استيلاء القرامطة على دمشق ، وظهور دولة بني تاريس ، وإتمام بناء القاهرة المعزية جامع الأزهر وغير ذلك .

٣٤١

الشيخ الفقيه أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد التجيبي المالكي الأندلسي الباجي[*]

كان من علماء الأندلس وحافظها[٢] وقد ذكر ابن خلّكان المؤرّخ أنّه سكن شرق الأندلس، ورحل إلى المشرق سنة ستّ وعشرين وأربع مئة أو نحوها، فأقام بمكّة مع أبي ذرّ الهَروي ثلاثة أعوام وحجّ فيها أربع حجج .

ثم رحل إلى بغداد وأقام بها ثلاثة أعوام يدرّس الفقه ويقرأ الحديث ، ولقي بها سادَة من العلماء كأبي الطيّب الطّبري الفقيه الشّافعي والشّيخ أبي إسحاق الشّيرازي صاحب المهذب ، وأقام بالموصل مع أبي جعفر السّمناني عاماً يدرس عليه الفقه ، وكان مقامه بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاماً ، وروى عن الحافظ أبي بكر الخطيب وروى الخطيب أيضاً عنه ، قال : أنشدني أبو الوليد الباجي لنفسه :

إذا كُنتُ أعلَمُ عِلماً يَقِيناً ... بأنَّ جَمِيعَ حَياتي كَساعَة
فَلِمَ لَا أكونُ ضَنِيناً بِها ... وَأَجْعَلُها في صَلاحٍ وَطَاعَة

---

(١) وفيات الأعيان ٢ : ١٤١ .

(*) له ترجمة في : تاريخ ابن الوردي ١ : ٥٢٩، تهذيب ابن عساكر ٢ : ٢٤٨ ، الديباج المذهب ١٢٠ ، الصلة ١ : ٢٠٠ ، فوات الوفيات ١ : ١٧٥ ، معجم الأدباء ٤ : ٢٥١ ، نفح الطيب ١ : ٣٦١ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٤٢ .

(٢) كذا في الأصول وفي الوفيات حفاظها .

وصنّف كتباً كثيرة منها كتاب « إحكام الفصول في أحكام الأصول » وكتاب « التعديل والتجريح في من روى عنه البخاري في الصحيح »، وغير ذلك، وهو أحد أئمّة المسلمين ، وكان يقول : سمعت أبا ذرّ عبد الله[١] بن أحمد الهروي يقول : لو صحّت الإجازة لبطلت الرّحلة ، وكان قد رجع إلى الأندلس ، وولّي القضاء هناك ، ومولده يوم الثلاثاء النّصف من ذي القعدة سنة ثلاث وأربع مئة بالرباط[٢] على ضفّة البحر وصلّى عليه ابنه القاسم وأخذ عنه أبو عمر بن عبد البرّ صاحب « الاستيعاب » وبينه وبين أبي محمّد بن حزم المعروف بالظّاهري مجالس ومناظرات وفصول يطول شرحها .

والباجي بفتح الباء الموحّدة ، وبعد الألف جيم نسبة إلى باجَةَ وهي مدينة بالأندلس ، وثَمَّ باجَة أُخرى ، وهي مدينة بأفريقيّة ، وباجة أُخرى قرية من قرى أصفهان .

٣٤٢
الشيخ البارع الإمام أبو عبد الله سلمان أو سليمان بن عبد الله بن محمد بن الفتى الحُلْواني النهرواني(*)

قال ابن النجار والقفطي فيما نقل عن تاريخهما قدم الحلواني المذكور بغداد وقرأ بها النّحو على الثمانيني وغيره ، واللغة على الحسن بن الدّهان وغيره ، وبرع في النّحو ، وكان إماماً فيه ، وفي اللّغة ، وسمع الحديث من القاضي أبي الطّيّب الطّبري وغيره . وطال ذكره في العراق ونشر بها النّحو واستوطن اصفهان ، وروى عنه السّلفي .

---

(١) في الصلة : عبد بن أحمد الهروي .

(٢) كذا في الأصول وفي الوفيات بمدينة بطليوس وتوفي بالمرية ليلة الخميس بين العشاءين تاسعة عشرة رجب سنة أربع وسعين واربعمأة ودفن بالرباط .

(*) له ترجمة في : الإكمال ١ : ٢١٨ ، أنباه الرواة ٢ : ٢٦ ، بغية الوعاة ١ : ٥٩٥ ، دمية القصر ٨٧ ، شذرات الذهب ٣ : ٤٩٩ ، طبقات المفسرين للسيوطي ١٣ ، مرآة الجنان ٣ : ١٥٦ ، معجم الأدباء ٤ : ٢٥٣ .

وصنّف : « التّفسير على القراءات » وكتاب « القانون في اللغة » عشر مجلّدات ، لم يصنّف مثله ، و« شرح الإيضاح» و« وشرح ديوان المتنبّي » وكتاب « الأمالي » وغير ذلك .

توفي في ثامن عشر شهر صفر سنة ثلاث ـ وقيل أربع ـ وتسعون وأربع مئة ومن شعره :

تَقُول بُنيَّتي أبَتي تَقَنَّع وَلَا تَطمَح إلى الأطماع تَعتَد
ورُض باليأس نَفسَك فهو أحرى وازيَن في الوَرىَ وعلَيك أعوَد
فَلو كُنتَ الخليلَ وَسِيبَويه أو القَرّاء أو كنتَ المُبَرَّد
لَما ساوَيت في حَيّ رغيفاً وَ لا تُبتاع بِالماء المُبرَّد

انتهى[١] والحَلْواني نسبة إلى حَلوان بفتح الحاء المهملة وسكون اللاّم وهي كما في « تلخيص الآثار » مدينة بين همدان وبغداد كانت عامرة طيّبة والآن خراب ، في حواليها عدّة عيون كبريتيّة ينتفع بها في عدّة أدواء[٢] .

وأمّا نهروان فهي كورة واسعة بقرب بغداد بين الواسط وبينها ، واقعة في شرقيّ دجلة ، كانت من أجلّ[٣] نواحي بغداد وأكثرها دخلاً ، وأحسنها منظراً وأبهاها فخراً أصابها عين الزّمان فخربت بسبب الاختلاف بين الملوك السّلجوقيّة وقتال بعضهم بعضاً وكانت ممرّ العساكر فجلا عنها أهلها ينسب إليها القاضي **أبو الفرج بن المعافى بن زكريا النهرواني** كان عالماً فاضلاً وحيد دهره[٤] وبها كانت الواقعة الّتي بين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبين الخوارج تمّ كلامه .

والمراد بالثّمانيني المذكور هوعمر بن ثابت أبو القاسم الضّرير الفاضل الأديب الكامل من تلامذة ابن جنّي المشهور وله شرح على « اللّمع » وعلى « التّصريف الملوكي » وكتاب « المقيّد في النّحو » .

---

(١) بغية الوعاة ١ : ٥٩٥ .
(٢) آثار البلاد ٣٥٧ .
(٣) في الآثار : أجمل .
(٤) راجع آثار البلاد : ٤٧٢ .

وهو من ثمانين بلفظ العدد ، بُلَيدةٌ بالموصل ، أوّل قريةٍ بُنيت بعد الطّوفان بناها الثّمانون الّذين خرجوا من السّفينة ، فسمّيت بهم كما عن « معجم الأدباء » .

وهو غير ثمانيني الشّيعة فإنّ المراد به عندهم هو سيّدنا الأجلّ المرتضى علم الهدى ، وسيأتي الإشارة إلى وجه التلقّب به في ترجمته في باب العين المهملة إن شاء الله تعالى وقد مضى ذكر الحسن بن الدّهان المذكور في ذيل ترجمة سعيد بن المبارك المعروف هو أيضاً بابن الدّهان وأمّا السّلفي بكسر السين فهو لقب أحمد بن محمّد بن إبراهيم المتقدّم ذكره فليلاحظ .

٣٤٣
الشيخ أبو الحسن سليمان بن محمد بن عبد الله السبائي المالقي الأندلسي المعروف بابن الطراوة(*)

بفتح الطّاء والرّاء المهملتين قال ابن عبد الملك كما ذكره صاحب البغية كان نحويّاً ماهراً ، أديباً بارعاً ويقرض الشّعر وينشيء الرّسائل سمع على الأعلم ـ والمراد به يوسف بن سليمان بن عيسى النّحوي الشّنتمري المتلمّذ على إبراهيم الإفليلي الشّنتمري دون إبراهيم بن قاسم البطليوسي المتقدّم ذكره ـ كتاب سيبويه ، وعلى عبد الملك بن سراج ـ المتقدّم ذكره في باب الجيم ـ وروى عن أبي الوليد الباجي وغيره وعنه السّهيليّ والقاضي عياض وخلائق ، وله آراء في النّحو تفرّد بها ، وخالف فيها جمهور النّحاة وعلى الجملة مبرّزاً في علوم اللّسان نحواً ولغةً وأدباً ، لولا ارتكابه لتلك الآراء . فمن مُثنٍ عليه بالإمامة والتّقدّم في الصّناعة كأبي بكر بن سمحون ، فإنّه كان يغلو في الثّناء عليه ، ويقول : ما يجوز على الصّراط أعرف منه بالنّحو ، ومن غامز يجهّله ويُنسبه إلى الإعجاب بنفسه ، كابن خروف . تجول كثيراً في بلاد الأندلس المتقدّم إليها الإشارة في باب الأحمدين وألّف « التّرشيح » في النّحو ، وهو مختصر « المقدّمات » على كتاب سيبويه ، و« مقالة في الإسم والمسمّى » مات في رمضان أو شوّال سنة ثمان وعشرين وخمس مئة عن سنّ عالية ومن شعره في فقهاء مالقه :

(*) له ترجمة في بغية الوعاة ١ : ٦٠٢ .

إذا رَأوا جَمــلاً يــأتي عــلى بُــعــدٍ مَــدّوا إليــه جميعــاً كفّ مقتَنِصِ
أو جئتَهُم فــارِغــاً لَــزُّوكَ في قَــرَنٍ وَإن رأوا رِشــوَةً أفتَوكَ بـالرخص(١)

انتهى وهو غير جمال الدّين أبي الـرّبيع **سليمان بن محمد بن سليمان اليمني** التّميمي النّحوي المعروف بالخَلّي بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللاّم كما ذكره الحافظ السّيوطي أيضاً(٢) وكذلك هو غير **سليمان بن محمد الزهراوي** الّذي نقل أيضاً عن ابن عبد الملك أنّه كـان ذا حظّ من علوم اللّسان ، ولـه « شرح أدب الكاتب » ولـه رحلة إلى المشرق ، ولقي فيها أبا جعفر النّحاس وأبـا سعيد السّـيرافي وأبا القـاسم الزّجاجي ، وروى عنهم . وروى عنـه ابنه أبـو علي الحسن الحـاسب(٣) ثمّ أنّ ابن سمحون المذكور هو أبو بكر بن سليمان بن سمحون الأنصاري القرطبي النّحـوي وكان قد تلمّذ على صاحب العنوان وغيره ، وروى عنه أبـو القاسم بن بقى وغـيره ومات بقرطبة سنة أربع وستّين وخمس مئة ومن نظمه :

أربَــعــةٌ تَــزيــدُ في نُــورِ الــبَصَرِ إذا رَنَــا فِــيــهــا وَتــابــعَ الــنَّــظَر
المُصحَفُ المَتلو بـالآيِ الـكـبَر وَالمـاءُ والـوجـهُ الجَميـلِ وَالخَضَر

وكأنّه مأخوذ من الشّعر المشهور :

ثَــلاثــةٌ يُــذهبنَ عَن قلبي الحَــزَن المــاءُ والخَضراءُ والــوجــه الحَسَن

ولم أتحقّق لـه تصنيفاً أصـلاً وقد مضت أيضاً ترجمة عليّ بن محمّد بن عليّ بن نظام الدّين المذكور المعروف بابن الخروف النّحوي اللّغوي .

٣٤٤
الشيخ تقي الـدين أبــو عبـد الغني سليـمان بن بنـين بن خلف المصري الدقيقي النحوي(*)

قال صاحب « البغية » بعد التّرجمة له بهذه الصّـورة قال الـذّهبي : لازم ابن

---

(١) بغية الوعاة ١ : ٦٠٢ .
(٢) راجع ترجمته في بغية الوعاة ١ : ٦٠١ .
(٣) بغية الوعاة ١ : ٦٠٢ .
(*) له ترجمة في : بغية الوعاة ١ : ٥٩٧ ، معجم الأدباء ٤ : ٢٥٠ .

بِرّي مدّة في النّحو ، وسمع منه ، وصنّف في العَروض وفي النّحو والدّقائق ، روى عنه المنذِريّ ومات سنة أربع عشرة وست مئة .

ومن تصانيفه : « لباب الألباب في شرح أبيات الكتاب » «الوضّاح في شرح أبيات الإيضاح » « إغراب العمل في شرح أبيات الجمل » « منتهى الأدب في مبتدأ كلام العرب » « الدرّة الأدبيّة في نصرة العربيّة » « فرائد الآداب وقواعد الإعراب » « آلات الجهاد وأدوات الصّافنات الجياد » « التّنبيه على الفرق والتّشبيه » « الرّوض الأريض في أوزان القريض » « الأحكام الشّوافي في أحكام القوافي » « أنوار الأزهار في معاني الأشعار » « معادن التبرّ في محاسن الشّعر » « تحبير الأفكار في تحرير الأشعار » « الحلّ الكافي في خلل القوافي » « الأفلاك السّوائر في انفكاك الدّوائر » « مكارم الأخلاق لطيب الأعراق » إنجاز المحامد في إنجاز المواعد » « الدّيم الوابليّة في الشيِّم العادليّة » « اتفاق المباني وافتراق المعاني » « إعجاز الإيجاز في المعاني والألغاز » « البسط في أحكام الخطّ » « الدّرر الفريديّة في الغرر الطّرديّة » « بذل الاستطاعة في الكرم والشّجاعة » « فضائل البذل على العسر ورذائل البخل مع اليسر » « دلائل الأذكار على فضائل الأشعار » « عنوان السُّلوان » « الشّامل في فضائل الكامل » « الكواكب الدّرّيّة في المناقب الصّدريّة » « محض النّصائح وفحض القرائح » « سلوان الجلد عند فقدان الولد » « كمال المزيّة في احتمال الرّزيّة » « الأقوال العربيّة في الأمثال النّبويّة » « أخلاق الكرام وأخلاق اللّئام » « الكتاب الوافي في علم القوافي » .

قال اليغموري في تذكرته بعد سردها : هذا آخر ما وُجِد من تصانيفه بخطّ وجيه الدّين الصبّان وقد نقله من خطّ الشريف الإدريسي أبو عبد الله محمّد بن عبد العزيز ، وقد أجاز رواية جميع هذه الكتب في ربيع الأوّل سنة اثنتي عشرة وستّ مئة للقاضي ضياء الدين أبي الحسين محمد بن إسماعيل بن أبي الحجّاج المقدسي إنتهى[١] .

والمراد بابن بِرّي الّذي سمع منه : هو أبو محمّد عبد الله بن بِري بن عبد الجبّار المقدّسي الآتي ترجمته إن شاء الله تعالى .

(١) بغية الوعاة ١ : ٥٩٧ .

٣٤٥
الشيخ نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكـريم الطوفي الحنبلي البغدادي(*)

نسبة إلى طُوفي الّتي هي قرية من أعمال بغداد كما نقل عن لفظ نفسـه ، قال صاحب طبقات النّحاة : قال الصّفدي : كان فقيهاً شاعراً أديباً فاضلاً قيّماً بالنّحـو واللّغة والتّاريخ ، مشاركاً في الأصول ، شيعيّاً يتظاهر بذلـك ، وجد بخـطّه هجو في الشّيخـين ، ففوّض أمـره إلى بعض القضاة ، وشُهـد عليه بـالـرّفض ، فضرب ونفي إلى قـوص ، فلم يـر منـه بعـد ذلـك مـا يشـين . ولازم الاشتغـال وقــراءة الحديث .

ولـه من التّصانيف : « مختصر الـرّوضة في الأصـول » وشرحها ، و« مختصر التّرمذي » و« شرح المقامات » و« شرح الأربعـين النّوويـة » و« شرح التّبريـزي في مذهب الشّافعي » و« إزالة الأنكار في مسألة كاد » وقال في « الدّرر » سمع الحديث من التّقي سليمان وغيره ، وقرأ العربيّة على محمّد بن الحسين الموصلي ، وكـان قويّ الحافظة ، شديد الذّكاء ، مقتصداً في لباسه وأحواله متقللاً من الدُّنيا ، ولم يكن له يـد في الحديث ، ذكـره ابن مكتوم في « تـاريخ النّحـاة » مات في رجب سنـة عشر وسبع مئة « إنتهى » ولم نجد في تراجم الشيعة ومعاجم الإمـامية ما يـدلّ على كـون الرّجل منهم ، فضـلاً عن كونـه من جملة فقهائهم ومجتهـديهم ، ولو كـان ما ذكـره الصّفدي في حقّه صحيحاً لما خفي ذكره عن أهل الحقّ . ولما ناسب وصف الحافظ السّيـوطي إيّاه بـالحنبليّة مـع أنّها أبعد مـذاهب العامّـة عن طريقـة هـذه الـطائفـة الخاصّة ، كما أشير إلى ذلك في ترجمة أحمد بن حنبل فليتأمّل .

(*) لـه ترجمـة في : الأنس الجليل ٢ : ٥٩٣ ، بغيـة الوعـاة ١ : ٥٩٩ ، الدرر الكـامنـة ٢ : ٢٤٩ ، شذرات الذهب ٦ : ٣٩ ، طبقات الحنابلة .

٣٤٦
الشيخ الوحيد والعالم السديد سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي(*)

بضمّ الجيم وفتح الشّين المثلّثة قبل الميم ، المعروف بأبي حاتم السّجستاني ، النّحوي ، اللّغوي ، المقرىء، نزيل البصرة وعالمها ، كان إماماً في علوم الأدب والقرآن واللّغة والشّعر ، وعنه أخذ علماء عصره كأبي بكر محمد بن دريد والمبّرد وغيرهما ، وقال المبّرد : سمعته يقول : قرأت كتاب سيبويه على الأخفش مرتين ، وكان كثير الرّواية عن أبي زيد الأنصاري وأبي عُبيدة والأصمعيّ ، وعمرو بن كركرة ، وروح بن عبادة ، عالماً باللّغة والشّعر ، حسن العلم بالعَروض وإخراج المعمّى ، وله شعر جيّد ، ولم يكن حاذقاً في النّحو ، وكان إذا اجتمع مع أبي عثمان المازني في دار عيسى بن جعفر الهاشمي تشاغل ، أو بادر بالخروج خوفاً من أن يسأله عن مسألة في النّحو ، وكان صالحاً عفيفاً يتصدّق كلّ يوم بدينار ، ويختم القرآن في كلّ أسبوع ، وله نظم حسن ، وكان أبو العباس المبرّد يحضر حلقته ، ويبادر ويلازم القراءة عليه ، وهو غلام وسيمٌ في نهاية الحسن فعمل فيه أبو حاتم المذكور :

مَاذا لَقِيتُ اليومَ مِن ... مُتَمجّنٍ خَنِثِ الكَلامِ
وَقَفَ الجَمالُ بِوَجْهِهِ ... فَسَمت لَهُ حَدَقُ الأنامِ
حَرَكَاتُهُ وَسُكُونُهُ ... يُجنى بها ثَمرُ الآثامِ
وَإِذَا خَلَوتُ بِمثلِهِ ... وَعَزْمت فِيهِ عَلَى اعتِزامِ
لم يَعد أفعالِ العِفا ... فِ وَذاكَ أوكدُ لِلْغرامِ
نَفسي فَداؤُكَ يا أَبا العبَّاسِ ... جلّ بكَ اعتِصامِ
فَارْحمْ أَخَاكَ فإنَّهُ ... تَزَر الكرى بادي السّقامِ

(*) له ترجمة في : انباه الرواة ٢ : ٥٨ ، الأنساب ٢٩١ ، بغية الوعاة ١ : ٦٠٦ ، تهذيب التهذيب ٤ : ٢٥٧ ، شذرات الذهب ٢ : ١٢١ ، طبقات الزبيدي ٦٤ ، الفلاكة والمفلوكون ١١١ ، مرآة الجنان ٢ : ١٥٦ ، المزهر ٢ : ٤٠٨ ، معجم الأدباء ٤ : ٢٥٨ ، نامه دانشوران ٢ : ٢٦ ، النجوم الزاهرة ٢ : ٣٣٢ ، نزهة الألباء ١٨٩ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٥٠ .

وأنِـلّه مـا دون الحـرام فَـلَيس يَـرغَـبُ فِي الحَـرامِ

وقال فيه أيضاً كما ذكره صاحب البغية :

أبـرزوا وجـهَـكَ الجـمـيـل وَلامُـوا مَـنْ افـتَـتَـن
لـو أرادو صِـيـانـتي سَـتَروا وَجـهـكَ الحَـسَـن

وكـان جمّاعـاً للكتب يتّجر فيهـا ، ذكره ابن حبّـان في الثقّـاة ، وروى عنـه النّسـائي في سننه والبـزّاز في مسنده . وكـان أعلم النّـاس بـالعَـروض واستخـراج المعمّى ، وكان يعدُّ من الشعراء المتوسّطين ، وكان يعتني باللّغة ، وترك النّحو بعد اعتنائه به كأنّه نسيه ، ولم يكن حـاذقاً فيـه ، وله من المصنّفـات كتاب : « إعـراب القرآن » وكتاب « ما يلحن فيه العامّة » وكتاب « الطّير » وكتاب « المذكّر والمؤنّث » وكتـاب « النّبـات » وكتـاب « المقصـور والممـدود » وكتـاب « الفـرق » وكتـاب « القراءات » وكتاب « المقاطع والمباديء » وكتاب « الفصاحة » وكتـاب « النخلة » وكتاب « الأضداد » وكتاب « القسيّ والنّبال والسّهام » وكتاب « السّيوف والرّماح » وكتـاب « الدّرع والـترس » وكتـاب « الـوحـوش » وكتـاب « الحشرات » وكتـاب « الهجاء » وكتاب « الزّرع » وكتاب « خَلق الإنسـان » وكتاب « الإدغـام » وكتاب « اللّبـاء واللّبن الحليب » وكتـاب « الكـرم » وكتـاب « الشّتـاء والصّيف » وكتـاب « النحـل والعسـل » وكتـاب « الإبـل » وكتـاب « العشب » وكتـاب « الخصب والقحط » وكتاب « اختلاف المصاحف » وغير ذلك . وكانت وفاته بـالمحرّم وقيـل رجب سنة ثمان وأربعين ومئتين بالبصرة وصـلّى عليه سليـمان بن جعفر بن سليـمان العبّاسي وكان والي البصرة يومئذٍ ودفن بسرّة المصلّى كما ذكـره صاحب وفيـات ومن طريف ما حكي عنه بنقل صاحب « الطّبقات » أنّه دخل بغداد ، فسئـل عن قولـه تعالى : ﴿ قُوا أنفُسَكُم ﴾ ما يقال منه للواحد ؟ فقال قِ ، قال : فالاثنين ؟ قيـاً ، قال : فالجمع ؟ قال : قوا ، قال فاجمع لي الثلاثة قال : ق قيا ، قـوا ، قال : وفي ناحية المسجد رجل جالس معه قـماش ، فقال لـواحد : احتفظ بثيـابي حتّى أجيء ومضى إلى صـاحـب الشّرطة ، وقـال أنّي ظفرتُ بقـوم زنادقـة يقرأون القـرآن عـلى صياح الدِّيك ، فما شعرنا حتى هجم علينا الأعوان والشّرطة ، فأخذونا وأحضرونا مجلس صـاحـب الشّرطة ، فسألنا فتقدّمت إليه وأعلمتـه بالخـبر ، وقد اجتمـع خلق

من خلق الله ، ينظرونَ ما يكون فعنّفني وعذلني ، وقال : مثلك يطلق لسانه عند العامّة بهذا ! وعمد إلى أصحابي فضربهم عشرة عشرة ، وقال : لا تعودوا إلى مثل هذا ، فعاد أبو حاتم إلى البصرة سريعاً ، ولم يُقم ببغداد ، ولم يأخذ عنه أهلها انتهى[١] .

والسّجستاني بكسر الأوّل كما في « القاموس » نسبة إلى سجستان بن فارس واقعة على جنوب هراة أرضها كلّها سبخة رملة ، والرّياح بها لا تسكن أبداً حتّى بنوا عليها الرّحى وهي بلاد حارّة ، والرّمل لشدّة الرّيح ينتقل من مكان إلى مكان ولولا أنّهم يحتالون في ذلك لطمست على المدن والقرى ، بها نخل كثير وأنّها كثيرة الأفاعي فأكثروا فيها من القّنافذ والسّلاحف ينسب إليها رستم الشّديد ونقل عن ميزان الذهبي المؤرخ أنّ في زمن بني أمية لما أهل الشرق والغرب ومكة ومدينة سبّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) إمتنع أهل سجستان من ذلك حتّى أنّهم شرطوا في معاهدتهم مع بني أمية أن لا يأتوا ذلك إن شاء الله[٢] هذا وقد يمرّ بالنظر أنّ سجستانة أيضاً بزيادة الهاء في الآخر من جملة متعلّقات الأهواز إلاّ أنّي لم أكشف إلى الآن عن أحدٍ من العلماء ينسب إليها فليلاحظ . وقال صاحب « القاموس » في مادّة بُست بضمّ الباء الموحّدة وسكون السّين المهملة بلد بسجستان منه أبو حاتم محمّد بن حبّان وإسحاق بن إبراهيم القاضي ، وأحمد بن محمّد الخطابي ، وأبو الفتح عليّ بن محمّد ، ويحيى بن الحسن ، والخليلان إبنا أحمد القاضي ، والفقيه أبو البستيون وفي بشت بالشّين المعجمة بلد بخراسان منه إسحاق بن إبراهيم الحافظ صاحب المسند والحسن بن العلي بن العلاء ، ومحمّد بن مؤمل ، وأحمد بن محمّد اللغوي الخارزبحي البشتيّون .

---

(١) بغية الوعاة ١ : ٦٠٦ .

(٢) نقلها ياقوت عن محمد بن بحر الرهني ، انظر معجم البلدان ٣ : ١٩١ .

٣٤٧
الشيخ المتصوف المنيع أبو محمد سهل بن عبد الله بن رفيع التستري الصالح المشهور(*)

أحد أئمّة القوم ، ومن لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع ، وكان صاحب كرامات ، ولَقى ذَا النّون المصري بمكّة المعظّمة ، سنة خروجه إلى الحجّ وكان له اجتهاد وافر ، ورياضة عظيمة ، وكان سبب سلوكه هذا الطّريق خاله محمّد بن سوار ، كما ذكره ابن خلّكان ، وبيان ذلك ما نقله الإمام القشيري عن شيخه محمّد بن الحسين عن أبي الفتح يوسف بن عمر الزّاهد عن عبد الله بن عبد الحميد عن عبد الله بن لؤلؤ أنّه قال سمعت عمرو بن واصل البصري ، يحكي عن سهل بن عبد الله المذكور ، أنّه قال : قال لي خالي يوماً : ألا تذكر الله الّذي خلقك ؟ فقلت : كيف أذكره ؟ فقال : قل بقلبك عند تقلّبك في ثيابك ثلاث مرّات من غير أن تحرّك به لسانك : الله معي ، الله ناظرٌ إليّ ، الله شاهدي ، فقلت ذلك ليالي ثمّ أعلمته.فقال : قلها في كلّ ليلة سبع مرّات فقلت ذلك ، ثمّ أعلمته ، فقال:قلها في كلّ ليلة إحدى عشرة مرّة ، فقلت ذلك ، فوقع في قلبي حلاوة ، فلمّا كان بعد سنة قال لي خالي : إحفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر ، فإنّه ينفعك في الدّنيا والآخرة ، فلم أزل على ذلك سنين ، فوجدت لها حلاوة في سرّي .

ثمّ قال لي خالي يوماً : يا سهل من كان الله معه وهو ناظر إليه وشاهده أيعصيه ؟ إيّاك والمعصية ، فكنت أخلو فبعثوني إلى الكتاب ، فقلت : أنّي لأخشى أن يتفرّق على همّي ، ولكن شارطوا المعلّم أنّي أذهب إليه ساعة ، فأتعلّم ، ثمّ أرجع ، فمضيت إلى الكتّاب وحفظت القرآن وأنا ابن ستّ أو سبع ، وكنت أصوم الدّهر وقوتي خبز الشّعير اثني عشر سنة فوقعت لي مسألة وأنا ابن ثلاث عشرة سنة ، فسألت أهلي أن يبعثوني إلى البصرة أسأل عنها ، فجئت البصرة ، وسألت

(*) له ترجمة في : حلية الأولياء ١٠ . ١٨٩ ، شذرت ٢ : ١٨٢ ، طبقات الشعراني ١ ، ٦٦ ، طبقات الصوفية ٢٠٦ ، وفيات ٢٠٦ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٤٩ ، اللباب ١ : ١٧٦ ، مرآة الجنان ٢ : ١٤٨ .

علمائها ، فلم يشف عني أحد شيئاً ، فخرجت إلى عبّادان إلى رجل يعرف بأبي حبيب حمزة بن عبد الله العبّاداني ، فسألت عنها فأجابني وأقمتُ عنده مدّة أنتفع بكلامه وأتأدّب بآدابه ، ثمّ رجعت إلى تستر يعني به مدينة شوشتر الّتي هي بلدة من كور الأهواز من بلاد خوزستان قديمة البناء جدّاً ، فجعلت قوتي اقتصاراً على أن يشترى لي بدرهم من الشّعير الفرق ، فيطحن ويخبز لي ، فأفطر عند السّحر كلّ ليلة ، على أوقية واحدة بحتا بغير ملح ، ولا أدام ، فكان يكفيني ذلك الدّرهم سنة ، ثمّ عزمت على أن أطوي ثلاث ليال ، ثمّ أفطر ليلة ، ثم خمساً ، ثمّ خرجت أسيح في الأرض سنين ، ثم رجعت إلى تستر ، فكنت أقوم اللّيل كلّه[١] ، انتهى . ونقل أيضاً في باب الجوع وترك الشهوة من رسالته أنّ سهلاً المذكور كان لا يأكل الطّعام إلاّ في كلّ خمسة عشر يوماً ؛ فإذا دخل شهر رمضان كان لا يأكل حتّى يرى الهلال ؛ وكان يفطر كلّ ليلة على الماء القُراح[٢] ، ونقل أيضاً بالاسناد أنّ من جملة كلمات سهل المذكور : كلّ فعل يفعله العبد بغير اقتداء طاعةً كان أو معصيةً فهو عيش النّفس ، وكلّ فعل يفعله بالاقتداء فهو عذاب النّفس ، هذا . وقد ظهر لك من جملة ما أوردناه من كلام الرّجل أنّه في عالي درجة من درجات تزكية النّفس الّتي نهى عنها الله تبارك وتعالى في محكم كتابه المجيد ؛ وهي مذمومة في الغاية عند أرباب الطّريقة الحقّة أيضاً ؛ مضافاً إلى أنّه لو كان صادقاً فيما ذكره في حقّ نفسه لكان مخالفاً للشريعة المطهّرة في مداومته لورد لا أثر له فيها أوّلاً ؛ ولتجديد مراسم الرّهبانيّة المنسوخة في هذه الأمّة المرحومة ثانياً ، ولأخذه التّعبّد بصوم الوصال الّذي هو من أعظم البدع المتّفق على تحريمه في هذه الشّريعة ثالثاً ، مع أنّه محجوج عليه بكلام نفسه في يوم القيامة ، حيث ترك اتّباع مقالته الّتي سمعتها ، من أنّ كلّ فعل يفعله العبد بغير اقتداء طاعةً كان أو معصيةً فهو عيش النّفس ؛ إلاّ أن يعتذر بأعظم من إثمه فيقول : إنّ مرادي بالاقتداء إنّما هو اقتداء قطّاع شوارع الدّين ، واتّباع الزّنادقة الملحذين ، وهم الّذين تلبّسوا بلباس الزّاهديّة الأولى ، وتركوا الدّنيا للدّنيا ، وصاروا مصاديق لقوله تبارك

(١) الرسالة القشيرية ١٤ ـ ١٥ .
(٢) نفس المصدر ٦٦ .

وتعالى : ﴿ قُل هَل نُنَبّكم بالأخسَرِينَ أعمالاً الّذينَ ضَلّ سَعْيُهُم في الحَيَاة الدّنيَا ، وهُمْ يَحْسَبُونَ أنّهم يُحسِنُون صنعاً ﴾ ثمّ يستدلّ على ذلك بتركه التّحديث عن الأئمّة المعصومين والتّلمّذ على أهل بيت رسول الله الأمين (عليهم السلام) ، مع أنّهم ، سفراء وحيه المقرّبين ، وخزنة علمه المنتجبين صلوات الله عليهم أجمعين ويعتضده تباني جزوَى كلامه الّذي هو في معنى الأمر بملازمة الكبائر من الذّنوب ، بعد صدور الأوامر بها من المرشدين ، كما هو من صبيغ جمع من هؤلاء الكفرة الملاعين وعليه فالأمر في توهين هذا الرّجل ، بإقرار القشيري الذي هو من أعاظم أهل السّلسلة يهون ، وحق علينا أن نعزي أصحاب الشّريعة بمقالة إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، وتوفّى هذا الشّيخ كما في رسالة القشيري المذكور وغيرها في سنة ثلاث وثمانين . ـ وقيل إبن تسعين وقيل بل سبعين ـ ومئتين بعد الهجرة بمدينة تستر المحروسة ، كما استظهره بعض المؤرّخين الأعاظم وقبره أيضاً هنالك معروف يزوره أرباب الطريقة كما يقال والله أعلم بحقائق الأحوال . وسيأتي إن شاء الله ترجمة عليّ بن سهل العارف الأصبهاني صاحب الكرامات بزعمهم ، ولا نسبة له مع هذا الرّجل كما لا يخفى .

٣٤٨

أبو الفتح سهل بن أحمد بن علي الأرغياني الفقيه الشافعي(*)

كان إماماً كبير المقدار في العلم والزّهد وأصله من أرغيان بفتح الهمزة وسكون الرّاء والغين المعجمة المكسورة والياء المثنّاة من تحتها ، وبعدها الألف والنّون ، وهي ناحية ذات قرى ومزارع من نواحي نيسابور ، وتفقّه بمرو على الشّيخ أبي عليّ الحسين بن شعيب السّبخي المقدّم ذكره .

ثم قرأ على القاضي حسين بن محمّد المرورودي وحصل طريقته حتّى قال ما علّق أحد طريقتي مثله ، ودخل نيسابور وقرأ أصول الفقه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني وناظر في مجلسه وارتقى كلامه .

(*) له ترجمة في : الأنساب ٢٦ طبقات الشافعية ٤ : ٣٩١ ، اللباب ١ : ٣٣ معجم البلدان ١ : ١٥٣ ، نامه دانشوران ٤ : ٤١٧ ، هدية العارفين ١ : ٤١٣ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٥٢ .

ثم عـاد إلى أرغيان وتقلّد قضـاؤها سنـين ، مـع حسن السـيرة ، وسلوك الـطريقـة المرضيّة ؛ ثم خرج إلى الحجّ ولقي المشايخ بالحجاز والعراق والجبال وسمع منهم ، وسمعوا منه .

ولّما رجع من مكّـة حرسهـا الله تعالى ، دخـل على الشّيـخ العـارف الحسن السّمناني شيخ وقته زائراً ، فـأشار عليـه بترك المنـاظرة ، فـتركها ، ولم ينـاظر بعـد ذلك ، وعزل نفسه عن القضاء ، ولزم البيت والانزواء ، وبنى للصّوفيّة دُوَيرة من ماله وأقام بها مشغـولاً بالتّصنيف والمـواظبة عـلى العبادة إلى أن تـوفّي على تيقظ من حالة في مستهل المحرّم سنة تسع وتسعين وأربع مئة وهو صـاحب الفتاوى المنسـوبة إليه وسمع جماعة من الأئمّة مثل أبي بكـر البيهقي وناصر المـروزي وعبد الغـافر بن إسـماعيل بن عبـد الغافـر الفـارسيّ صـاحب « مجمـع الغـرائب » و« ذيـل تـاريـخ نيسابور » وغيرهم .

وهـو غير أبي الـطيّب سهل بن محمـد بن سليـمان الصعلوكي النيسـابـوري الفقيه الشّافعي الّذي كان هو أيضاً إمام وقته وأخـذ الفقه عن أبيـه أبي سهل وكـان فقيهاً متكلّماً أديباً خرجت له الفوائد من سماعاته وقيل أنّه وضع لـه في المجلس أكثر من خمس مئة محبرة ، وجمع رئاسة الدنيا والآخرة ، وأخذ عنه فقهـاء نيسابـور وتوفيّ في المحرّم سنة سبع وثمانين وثلاث مئة ؛ كلّ ذلك كما ذكره صاحب الكتاب المتقدّم .

وكذلك هـو غير سهـل بن محمد بن مـالك الأزدي الأنـدلسي المعروف بـأبي الحسن الغـرناطي الفقيـه الأصولي المتفنّن الأديب النحـوي فإنّـه كان في طبقـة ابن معط وابن الحـاجب وروى عنه ابن الأحـوص وابن الأبار وجمـاعة ، ولـه كتاب في النّحو على ترتيب كتاب سيبويه وحواش على « المستصفى » ولد سنة تسع وخمسين وخمس مئة ، ومات بغرناطة أندلس سنة تسع وثـلاثين وستّ مئـة كما أنّ سهـل بن محمد أباد داوود الشـاعر النحـوي الذي كـان مؤدّب سيف الدولـة بن حمدان ولـه كتاب في المذكّر والمؤنّث هو غير هؤلاء جميعاً والله العالم .

٣٤٩

القاضي أبو أمية شريح بن الحارث بن المشجع(*)

وقيل : قيس بن الجهم بن معاوية الكندي بكسر الكاف نسبة إلى كندة الّتي لقّب بها جدّه الثّامن ثور بن مُرتّع الكوفي لأنّه كَنَدَ أباه نعمته : بمعنى كفّرها .

كان من كبار التّابعين ، وأدرك الجاهليّة ؛ واستقضاه عمر بن الخطّاب على الكوفة ، فأقام قاضياً خمساً وسبعين سنة لم تعطل فيها إلّا ثلاث سنين ، إمتنع فيها من القضآء في فتنة ابن الزّبير ، واستعفى الحجّاج بن يوسف من القضاء فأعفاه ، ولم يقض بين اثنين حتّى مات .

وكان أعلم النّاس بالقضاء ذا فطنة وذكاء ، ومعرفة وعقل وإصابة كما ذكره ابن خلّكان . وقال ابن عبد البرّ كما قد حكى عنه : وكان شريح شاعراً محسناً وهو أحد السّادات الطُلّس الّذين لم يكن على وجوههم طاقة شعر وهم أربعة : عبد الله بن الزّبير وقيس بن سعد بن عبادة والأحنف بن قيس الّذي يضرب به المثل في الحلم ، والقاضي شريح المذكور . وقيل : إنّه من الكواسج الأربعة وفيه مسامحة ، لأنّ الكوسج في اللّغة من كانت لحيته على الذّقن دون العارضين أو كان خفيفهما جداً ، وكذلك في العرف ، وعليه قول بعض أهل الحكمة : ما طالت لحية أحد إلّا تكوسج عقله ، بمعنى رقّ وخفّ ، وروي أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) دخل مع خصم ذمّي إلى القاضي شريح فقام له فقال: هذا أوّل جورك ؛ ثمّ أسند ظهره إلى الجدار وقال : أمّا أنّ خصمي لو كان مسلماً لجلست بجنبه .

وروى أيضاً أنّ عليّاً قال اجمعوا إليّ القرّاء فاجتمعوا فقال : أوشك أن أفارقكم فجعل يسائلهم : ما تقولون في كذا ؟ ما تقولون في كذا ؟ وشريح ساكت ؛ ثمّ سأله ؛ فلمّا فرغ منهم ؛ قال : إذهب فأنت من أفضل النّاس ؛ أو من أفضل العرب .

(*) له ترجمة في : الاستيعاب ٢ : ١٢٦ ، الأغاني ١٧ : ٢١٥ ، حلية الأولياء ٤ : ٣٢ ، شذرات الذهب ١ : ٨٥ ، شرح ابن أبي الحديد ١٤ : ٢٨ ، طبقات ابن سعد ٦ : ١٣١ ، العبر في خبر من غبر ١ : ٨٩ ، المعارف ٤٣٣ ، نامه دانشوران ٩ : ٢٤٦ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٦٧ .

وأنت خبير بأنّ من هذه الرواية العاميّة تلوح بها آثار الوضع، لما أنّ الرّجل كان مرضيّاً عندهم نظراً إلى كونه غير مطيع لأمر سيّدنا أمير المؤمنين (عليه السلام) ومخالفته إيّاه في مسائل كثيرة من الفقه، مذكورة في كتب الفقهاء، وسلوكه مسالك شيخيه العادلين عن الطريقة الحقّة بلا خفاء، على كُرهٍ من حضرة مولانا الأمير (عليه السلام) في الباطن، ورضا منه في الظّاهر، كما ورد في مستفيض الخبر برواية أهل البيت (عليهم السلام) أنّه (عليه السلام) لّما ولي الخلافة على الظّاهر أراد عزل ذلك الرّجل عن القضاء بغير الحقّ، فنادى النّاس واعمراه استغاثة بشيخهم العدوي ؛ عن حزونة هذا الأمر المرتضوي، فتركه أمير المؤمنين (عليه السلام) بحاله، مع أنّ في القلب كان منه شجى، وفي العين منه قذى .

وروى أيضاً أنّه (عليه السلام) سخط عليه مرّة فطرده من الكوفة ولم يعزله عن القضاء وأمره بالقيام ببانقيا وكانت قرية من الكوفة أكثر سكّانها اليهود، فأقام بها مدّة حتّى رضي عنه وأعاده إلى الكوفة، وبالجملة فالأخبار في خباثة رأي هذا الرّجل، وسوء عاقبته كثيرة، وحسب الدّلالة على غاية ملعنته وشقاوته كونه من جملة من ترك إغاثة مولانا الحسين (عليه السلام) بكلمة خير عند بني أميّة كانت تمكّنه يقيناً بل كونه من جملة من تسبّب ذلك منه، ومن أمثاله الذين كانوا يطأون بساط الظّالم عبيد الله بن زياد الملعون في دار الإمارة كوفة ؛ كما يشهد بذلك واقعة مسلم بن عقيل المظلوم، وولديه الشّهيدين وما صدر منه في حقّهم، وبدر منه على قتلهم، ويؤيّده أيضاً ما نقل عن أبي مخنف الأزدي صاحب المقتل أنّه ذكره من جملة من قتله المختار في زمن انتقامه من بني أميّة وأتباعهم الملعونين، فليتأمّل .

وفي شرح ابن أبي الحديد المعتزلي على « نهج البلاغة » كما نقل عنه نقلاً عن أبي نعيم عن عمرو بن ثابت عن أبي إسحاق، قال : ثلاثة لا يؤمنون على عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) : مسروق ؛ ومرّة وشريح، وروي أنّ الشّعبي رابعهم[1] .

(١) ابن أبي الحديد ٤ : ٩٨ .

والمـراد بالشعبي بـالفتح هـو عامـر بن شراحيل بن عبـد ذي كبار الحمـيري الملعون الذي كان أحد أساطين فقه العامّة وبمنزلة ابن عبّاس عندهم ، وهو القائل للحارث الهمداني بعدما ذكر له حديثه المشهور مع أمير المؤمنين (عليـه السلام) : إنّ حبّـه لا ينفعك ؛ وبغضه لا يضرّك[1] .

وقتل سنة أربع ومأة وهو في سنّ خمس وثمانين .

وهو غير الشُّعبي بضمّ الشّين إذ هو لقب معاوية بن حفص الشّعبي المشهـور في رجال العامّة المحدّثين .

وكذلك الشعبي بكسر الشّين فإنّه لعبيد الله بن مظفّر الشّعبي .

ومن حديث الشّعبي الأوّل برواية صاحب المحاضرات أنّه قال ركب زيد بن ثـابت فدنـا منـه عبد الله بن العبّـاس ليأخـذ بركـابـه فقـال : مـا تفعـل يا ابن عمّ رسول الله ؟ فقال هكذا أمرنـا أن نفعل بـأمرائنـا فقال زيـد : أرني يدك ، فقبّلهـا وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهـل بيت نبيّنا (صـلّى الله عليه وآلـه)[2] هذا . ومنـه أيضاً برواية محيي السّنّة البغوي الّذي هو من أركان علماء العامّة في كتاب مصابيحه قوله : وعن الشّعبي ما حدّثك هؤلاء عن النّبيّ (صلّى الله عليه وآله) فخذ به وما قالوه برأيهم فألقـه في الحش ، قال : وقـال : الرّأي بمنـزلة الميتـة ، إذا اضطررت إليهـا أكلتها ، هـذا . وإنّما أوردت لـك عن مثل هـذا الـرّجـل هـذين الحـديثين بخِصُوصها بتقريبٍ مّا ، لجليل ما أعجبني من فؤادهما الجمّة ، فليتفطّن .

ثمّ إنّ وفاة شريح المـذكور فهي كـما ذكره صـاحب « وفيات الأعيـان » قد كانت في حدود سنة سبع وثمانين من الهجرة وهو ابن مـئة سنة ، وقيـل : سنة ستّ وسبعين ـ وهو ابن مئة وعشرين سنة ، وقيل : غير ذلك .

ومن جملة ما حكي عنه بـرواية صـاحب العقد أنّـه تزوّج امـرأة من بني تميم تسمّى زينب فنقم عليها فضربها ثمّ ندم وقال :

---

(١) راجع مجمع الرجال ٢ . ٦٩ .

(٢) محاضرات الأدباء ١ : ٢٦٢ .

رَأيتُ رِجالاً يَضربونَ نِساءهم فَشلَّت يميني يوم اضرب زَينبا
أأضربها مِن غيرِ ذَنبٍ أتَتْ به فَما العَدلُ مِنّي ضَربُ مَن لَيسَ مُذنِبا
فَزَينبُ شَمسُ والنِّساءُ كَواكِبُ إذا طَلَعتْ لَمْ تُبدِ مِنهُنّ كوكِبا[١]

وروى أيضاً انّ زياد بن أبيه المنتسب إليه عبيد الله الملعون كتب إلى معاوية يا أمير المؤمنين قد ضبطت لك العراق بشمالي ، وفرغت يميني لطاعتك ، فولّني الحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر وكان مقيماً بمكّة ، فقال : اللّهم اشغل عنّا يمين زياد ، فأصابه الطّاعون في يمينه ، فجمع الأطباء واستشارهم ، فأشاروا عليه بقطعها ، فاستفتى شريحاً القاضي فيما أشاروا إليه فقال له : لك رزق معلوم وأجل مقسوم ، وأنا أكره إن كانت لك مدّة أن تعيش في الدّنيا بلا يمين ، وإن كان قد دَنا أجلك أن تلقى ربّك مقطوع اليد ، فإذا سألك لم قطعتها ؟ قلت : بغضاً من لقائك ، وفراراً من قضائك . فمات زياد من يومه ، فلام النّاس شريحاً على منعه من القطع ، لبغضهم له ، فقال إنّه استشارني والمستشار مؤتمن ولولا الأمانة في المشورة لوددت أنّه قطع يده يوماً ورجله يوماً وسائر جسده يوماً يوماً[٢] .

ونقل أيضاً أنّه كان خفيف الروح مزّاحاً وقدم إليه رجلان فأقرّ أحدهما بما ادّعى به خصمه ، وهو لا يعلم فقضى عليه فقال لشريح : من شهد عندك بهذا ، قال : ابن أخت خالك وقيل : إنّه جاءته إمرأة تبكي وتتظلّم على خصمها ، فما رقّ لها حتّى قال له إنسان كان بحضرته : ألا تنظر أيّها القاضي إلى بكائها ؟ فقال : إنّ إخوة يوسُف جاؤوا أباهم عشاءاً يبكون[٣] قلت : ويشهد بصحّة هذه النّسبة إليه طول عمره إلى حيث عرفته ، فإنّ من أشدّ ما ينقص به العمر وينغضّ به العيش ، إنّما هو زيادة الغيرة والاغتمام والشّفقة على أهل الكروب كما لا يخفى .

* * *

الفاضل الغطريف والمتفنن العريف الأمير سيد شريف بن السيد محمد بن السيد علي الحسيني الحنفي الجرجاني الآستر آبادي صاحب المصنّفات الكثيرة

---

(١) العقد الفريد ٦ : ٩٥ .
(٢) وفيات الأعيان ٢ : ١٦٨ .
(٣) الوفيات ٢ : ١٦٧ .

والحواشي والتعليقات المشهورة ، يأتي ترجمة أحواله إن شاء الله تعالى على سبيل الاستيفاء في باب ما أوّله العين المهملة من هذا البناء باعتبار اسمه الّذي هو عليّ ، مع أنّ قلبه القسّي ، من بغض سميّه الّذي إدّعى أنّه جدّه مليّ ، وكان من الحريّ أن يقال في حقّه :

إذ العَلَويّ تابَعَ ناصِبيّاً ... بمَذْهِبِهِ فَما هُوَ مِنْ أَبيهِ
وَكانَ الكلبُ خَيراً مِنهُ حَقّاً ... لِأنّ الكلبَ طَبعُ أبيهِ فِيهِ

٣٥٠

الشيخ أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي الكوفي(*)

القاضي بالواسط ؛ ثمّ بالكوفة ، ذكر ابن خلّكان المؤرّخ : أنّه كان عادلاً في قضائه ، كثير الصواب ، حاضر الجواب ، وكان مولده ببخارى سنة خمس وتسعين للهجرة وتوفّي يوم السّبت مستهل ذي القعدة سنة سبع وسبعين ومئة ، وقال أيضاً : أنّه تولّى القضاء بالكوفة أيّام المهدي ، ثمّ عزله الهادي ، وكان عالماً فقيهاً فهماً ذكيّاً فطناً .

جرى بينه وبين مُصعب بي عبد الله الزّبيري كلام بحضرة المهدي ، فقال له مُصعب : أنت تنتقص أبا بكر وعمر ، فقال القاضي شريك : والله ما انتقص جدَّك وهو دونهما .

وذكر معاوية بن أبي سفيان عنده ووُصِفَ بالحلم ، فقال : ليس بحليم من سفه الحقّ وقاتل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) .

وخرج شريك يوماً إلى أصحاب الحديث ليسمعوا عليه ؛ فشمّوا منه رائحة

(*) له ترجمة في : البداية والنهاية ١٠ : ١٧١ ، تاريخ بغداد ٩ : ٢٧٩ ، تذكرة الحفاظ ١ : ٢١٤ ، تنقيح المقال ٢ : ٨٤ ، شذرات الذهب ١ : ٢٨٧ ، العبر ١ : ٢٧٠ ، مرآة الجنان ١ . ٣٧٠ ، المعارف ٥٨٠ ، ميزان الاعتدال ٢ : ٢٧٠ ، نامه دانشوران ٩ : ٢٦٧ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٦٩ .

النّبيذ ، فقالوا له : لـو كانت هـذه الرّائحـة منّا لاستحيينـا ، فقال : لأنكم أهـل ريبة ! .

ودخـل يومـاً على المهـدي فقال لـه : لا بـدّ أن تجيبني إلى خصلة من ثـلاث خصال قال : وما هنّ يا أمير المؤمنين ؟ قـال : إمّا أن تـلي القضاء أو تحـدّث ولدي وتعلّمهم ، أو تأكل عندي أكلة ، وذلك قبل أن يلي القضاء ، فـفكـر ساعـة ، ثمّ قال : الأكلة أخفها على نفسي ، فأجلسه ـ فاحتبسه عنده ـ وتقـدّم إلى الطّبّـاخ أن يصنع له ألواناً من المخّ المعقود بالسّكر الـطّبرزد والعسل وغـير ذلك ، فعمـل ذلك وقدمه إليه فأكل ؛ فلمّا فرغ من الأكل قال لـه الطّبّـاخ : والله يا أمـير المؤمنين ليس يُفلح الشّيخ بعد هذه الأكلة أبداً ! قال الفضل بن الرّبيـع : فحـدّثهم والله شريك بعد ذلك ؛ وعلّم أولادهم وولّي القضاء لهم .

ولقد كتب له برزقه على الصّيرفي ؛ فضـايقه في النّقـد ، فقال لـه الصّيرفي : إنّك لم تبع به بزّاً ، فقال له شريك : بل والله بعت أكثر من البزّ ، بعت به ديني .

وحكى الحـريري في « درّة الغـوّاص » قال : وحكى أبـو القاسم بن بـرهان النّحوي ، أنّه كان لشريك بن عبد الله النّخعي جليس من بني أميّة ، فذكر شريك في بعض الأيّام فضائل علي (عليه السلام) ، فقـال ذلك الأمـوي : نعم الرّجـل عليّ ، فأغضبه ذلك وقال : ألِعَلّي (عليه السلام) تقـول « نعم الرّجـل » فأمسـك الـرجل حتّى سكن غضبـه ، ثم قال : يـا أبا عبـد الله ألم يقل الله تبـارك وتعالى في الإخبار عن نفسه : ﴿ **فَقَدَرْنَا فَنِعمَ القادِرُون** ﴾ وقال في أيّوب (عليه السلام) : ﴿ **إنّا وَجَدْناهُ صابِراً نعمَ العبدُ** ﴾ وقال في سليمان : ﴿ **وَوَهَبْنـا لِداودَ سُلَيـمان نِعمَ العَبد** ﴾ أفلا ترضى لعلي بما رضي الله تعالى به لنفسه ولأنبيـائه ؟ فتنبّـه شريك عنـد ذلك لوهمه ، وزادت مكانة ذلك الأموي في قلبه .

وفي هذه الحكاية دلالة ظاهرة على حسن حال الـرّجل وميله المفـرط إلى محبة أهـل البيت (عليهم السلام) إن لم يكن من شيعتهم المخلصـين ، مضافـاً إلى مـا نقلنا عنه قبيل هذه الحكاية من المقالتين ، وإلى ما قد أفيـد في بعض المواضـع أيضاً من أنّ الرّاغب الإصفهاني ذكر في محاضراته أنّه ذكر معاوية عند شريـك بن عبد الله فـذكر مـا يدلّ عـلى تشيّعه وتصلّبـه وموالاتـه للأئمّـة (عليهم السـلام) ، وعليـه

فالعجب من المتوجّهين لرجالنا كيف غفلوا عن ذكره وترجمته ، مع أنّهم يذكرون مَن هو أدون منه بكثير ، نعم في حاشية « منهج المقال » إنّ في « تقريب »ابن حجر من بعد التّذكرة لشريك بن عبد الله المذكور : صدوق ويخطيء كثيراً ، تغيّر حفظه منذ ولّي القضاء بالكوفة وكان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البدع . من الثّانية ؟! .

وفي تاريخ الذّهبي وثّقه ابن معين وقال غيره سيء الحفظ توفّى سنة سبعة وسبعين ومئة وعاش إثنين وثمانين سنة .

والظّاهر إنّ هذا ليس هو النّخعي السّلمي الأعور « انتهى » .

وأقول بل المتعينّ أنّ شريكاً الّذي هو **ابن الأعور السلمي** غير هذا الرّجل كيف لا وقد ذكره شيخ الطّائفة في رجال أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ونقل أيضاً مناقب إبن شهر آشوب المازندراني أنّه نقل عن أبان بن الأحمر أنّ شريكاً هو ابن الأعور دخل على معاوية فقال له : والله إنك لشريك وليس لله شريك ، وإنّك لابن الأعور والبصير خيرُ من الأعور ، وإنّك لدميم والجيّد خيرُ من الدّميم ، فكيف سُدت قومك ؟ فقال له شريك : إنّك المعاوية وما معاوية إلاّ كلبة عوت واستعوت ، وإنّك لابن صخر والسّهل خير من الصّخر ، وإنّك لابن حرب والسّلم خير من الحرب ، وإنّك لابن أميّة وما أميّة إلاّ تصغير أمة صغرت فاستصغرت فكيف صرت أمير المؤمنين فغضب معاوية وخرج شريك وهو يقول :

أَيَشتُمني مُعَاوِيَةُ بن صَخْرٍ ... وَسَيفِي صارِمٌ وَمَعي لِساني
وَحَولِي مِنْ ذَوي يَمَنٍ لُيُوثٌ ... ضَرَاغمةٌ تَهشُّ إلى الطِّعانِ
فَلاَ تَبسُط عَلَينا يا ابن هِندٍ ... لِسانَك إنْ بَلغت ذَرى الأَماني
وَإن تَكُ لِلْشقآء لَنا أَمِيراً ... فَإنّا لا نُطِيقُ عَلى هَوانِ
وَإنّكَ مِنْ أُميّةَ فِي ذَراها ... وَإنّي فِي ذَرى عَبدَ المَدانِ

ثمّ إنّ في ترجمة محمد بن مسلم بن رياح الّذي هو من وجوه رجالنا أحاديث في حقّ الرّجل برواياتهم تدلّك على خلاف ما استظهرناه من إماميّته وسلامة حاله منها ما نقله الكشي عن حمدويه بن نصير عن محمّد بن عيسى عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن عبد الله بن بكير عن زرارة قال : شهد أبو كريبة الأزدي ومحمّد بن

مسلم الثّقفي عند شريك بشهادة ، فنظر في وجههما مليّاً ثم قال : جعفريان فاطميان ، فبكيا.فقال لهما:ما يبكيكما ؟قالا له : نسبتنا إلى أقوام لا يرضون بأمثالنا أن نكون من إخوانهم لما يرون من سخف ورعنا ونسبتنا إلى رجل لا يرضى بأمثالنا أن يكونوا من شيعته فإن تفضّل وقبلنا فله المنّ علينا والفضل فينا فتبسّم شريك ، ثمّ قال : إذا كانت الرّجال فلتكن أمثالكما يا وليد أجزهما هذه المرّة قال : فحججنا فخبّرنا أبا عبد الله (عليه السلام) بالقصّة فقال : ما لشريك شرّكه الله يوم القيامة بشركين (بشرك) من نار[1] .

ومنها ما نقله عن ابن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن أبيه عن غير واحد من أصحابنا عن محمّد بن حكيم وصاحب له قال أبو محمّد قد كان درس اسمه في كتاب أبي قالا : رأينا شريكاً واقفاً في حائط من حيطان فلان ، وقد كان درس إسمه أيضاً في الكتاب ، قال أحدنا لصاحبه : هل لك في خلوة من شريك فأتيناه فسلّمنا عليه ، فردّ علينا ، فقلنا : يا أبا عبد الله مسألة ، فقال في أيّ شيء ؟ فقلنا : في الصلاة ، قال ؛ سلوا عمّا بدا لكم.فقلنا : لا نريد أن تقول : قال فلان وقال فلان إنّما نريد أن تسنده إلى النّبيّ (صلّى الله عليه وآله) فقال : أليس في الصّلاة ؟ فقلنا : بلى ، فقال : سلوا عمّا بدا لكم ، فقلنا في كم يجب التّقصير ؟ فقال : كان ابن مسعود يقول لا يغرّنكم سوادنا هذا ، وكان يقول فلان ، قال : قلت : إنّا قد استثنينا عليك ألاّ تحدّثنا إلاّ عن نبيّ الله ، فقال والله إنّه لقبيح لشيخ يُسأل عن مسألة في الصّلاة لا يكون عنده فيها شيء ، وأقبح من ذلك أن أكذب على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، قلنا : فمسألة أخرى قال : أليس في الصّلاة ؟ قلنا : بلى ، قال : فاسألوا عمّا بدا لكم ، قلنا : متى تجب الجمعة ؟ قال عادت المسألة خدعة ما عندي خدعة ما عندي في هذا عن رسول الله شيء قال : فأردنا الإنصراف ، فقال : إنّكم لم تسألوا عن هذا وإلاّ عندكم منه علمٌ ، قال : قلت : نعم أخبرنا محمّد بن مسلم الثّقفي عن محمّد بن علي عن أبيه عن النّبي (صلّى الله عليه وآله) قال : الثّقفي الطّويل اللّحية ؟ فقلنا : نعم فقال أمّا أنّه لقد كان مأموناً على الحديث ولكن كانوا يقولون أنّه حشى ، ثمّ قال : ماذا روى؟ قلنا

(١) رجال الكشي ١٤٥ ومجمع الرجال ٤٧٦ .

روى عن النّبيّ (صلّى الله عليه وآله) إنّ التّقصير يجب في بـريدين ، وإذا اجتمـع خمسة أحدهم الإمام فلهم أن يجمّعوا انتهى(١) وفي كلا الحديثين أيضاً مـا لا يخفى من تلطّف الرّجل على الشّيعة الإماميّة وتحنّنه معهم ، وقبولـه العذر منهم ومعـاملته إيّاهم معاملة من يواطىء صاحبه على أمـر مكنون . وعليـه ، فاحتـمال التقيّة قـائم في كلام مولانا الصّادق (عليه السلام) بالنّسبة إليه رعايةً لأحواله وصيانة لدمه وماله وأهله وعياله وتبرئةً لـه عن خلوص المحبّة بـأهل بيت رسـول الله (صلّى الله عليـه وآله) والله أعلم بحقائق أحواله .

٣٥١

الشيخ المتأله الصديق أبو علي شقيق بن إبراهيم البلخي(*)

المعروف بالتّصوّف بين كلّ فريق . ذكر صاحب « جـامع الأنـوار » أنّه كـان من تلامذة الإمام الهمام موسى بن جعفر الكاظم وله الرّواية أيضاً عنه كـما في بعض المواضع وكان جامعاً للعلوم الرّسميّة الشّرعية ، والمعارف الكشفيّة الذوقيّة ، وكان أستاذاً للحاتم الأصمّ ومصاحباً لإبراهيم واستشهد في بلاد ما وراء النّهر سنة أربـع وسبعين ومئة بتهمـة الرّفض ، وقـبره في ناحيـة ختلان كـما ذكره صـاحب « مجالس المؤمنين » .

وقال في « تلخيص الآثار » عند ذكره لمدينة بلخ : مدينة عظيمة من أمّهـات بلاد خراسان ، بناها منوجهر بن ايرج بن فريدون . أهلها مخصوصون بالطّرمذة .

كان بها النّوبهار ، وهـو أعظم بيت من بيـوت الأصنام ، وكـان طول البيت مئة ذراع في عرض مئة ، وأكثر من مئة ارتفاعها ، وسدانته للبرامكة ، وملوك الهند

---

(١) مجمع الرجال ٦ : ٥٠ .

(*) لـه ترجمة في : تذكـرة الأولياء ١٨٠ ، تهـذيب ابن عساكـر ٦ : ٣٢٧ ، حلية الأوليـاء ٨ : ٥٨ ، الـرسـالـة القشـيريـة ١٦ ، ريـاض العـارفـين ١٤٧ ، شـذرات الـذهب ١ . ٣٤١ ، طبقـات الشعراني ١ : ٦٥ ، طبقات الصوفية ٦١ ، العبر ١ : ٣١٥ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢٤٠ ، لسـان الميـزان ٣ : ١٥١ ، مجـالس المؤمنـين ٣ . ٢٤ ، مجمـل فصيحي ١ : ٢٥٠ ، مـرآة الجنـان ١ : ٤٤٥ ، ميزان الاعتدال ٢ : ٢٧٩ ، النجوم الزاهرة ٢ : ٢١ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٧١ .

والصّين يأتون إليه ، فإذا وافوا سجدوا للصّنم وقبّلوا يد برمك وكـان برمـك يحكم في تلك البلاد ، ولم يزل برمك بعد برمـك إلى أن فتح خـراسان في أيّـام عثمان بن عفّـان ، وانتهت السّدانـة إلى برمـك بن أبي خالـد ، فرغب في الإسـلام وسار إلى عثمان وضمن المدينة بمال ثمّ فتح عبد الله بن عامر بن كـريز جميـع خراسـان وبعث إلى النّوبهار الأحنف بن قيس بن الهيثم فخرّبها .

منها أبو اسحاق إبراهيم بن أدهم العجلي ، رحمه الله ، كـان من أبناء الملوك توفّي سنة إحدى وستين ومئة .

وينسب إليها أبو علي شقيق بن إبراهيم البلخيّ من كبار مشايخ خراسـان ، أستاذ حاتم الأصمّ ، استشهـد في غزوة كـولان(١) والظانّـة تصحيف هلاكـو خان سـنة أربع وتسعين ومئـة .

وأقـول وليس يبعد شيعيّـة الرجـل نظراً إلى غـاية معـرفته ، ونهايـة رفعته ، وارتفاع درجته ، وعدم ظهور شيء ينـافي ذلك بـوجه من الـوجوه ، مضـافاً إلى أنّ معتقدي أنّ من يسقطه ابن خلّكان النّاصب الّذي توجّه إلى ذكر « وفيات الأعيان » حسب مـا استطاع لا يحتمـل في حقّه إلّا أن يكـون من الإماميّـة المخلصـين وهـذا الرجل منهم ، لأنّه لم يذكره بوجه من الوجوه !؟ ونوادر أخبـاره وحكايـاته كثـيرة لا تحتملها أمثال هذه العجالات وقد ذكر الإمام القشيري صاحب « الرسالة»المعروفة إلى جماعة الصّوفيّة بهذا الوجه :

ومنهم أبو علي شقيق بن إبراهيم البلخي من مشايخ خراسان ، له لسـان في التّـوكّل ، وكـان أستاذ حـاتم الأصمّ ؛ قيل : كـان سبب توبتـه أنّه كـان من أبناء الأغنياء ، خرج للتّجارة إلى أرض التّرك وهو حدث ، فدخل بيتـاً للأصنـام فرأى خـادماً لـلأصنام فيـه قد حلق رأسـه ولحيته ولبس ثيـاباً أرجـوانيّـة ، فقـال شقيق للخادم : إنّ لك صانعاً حيّـاً عالمـاً فاعبـده ولا تعبد هـذه الأصنام الّتي لا تضرّ ولا تنفع . فقال : إن كان كما تقول فهو قـادر على أن يـرزقك ببلدك ، فلم تعنيت إلى

(١) كولان بالضم وآخره نون : بليدة طيبة في حدود بلاد الـترك من ناحيـة مـا وراء النهـر معجم البلدان ٤ : ٤٩٤ .

ها هنا للتجارة ، فانتبه شقيق وأخذ في طريق الزهد . إلى أن قال : وحكى حاتم الأصمّ فقال كنّا مع شقيق في مصاف نحارب التّرك في يوم لا نرى إلاّ رؤساء تندر ورماحاً تقصف وسيوفاً تتقطع ، فقال لي شقيق : كيف ترى نفسك يا حاتم ، في هذا اليوم تراه مثل ما كنت في اللّيلة الّتي زفت إليك امرأتك ؟ فقلت : لا والله فقال لكنّي والله أرى نفسي في هذا اليوم مثل ما كنت تلك اللّيلة ، ثمّ نام بين الصّفين ودرقته تحت رأسه حتى سمعت غطيطه . وقال شقيق : إذا أردت أن تعرف الرّجل فانظر إلى ما وعده الله ووعده النّاس بأيّهما يكون قلبه أوثق . وقال شقيق : يعرف تقوى الرّجل في ثلاثة أشياء في أخذه ومنعه وكلامه .

وأقول ومن جملة فوائده النّادرة أيضاً بنقل بعض المواضع المعتبرة أنّه قال : سألت سبع مئة عالم عن خمسة أشياء فكلّهم أجابوا بجواب واحد ؛ فقلت : مَن العاقل ؟ قالوا مَن لم يحبّ الدّنيا . فقلت : من الكيّس ؟ قالوا مَن لم يغرّ بالدّنيا . فقلت : من الغنيّ قالوا : الّذي رضي بما قسم الله تعالى . فقلت : من الفقير ؟ قالوا الّذي قلبه مع طلب الزّيادة . فقلت من البخيل ؟ قالوا : الّذي يمنع حقّ الله في ماله .

وروى أيضاً أنّه صحب مولانا الصّادق (عليه السلام) وسأله جعفر بن محمّد (عليه السلام) يوماً عن الفتوّة ، فقال : ما تقول أنت ؟ فقال شقيق : إن أعطينا شكرنا وإن منعنا صبرنا ، فقال الصادق (عليه السلام) : الكلاب عندنا بالمدينة كذلك تفعل ! فقال شقيق : يا ابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ما الفتوّة عندكم ؟ فقال : إن أعطينا آثرنا وإن منعنا شكرنا . صدّق رسول الله وابن رسوله صلّى الله عليهما وعلى أهل بيتهما الطيّبين المعصومين .

٣٥٢
الشيخ المؤيد بالفيض السرمدي شهاب الدين بن محمد السهروردي(*)

بضمّ الأوّل أو بفتحه مع فتح الثّالث والرّابع جميعاً القرشي البكري ، اسمه

(*) له ترجمة في الأنساب ٣١٨ ، البداية والنهاية ١٣ : ١٣٨ . تاريخ ابن الوردي ٢ : ٢٣٧ ، دائرة

المليخ ، كما يوجد في أكثر كتب التّواريخ ، وينتهي نسبه الأنيق بأربع عشرة واسطة إلى أبي بكر الصّديق ، كما نقل عن تاريخ ابن النّجار ، وقال صاحب « تلخيص الآثار » في مادّة سُهرَوَرد : إنّها بليدة بالجبال بقرب زنجان ينسب إليها شهاب الدّين المذكرو تغمّده الله بغفرانه ، كان في عهد النّاصر لدين الله مولده بغداد مدينة السّلام .

وينسب إليها أيضاً **أبو الفتح محمد بن يحيى** ! الملقّب بشهاب الدّين كان حليماً عالماً تاركاً للدّنيا مرتاضاً منقطعاً عن النّاس ، صاحب العجائب والأمور الغريبة ، وكان معاصراً للإمام فخر الدّين الرّازي .

قلت : وكان أحد هذين الشّيخين هو شهاب الدّين المقتول وإن كان قد ترجمه الشيخ أبو القاسم الكازروني بعنوان **يحيى بن حبش** وقال كان معاصراً للنّاصر بالله الخليفة العباسي ، وكما أحيا الفارابي دوارس حكمة المشّاء جدّد هذا الشّيخ مراسم حكمة الإشراق ، وله أيضاً في المشّاء تصانيف وتعليقات ، وكذا في علوم العربيّة والسيمياء ، وهو صاحب كتاب « برتو نامه » وكتاب « البروج » و« هياكل النّور » و« المطارحات » و« التّلويحات » و« صندوق العمل » وهو ابن أخت السهروردي المشهور صاحب كتاب « عوارف المعارف » ونسب قطب الدّين الشّيرازي كتاب « المطارحات والتّلويحات » إلى الشّيخ السّهروردي وذكر المحقّق الدواني أيضاً نسبة ما ذكر إليه . ثمّ قال : وأظن أنّه المقتول انتهى .

وقال صاحب « مجالس المؤمنين » : أنّه وإن كانت في الإسم والكنية سهيماً للخليفة الثّاني ، لكنّه كان من أولاد محمّد بن أبي بكر ، وسلسلة نسبه إلى محمّد المذكور بهذا الوجه : شهاب الدّين أبو حفص عمر بن محمّد السّهرَوردي بن النّضر بن القاسم بن محمّد بن عبد الله بن عبد الرّحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر وانتسابه في التّصوّف إلى عمّه أبي النّجيب السّهروردي وصحب جماعة من

المعارف الإسلامية ١٢ : ٣٠٠ ، رياض العارفين ١٤٧ ، شذرات الذهب ٥ : ١٢٩ ، عيون الأنباء ٦٤١ ، الكنى والألقاب ٢ : ٣٢٥ ، مجالس المؤمنين ٢ : ٧٠ ، مجمل فصيحي ٢ : ٣٠٧ ، مرآة الجنان ٤ : ٧٩ ، معجم البلدان ٣ : ٢٩٠ ؛ النجوم الزاهرة ٦ : ٢٨٣ ، وفيات الأعيان ٣ : ١١٩ .

مشايخ البلدان ، ولقي أيضاً بعض الأبدال في جزيرة عبّادان ، وأدرك صحبة خضر النّبيّ (عليه السلام) ، وكان في زمانه شيخ المشايخ ببغداد ومرجعاً لأرباب الطّريقة من كلّ البلاد .

وذكر ابن كثير في تاريخه أنّه كان يتصدّى في زمن العبّاسيّين وملوك طبقتهم أيضاً منصب السّفارة إليهم فاجتمع له من جهة ذلك مال كثير اقتسمه بين المستحقّين ؛ ولما عزم المسافرة إلى حجّ بيت الله الحرام لحقه جمّ غفير من الفقراء ، فعاملهم بلوازم المودّة وأداء الحقوق ، ومن جملة ما ذكر في التّاريخ المشار إليه : إنّ شهاب الدّين المذكور كان في بعض الأيّام يعظ النّاس بمدينة بغداد فأنشد هذا البيت في أثناء موعظته :

ما فِي الصّحابِ أخو وجد نُطارِحُهُ حَـدِيثَ نجدٍ ولا صَبٌّ نجاريه

وجعل يردّده على لسانه ، فصاح عليه فتى من العارفين كان من حضراء المجلس وقال له : يا شيخ إلى متى تظهر كمال نفسك ومساوىء غيرك ، فوالله إنّ في هذا المجلس لمن لا يرضى بمحاورتك ، فلم لا تنشد موضع ما أنت منشده هذين البيتين :

ما فِي الصَّحابِ وَقد سارَتْ حَمُولهم إلاّ مُحِبٌّ له في الرَّكْبِ مَحبوبُ
كَأنّهُ يُوسفَ فِي كُلِّ راحِلةٍ وَالحيُّ في كلّ بَيتٍ مِنهُ يَعقُوبُ !

فصعق الشّيخ صعقةً ونزل من المنبر ليدرك ذلك الفتى ويعتذر منه فوجده قد غاب وفي موضع قدمه حفرة من الدّم من شدّة ما كان يضرب بقدميه على ذلك الموضع غضباً على ما كان يتردّد على لسان الشّيخ من القول العظيم .

وفي « الرّسالة الإقباليّة » إنّ شهاب الدّين المذكور سئل يوماً عن حقيقة أحوال محيي الدّين بن العربي ، فقال بحر موّاج لا نهاية له ، قالوا : فكيف وجدتَ الشّيخ شهاب الدّين السُهروردي ؟ قال : نور متابعة النّبي (صلّى الله عليه وآله) في جبين السُّهروردي شيء آخر وله مصنّفات كثيرة منها كتاب « العوارف » و« رشف النّصائح » و« أعلام التّقى » وكلماته فيه على سبيل التّقيّة غالباً وقد صدر منه في رسالة « أعلام الهدى » كما أشير إليه من قبل عبارة مجملة

جعلها أكثر المتعصّبين من أهل السّنة دليلاً على رفض الشّيخ ، بل أوقعوا جماعة من الصّوفيّة مثل الحاج محمّد الخبوشاني بواسطة قراءته لهذه الرّسالة وحلّه لتلك العبارة في بلاء عظيم ، كما سنشير إليه فيما بعد ، وبالجملة فكل مصنّف ذو شعور تأمّل في تلك العبارة أدنى التأمّل ، يعلم أنّ الأمر كما ذكره وإليه يشير أيضاً ما ذكره محيي الدّين ابن عربي في مقام إخفاء المذاهب والإحتراز عن تعيين مذهب من المذاهب المختلفة المستحدثة ، وهو قوله : كن في نفسك هيولي لصُور جميع المعتقدات ، مع أنّ بطلان الأغلب غير خفّي على أحد من أرباب العقول ، وما ذكره أيضاً محيي الدّين المذكور وحجّة الإسلام الغزالي والشّيخ رضى الدّين علي المعروف بلا ـ لا رئيس التّبريين تقيّة من أهل السّنة ومخادعة لهم : نحن معاشر العرفاء لا نسبّ أحداً من الخلائق فضلاً أن نلعنه أو ندعو عليه، ومن هنا يقولون : العارف لا يدعوا على أحدٍ بسوء ، لأنّ ما يصيبه من الأذيّة إنّما يصيب الرّبّ ، مع أنّ العارف لا يرضى بالتزامه تألّم ربّنا العزيز سبحانه وتعالى . كما يشير إليه ما ذكره الشّيخ قطب الدّين صاحب المكاتيب من أنّا نعلم أنّ من له أدنى دراية يعلم أنّ الألم لا يجوز على خالق العالم ، كيف وهو الغالب المطلق ، والألم لا يصل ولا يمكن أن يتّصل إلاّ بالمغلوب هذا . وقد بلغ عمر حضرة شيخنا المذكور تسعاً وتسعين سنة وتوفّي في سنة اثنتين وثلاثين وستّ مئة عامله الله تبارك وتعالى بما يرضاه .

وقال ابن خلّكان : إنّه كان فقيهاً شافعيّ المذهب شيخاً صالحاً ورعاً كثير الإجتهاد في العبادة والرّياضة ، وتخرّج عليه خلق كثير من الصّوفيّة في المجاهدة والخلوة ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله ، وصحب عمّه أبا النّجيب ، وعنه أخذ التّصوفّ والوعظ . والشّيخ أبا محمّد عبد القادر الجيلي .

قلت : وعمّه المذكور هو الشّيخ **أبو النجيب عبد القاهر بن محمد بن عمويه** الملقّب ضياء الدّين السُّهروردي ، وكان كما ذكره ابن خلّكان أيضاً شيخ وقته بالعراق، وولد بسُهرورد سنة تسعين وأربع مئة تقريباً ،وقدم بغدادوتفقّه بالمدرسة النّظاميّة على أسعد الميهني وغيره ، ثمّ سلك طريق الصّوفيّة وحبّب إليه الإنقطاع والعزلة ، وبنى رباطاً على الشّطّ من الجانب الغربي ببغداد ، وسكنه جماعة من أصحابه الصّالحين ، وروى عنه الحافظ أبو سعد السمعاني ، وذكره في كتابه ،

وتوفي ببغداد بعد عوده من سفر المصر والشام سنة ثلاث وستّين وخمس مئة ودفن في رباطه .

وأمّا المراد بعبد القادر الجيلي الّذي ذكره أيضاً في مشايخ الشّيخ شهاب الدّين المذكور فهو القطب المشهور المقبور ببغداد الشّيخ عبد القادر الجيلاني الآتي ذكره وترجمته إن شاء الله .

رجعنا إلى سلسلة الكلام على الشّيخ شهاب الدّين . انحدر إلى البصرة إلى الشّيخ أبي محمّد بن عبد الله ورأى غيرهم من الشّيوخ ، وحصل طرفاً صالحاً من الفقه والخلاف ، وقرأ الأدب وعقد مجلس الوعظ سنين ، وكان شيخ الشّيوخ ببغداد ، وكان له مجلس وعظ ، وعلى وعظه قبول كثير ، وله نفس مبارك ، حكى لي من حضر مجلسه أنّه أنشد يوماً في المجلس على الكرسي :

لَا تسقني وَحدِي فَما عوَّدتَني ... أنّي أشُحّ بِها عَلى جُلاّسي
أنتَ الكَرِيمُ وَلَا يَليقُ تكرّماً ... أن يعبر النّدماءُ دَور الكاسِ

فتواجد النّاس لذلك ، وقطعت شعور كثيرة وتاب جمع كثير ، وله تآليف حسنة منها كتاب « عوارف المعارف » وهو أشهرها ، وله شعر ومن ذلك قوله :

تَصرّمت وَحشَةُ اللّيالي ... وَأَقْبَلَت دَولَة الوصال
وَصارَ بِالوَصلِ لي حَسُوداً ... مَن كانَ في هِجرِكُم رثى لي
وَحقكُم بَعد أن حَصَلتُم ... بِكلّ ما فاتَ لا أبالي
أحيَيتُموني وَكُنتُ مَيتاً ... وَبِعتموني بِغير غال
تقاصرت عَنكُمْ قلوبٌ ... فَيا لَه مورداً حَلالي
عَليّ ما لِلوَرى حَرامٌ ... وَحُبّكم في الحَشا حَلا لي
تشربت أعظمي هَواكم ... فَما لِغير الهَوى وَمالِي
فَما عَلى عادمٍ أجاجاً ... وَعِندهُ أعين الزُّلال

ورأيت جماعة ممّن حضر مجلسه وقعدوا في خلوته وتسليكه كجاري عادة الصّوفيّة ، فكانوا يحكون غرائب ممّا يطرأ عليهم فيها ، ممّا يجدونه من الأحوال الخارقة ، وكان قد وصل رسولاً إلى إربل من جهة الدّيوان العزيز ، وعقد بها

مجلس وعظ ولم يتّفق لي رؤيته لصغر السنّ ، كان كثير الحجّ ، وربما جاور في بعض حججه ، وكان أرباب الطّريق من مشايخ عصره يكتبون إليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شيء من أحوالهم ، سمعت أنّ بعضهم كتب إليه : يا سيّدي إن تركت العمل أخلدت إلى البطالة ، وإن عملت ، داخلني العجب فأيّهما أولى ؟ فكتب جوابه: إعمل واستغفر الله تعالى من العجب. وله من هذا شيء كثير ، وذكر في كتابه « عوارف المعارف » ، أبياتاً لطيفة منها .

إن تأملتكم فكلي عيون أو تذكرتكم فكلي قلوب

ومولده بسهرورد في أواخر رجب أو أوائل شعبان سنة ست واثنين وخمس مئة وتوفي في مستهل المحرّم سنة اثنتين وثلاثين وستّ مئة ببغداد ، دفن من الغد بالوردية إنتهى[١] .

ومن جملة من أدرك صحبة هذا الرّجل هو الشّيخ العارف مصلح الدّين السّعدي الشّيرازي وقد نقل عنه في بستانه كلمتين أوصاه بهما وقد نظمت ما ذكره عنه بهذين البيتين :

بطرف بوستانش گفته سعدى دو پندم داد شيخ سهروردى
يكى بر عيب مردم ديده مگشا دوم پرهيز كن از خود پسندى

هذا .

وهو غير أبي حفص العارف المتقدّم المشهور المذكور في « رسالة القشيري » وغيرها فإنّ اسمه **عمر بن مسلمة الحداد** النّيسابوري[٢] أحد الأئمّة والسّادة كما وصفه في الرّسالة ، مات سنة نيف وستين ومئتين ؛ ومن جملة ما ينسب إليه من الكلمات : المعاصي بريد الكفر كما أنّ الحمى بريد الموت ، ومنها إذا رأيت المريد يحبّ السّماع ، فاعلم أنّ فيه بقيّة من البطالة ومنها من لم يزن أفعاله وأحواله في

(١) وفيات الأعيان ٣ : ١١٩ .

(٢) أنظر ترجمته في : تذكرة الأولياء ٣٨٦ ، حلية الأولياء ١٠ : ٢٢٩ ، الرسالة القشيرية ١٧ ، شذرات الذهب ٢ : ١٥٠ ، صفة الصفوة ٤ : ٩٨ ، طبقات الشعراني ١ : ٩٦ ، مراة الجنان ٢ : ١٧٩ مجمل فصحى ١ : ٣٤٨ .

كلّ وقت بالكتاب والسّنة ولم يتّهم خاطره فلا تعدّه في ديوان الرّجال . ومنها قوله : منذ عرفت الله ما دخل قلبي حقّ ولا باطل ، وقد اختلف أهل الحال في معنى هذا المقال وحمله بعضهم على معنى الضّلال وقال القشيري بعد قوله وسُئل أبو يزيد عن المعرفة فقرأ﴿**أنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها**﴾الآية. هذا معنى ما أشار إليه أبو حفص ونقل عن المرتعش أنّه قال دخلنا مع أبي حفص على مريض نعوده ونحن جماعة فقال للمريض:أتحبّ أن تبرأ فقال نعم.فقال لأصحابه:تحملوا عنه.فقام العليل وأصبحنا كلّنا أصحاب فراش نُعاد .

* * *

الشيخ الفاضل الأديب أبو علي شلوبين بن محمد الاشبيلي الأندلسي(*)

المذكورة أقواله في كتب العربية كان اسمه عمر بن محمد وولد بأشبيلية التي هي مدينة بأندلس بقرب لبلة كبيرة وينسب إليها الشّيخ محمّد بن العربي الملقّب بمحيي الدّين الحكيم الصّوفي الشاعر الزّاهد المشهور ، ولد سنة اثنتين وستّين وخمس مئة ، وتوفي سنة خمس وأربعين وستّ مئة وشلّوبين بلغة أهل الأندلس « الأبيض الأشقر » قال ابن خلّكان ورأيت جماعة من أصحابه كلّهم فضلاء ولم تزل أخباره تأتي إلينا ، كذا ذكره الفاضل الشّمّني في كتابه الموسوم بـ « المنصف من الكلام على مغني ابن هشام » وقال الفيروز آبادي في « القاموس » شلّوبين أو شلّوبينة بلد بالمغرب منه أبو علي الشلّوبيني النّحوي،ثمّ قال بعده بلا فاصلة شَمن محركة قرية بأستراباد منها أبو علي حسين بن جعفر الشّمني ، وشمونة بلد بالأندلس انتهى فليتأمّل .

ثمّ ليعلم أنّ الشّمني المذكور بالتّبع هنا أيضاً من أعاظم فضلاء النّحو ومتتبّعيهم المهرة ، ويذكر أقواله وكتابه في مقابلة شرح الشّيخ بدر الدّين محمّد بن أبي بكر الدّماميني المشهور الّذي قد يعبّر عنه أيضاً الدّمني من جهة كثرة الاستعمال وقد كتب شرحه المذكور بالدّيار المصريّة وله شرح آخر أظهر بعد ذلك بالهند سمّاه « تحفة الغريب » .

(*) تأتي ترجمته أيضاً في حرف العين .

وإنّما أشرت إلى شيء من ترجمة أحوال الشمّني المذكور لكون مع أنّه قد تقدّم ذكره وترجمته في باب الأحامدة على سبيل التّفصيل نسبته أيضاً من المتعلّقات بحرف الشّين مثل شلّوبين .

وأمّا ترجمتنا لشلوبين المذكور في هذا الموضع فلشهرته بهذا الاسم دون غيره وإن كان سيجيء ذكره وترجمته أيضاً في باب العين على أتمّ التّبيين إنشاء الله .

بـــــاب

ما أوله الصاد والضاد من أسماء فقهاء أصحابنا الأمجاد رضوان الله عليهم أجمعين

٣٥٣

القاضي أشرف الدين صاعد بن محمد بن صاعد البريدي الآبي(*)

فاضل متبحر له تصانيف منها « عين الحقائق » ، « الإغراب في الأعراب » ، « الحدود والحقائق » « بيان الشرائع » « نهج الصّواب » « معيار المعاني » « كتاب في الإمامة » ، ونقضه ، ونقض نقضه قاله منتجب الدّين . كما نقله صاحب « الأمل » عنه(١) .

وعنه أيضاً : **القاضي صاعد بن منصور بن صاعد المازندراني** فقيه ديّن(٢) .

وعنه أيضاً : **الشيخ مجد الدين صاعد بن علي الآبي** فقيه واعظ(٣) والظّاهر أنّ الآبي بالباء الموحدة نسبة إلى آبة على وزن طابة وهي بليدة بقرب ساوة قم المباركة ، كما في « تلخيص الآثار » قال إنّ أهلها شيعة غالية جدّاً ، وبينهم وبين أهل ساوة منافرة لأنّ أهل ساوة سنّية ، وهم شيعة ؛ بينهما نهر عظيم سيّما وقت

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ٢ : ١٣٠ ، تأسيس الشيعة ١١٦ ، تنقيح المقال ٢ : ٩٠ ، جامع الرواة ٢ : ٤٠٤ ، الذريعة ٣ : ١٨٢ ؛ و٦ : ٣٠١ ، فهرست منتجب الدين ، هدية العارفين ١ : ٤٢١ .

(١، ٢، ٣) أمل الآمل ٢ : ١٣٣ .

الـرّبيع بنى عليـه أتابـك شيرگـير قنطرة عجيبـة وهي سبعون طـاقاً ليس عـلى وجه الأرض مثلها(١) .

وفي كتاب « بحار الأنـوار » نقلاً عن الشّيـخ الأجلّ عبـد الجليل الـرّازي في كتاب « النّقض » باسناده عن النّبي (صلّى الله عليـه وآله) قـال : لمّا عـرج بي إلى السّماء مررت بأرض بيضاء كافورية شممت بها رائحة طيّبة ، فقلت : يـا جبرئيـل ما هذه البقعة ؟ فقال : هـذه البقعة يقـال لها آبـة عرضت عليهـا رسالتـك وولاية ذرّيتك فقبلت وإنّ الله يخلق منها رجالاً يتولّونك ويتولّون ذرّيتك ، فبارك الله فيهـا وعلى أهلها.هذا .

ومن جملة من نسب إليهـا أيضـاً من فقهـائنـا المحقّقـين هـو الشّيـــخ الفقيـه عـزّ الـدّين **حسن بن أبي طـالـب اليـوسفي الآبي** تلميـذ المحقق وشـارح « مختصره النافع » بكتاب سمّاه « كشـف الرموز » كما ذكره صاحـب « المقابس » ويحتمـل كونها أيضاً إلى أبّة بـالتشديـد على وزن « حبّـة » وبها سمّيت أبـة العليا والسّفـلى قريتـان بلَحجٍ أو إلى أبّـة التي هي عـلى وزن حبّـة وهي اسم لمـدينـة بـــافـريقيّـــة كـما في « القاموس » وفي بعض المواضع أيضاً ترجمـة هذه النّسبـة بالـلاّم المشدّدة ، وكـأنّها على هذه الجهة نسبة إلى الآل الذي هو اسم لموضع كما ذكره أيضاً في « القامـوس » ولم أتحقّقه إلى الآن ، ثم ليعلم أنّ في كتاب الشّيخ فرج الله الحويزي تـرجمة أخـرى للشّيخ **صاعد بن ربيعة بن أبي غانم** الثّقة الفقيه الّذي قـرأ على شيخنـا الموفّق أبي جعفر الطّوسي ـ رحمه الله ـ وعنوان آخر للشّيخ **صاعد بن مسلم** الـذي يوجـد عنه الـرّواية في بـاب فضل المسـاجد والجـماعة من التّهـذيب من الزّيـارات عن غيـاث ويروي هو عن الشّعبي عن عليّ (عليه السلام) .

٣٥٤
الشيخ صالح بن حسن الجزائري(*)

فاضلٌ عالمٌ صالحٌ ، له مسـائل إلى شيخنـا البهائي ـ رحمـه الله ـ وقد أجـابه

(١) راجع آثار البلاد ٢٨٣ .

(*) له ترجمة في : أمل الأمل ٢ : ١٣٥ ، إيجاز المقال ، فوائد الرضوية ٢١١ .

عنها وأجازه أن يروي عنه كذا ذكره صاحب « الأمل » و« الإيجاز » ومن جملة المذكورين في كتابها بهذه التّسمية أيضاً الشّيخ **صالح بن سليمان بن محمد العاملي الصيداوي** ففي الأول منها: أنّه عالمٌ فاضلٌ عابدٌ، سافر إلى العراق وجاور بمشهد الكاظم (عليه السلام) . وفي الثّاني : أنّه ممدوح جاور الكاظم (عليه السلام) .

ومنهم الشيخ **صالح بن شرف العاملي** الجبعي جدّ الشّهيد الثّاني ، ففي الأوّل بعد الترجمة له عقيب صالح المتقدّم : إنّه كان فاضلاً عالماً فقيهاً من تلامذة العلاّمة الحلّي وفي الثاني أيضاً بعد الترجمة له في هذا الموضع بعنوان صالح بن مشرف بالميم مع أنّه يذكر عقيبه الشيخ صالح بن السندي بالسّين المهملة ،أنّه ممدوح تلمّذ عند العلاّمة .

ومنهم الشّيخ **صالح بن عبد الكريم البحراني** المتقدّم ذكره في ترجمة الشّيخ جعفر بن كمال وهو الشيخ جعفر بن صالح البحراني الفاضل الورع الفقيه المحدّث الشّاعر ففي الأوّل : أنّه فاضلٌ عالمٌ فقيهٌ محدّثٌ صالحٌ زاهدٌ عابدٌ معاصر سكن شيراز إلى الآن . وفي الثّاني أيضاً إلى قوله سكن شيراز ، ثم إنّه توفّي سنة ثمان وتسعين وألف ، والظّاهر إنّ الشيخ أحمد بن صالح المذكور في « لؤلؤة البحرين » صاحب « رسالة الاستخارة » وغيرها . من غير سلسلة هؤلاء المذكورين .

٣٥٥

المولى الفاضل والكامل المؤيد السبحاني والحبر الجامع البارع المقدس النوراني أبو الفضائل محمد صالح ابن مولانا أحمد السروي المازندراني ثم الأصفهاني(*)

بلغه الله غاية الأماني ؛ ومتعه من القطوف الدّواني كما ملكه في هذه الدّنيا أزمّة المباني والمعاني ، كان من العلماء المحدّثين ، والعرفاء المقدّسين ، ماهراً في

(*) له ترجمة في أمل الآمل ٢ : ٢٧٦ ، بهجة الآمال ، الذريعة ١٤ : ٢٧ ، ريحانة الأدب ٣ : ٤٢٤ سفينة البحار ٢ : ٤١ ، فوائد الرضوية ٥٤٢ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٤١٢ ، هدية الأحباب .

المعقول والمنقول، جامعاً للفروع والأصول، ورد ماء مدين أصفهان، وتلمّذ عند علمائها الأعيان مثل المولى عبد الله التستري، وولده المولى حسن علي، والمولى محمّد تقي المجلسي، وتزوّج بابنته الكبرى المعروفة بسمة الفضل والعلم والدّين، ورزقه الله تعالى منها بنات وبنين، ومن جملة بناتها زوجة مولانا محمّد أكمل الإصفهاني الّتي هي والدة سميّنا المروّج البهبهاني ـ رحمة الله عليهم أجمعين ـ ومن جملة مصنفاته المبسوطة المشهورة شرحه المزجي اللّطيف الوافي على أصول الكافي في عدّة مجلّدات وهو من أحسن شروحه وضعاً، وأتمّها نفعاً وأبعدها عن الإفراط والتّفريط، يعترض فيه كثيراً على شرح المولى صدراً، قال سميّنا المروج ـ رحمة الله عليه ـ في « رسالة الاجتهاد والأخبار » بتقريب من المناسبة للكلام : يا أخي حال المجتهدين المحتاطين حال جدّي العالم الرّباني والفاضل الصّمداني مولانا محمّد صالح المازندراني، فإنّي سمعت أبي أنّه ـ رحمة الله عليه ـ بعد فراغه من « شرح أصول الكافي » أراد أن يشرح فروعه أيضاً فقيل له : يحتمل أن لا يكون لك رتبة الاجتهاد ؟ فترك لأجل ذلك شرح الفروع(١) ومن لاحظ شرح أصوله عرف أنّه كان في غاية مرتبة من العلم والفقه، وفي صغر سنه شَرَحَ « معالم الأصول » ومن لاحَظَ « شرح معالم الأصول » علم مهارته في قواعد المجتهدين في ذلك السنّ « انتهى » وشرحه المذكور على أصول المعالم مزجيٌّ موجود مرجوع إليه عند أساتيذ فنّ الأصول وله أيضاً غير ذلك شرح مزجيٌّ على « زبدة الأصول » لشيخنا البهائي وشرح على قصيدة البردة المعروفة، وغير ذلك من الحواشي والرسائل وأجوبة المسائل وعندنا كتاب « إرشاد » العلاّمة بخطّه الشريف كان حسناً إلاّ أنّ خطّ ولده المولى الفاضل الكامل الآقا هادي المترجم للقرآن المجيد و« الصّحيفة الكاملة » و« معالم الأصول » و« الكافية » و« الشافية » والمصنّف بغير ذلك كان أحسن منه بمراتب ولا يبعد كونه أحداً من المشهورين في الخطّ المنكسر وكذلك النّستعليق .

توفّي بأصبهان سنة إحدى وثمانين بعد الألف ودفن مما يلي رجل صهره المجلسي في قبّته المشهورة ثمّة ونظموا في تاريخ وفاته بالفارسية من جملة مرثية طويلة

---

(١) خرج منه شرح كتاب العقل والجهل والتوحيد والحجة والإيمان والكفر والدعاء والزكاة والصوم والخمس وجميع كتاب الروضة (الذريعة ١٤ : ٢٧) .

كتب على لوح مزاره الشريف « صالح دين محمّد شده فوت[١] » ولكن ولده المذكور بقي إلى زمان فتنة الأفغان المشهورة وكان موته في عين تلك الثائرة العظمى ودفنه أيضاً في تلك البقعة المتبركة المقدّم ذكرها رضوان الله تعالى عليهم إلى يوم الدين .

٣٥٦

المولى الفاضل الحكيم المتألّه الأدري صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي القوامي المشتهر بالملا صدرا[*]

كان فائقاً على سائر من تقدّمه من الحكماء الباذخين والعلماء الرّاسخين إلى زمن مولانا الخواجة نصير الدّين منقّحاً أساس الإشراق بما لا مزيد عليه ومفتّحاً أبواب الفضيحة على طريقة المشاء والرّواق حسب ما أرشده الدّليل إليه ، وقال صاحب « الأمل » ذكره صاحب « السلافة » فقال : كان عالم أهل زمانه في الحكمة متفنناً في جميع الفنون ، توفي في العشر الخامس من هذه المئة[٢] يعني المئة الحادية بعد الألف . وفي حاشية الأمير سيد إبراهيم القزويني والد مولانا الأمير سيد حسين المشهور على « الأمل » أقول : كان المولى صدر الدين من جملة تلامذة السّيد المحقق الأمير محمد باقر الدّاماد ، وشيخنا الجليل بهاء الدين محمد العاملي قدّس سرهما ، وله كتب منها « شرح أصول الكافي » وكتاب « شواهد الرّبوبية » وكتاب « الأسفار الأربعة » وكتاب « شرح الهداية » في الحكمة و« حاشية على إلهيّات الشّفا » و« شرح حكمة الإشراق » وكتاب « الواردات القلبية » و« رسالة في حدوث العالم » وكتاب « المسائل القدسيّة والقواعد الملكوتية » و« رسالة في تحقيق

---

(١) وتمام البيت هكذا :

هاتفى گفت بتاريخ كه : آه صالح دين محمد شده فوت (١٠٨٦)

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ٤٥ : ٩٩ ، أمل الآمل ٢ : ٢٣٣ ، بهجة الآمال ح ، الذريعة ٢ : ٢٣٢ ، رياض العارفين ٣٦٧ ، سفينة البحار ٢ : ٣١١ ، سلافة العصر ٣٩١ ، فارسنامه ناصرى ٢ : ١٣٧ ، الفوائد الرضوية ٣٧٨ ، الكنى والألقاب ٢ : ٤١٠ ، لؤلؤة البحرين ١٣١ ، مجالس المؤمنين ٢ : ٢٢٩ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٤٢٢ ، نجوم السماء ٨٧ .

(٢) سلافة العصر ٤٩١ .

التشخيص » « أجوبة عن مسائل عويصة » أيضاً « أجوبة عن مسائل تحقيق في بدو وجود الإنسان » « رسالة في تحقيق اتصاف المهيّة بالوجود » « أجوبة عن مسائل سأل عنها المحقق الطّوسي بعض معاصريه ولم يأت المعاصر بجوابها » كتاب « أسرار الآيات » « تفسير سورة الجمعة » « تفسير سورة الواقعة » « تفسير آية النور » إلى غير ذلك من الرّسائل والفوائد ، أقول : ومن جملة ما كتبه أيضاً « تفسير آية الكرسي » كما ذكره بعض الأفاضل وقال عندنا منه نسخة ، ومنها ، أيضاً كتابه الموسوم بـ « الحكمة العرشية » وكتابه المعروف بـ « المشاعر » وقد شرحهما الشيخ أحمد بن زين الدّين الإحسائي كما تقدّم في ترجمته ورسالة « أكسير العارفين في معرفة طريق الحقّ واليقين » ورسالة « كسر أصنام الجاهلية » ورسالة « اتحاد العاقل والمعقول » وعندنا أيضاً مجلّدة ضخمة من تفسيره الكبير الذي كتبه بلسان الإشراق ، وكذلك شرحه المبسوطة على « أصول الكافي » وهو في مجلدتين يقرب من أربعين ألف بيت كتبه إلى باب أنّ الأئمة (عليهم السلام) ولاة أمر الله وخزنة علمه من كتاب الحجة ؛ وعندي أنّه أرفع شرح كتب على أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) وأرجحها فائدة وأجلّها قدراً ، ويذكر في مفتتحه أنّ له الرواية عن شيخيه المتقدّمين وقدّم فيها تسمية شيخنا البهائى على سميّنا الدّاماد وإن كان قد ذكره بعده على أحسن التبجيل وكتاب الحكمة المشهور الملقّب بـ« الأسفار » ويوجد في غير واحد من مصنّفاته المذكورة كلمات لا يلائم ظواهر الشريعة ، وكأنّها مبنيّة على اصطلاحاته الخاصّة أو محمولة على ما لا يوجب الكفر وفساد اعتقاد له بوجه من الوجوه : وإن أوجب ذلك سوء ظن جماعة من الفقهاء الأعلام به وبكنهه بل فتوى طائفة بكفره ، فمنهم من ذكر في وصف شرحه على الأصول : شروح الكافي كثيرة جليلة قدراً ؛ وأوّل من شرحه بالكفر صدراً هذا ، وكان عندنا أيضاً نسخة من كتاب « قبسات » سميّنا الدّاماد بخطّ هذا الشّيخ وكان قد كتبها أيّام تلمّذه عنده وعلّق عليها حواشي من نفسه .

وقد ذكره أيضاً صاحب « اللؤلؤة » عند عدّه من جملة مشايخ ختنه مولانا محسن الفيض في الحكمة والكلام ، فقال : وأمّا المولى صدر الدّين المذكور فهو محمّد بي إبراهيم صدر الدّين المشهور ـ بملاّ صدرا ـ كان حكيماً فلسفيّاً صوفيّاً بحتاً توفّى بالبصرة وهو متوجّه إلى الحج في سنة خمسين بعد الألف وله أب فاضل كما

تقدّم في كلام السيّد نعمة الله يسمّى ميرزا إبراهيم وكان فاضلاً عالماً متكلّماً جليلاً نبيلاً جامعاً في أكثر العلوم سيّما في العقليّات والرّياضيات .

وقال بعض أصحابنا بعد الثناء عليه : هو في الحقيقة مصداق ﴿ **يخرج الحيّ من الميّت** ﴾ قد قرأ على جماعة ، منهم والده ولم يسلك مسلكه ، وكان علي ضدّ طريقة والده في التّصوف والحكمة وقد توفّي في دولة شاه عبّاس الثّاني بشيراز في عشر السبعين بعد الألف ومن مؤلفاته « حاشية على شرح اللّمعة » إلى كتاب الزّكاة ، وله أيضاً كتاب تفسير « **العروة الوثقى** »(١) .

٣٥٧

السيد صدر الدين محمد بن السيد باقر الرضوي القمي(*)

المجاور بالغري السّري ، كان من أعاظم محقّقي زمان فترة العلماء الّذي هو ما بين زمني سميّنا المتأخرين المرّوجَين المجلسيّ والبهبهاني ـ رحمهما الله ـ ، ولم يكن له في مرحلة الفضيلة والتّدقيق وجودة التّصرّف ثان ولا مدانٍ، وكان تلمّذه في مبادىء الأمر في جملة من أفانين الأدب والمعقول ، بل نبذة من أساطير أرباب المنزلة في الفقه والأصول عند ثلّة من أفاضل علماء بلدة اصفهان كالآقا جمال الدّين الخوانساري والشّيخ جعفر القاضي والمدقّق الشيرواني وسائر أقرانهم الأجلّة الأعيان ، إلى أن اتّخذ منهم ما أراد فارتحل إلى قم المباركة لإرشاد العباد ، وأخذ هناك في تمشية أساس التّدريس ، وتربية كلّ ملتمس عّريس إلى أن اشتعلت فيها نائرة فتنة الأفغان ، فانتقل منها إلى موطن أخيه الفاضل همدان ، ثمّ منها إلى النّجف الأشرف ، فاشتغل فيها أيضاً على جملة من أرباب الفضيلة والشّرف ، كالشريف أبي الحسن العاملي المتفضّل برّه ؛ والشّيخ أحمد الجزائري المتقدّم ذكره ، وله الرّواية أيضاً على هذين الشيخين المتأخرّين ، كما عن غيرهما من الفضلاء الكابرين .

---

(١) لؤلؤة البحرين ١٣١ .

(*) له ترجمة في : ريحانة الأدب ٤ : ٤٦٧ ، سفينة البحار ٢ : ١٧ ، فوائد الرضوية ٢١٣ ، الكنى والألقاب ٢ : ٤١٤ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٤٠٤ ، هدية الأحباب ٢٠٧ .

أمّا الرّواية عنه فهي أيضاً لجماعة نبلاء منهم سيّدنا الفاضل الجليل الأصيل عبد الله بن السيد نور الدّين بن السّيد نعمة الله الشوشتري المشهور ، صاحب الإجازة الكبيرة المذكورة فيها تراجم كثير من متأخّري المتأخرين ، فمن جملة ما ذكره السّيد المشار إليه في حقّ شيخه المذكور المعظّم إليه أنّه قال عند ذكره : وهو أفضل من رأيتهم بالعراق وأعمّهم نفعاً وأجمعهم للمعقول والمنقول ، وقد عظم موقعه في نفوس أهلها وكان الزّوار يقصدونه ويتبرّكون بلقائه ويسبقونه في مسائلهم ، له كتاب في الطهارة استقصى فيه المسائل ، ونصر مذهب ابن أبي عقيل في الماء القليل و« حاشية المختلف » ورسائل عديدة منها في حديث الثقلين وأنّ أيّهما أكبر ، ردّاً على المولى اسماعيل الخاتون آبادي ـ قلت : والظاهر أنّه اشتباه بالفاضل السّيد الأمير محمّد اسماعيل الشهير بالخاتون آبادي صاحب التّكية العالية والمزار المشهور باصفهان ، وإلاّ فإنّ كان مراده المولى اسماعيل المتبحر المشتهر بالخاجوئي كما هو الظّاهر فهو غير منتسب إلى قرية خاتون آباد في كلام أحد من الآحاد كما قد عرفت ذلك أيضاً من ترجمته ثمّ أنّه ذكر : أنّه لمّا ناوله تلك الرّسالة أنكرها عليه لقلّة فائدتها بل انتقاء ثمرها ، فقال هو في جوابه : وإنّي سأغمسها في الماء لئلاّ تشتهر منّي.انتهى .

وله أيضاً من المصنفات المشهورة شرحه المفصل على « وافية » مولانا عبد الله التّوني في أصول الفقه وهو في الحقيقة كتاب تحقيق عديم المشابه في نحو من خمسة عشر ألف بيت إلاّ أنّ أواخره ممّا ليس يقاس بنصفه الأوائل في عدم مباينته لقوانين الاجتهاد ونقل أنّه سئل عن وجه ذلك سميّنا المروّج برّد الله مضجعه ، وكان من كبار تلامذته ؛ فقال الوجه في ذلك إنّي لم أكن في مجلسه عند اشتغاله بكتابة ذلك النّصف كما كنت أحضر نصفه الأوّل فاصرف وجه المصّنف عمّا كان يقرره عليه مشرب الأخبارية .

هذا وقد أشير إلى شرذمة من محامد أوصاف الرّجل في ترجمة جدّنا الأمير سيد أبي القاسم جعفر بن حسين الموسوي المتقدّم ذكره ؛ وكان خصيصاً به في الغاية ، واتّفق سفر حجهما أيضاً في سنة واحدة .

ومن عجيب ما اتّفق في سفرهما بنقل والدنا الماجد عن والده الجليل المرحوم

أنّهما اتّفقا في يوم النّحر في مكان واحد من ناحية منى فرأيا رجلاً لم يعرفاه ورد الجمع وفي يمينه مدية ، فرفع رأسه إلى السّماء وكشف عن حلقومه بيده اليسرى ونادى اللّهم إن كان هؤلاء يتقرّبون إليك بقرابينهم ، فأنا أتقرب إليك بقربان نفسي ، ثم وضع المدية على حلقه فذبح نفسه من الأذن إلى الأذن وسقط على الأرض ، فتعجب القوم من صنيع ذلك الرّجل ووقع الكلام بين جناب السّيد وجدّنا الأمجد في شرعيّة ذلك الأمر وعدمها ، ودلّل كلّ منهما على مقالة نفسه في التّقبل والإنكار ، وكان جدّنا المرحوم هو المنكر عليه ولا يخفى ما فيه ، فإنّ العارف الكاشف المتنبّه على أسرار المعارف يعرف بالقطع واليقين إن شاء الله تبارك وتعالى ليس يؤاخذ أبداً عبده المفدى نفسه متقرّباً إليه بذلك يوم الدّين بل يفتخر به على سائر عباده المنتجبين ولا يبذل له إلاّ أرفع درجات المقرّبين وأشرف مقامات المكرمين ، وهل العبودية الكاملة الدّالة على خلوص المحبّة وتمامية اليقين إلاّ مثل هذا ؟ فلولا أنّ لطف الله بعباده اقتضى أن لا يكلّفهم بما لا يطيقون أم لا يمثلون لرأيت أنّ هذا الأمر كان أحبّ الأمور إليه وأعظم المناسك لديه ، ولذا ترى أنّه جلّت عظمته قد شاء ذلك من جملة من أوليائه المطيعين وأصفيائه المريدين هذا . وقد كان أخوه الأمير سيّد **إبراهيم بن محمد باقر الرضوي** المشار إليه من قبل أيضاً من الفضلاء المدققين بل النّبلاء المحققين كما استفيد لنا من كلمات جدّنا المسترحم عليه المذكور ، إلاّ أنّه قد كان كثير التعطيل وقليل الحوصلة في التّحصيل ، كما ذكره صاحب الإجازة ، وقد انتقل بعد وفاة أخيه المبرور من بلدة همدان إلى قرميسين التي يسميها العامّة بكرمانشهان ، وكان بها أيضاً برهة من الزّمان إلاّ أنّي لم أتحقق إلى الآن أنّ تاريخ وفاته ولا موضعها ومدفنه الشّريف .

وأمّا وفاة أخيه المعظم المتقدّم صاحب العنوان فهي قد كانت في عشر **السّتين بعد المئة والألف وهو في السنّ خمس وستين ـ قدّس الله سره اللطيف** وأجزل برّه المنيف ـ .

ثمّ إنّ ظنّي أنّ الميرزا **محمد مهدي بن الميرزا محمد باقر الحسيني** المشهدي المذكور في « الأمل » بعنوان الفاضل المحقّق الجليل القدر وأنّ له كتاب « نجاة المسلمين في أصول الدّين » وكذلك الميرزا **محمد زمان بن محمد جعفر الرضوي** المشهد المذكور فيه أيضاً بصفة الفقيه الحكيم المتكلّم وأنّ له كتباً منها « شرح

القواعد » هما جميعاً من هذه السّلسلة العليّة وقد ذكر المحدّث النّيسابوري في ذيل ترجمة الأوّل منهما أنّه هو الرّضوي جدّ سادة همدان ، عنون ترجمة أخرى أيضاً للميرزا محمّد باقر بن محمّد إبراهيم بن محمّد باقر بن محمّد علي بن محمّد مهدي الحسيني الرّضوي القمي أصلاً الهمداني مسكناً ومولداً وقال له : « شرح أصول الكافي » و« رسالة في المعاد الجسماني » وأشعار رائقة وله الرّواية عن أبيه ، مات في الثامن عشر من شهر صفر سنة ثمان عشرة ومئتين بعد الألف بهمدان ونقل إلى قم المباركة ودفن بدار الحفّاظ فليلاحظ إن شاء الله .

٣٥٨

السيد صدر الدين محمد بن السيد صالح بن السيد محمد بن زين العابدين الموسوي(*)

العامليّ الأصل ، البغداديّ المنشأ ، الاصفهانيّ المسكن ، النجفيّ الخاتمة والمدفن .

ولد بقلعة قشيب الواقعة بقرب معمرك من قرى جبل عامل الشّام كما ذكر لي نفسه طاب رمسه ، وكانت أمّه بنت الشّيخ علي بن محي الدّين بن الشيخ عليّ بن الشّيخ محمّد بن الشيخ حسن بن الشّهيد الثاني كان ـ رحمه الله ـ من أفاضل علماء وقته في الفقه والأصول والحديث وفنون الأدب والعروض وعلوم الأوائل وغير ذلك ، حسن التقرير جيد التحرير نقيّ السّريرة ، كامل البصيرة ؛ صفيّ القريحة ، طيب العريكة ، صاحب مصنفات جليلة ، ومؤلفات جميلة ، تشهد بعلوّ فهمه ووفور علمه وكثرة احاطته وتظافر أسانيده ورضاعته للفقه ، وبصارته بقواعد العربية والحديث أفضل ما يكون ، فمن جملة ذلك كتاب له سمّاه بـ « أسرة العترة » في أبواب الفقه بطريق الاستدلال كبير وكتاب آخر سمّاه « القسطاس المستقيم » في أصول الفقه ، وكتاب آخر سمّاه بـ « المستطرفات » ومنظومة له في الرّضاع لطيفة

(*) له ترجمة في : الذريعة ١٧ : ٧١ و٨٠ ، ريحانة الأدب ٢ : ٤٦٧ ، سفينة البحار ٢ : ١٧ ، الفوائد الرضوية ٢١٤ ، الكنى والألقاب ٢ : ٤١٣ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٣٩٧ ، مكارم الآثار ١ : ٧ ، منتهى الآمال ٢ : ٢٣٠ ، هدية الأحباب ٢٠٦ .

الوضع مع شرحه إيّاها، وكتاب له في النحو عمله لبعض فضلاء أولاده ولم يأت فيه بشواهد العربية إلّا من الآيات القرآنية ، وله أيضاً رسائل كثيرة منها ما هو في حجية الظنون الخاصّة ولكن لا على طريقة سلكها القوم في تمشية ذلك ، ورسالة في مسائل ذي الرأسين على حذو ما كتبه الشيخ جعفر النّجفي ، وكان والد زوجته وجدّ جماعة من أولاده و« رسالة في شرح مقبولة عمر بن حنظلة » في نهاية البسط تتضمن قواعد شرحيّة مستطردة وفوائد غير محصورة وقد اشتغل بها في هذه الأواخر قبيل توجّهه إلى المشاهد المشرّفة ، وظنّي أنّها لم تكمل بعد ، ورسالة فارسية سمّاها « قوت لا يموت » لأجل عمل المقلدين وقصائد وأشعار فاخرة كثيرة ، طويلة وقصيرة شرح جملة منها أيضاً بمعونة نفسه إلى غير ذلك من الحواشي والرّسائل وأجوبة المسائل ، وكان أبوه الصالح من أفاخم رجال عصره وأجلّاء فضلاء قومه صاحب العزّة والكرامة بين فرقتي الموافق والمخالف ، جيّد الحفظ نقيّ العمل وقد انتقل في بعض وقائع تلك الدّيار مع قاطبة أهله وعياله الّذين من جملتهم صاحب العنوان ، وكان هو إذ ذاك صبيّاً لم يتجاوز أربع سنين إلى أرض بغداد والكاظمين (عليهما السلام)، فكان بها تحت ظلّ جناح والده المعظّم إلى أن بلغ مبلغ الرّجال، فتردد على جملة من أفاضل علماء المشهدين والكاظمين وقرأ على جماعة منهم صهره المتقدّم صاحب « كشف الغطاء » والسيد جواد العاملي، والسيد محسن بن السيد حسن الأعرجي الكاظميّ صاحب كتاب « الوافيّ » و« المحصول » وغير أولئك من العلماء الفحول ، ونبلاء الفقه والأصول ، وأمّا مشايخه الّذين يروي عنهم بطريق الإجازة فهم كثيرون جدّاً ينيف عدّتهم على عشرة من الفقهاء والمجتهدين ، وأعلاهم سنداً والده المعظّم عن والده السيّد محمّد بن زين العابدين عن شيخه وأستاذه محمّد بن الحسن الحرّ العاملي صاحب « الوسائل » وغيره ، فإنّه ـ رحمه الله ـ يروي كتاب « الوسائل » بتمامه من هذه الطّريق ، وكذلك عن شيخه الشيخ سليمان العاملي عن السيّد محمد المذكور كما حكى لي مراراً .

ومن جملة ما حكى لنا ـ قدّس سرّه ـ أيضاً أنّه كان يتردد في زمن حداثته وقبل أوان حلمه أيضاً كثيراً إلى عالي مجلس سيّدنا الأجلّ المرحوم المشتهر ببحر العلوم ويستفيد من بركات أنفاسه ، وكان ذلك المرحوم إذ ذاك مشتغلاً بنظم درّته المشهورة ، فكان يعرض على خاطره الشّريف ما كان ينشده في كلّ يوم في جملة من

كان يريهم إيّاه لما كان يعتقد صفاء ذهنه وحسن سليقته ورواء طبعه وحسن تصرّفه في مضامير الكلام ، وهو كما استفيد لنا من تضاعيف كلماته كان مدّعياً لمرتبة الاجتهاد قبل أوان بلوغه ، وكان معظّماً عند علماء تلك الصفحة وأمرائها الخاصّة والعامّة من لدن وفاة أبيه المبرور بل قبل ذلك ، وله من أولئك نوادر حكايات ووقائع تدلّ على عظم موقعه منهم شافهني المرحوم بحكاية جملة وافرة منها لا يسعها المقام .

وكان ـ رحمه الله ـ في غاية الشفقة معي وأعانني على هذا التّصنيف كثيراً ، وقد اصطنعه بما لا مزيد عليه ، وأخذ مني الكراريس السابقة على هذا المقام ولم يردّها عليّ إلى قريب من زمان مسافرته إلى الله تعالى ؛ وكنّا نتكلّم معه كثيراً في تلك السّفرة من جهة ضعف البنية وكثرة أمراض بدنه الغالبة عليه وهو يجيبنا بأنّي لست أريد من هذه المسافرة إلاّ وفاة في سبيل الله ، ودفناً في جوار أهل بيت المعصومين (عليهم السلام) بعدما وصلت إلى هذه الدّرجة من العمر ، وكان ـ رحمه الله ـ إذ ذاك قد ناهز السّبعين إلاّ أنّه ـ رحمه الله ـ لطول قامته وعظم جثته ومقاميّة بدنه وتراكم مصائب الأولاد وسائر الواردات عليه ، كان في غاية الضعف والإنكسار ، فصار الأمر كما أراد ، فإنّه ـ قدّس الله تربته ـ خرج من اصفهان المحروسة الّتي بها موطن أهله وعياله مع بعض أبنائه الصّغار إلى تلك الدّيار في أواخر شوّال سنة اثنتين وستّين بعد المئتين والألف ، فبلغ أرض الكاظمين (عليهما السلام) في أوائل ذي الحجة المباركة ، وكان مجاوراً أرض جدّها المكرّم شهوراً عديدة ، ثمّ ارتحل منها إلى زيارة مولانا الحسين (عليه السلام) ومنها إلى حضرة أسد الله الغالب والد الحسنين (عليهما السلام) ، فعزم المجاورة في أرضه المقدّسة بقيّة عمره ، وكان نزيل بيت أخيه السّيد أبي الحسن الفاضل السري المجاور بالغريّ إلى أن توفى فيها في ليلة مباركة صبيحتها . يوم مطر شديد البرد مع السّلام وكثير الرّحمة والاحترام وهي ليلة الجمعة الرّابعة عشر من شهر محرّم الحرام هذه السّنة الّتي هي الرابعة والستين بعد المئتين والألف التّمام من هجرة سيد الأنام كما ذكر لي بعض من كان في خدمته الباهية من أبنائه الكرام وصلّى عليه الشيخ الفقيه الكامل الأوحدي محمّد بن الشّيخ الأفقه عليّ بن صهره الشّيخ جعفر النّجفي ، ودفن في بعض حجرات الصّحن المقدّس ممّا يلي رأس الإمام (عليه السلام) تجاه قبلة

الحضرة المقدّسة روحي لمشرّفها الفداء ، وأقيم لـه في ذلك المشهـد المكرّم أحسن العزاء وكذلك في أرض اصفهان عند بلوغ نعيه المتوحش إلى علمائها الأعيان أفاض الله على تربته الزّكية شآبيب الرّحمة والغفران .

ثمّ لّما توفّي مولانا الفاضل المروّج المجتهد بالنّص الصّحيح الصّريح الحاج ميرزا مسيح المتوطنّ بطهران الرّي ، ثمّ بقم المباركة في عين هذه السّنة وأيّاماً بعد وفاة سيّدنا المرحوم المبرور ، دفن هو أيضاً في تلك الحجرة المطهّرة كما حكى لنا أيضاً ولده الحسيب والنّسيب .

بـــــــاب

ما أوّله الصاد والضاد من سائر أطباق الفريقين

٣٥٩

الشيخ أبو العـلاء صاعـد بن الحسن بن عيسى الربعي البغـدادي اللغوي(*)

صـاحب كتاب « الفصـوص » روى بالمشرق عن أبي سعيـد السّيرافي وأبي عليّ الفارسي وأبي سليمان الخطّابي ، ودخـل إلى الأندلس في أيّـام هشام بن الحكم وولايـة المنصور بـن أبي عـامـر في حـدود الثّمانـين والثلاث مئـة ، وأصله من بـلاد الموصل ، ودخل بغداد ، وكان عالماً باللّغـة والآداب والأخبار ، سريـع الجواب ، حسن الشعر ، طيب المعاشرة ممتّعاً ، فأكـرمه المنصـور ، وزاد في الإحسان إليـه ، والإفضال عليه ، وكـان مع ذلـك محسناً للسؤال ، حـاذقاً في استخـراج الأموال ، وجمع له كتاب « الفصوص » نحا فيه منحى القـالي في أماليـه ، وأثابـه عليه خمسـة آلاف دينار ، وكان يُتّهم بالكذب في نقله ، فلهذا رفض النّاس كتابه .

لمّا دخل مـدينة دانيـة وحضر مجلس الموفق مجـاهد بن عبـد الله العامـري أمير البلد كان في المجلس أديب يقال له بشار ، فقال للموفق : دعني أعبث بصـاعد ،

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة ٢ : ٨٥ ، بغية الملتمس ٣٠٦ ، بغية الوعاة ٢ : ٧ ، تلخيص ابن مكتوم ٨٥ ، جذوة المقتبس الورقة ١٠٢ ، ريحانة الأدب ٢ : ٧١ ؛ شذرات الـذهب ٣ : ٣٠٦ ، الصلة ١ : ٢٣٥ ؛ الفلاكة والمفلوكـين ١٤٧ ، الكنى والألقاب ٢ : ٢٧١ ، معجم الأدبـاء ٤ : ٢٦٦ ، نفح الطيب ٤ : ٧٥ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٨١ .

فقال له مجاهد : لا تتعرض إليه فإنه سريع الجواب ، فأبى إلاّ مشاكلته ، فقال له بشار ، وكان أعمى ، يا أبا العلاء فقال : لبيك ، فقال ما الجَرَنفُل في كلام العرب ؟ فعرف أبو العلاء أنّه قد وضع هذه الكلمة ، وليس لها أصل في اللغة ، فقال له بعد أن أطرق ساعة : هو الذي يفعل بنساء العميان ولا يفعل بغيرهن ، ولا يكون الجرنفل جرنفلاً حتى لا يتعداهن إلى غيرهنّ ، وهو في ذلك كلّه يصرّح ولا يكنّى ؛ قال : فخجل بشار وانكسر وضحك من كان حاضراً ، فقال الموفّق : قلت لك لا تفعل فلم تقبل .

وتوفي صاعد المذكور سنة سبع عشرة وأربع مئة بصقلية ـ رحمه الله تعالى[١] كذا ذكره ابن خلّكان . وقال أيضاً ولمّا ظهر للمنصور كذبه في النّقل وعدم تثبته رمى كتاب « الفصوص » في النّهر ، لأنّه قيل له : جميع ما فيه لا صحة له ، فعمل فيه بعض شعراء عصره .

قد غاص في البَحرِ كِتابَ الفُصوصِ وهَكَذا كُلُّ ثَقِيلٍ يَغُوص

وله أخبار كثيرة في الامتحان ، ولولا التطويل لذكرتها[٢] .

وقال ابن مكتوم المؤرخ في ترجمة هذا الرّجل كما نقله صاحب « البغية » كان مقدّماً في علم اللّغة ومعرفة العويص ؛ وكان أحضر النّاس شاهداً ، وأرواهم لكلمة غريبة ، وإنّما حطّه عند أهل الأدب ما غلب عليه من حبّ الشراب والبَطالة وإيثار السخف والفكاهة ، فلم يثقوا بنقله ، ولا استكثروا منه .

وكان من متقدّمي نَدامَى المنصور بن أبي عامر ، ونال منه دنيا عريضة ، إلاّ أنّه كان مِتلافاً لا يُبقي على شيء[٣] وقال أيضاً صاحب « البغية » في باب الألقاب والكنى : الرّبعي جماعة ، أشهرهم أبو الحسن علي بن عيسى[٤] قلت : **وعلي بن عيسى** المذكور ـ هو ابن عيسى الفرج بن صالح الربعي ، أبو الحسن الزهري أحد الأئمّة النّحويين وحذاقهم الجيدي النّظر ، الدقيقي الفهم والقياس ، أخذ عن

(١) وفيات الأعيان ٢ : ١٨١ ـ ١٨٢ .

(٢) وفيات الأعيان ٢ : ١٨٢ .

(٣و٤) بغية الوعاة ٢ : ٧ و٣٧٥ .

السّيرافي ورحل إلى شيراز فلازم الفارسي عشر سنين حتّى قال له : ما بقي شيء نحتاج إليه ، ولو سرت من المشرق إلى المغرب لم أجد أعرف منك بالنّحو ، فرجع إلى بغداد ، فأقام بها إلى أن مات .

قال ياقوت : قال ابن الخشّاب : جاريت أبا منصور الجواليقيّ في أمر الرّبعي ففضّله ، وقال : كان يحفظ الكثير من أشعار العرب ممّا لم يكن غيره يقوم به ؛ إلّا أنّ جنونه لم يكن يدّعه يتمكّن منه أحد في الأخذ عنه .

وقال التّبريزيّ : قلت لابي برهان : كيف تركتَ الرّبعيَّ وأخذت عن أصحابه مع إدراكك له ؟ فقال لي : كان مجنوناً ، وإنّا كما ترى ، فما كنّا نتفق .

وكان مبتلىً بقتل الكلاب ، سأل يوماً أولاد الأكابر الّذين يحضرون مجلسه أن يمضوا معه إلى كلواذي ، فظنوا أنّ له حاجة ، فركبوا خيولاً وخرجوا وخرج ماشياً ومعه كساءٌ وعصا إلى كلب هناك : فغدا نحوه ؛ والكلب يثب عليه تارةً ، ويهرب منه أخرى حتى أعياه وعاونوه حتى أمسكوه ؛ وعضّ الكلب بأسنانه عضّاً شديداً وقال : هذا عضّني منذ أيّام وأردت أن أخالف قول الأوّل :

شاتمني كلبُ بني مِسمَعٍ فَصُنتُ عَنه النَّفسَ والعِرضا
وَلَم أُجِبهُ لِاحْتِقارِي لَهُ مَن ذا يَعضُ الكَلْبُ إن عَضَّا[1]

هذا ، وكان **محمد بن يحيى** أبو الحسن الزعفراني النّحوي البصري أحد تلاميذ عليّ بن عيسى الرّبّعي المشار إليه وكان الرّبعي يثني عليه ويصفه ـ كما ذكره صاحب « البغية » قال : ولقي الفارسيّ فقرأ عليه الكتاب ، فقال له : أنت مستغنٍ عنّي يا أبا الحسن فقال إن استغنيتُ عن الفهم لم أستغن عن الفخر . وسئل عن مسألة في باب النّائب عن الفاعل فوضّحها ؛ ثم قال : ما نفعني شيء قطّ من النّحو سوى هذا الباب، فإنّي كتبت في رقعة إلى عامل البصرة أبي الحسن بن كامل أن يوقّع إليّ من جملة المساحة بجريبين ، فكتب : يترك له من عرض المرفوع في ذكر المساحة ووقف وقفة ؛ ولم يدر كيف الإعراب ؟ هل : هو جَريبان

(١) بغية الوعاة ٢ : ١٨١ ، معجم الأدباء ٥ : ٢٨٣ .

أوجريبين ؟ فكتب ثلاثة أجربة ، فتبرّكتُ بهذا الكتاب فقط[١] .

٣٦٠
الشيخ أبو عمر صالح بن اسحاق الأدبي النحوى البصري[*]

الملقّب بالجَرمي بفتح الجيم وسكون الرّاء ، نسبة إلى جَرم بن ربّان الّذي هو أبـو قبيلة من قبائـل اليمن لكونـه من جملة موالي تلك القبيلة ، وكـان يلقّب أيضـاً بـالكلب وبالنّبـاح لصياحـه حال منـاظرة أبي زيـد المتقدّم ذكـره كما ذكـر صـاحب « طبقات النّحاة » .

قال ابن خلّكان المؤرخ كان فقيهاً عالماً بالنّحو واللّغـة وهو من البصرة وقـدم بغداد وأخذ النّحو عن الأخفش وغيره ولقى يونس بن حبيب ولم يلق سيبويـه وأخذ اللّغة عن أبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري والأصمعي وطبقتهم وكان ديّناً ورعاً حسن المذهب صحيح الاعتقاد روى الحديث وله في النّحو كتاب جيّد يعرف بـ « الفرخ » معناه فرخ كتاب سيبويه وناظر ببغداد الفرّاء وحدث أبو العباس المبرد عنه قـال قال لي أبو عمر : قرأت ديوان الهذليين على الأصمعي وكان أحفظ لـه من أبي عبيدة إلى أن قـال وقال المـبرّد أيضاً : كان الجَرمي أثبت القـوم في كتاب سيبـويه وعليـه قرأت الجماعة وكـان عالمـاً باللّغـة حافـظاً لها ولـه كتب انفرد بهـا وكان جليـلاً في الحديث والأخبـار ولـه كتب في السّـير عجيب وكتـاب « الأبنيـة » وكتـاب « العـروض » و« مختصر في النّحو » وكتاب « غـريب سيبويـه » وفي « البغية » أنّ لـه أيضاً كتـاب « التنبيه » وكتاب « السير » عجيب وغير ذلك .

ثمّ أنّه قال صاحب « وفيات الأعيان » : وذكره الحـافظ أبو نعيم الأصبهـاني

---

(١) بغية الوعاة ١ : ٢٦٨ .

(*) له ترجمة في : أخبار النحويين للسيرافي ٧٢ ، أنباه الرواة ٢ : ٨٠ ، الأنساب الورقة ١٢٨ ، البداية والنهاية ١٠ : ٢٩٣ ، بغية الوعاة ٢ : ٨ ، تاريخ بغداد ٩ : ٣١٣ ، تلخيص ابن مكتوم ٨٤ ، ذكر أخبار اصفهان ١ : ٣٤٦ ، شذرات الذهب ٢ : ٥٧ ، طبقات الزبيدي ٧٦ ، طبقات القراء ١ : ٣٣٢ ، العبر ١ : ٣٩٤ ، مرآة الجنان ٢ : ٩٠ ، المزهر ٢ : ٤٠٨ ، معجم الأدباء ، النجوم الزاهرة ٢ : ٢٤٣ نور القبس ٢١٤ .

في « تاريخ أصبهان » وكانت وفاته سنة خمس وعشرين ومئتين« انتهى » .

ومن جملة من شَرَح كتاب الجَرمي المذكور هو الشّيخ أبو طالب أحمد بن بكر بن أحمد بن بقية العبدي أحد أئمّة النحاة المشهورين كما ذكر صاحب « البغية » ثمّ قال : قال ياقوت : كان نحويّاً لغويّاً قيّماً بالقياس قرأ على السيرافي والرّماني والفارسيّ وروى عن أبي عمر الزّاهد وعنه القاضي أبو الطيب الطبري .

وله « شرح الإيضاح » شرح كتاب الجَرمي ، اختل عقله في آخر عمره ومات يوم الخميس العاشر من شهر رمضان سنة ستّ وأربع مئة .

ثمّ ليعلم أنّ المقدمة النحوية المشهورة بالأجرومية ليست من جملة كتب هذا الرّجل ، ولا تأليف سعيد بن محمد بن سعيد الجَرمي الكوفيّ النّحوي الّذي ذكره صاحب « مجالس المؤمنين » بهذا العنوان ، ثمّ قال : هو من أئمة النّحو ومصداق كلمة : السَّعيدُ مَن سَعَدَ في بَطنِ أُمّه ،يعني أنّه من علماء الشّيعة الإماميّة وله الرسالة المعروفة بـ« الأجرومية » في علم النحو ، وذكر السمعاني في كتاب « الأنساب » أنّه كان من أهل الصدق والسّداد وإن كان غالياً في التّشيع ، ولما سئل يحيى بن معين الّذي هو أيضاً من أئمة أهل السّنة في الحديث عن حال سعيد هذا ، قال : هو صدوق . وقد جاء من كوفة إلى بغداد وناظر يحيى بن زياد الفرّاء وذلك لأنّه أراد بسعيد هذا سعيد بن محمّد بن سعيد الملياني المغربي المالكيّ النّحوي المذكور بهذه الصورة في « الطبقات » فلا يناسب طبقة الّتي أشار إليها في الضّمن من معاصرته الفرّاء النّحوي الّذي هو من قدماء أهل العربيّة ومات قبل الثلاث مئة بكثير طبقة هذا الرّجل الّذي هو من جملة المتأخرين .

وكان قد رحل من المغرب إلى القاهرة سنة عشرين وسبع مئة وسمع بها من جماعة ، وأخذ عن أبي حيّان ، ومات بدمشق في سنة إحدى وتسعين وسبع مئة كما عن تاريخ ابن الحجر .

وإن أراد سعيداً غير هذا فلم أعرف له إلى الآن من كتب العربيّة ومعاجم شيوخها منه عيناً ولا أثراً ، والظّاهر أنّه قد حصل له في ذلك اشتباه عظيم من جهة خلل كان في منتسخاته الّتي نقل عنها .

وأمّا الحق في نسبة الأجرومية المذكورة، فهو أنّه من جملة مؤلفات الشيخ المتّبع محمد بن محمد بن داوود الصنهاجي الفارسي أبي عبد الله النحوي المشهور بابن أجرّوم بفتح الهمزة الممدودة وضمّ الجيم والرّاء المشددة ، ومعناه بلغة البربر الفقير الصّوفي .

والصّنهاجي بالصّاد المهملة ثمّ النون والهاء قبل الألف والجيم نسبة إلى الصناهجة الّذين هم قومٌ بديار المغرب ، من ولد صنهاجة الحميري .

وفاس أيضاً بلد عظيم بالمغرب ترك همزها لكثرة الاستعمال كما في « القاموس » وقد وصفه صاحب « البغية » أيضاً من بعد التّرجمة بصاحب المقدّمة المشهورة بالأجرومية ثمّ قال وصفه شرّاح مقدّمته كالمكودي ، والراعي ، وغيرهما بالإمامة في النّحو ، والبركة والصّلاح ، ويشهد بصلاحه عموم نفع المبتدئين بمقدّمته .

ولم أقف له على ترجمة ، إلاّ أنّي رأيت في تاريخ غرناطة في ترجمة محمّد بن عليّ بن عمر الغَسّاني النّحويّ أنّه قرأ بفاس على هذا الرّجل ، ووصفه ـ أعني هذا الرجل ـ بالأستاذ والغسّاني ، مولده كما تقدّم سنة اثنتين وثمانين وستّ مئة ، فيؤخذ من هذا أنّ إبن آجروم كان في ذلك العصر .

إلى أن قال : ثمّ رأيت بخطّ ابن مكتوم في تذكرته أنّه من أهل فاس يُعرف بأكروم نحويّ ، مقرىء وله معلومات من فَرائض وحساب وأدب بارع ، وله مصنّفات وأراجيز في القراءات وغيرها ، وهو إلى الآن حيّ وذلك في سنة تسع عشرة وسبع مئة « إنتهى » قال الحلاوي في شرحه للأجرومية : ولد مؤلف الأجرومية عام اثنتين وسبعين وست مئة وكانت وفاته سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة في شهر صفر الخير ودفن داخل باب الجديد بمدينة فاس ببلاد المغرب[1] « إنتهى » كلام الحافظ السيوطي عامله الله بما هو أهله .

---

(١) بغية الوعاة ١ : ٢٣٨

٣٦١
الشيخ المتبحر العلاّمة ضياء الدين بن سعيد بن محمد بن عثمان القزويني القرمي العفيفي(*)

شيخ المولى سعد الدّين التّفتازانيّ المتقدّم ذكره قال صاحب « البغية » : هو أحد العلماء الأكابر كان إماماً عالماً بالتّفسير والعربيّة ، والمعاني والبيان ، والفقه والأصلين ، ملازماً للاشتغال والإفادة ، حتّى في حال مشيه وركوبه ، يتوقد ذكاءاً .

تفقّه في بلاده ، وأخذ عن أبيه والعضُد والبدر التّستري والخلخالي . وتقدّم في العلم قديماً ، حتّى كان الشّيخ سعد الدين التفتازاني أحدَ من قرأ عليه ، وكان يحسن إلى الطّلبة بجاهه وماله ، مع الدّين المتين ، والتّواضع الزائد ، والعظمة وكثرة الخير وعدم الشّر .

ولمّا قدم القاهرة استقرّ في تدريس الشّافعية بالشيخونيّة ومدرسة البيبرسيّة ، وكان اسمه عبيد الله ، فكان لا يرضى بذلك ولا يكتبه لموافقته اسم عبيد الله بن زياد قاتل الحسين (عليه السلام) وكانت لحيته طويلة بحيث تصل إلى قدميه ، ولا ينام إلاّ وهي في كيس وإذا ركب تتفرّق فرقتين ؛ وكان عوامّ مصر إذا رأوه يقولون سبحان الخالق ! فكان يقول : عوامّ مصر مؤمنون حقّاً لأنّهم يستدلّون بالصّنعة على الصّانع .

أخذ عنه عزّ الدّين بن جماعة والشّيخ ولي الدّين العراقيّ وخلق ، وروى عنه البرهان الحلبي وغيره .

ومات في ذي الحجة سنة ثمان وسبع مئة(١) ذكر ذلك ابن حجر وغيره ، وكتب إليه طاهر بن حبيب :

(*) له ترجمة في أبناء الغمر ، بغية الوعاة ٢ : ١٣ ، الدرر الكامنة ٢ : ٣٠٩ ، نجوم الزاهرة ١١ : ١٩٣ .

(١) كذا في الأصل والبغية ، وفي الدرر الكامنة ٢ : ٣٠٩ ، مات في ذي القعدة سنة ٧٨٠ عن خمس وخمسين سنة .

قُـل لِـرَبِّ النَّـــدى وَمَن طَلَب العِلـ ـم مُجـدّاً إلى سَـبِيــل الـسَّـــواء
إن أردتَ الخَـلاص مِن ظُلمة الجَهـ ـلِ فَــما تهـتَــدِي بِغَــيرِ الـضِّيــاء

فأجـابـــــــــه :

قُــل لِمَــن يَــطلُب الهِـدايــةَ مِنّي خِـلت لَمـعَ السَّرابِ بِــركــةِ مــاء
لَيسَ عِنــدِي مِن الضِّـيــاء شُعــاعٌ كَيفَ يَبغِي الهُـدى مِنْ اسمِ الضِّياء

وهو غير **ضياء بن أبي الضوء القرطبي الأندلسي** الّذي نقل في حقّه أيضاً أنّه كان عالماً بالعربية والشّعر ، حافظاً لأيّام العرب ومشاهدها(١) .

(١) راجع ترجمته في طبقات النحويين ٣١٨ ، تاريخ علماء اندلس ٢٤٣١ .

بـــــــــاب

ما أوله الطاء والظاء من أسـماء الفقهاء أصحـابنا الأمجـاد رحمة الله عليهم أجمعين

٣٦٢
السيد طالب بن علي العلوي الحسيني الأبهري(*)

نسبـة إلى أبهر بفتحي الهمـزة والباء المـوحّدة وسكـون الهـاء وهـو اسم لبلدة بأرض الجبال بقرب قزوين طيّبة الهواء كثير البساتـين ينسب إليها الشّيـخ أبو بكـر الطّاهري من العرفاء الأساطين معاصراً للشّبلي المشهور وله بها رباط .

وينسب إليـه العـلاّمـة أثـير الـدّين الأبهـري صـاحب كتـاب « الـزبـدة » و« الدراية » و« تهـذيب النّكت » كما ذكـره صاحب « تلخيص الآثـار » وهو أيضـاً اسم لقرية كبيرة تكون على رأس رحلتين من أصبهان ينسب إليها الأبهـري المشهور صـاحب كتاب « الـرّدود والنّقود » وهي الحـاشية المعـروفة عـلى « شرح المختصر » وغيرها .

وبالجملة فقد ذكر الشيخ منتجب الـدين القميّ في كتاب فهـرست كما نقـل عنه أنّ طالباً المذكور فقيهٌ صالحٌ قرأ على الشيـخ الجليل محي الـدّين بن الحسين بن المظفر الحمداني .

وهو غير السّيـد سراج الدّين طـالب كياء بن أبي طـالب الحسيني الّذي هـو وولده السيّد عزّ الدّين أبي القاسم طالب كانا أيضاً عالمين صالحين بنصّه .

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ٢ : ١٣٧ ، جامع الرواة ١ : ٤٢ .

كما أنّ السيّد محيي الدّين المذكور هو غير الشيخ الفقيه محيي الدين بن طريح النّجفي الّذي هو من سلسلة فخر الدّين بن طريح النّجفي صاحب « مجمع البحرين » وذكر صاحب « الأمل » في حقّه أنّه عالمٌ محقّق عابدٌ صالحٌ أديبٌ شاعر له رسائل ومراثي الحسين (عليه السلام) وديوان شعر من المعاصرين . وأمّا شارح جعفرية مولانا الشيخ علي بن عبد العالي المحقّق بكتابه المسمّى بـ « المطالب المظفّرية » والمعروف بين الطّلبة أيضاً بـ « الطّالبية » وهو من أحسن ما كتب على هذه الرّسالة وأكثرها اعتناء بشأنه عند الفقهاء وإن عرى عن التّحقيق فهو غير مسمّى بطالب ولا بأبي طالب بل إنّما سمّي بالسيّد الأمير محمّد بن أبي طالب الموسوي الحسيني الأسترآبادي وكان من المتوفين بالغري السّري والمتلمّذين على شيخنا عليّ بن عبد العالي الموصوف صاحب « الجعفرية » الّتي هو في فقه الصّلاة .

وإذن فالوجه في تلقب كتابه المذكور بـ « الطّالبية » إمّا أن يكون من جهة تلقّب نفس المصنّف أيضاً بالطّالب كما تشير إليه كنية أبيه المذكور أو بناءً على كون النّسبة إلى أغرب الجزئين من الكلام وأخصّهما وخصوصاً إذا كان هو المتأخّر وهذا كما ترى أنّهم يقولون في النّسبة إلى عبد الله بن مسعود الصحابي المشهور المسعودي فليتأمّل .

٣٦٣
الشيخ أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني اليماني(*)

كان من أهل اليمن ومن أبناء الفرس وأحد الأعلام التّابعين ، سمع من ابن

(*) له ترجمة في : آثار البلاد ٦٥ ، البداية والنهاية ١١ : ٣٥ ، تأسيس الشيعة ٣٢٥ ، تذكرة الأولياء ١٢٩ ، تنقيح المقال ٢ : ١٠٧ ، تهذيب التهذيب ٥ : ٨ ، حلية الأولياء ١٠ : ٣٣ ، الرسالة القشيرية ١٧ ، رياض العارفين ٣٣ ، ريحانة الأدب ٣ : ٨ ، سفينة البحار ٢ : ٩٤ ، شذرات الذهب ٢ : ١٤٣ ، صفة الصفوة ٤ : ٨٩ ، طبقات الشعراني ١ : ٨٩ ، العبر ١ : ١٣٠ ، الكنى والألقاب ١ : ١٨٥ ، مجمل فصيحى ١ : ١٨٧ ، مرآة الجنان ١ : ٢٢٧ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٣١٩ ، المعارف ٤٥٥ ، وفيات الأعيان ٢ : ٢١٣ .

عباس وأبي هريرة وروى عنه مجاهد وعمرو بن دينار ، وهو في طبقة مالك بن دينار الصّوفي والمنسلكين على طريقته .

وقال في « تلخيص الآثار » يمن بلاد واسعة من عمان إلى نجران ، تسمى الخضراء لكثرة أشجارها وزروعها ، يزرع في السّنة أربع مرّات ، ويحصد كلّ زرع في ستين يوماً وتحمل أشجارهم في السّنة مرّتين أهلها أرقّ النّاس نفوساً ، بها الأحقاف وهي الآن تلال من الرّمل بين عدن وحضرموت ، كانت مساكن عاد أعمر بلاد الله إلى أن قال : وبها جبل كوكبان عليه قصران مبنيّان بالجواهر يلمعان باللّيل وبها نوع من الكُمثري من أكل منها واحدة يطلق عشر مرّات ، وبها الموز وهي ثمرة شبيهٌ بالعنب حلو دسم ينسب إليها أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني كان من أعلم النّاس بالحلال والحرام توفّى بمكّة سنة ستّ ومئة ومنها أبو عبد الله وهب بن منبّه ، صلّى أربعين سنة صلاة الفجر بوضوء العشاء[1] « انتهى » .

وذكر ابن خلكان المؤرّخ أنّه كان فقيهاً جليل القدر نبيه الذّكر قال ابن عيُيَنة قلت : لعبد الله بن يزيد مع من تدخل على ابن عباس ؟ فقال : مع عطاء وأصحابه قلت وطاووس ؟ قال : أيهات كان ذلك يدخل مع الخواص .

وقال عمرو بن دينار : ما رأيت أحداً قطّ مثل طاووس ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه طاووس المذكور : إن أردت أن يكون عملك خيراً كلّه فاستعمل أهل الخير فقال عمر : كفى بها موعظة .

وتوفّى حاجّاً بمكّة قبل يوم التّروية وصلّى عليه هشام بن عبد الملك وذلك في سنة ستّ ومئة والله أعلم . قال بعض العلماء : مات طاووس بمكّة فلم يتهيأ إخراج جنازته لكثرة النّاس ، حتّى وجّه إبراهيم بن هشام المخزومي أمير مكّة بالحرس ، فلقد رأيت عبد الله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام يحمل السّرير على كاهله وقد سقطت قلنسوة كانت على رأسه ومزّق رداؤه من خلفه ، ورأيت بمدينة بعلبك داخل البلد قبراً يزار ، وأهل البلد يزعمون أنّه طاووس

(١) راجع آثار البلاد ٦٥ ـ ٧٢ .

المذكور وهو غلط(١) .

قال أبو الفرج بن الجوزي في كتاب « الألقاب » أنّ اسمه ذكوان وطاووس لقبه وإنّما لقّب به لأنّه كان طاووس القراء والمشهور أنّه اسمه « إنتهى »(٢) .

ومن جملة ما نقل عن طاووس المذكور أنّه قال: كنت في الحجر ليلة إذ دخل عليّ بن الحسين (عليه السلام) فقلت : رجل من أهل بيت النبوّة ولأسمعن دعاءه فسمعته يقول في أثناء دعائه عبدك بفنائك سائلك بفنائك مسكينك بفنائك قال طاووس فما دعوت بهنّ إلاّ فرّج عنّي(٣) .

وفي رواية أنّه سمع بعض الأئمّة (عليه السلام) يقول : في سجوده : إلهي عبيدك بفنائك ، مسكينك بفنائك ، سائلك بفنائك ، فقيرك بفنائك . أو أمر بأنّ يدعى الرّبّ كذلك في السّجود وهو مجرّب لإجابة الدعاء .

وفي بعض المواضع المعتبرة أيضاً كما بالبال أنّه قال كنت أنا وجماعة من النسّاك والزهدة العارفين ، بفناء الكعبة أو في موضع آخر من مواضع الخير ملّحين على الله تبارك وتعالى في الدّعاء لطلب الغيث بالتماس الخلق فلم ينفعنا التّضرُّع والدعاء بشيء إلى أن ورد علينا عليّ بن الحسين (عليه السلام) ورآنا على تلك الحالة ، فقال : ما تريدون ؟ قلنا : منذ كذا وكذا نسأل الله المطر ولا يستجاب لنا ، فقال : هكذا تسألون الله ! قلنا : فكيف نسأله ؟ فاكتب على وجهه في التّراب وأخذ يبكي ويقول :

أسألك اللّهمّ بحبّي لك أو بحبّك إيّايَّ أن تنزل عَلَينا الغيث فلن يبرح من مكانه ولا رفع رأسه من السّجدة إلى أن سقي الخلائقُ بغيث مريع .

(١) دخل طاووس على جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)فقال له أنت طاووس؟فقال نعم، فقال: طاووس طير مشؤوم وما نزل بساحة قوم إلاّ أذنهم بالرحيل ، نشدتك بالله يا طاووس هل تعلم أنّ أحداً أقبل للعذر من الله قال : أللهم لا ، قال : فنشدتك بالله هل تعلم أنّ أحداً أصدق في القول ممن قال لا أقدر ولا قدرة له ، قال : أللهم لا قال : فلم تقبل ممن لا أقبل للعذر منه وممن لا أصدق في القول منه : قال فنفض أثوابه وقال ما بيني وبينه الحق عداوة . كذا ذكره ورام بن أبي فراس ـ رحمه الله ـ في مجموعة « منه » .

(٢، ٣) الوفيات ٢ : ١٩٤ .

ونقل أيضاً عن طاووس المذكور أنه قال : رأيت رجلاً يصلّي في المسجد الحرام تحت الميزاب وهو يدعو ويبكي فجئته وفرغ من الصّلاة فإذا هو عليّ بن الحسين (عليه السلام) فقلت له : يا ابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) رأيتك على حالة كذا وكذا ولك ثلاثة أرجو أن يؤمنك من الخوف أحدها أنّك ابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والثاني شفاعة جدّك والثّالث رحمة الله فقال : يا طاووس أمّا إني ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلا يؤمّنني، وقد سمعت الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ فَلا أنسابَ بَينَهُم يَومَئِذٍ وَلاَ يَتَساءَلُونَ ﴾ وأمّا شفاعة جدّي فلا تؤمنني وقد سمعت الله تعالى يقول : ﴿ ولا يَشفَعُونَ إلاّ لِمن ارتضى ﴾ ، وأمّا رحمة الله فإنّ الله يقول : ﴿ إنَّ رَحمَةَ الله قَريبٌ مِنَ المُحسنينَ ﴾ ولا أعلم أنّي مُحسنٌ .

٣٦٤
الشيخ أبو الطيب طاهر بن علي الجرجاني(*)

كان فاضلاً فقيهاً كما عن فهرست الشّيخ منتجب الدّين وهو غير الشّيخ طاهر بن زيد بن أحمد الثّقة العالم الفقيه الّذي قرأ على الشّيخ أبي علي الطّوسيّ وغير طاهر غلام أبي الجيش الّذي ذكر النّجاشي في حقّه أنّه كان متكلّماً وعليه كان ابتداء قراءة شيخنا أبي عبد الله المفيد ـ رحمه الله ـ .

وله كتب وكان الشّيخ يذكر منها كتاباً له في الكلام في فدك وهكذا ذكره أيضاً شيخنا الطّوسي ـ رحمه الله ـ .

وكذلك هو غير الشّيخ بهاء الدّين أبو محمّد بن أحمد القزويني الفاضل النّحوي الّذي يروي عنه الشّيخ منتجب الدّين المذكور ويروي هو بواسطة جماعة من الثقاة بنصّه أيضاً عن الأديب الفاضل مجمع بن محمد بن المسكني صاحب « شرح الفصيح » و« شرط الألفاظ » و« ديوان النّظم » و« ديوان النّثر » وقد أثنى على طاهر المذكور الإمام الرّافعي في كتاب « التقريب » وذكر أنّه صاحب مصنّفات وأنّه توفّى سنة خمس وسبعين وخمس مئة .

(*) له ترجمة في أمل الامل ٢ : ١٣٧ ، فهرست منتجب الدين .

٣٦٥

المولى محمد طاهر بن محمد حسين القمي الموطن ، النجفي المنشأ الشيرازي الأصل الإخباري المشرب(*)

كان فاضلاً بارعاً محققاً متكلّماً جليلاً صالحاً واعظاً متبحراً من أقران سمينا المجلسيّ ومشاهير علماء زمانه شديد التّعصب على جماعة الصّوفية وفرق الملاحدة وعلى التاركين لصلاة الجمعة والمصنفين في المنع عنها ، إماماً للجمعة والجماعة في محروسة قم المباركة ، وشيخاً للإسلام بها ، ومطاعاً لقاطبة العوام والحكّام نافذ الحكم بين الأنام ويحكى أنّه كان يكفر المستحلين لترك الجمعة على خلاف المولى خليل القزويني المتقدّم ذكره وكانت بينهما وقائع وماجريات « كذا » يطول ذكرها في مسألة الجمعة وغيرها .

منها ما نقل أنّ في بعض مجالس مولانا الخليل جرى ذكر حديث العلل في وجه تسمية قم المباركة وأنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لما اطّلع على تلك البقعة المباركة في ليلة المعراج وشاهد أقواماً هناك يموجون ومن بينهم رجل على المنبر عليه قلنسوة حمراء يريد أن يغويهم ! سأل جبرئيل عن حقيقة الحال فيما شاهده ، فقال إنّ ههنا لمنزل شيعتك ومقام المتحببين إلى ذريّتك، وأنّ هذا الواقف فيهم لهو الشيطان الرّجيم يرن أن يضلّهم عن السّبيل فتغيّر وجه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من جهة ذلك وقال له : قم يا ملعون ! فسميّت تلك البقعة المباركة من هذه الجهة بقم ، فلمّا بلغ الكلام إلى هنا قال المولى خليل المذكور انّ ذلك الشّيطان الذي رآه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) هو بالفعل أيضاً على المنبر في تلك البقعة المباركة يصدّ الناس عن سواء السّبيل ! وكان يعرض به على المولى محمّد طاهر المذكور ، فقال له بعض من حضر عنده إذا كان الرّجل بهذه المثابة من الضّلال والإضلال فلم لا يزجره مولانا عن التّعرض لهذا المنصب الرّفيع ولا يطرد عنه النّاس ؟ فقال : وكيف ينزجر من كلام مثلي من لم ينزجر من كلام رسول الله

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ٢ : ٢٧٧ ، تذكرة نصر آبادي ٣٧٤ ، الذريعة ٦ : ١٥٧ جامع الرواة ، ريحانة الأدب ٣ : ٢٣٠ ، سفينة البحار ١ : ٣٢٥، الغدير ١١ : ٣١٩ ، الفوائد الرضوية ٥٤٨ الفيض القدسي ، مستدرك الوسائل ٣ : ٤٠٩ .

(صلّى الله عليه وآله) ولم ينزل عن المنبر بحكمه هذا ! .

وكان بينه وبين المولى محمّد تقي المجلسي أيضاً منازعات في أمر التّصوف ومكاتبات انتهت إلى الكدورات العظيمة وقد كفر في رسالته الّتي كتبها في الردّ على الصّوفية جماعة من العلماء والعرفاء بل نسب إلى الكفر كلّ من شكّ في كفر من نسب إليه كلماتهم الموهمة بخلاف الشرع وشدّد النكير عليهم بما لا مزيد عليه بل قيل انّه قيد في رسائل متعددة أنّ لبس الخرقة والصّوف وجلوس الأربعينات والعزلة عن النّاس وسماع الصوت الحسن ، والتّفوه بلفظَيّ الطريقة والحقيقة والقول بالعشق الحقيقي ، وبالمكاشفات العرفانية ، وبتجرّد الأرواح وأمثال ذٰلك كلّها من البدع البائرة الّتي يكفر البتة مَن لا يكفر صاحبها ، ونقل أيضاً أنّ سميّنا المجلسي حضر مجلسه يوماً فسأله إمّا بطريق الجدّ أو الهزل ممّ اشتقاق الباقر؟ فالتفت إلى ما أراد به ، فقال من فوره على سبيل الإرتجال والبديهة : هو مشتق من إسم حيوان يكون خرؤه طاهراً ، فخجل المولى محمّد طاهر كثيراً وندم من ممازجته إيّاه وبالجملة فنوادر أخباره كثيرة .

وله أيضاً مصنّفات جمّة في مراتب مهمّة منها كتاب أربعينه الّذي هو في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) وسائر الأئمة المعصومين (عليهم السلام) لطيف جداً فيه نوادر من الأخبار الطريفة ، وكتاب الموسوم بـ« حجة الإسلام »[1] في أصول الفقه والكلام ينقل عنه صاحب « الإشارات » في غير واحد من المقامات ورسالة شاهدتها في هذه الأواخر سمّاها « بهجة الدّارين » تضمن لمّة من مسائل الحكمة وغير ذلك .

وقد ذكره صاحب « أمل الآمل » وكان من جملة من يروي عنه بالإجازة ويتّحد معه في مسلك الأخباريّة والإنكار على الفلاسفة والمتصوّفين بهذه الصورة : المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشّيرازي ثمّ النّجفي ثم القمي من أعيان فضلاء المعاصرين ، عالمٌ محققٌ مدققٌ ثقة فقيه متكلّم محدث جليل القدر عظيم الشأن ؛ له كتب منها كتاب « شرح تهذيب الحديث » كتاب « حكمة العارفين » في

(١) كتاب حجة الإسلام بعينه هو شرح تهذيب الأحكام فراجعه .

ردّ شبه المخالفين كتاب « الأربعين في فضائل أمير المؤمنين » وإمامة الأئمة الطاهرين « رسالة الجمعة » رسالة « الفوائد الدينية في الردّ على الحكماء والصّوفية » كتاب « حجة الإسلام » وغير ذلك من الكتب والرّسائل نرويها عنه[1] .

ونقل من كراماته كما بالبال أنّ الشّاه سليمان الصّفوي أشخصه إلى دار السلطنة اصفهان غبّ ما أمر بقتله ، ثمّ بدا له في ذلك من جهة شفاعة بعض أمراء حضرته ، فوصل رسول أشخاصه حيّاً إليه بعد سويعات من ورود سفير غضب ، وكان هُو قد استمهل من رسول الغضب بمقدار إقامته الصلاة في المسجد ، فلمّا ورد رسول الأشخاص كان قد فرغ من صلاته ، فأجابه وخرج إلى كاشان ، فاستقبله علماؤها الأعيان وكان فيهم الفاضل المولى علم الهدى ابن المولى محسن المحدّث الفيض المعروف ، فلمّا عرف سأل عمّن كان بحضرته : أما مات هذا الشيخ المجوسي ؟ يعني به أباه المشار إليه وذلك لما كان يقول بفساد عقائده في التّوحيد ، فلمّا سمع بذلك الفيض جاء إلى زيارته ، فلم يأذن له في الدّخول ، فقال : يا مولانا أعرض عليك من وراء الباب عقائدي ، فإن كانت كما سمعت وإلاّ فأذن لي في الدّخول ، فلمّا عرضها عليه وعرف منها الصّواب وأنّه كان قد اشتبه عليه الأمر في حقّه أذن في الدّخول واعتذر منه وتعانقا ونزع ما في صدريهما من غلّ أخوين على سرر متقابلين ، ثمّ لمّا ورد أصفهان ودخل على السّلطان المذكور سأله : أأنت قلت إنّ شارب الخمر عروس الشّيطان ؟ وأراد به أن يقرّره بذلك ، فيجعله وسيلة إلى أذاه لما أنّه كان لا يحترز من شرب الخمر ؛ فقال ـ رحمه الله ـ إلهاماً من جانب الغيب : لا أيّها الملك ما قلته أنا بل أنّما قاله جدّك الصّادق

(١) ذكر المحدث النيسابوري في كتابه الموسوم ، « منية المرتاد في نفاة الاجتهاد » فقال ومنهم المولى المقدس الماهر محمد طاهر الشيرازي أصلاً والقمي مسكناً والنجفي مدفناً مصنف « شرح التهذيب » و« حجة الإسلام » و« حكمة العارفين » وهو من أجلّة شيوخ محدثي المتأخرين نظير المولى المقدس الأردبيلي في الورع والزهد وأحكم منه طريقة وأسلم مسلكاً ، وقد رد على الاجتهاديين في كتاب « حجة الإسلام » وعلى الفلاسفة في « حكمة العارفين » وأجاب عن شبهة ابن كمونة برهاناً ، وعلى الصوفية في « البرهان القاطع » و« تحفة الأبرار » وأثبت طريقة المحدثين في أول شرحه على « تهذيب الأخبار » وما يحضرني من تصانيفه إلاّ قليل من كثير ؛ وأورد ما هو الميسر من نصوصه ـ انتهى ـ « منه » .

المصدّق الأمين ، فسكت السلطان واصلاً غيظاً ولم يقدر أن يعامله إلّا بالملاطفة في الإحسان ، والحمد لله الحفيظ المنّان .

وقبره المطهّر الطّاهر في بقعة الشّيوخ المعروفة في مزار قم المباركة خلف مرقد زكريّا بن آدم المأمون على الدّين والدّنيا بفاصلة قليلة زرته هنا ، وتاريخ وفاته مكتوب على لوح له من الحجر في سخن الجدار الأيمن من القبلة فليلاحظ وليترحّم عليه إن شاء الله .

٣٦٦
الشيخ نجم الدين طمان بن أحمد العاملي(*)

ممدوح محقّق روى عن الشّيخ شمس الدّين محمّد بن صالح عن السيّد فخّار بن معد الموسوي وغيره من مشايخه .

وقيل يروى عن السيّد فخار والشّيخ نجيب الدين بن نما وجماعة آخرين ؛ وقرأ على السيد رضى الدين علي بن طاووس وأجاز له سنة أربع وثلاثين وستّ مئة وفيها توفي .

وقيل ذكر الشّهيد في بعض إجازاته أنّ والده جمال الدّين أبا محمّد المكي ـ رحمه الله ـ من تلامذة الشيخ العلّامة الفاضل نجم الدّين طومان والمترددين إليه حين سفره إلى الحجاز الشّريف ووفاته بطيبة المطهّرة في حدود سنة ثمان وعشرين وسبع مئة أو قارب ذلك فليتأمّل .

٣٦٧
الشيخ ظهير الدين بن علي بن زين العابدين بن الحسام العاملي العيناثي(**)

كان فاضلاً عابداً فقيهاً من المشايخ الأجلّاء يروي عن الشّيخ عليّ بن أحمد

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ، أمل الآمل ١ : ١٠٣ ، تنقيح المقال ٢ : ١١٠ ، الفوائد الرضوية ٢١٨ .

(**) له ترجمة في : أمل الآمل ١ : ١٠٦ .

العامليّ والد الشهيد الثّاني كذا ذكره في « الأمل » ولم يذكر في جزئه الأوّل من باب الظّاء المعجمة إلاّ هذا وأمّا في جزئه الثّاني الّذي سمّاه « تذكرة المتبحرين في أحوال علمائنا المتأخرين » فقد ذكر فيه ترجمة السيد طاهر بن أبي المفاخر بن أبي العشائر الأفسطيّ العالم الدين ، والشّيخ أبي سليمان ظفربن الدّاعي بن ظفر الحمداني القزويني الفقيه الصّالح من تلامذة الشيخ أبي عليّ بن الشيخ أبي جعفر الطّوسي وقال : له نظم لطيف .

والسيّد أبي الفضل ظفربن الدّاعي بن مهدي العلوي العمري الاسترآبادي الفقيه الثّقة الصالح من تلامذة الشيخ أبي الفتح الكراجكي والشّيخ ظافر بن همام بن سعد الأردستاني الّذي ذكر الشيخ منتجب الدّين المشهور في فهرسته أنّه كان إمام اللّغة،فلا تغفل .

بـــــــاب

ما أوله الطاء والظاء من سائر أطباق الفريقين

٣٦٨
الشيخ أبو طالب المكفوف النحوي الكوفي(*)

أخذ النّحو عن الكسائي وصنّف كتاباً في حدود الحـروف العوامـل والأفعال واختـلاف معانيهـا ، كما نقـل عن الزّبيـدي ، وهو غـير طـالب بن عثمان الأزدي النحوي المقرىء المؤدب المكنّى بـأبي أحمد البغـدادي وغير طـالب بن محمّد بن نشيط النّحوي الذي مـرّت الإشارة إليـه في ترجمـة جعفر بن السّراج ولـه مختصر في النّحو وكتاب سمّاه « عيون الأخبار وفنون الأشعار » وغير ذلك .

٣٦٩
الشيخ أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر عمر بن الطبري(**)

القاضي الفقيه الشّافعي ، كان ثقةً صادقاً ، ديّناً ورعاً ، عارفاً بأصول الفقه وفروعه ، محقّقاً في علمه سليم الصّـدر ، حسن الخلق ، صحيح المـذهب ، يقول الشّعر على طريقة الفقهاء ، عاش مـئة سنة وسنتـين لم يختل عقله ولا تغـيّر فهمه ،

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة ٢ : ١٦ ، طبقات النحويين واللغويين ١٤٧ .

(**) له ترجمـة في : الأنساب ٣٦٧ ، البـداية والنهـاية ١٢ : ٧٩ ، تـاريخ بغـداد ٩ : ٣٥٨ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢ : ٢٤٧ ، شـذرات الذهب ٣ : ٢٨٤ ، طبقـات الشافعيـة ٥ : ١٢ ، طبقات الشيرازي ١٠٦ ، مرآة الجنان ٣ : ٧٠ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٦٣ ، وفيات الأعيان : ١٩٥ .

يفتي ويستدرك على الفقهاء الخطأ ويقضي ببغداد ويحضر المواكب في دار الخلافة إلى أن مات.تفقه ، بآمل على أبي علي الزجاجي صاحب ابن القاصّ وقرأ على أبي سعد الاسماعيلي ، وأبي القاسم بن كج بجرجان ، ثمّ ارتحل إلى نيسابور ، وأدرك أبا الحسن الماسرجسي فصحبه أربع سنين ، وتفقه عليه ، ثم ارتحل إلى بغداد وحضر مجلس الشّيخ أبي حامد الاسفرايني ، وعليه اشتغل الشيخ أبو اسحاق الشيرازي ، وقال في حقّه : لم أرَ فيمن رأيت أكمل اجتهاداً وأشدّ تحقيقاً وأجود نظراً منه ، وشَرَح « مختصر المازني» وفروع أبي بكر بن الحدّاد المصري ، وصنّف في الأصول والمذهب والخلاف والجدل كتباً كثيرة ، وقال الشّيخ أبو اسحاق لازمت مجلسه بضع عشرة سنة ودرست أصحابه في مجلسه سنين بإذنه ، ورتبني في حلقته . واستوطن بغداد . ووليّ القضاء بربع الكرخ بعد موت أبي عبد الله الصيمري ولم يزل على القضاء إلى حين وفاته وكان مولده بآمل سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة . وتوفّ في عاشر شهر ربيع الأوّل سنة خمسين وأربع مئة ودفن من الغد في مقبرة دار حرب وصلّي عليه في جامع المنصور وكذا ذكره صاحب « الوفيات » وظنّي أنّه غير **طاهر بن عبد الله** البيع أبي سعيد النّحوي الّذي روى عنه أبو عبد الرحمن السّلمي مقطّعات من الشّعر في مجموعاته وأماليه كما نقل عن تاريخ الحافظ محبّ الدّين النجار .

٣٧٠
الشيخ أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ(*)

بالشين والذّال المعجمتين، ومعناه الفرح والسرور، ابن داوود بن سليمان بن إبراهيم النّحوي المصري أحد الأئمّة في هذا الشأن والأعلام في فنون العربيّة وفصاحة اللّسان ، ورد العراق تاجراً في اللّؤلؤ وأخذ من علمائها ورجع إلى مصر

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة ٢ : ٩٥ ، البداية والنهاية ١٣ : ١١٦ ، بغية الوعاة ٢ : ١٧ ، تلخيص ابن مكتوم ٨٧ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٨٨ ، شذرات الذهب ٣ : ٣٣٣ ، الفلاكة والمفلوكين ١٥١ ، مرآة الجنان ٣ : ٩٨ ، معجم الأدباء ٤ : ٢٧٤ النجوم الزاهرة ٥ : ١٠٥ ، وفيات الأعيان ٢ : ٤٦٩ .

واستخدم في ديوان الرّسائل متأمّلاً يتأمّل ما يخرج من الديوان من الإنشاء ويصلح ما يراه من الخطأ في الهجاء أو في النّحو أو في اللّغة وكانت له حلقة اشتغال بجامع مصر ، ثمّ تزهّد وانقطع وسببه حكاية سنّورة ذكرها ابن خلّكان المؤرّخ وغيره وهذه صورة ما ذكره من بعد الترجمة ، يقال : إنّ أصله من الديلم وكان هو بمصر إمام عصره في علم النحو .

وله المصنّفات المفيدة منها « المقدّمة » المشهورة وشرحها و« شرح الجمل » للزجاجي وشرح كتاب « الأصول » لإبن السّراج وجمع في حال انقطاعه شكّة كبيرة في النّحو قيل : إنّها لو بيّضت قاربت خمس عشرة مجلّدة وسمّاها النحاة بعده الذين وصلت إليهم « تعليق الغرفة » إلى أن قال : وانتفع النّاس بعلمه وتصانيفه ، وكانت وظيفته بمصر أنّ ديوان الإنشاء لا يخرج منه كتاب حتّى يعرض عليه ويتأمّله ، فإن كان فيه خطأ من جهة النّحو أو اللّغة أصلحه كاتبه وإلاّ استرضاه فسيروه إلى الجهة الّتي كتب إليها وكان له عليه هذه الوظيفة راتب من الخزانة يتناوله في كلّ شهرٍ وأقام على ذلك زماناً ، ويحكى أنّه يوماً كان في سطح جامع مصر وهو يأكل شيئاً عنده ناس ؛ فحضرهم قطّ فرموا له لقمة فأخذها في فيه وغاب عنهم ، ثمّ عاد إليهم فرموا له شيئاً آخر ، ففعل كذلك ويتردّد مراراً كثيرة وهم يرمون له وهو يأخذه ويغيب به ، ثم يعود من فوره حتّى عجبوا منه وعلموا أنّ مثل هذا الطّعام لا يأكله وحده لكثرته ، فلمّا استرابوا حاله تبعوه ، فوجدوه يرقى إلى حائط في سطح الجامع ، ثمّ ينزل إلى موضع خال صورة بيت خراب وفيه قطّ آخر أعمى وكل ما يأخذه من الطعام يحمله إلى ذلك القط ويضعه بين يديه وهو يأكله، فعجبوا من تلك الحال ، فقال الشيخ ابن بابشاذ إذا كان هذا حيواناً أخرس قد سخّر الله تعالى له هذا القط وهو يقوم بكفايته ولم يحرمه الرزق ، فكيف يضع مثلي ؛ ثمّ قطع الشّيخ علائقه واستعفى من الخدمة ونزل عن راتبه ولازم بيته واشتغاله متوكلاً على الله سبحانه وتعالى وما زال محروساً محمول الكلفة إلى أن مات عشيّة اليوم الثّالث من رجب سنة تسع وستين وأربع مئة بمصر ودفن في القرافة الكبرى ؛ وزرت بها قبره وقرأت تاريخ وفاته على حَجَر عند رأسه كما هو ها هنا « انتهى » .

وقال صاحب « البغية » بعد ذكره لحكاية القطّ المذكورة ، فلزم منارة الجامع بمصر وخرج بعض اللّيالي منها واللّيل مقمر وفي عينه بقيّة من النّوم فسقط منها إلى

سطح الجامع ، فمات إلى أن قال : ومن تصانيفه « شرح جمل الزّجاجي » و« المحتسب » في النّحو و« شرح النّخبة » و« تعليق في النحو » يقارب خمسة عشر مجلّداً سمّاه تلامذته بعده « تعليق الغرفة » ثمّ أنّه قال في ذيل ترجمة عبد اللّطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر اليماني الشرجي بالجيم الزّبيدي كان أحد أئمة العربية نظم مقدّمة ابن بابشاذ وشرح ملحة الأعراب وله مقدّمة في علم النّحو مات سنة اثنتين وثماني مئة .

٣٧١

الشيخ العارف الفريد النامي طيفور بن عيسى بن آدم بن سروشان المعروف بأبي يزيد البسطامي(*)

هو الشّيخ المرشد الكامل المجذوب الواصل المتقدم الفاضل المتصوف المشهور المذكور في بعض مصنّفات أصحاب الشريعة مضافاً إلى أرباب الطّريقة بالرّشد والصّلاح والفوز والفلاح ، والمنزلة الرّفيعة والمرتبة المنيعة وتماميّة المعرفة وكثرة الرياضة ، وجلالة القدر في الغاية وأمثال ذلك ، وله مقالات كثيرة ومجاهدات مشهورة ومقامات محمودة وكرامات ظاهرة .

وفي « الوفيات » أنّ جده كان مجوسيّاً ثمّ أسلم وكانوا ثلاثة أخوة آدم ، وطيفور ، وعلي وكلّهم كانوا زهّاداً عبّاداً وأبو يزيد كان أجلّهم وكذلك ذكره أيضاً الإمام القشيري في رسالته إلى الصّوفية ولكن أحداً منهما لم يذكره بعنوان ابن سروشان ، وإنّما ذكره الأوّل بعنوان ابن عيسى بن آدم بن عيسى بن عليّ البسطامي ، والثّاني بإسقاط الرّجلين الأخيرين منه ، وإنّما ذكره بهذا العنوان صاحب « مجالس المؤمنين » ونقله أيضاً عن الكتاب الذي صنّف في كيفية أحواله ومقاماته وهو لبعض أولاد الشيخ أبي الحسن الخرقاني كما أفيد .

(*) له ترجمة في : آثار البلاد ٣٠٨ ، البداية والنهاية ١١ : ٣٥ ، تذكرة الأولياء ١٢٩ ، حلية الأولياء ١٠ : ٣٣ ، الرسالة القشيرية ١٧ ، رياض العارفين ٣٣ ، شذرات الذهب ٢ : ١٤٣ ، صفة الصفوة ٤ : ٨٩٧ ، طبقات الشعراني ١ : ٨٩ ، طبقات الصوفية ٦٧ ، الكنى والألقاب ١ : ١٨٥ مجمل فصيحى ، مرآة الجنان ٢ : ١٧٣ ، نفحات الأنس ١٣٤ ، وفيات الأعيان ٢ : ٢١٣ .

ثمّ أنّ من جملة ما نقله صاحب « الرسالة » في حق أبي يزيد المذكور فيه الأعمّ من الرّجلين باسناده المعنعن أنّه سئل بأيّ شيء وجدت هذه المعرفة ؟ فقال : ببطن جائع وبدن عارٍ .

وبالاسناد الآخر أنّه قال : عمِلت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئاً أشدّ عليّ من العلم ومتابعته ولولا اختلاف العلماء لتعبت يعني في تحصيل مراتبهم العلمية ، واختلاف العلماء رحمة إلاّ في تجريد التّوحيد .

ثمّ قال : وقيل : لم يخرج أبو يزيد من الدّنيا حتّى استظهر القرآن بمعنى حفظه من ظهر القلب ، أخبرنا أبو حاتم السجستاني قال أنبأنا أبو نصر السّراج قال : سمعت طيفور البسطامي يقول : سمعت المعروف بعَمِيّ البسطاميّ بفتح العين وكسر الميم وتشديد الياء يقول : سمعت أبي يقول : قال أبو يزيد . قم بنا حتّى ننظر إلى هذا الرّجل الذي قد شهر نفسه بالولاية وكان رجلاً مقصوراً مشهوراً بالزّهد فمضينا ، فلمّا خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببزاقه تجاه القبلة ، فانصرف أبو يزيد ولم يسلّم عليه وقال هذا غير مأمون على أدب من آداب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فكيف يكون مأموناً على ما يدّعيه .

وبهذا الاسناد قال أبو يزيد لقد هممتُ أن أسأل الله أن يكفيني مؤونة الأكل ومؤونة النساء ، ثمّ قلت : كيف يجوز لي أن أسأل الله هذا ولم يسأله رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فلم أسأله ثمّ أنّ الله سبحانه كفاني مؤونة النّساء حتّى لا أبالي أستقبلتني امرأة أو حائط .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول : سمعت الحسن بن علي يقول : سمعت عمّي البسطامي يقول : سمعت أبي يقول : سألت أبا يزيد عن ابتدائه وزهده فقال : ليس للزّهد منزلة ، فقلت لماذا ؟ فقال لأنّي كنت ثلاثة أيّام في الزّهد فلمّا كان اليوم الرابع خرجت منه ، اليوم الأوّل زهدت في الدّنيا وما فيها ، واليوم الثّاني زهدت في الآخرة وما فيها ، واليوم الثالث زهدت فيما سوى الله فلمّا كان في اليوم الرابع لم يبق لي سوى الله فنمت فسمعت هاتفاً يقول يا أبا يزيد لا تقوى معنا.فقلت:هذا الذي أريد.فسمعت قائلاً يقول : وجدت وجدت ، وقيل لأبى يزيد ، ما أشدّ ما لقيت في سبيل الله ؟ فقال : لا يمكن وصفه ، فقيل له : ما

أهون ما لقيت نفسك منك ؟ فقال : أمّا هذا فنعم دعوتها إلى شيء من الطّاعات فلم تجبني فمنعتها الماء سنة وقال أبو يزيد منذ ثلاثين سنة أصلّي واعتقادي في نفسي في كلّ صلاة كأنّي مجوسي أريد أن أقطع زنّاري ، سمعت محمّد بن الحسين يقول : سمعت عبد الله بن عليّ يقول سمعت موسى بن عيسى يقول : قال أبي قال أبو يزيد لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتّى تربع في الهواء فلا تغترّوا به حتّى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنّهي وحفظ الحدود وآداب الشريعة .

وحكى عميّ البسطامي عن أبيه أنّه قال ذهب أبو يزيد ليلة إلى الرّباط ليذكر الله على سور الرّباط فبقي إلى الصّباح لم يذكر ، فقلت له في ذلك فقال : تذكّرت كلمة جرت على لساني في حال صيامي فاحتشمت أن أذكره سبحانه « انتهى » .

وقد ذكره السيد حيدر بن علي الآملي في كتاب « جامع الأنوار » كما نقله عنه صاحب « مجالس المؤمنين » من جملة تلامذة مولانا جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام) وقال أنّه سقّاء لداره ومحرماً على أسراره[1] .

وقال الإمام فخر الدّين الرّازي الّذي هو من كبار علماء العامّة في كتاب « أربعينه » الّذي كتبه في الكلام إنّ أفضل المشايخ وأعلاهم درجة هو أبو يزيد البسطامي ـ قدّس سرّه ـ وكان سقاء في دار جعفر الصادق (عليه السلام) .

وقال المولى العارف نور الدّين جعفر البدخشي ـ رحمه الله تعالى ـ في كتاب « الأحباب » بنقل صاحب « المجالس » أيضاً أنّ السّلطان طيفور المعروف بأبي يزيد البسطامي ـ قدّس سرّه ـ قد صحب كثيراً من المشايخ ، ثمّ جاء إلى حضرة الإمام الصادق (عليه السلام) وصحبه مستفيضاً منه وعرف كمال الصادق (عليه السلام) فقال : إن لم أصل إلى الصّادق (عليه السلام) لمتّ كافراً مع أنّه كان بين الأولياء كجبرئيل بين الملائكة ، وكانت بدايته نهاية السّالكين هكذا شهد له الشّيخ المرشد جنيد البغدادي ـ قدّس سرّه ـ « انتهى » .

ونقل الفاضل العارف محمّد بن يحيى الجيلاني النّوربخشي في « شرح گلشن

(١) جامع الأسرار ومنبع الأنوار ٢٢٤ .

راز » هو المشهور في جملة ما نقله كما نقل عنه أنّ أبا يزيد المذكور خرج عن الوطن وسافر ثلاثين سنة وارتاض وخدم مئة وثلاثة عشر من المشايخ حتّى وصل بخدمة مولانا جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام) ، فوجد في خدمته ما هو المقصود من إيجاد بني نوع الأنام « انتهى » .

وفي جملة من المواضع المعتبرة منها كتاب محمّد بن عيسى الشّهير بحاجي مؤمن الخراساني المصنّف في شرح طريقة سلسلة العرفاء عند عدّه لسلسلة أسانيد هذه الطّائفة إلى أئمتنا المعصومين (عليهم السلام) وتحقيقه لانتهاء سائر طبقات العلوم والحكم والمعارف إليهم حيث قال : والسلسلة الأخرى : السّلسلة الطيفورية أبو يزيد البسطامي ـ قدّس سرّه ـ ، وهو كما اشتهر أخذ هذه الطّريقة من الإمام الهمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام) بعد أن خدم مئة وثلاثة عشر من المشايخ ، وكان الصادق (عليه السلام) الرّابع عشر بعد مئة ، يستسقي الماء لداره منذ ثمانية عشر سنة فقال الصّادق (عليه السلام) له يوماً من الأيّام هات الكتاب من الرّف فقال يا ابن رسول الله وأين الرفّ؟فقال: فوق رأسك وقد كنت منذ سنين عندنا في هذه الدّار والبيت وما رأيت الرّف فوق رأسك فقال: يا ابن رسول الله شغلي بك وبأنوارك منعني عن هذا ، فقال (عليه السلام) له : قد تمّ لك الأمر إمض إلى البسطام وادع النّاس إلى الله سبحانه وإلى رسول الله وإلى أوليائه .

وفي رواية فنظر إليه شرزاً وقال أرى فيك مجاهدة ومساعدة ، والمجاهدة سير العبد ؛ والمساعدة عناية الحقّ ، فليكن صاحب المجاهدة سيّاراً ، وصاحب العناية طيّاراً ، وأنّى يدرك المريد السيار العارف الطيار ، طر بجناح الإرتياح إلى بسطام وادع إلى سبيل الملك العلاّم ، فطلب الشيخ من جناب الحضرة خلعة وتشريفاً ورفيقاً أليفاً ، فكساه جبّة بدنه وأرسل معه ولده العزيز محمّد بن جعفر ، فقدّم متفقين إلى سطام واتّفق أن توفّى محمّد هنالك في حياة أبي يزيد ، فدفنه أبو يزيد في الموضع الّذي هو إلى الآن موجود وعليه قبّة عالية وكان يمشي إلى زيارته كثيراً « انتهى » .

وقال صاحب « المجالس » بعد ذكره لهذه الحكاية بالفارسية وقال الشيخ نور الدين أبو الفتوح المحدّث أنّه صحّ عن علماء التاريخ أنّ وفاة مولانا الصادق

(عليه السلام) كانت في سنة ثمان وأربعين ومئه وأنّ وفاة السّلطان أبي يزيد المذكور في سنة إحدى وستين ومئتين ولم يختلف أحد من العلماء في هـذين التّاريخين مع أنّ تفـاوت ما بينهـما مئة وثـلاثة عشر سنـة ولم يـذكـروا أيضـاً عمـر السّلطان أكـثر من الثّمانين ، فاحتمل أن يكون ملازمته في الخدمة لباب مولانا عليّ بن موسى بن جعفر الرضا (عليه السلام) وأسند السّهو في ذلك إلى نسّاخ الكتب إلى أن قال بعد ذكره لتوجيه من احتمل أن يكون المراد باعتصامه بحبل ولاء أهل البيت واستلامه حجـر مولانا الصادق (عليه السلام) التزامه للمذهب الحقّ الجعفري واعتصامـه بالحبـل الموثق الحيدري ، نعم إنّ التوفيق بينا ما ضمنته كتب التـواريخ وبـين ما ينسب إليـه من سقاية الدار في نهاية الصعوبة والإشكال وحلّ ذلك كما استفيـد لهذا الفقـير من مطالعة كتاب « معجم البلدان » أن يلتزم تعدّداً في الرجـل الّـذي هو متّصف بكـلّ هذه النسـب والألقاب ، وذلـك أنّه قـال في ذيل تـرجمة بسـطام وهي مدينـة كبيرة ورأيت قبر أبي يزيد طيفور بن عيسى بن سروشـان الزّاهـد البسطامي في وسط تلك المـدينة إلى جـانب سوقهـا المعروف وخـرج منها أيضـاً أبو يـزيد طيفـور بن آدم بن عيسى بن علي الزاهد البسطامي الأصغر وعليه فـأمكن أن يكون أبـو يزيـد المعاصر لمولانا الصّادق (عليه السـلام) وصاحب السّقـاية في داره هـو الأكبر من الـرّجلين وذلك المتأخر زمانه بما عرفت هو الأصغر والله تعالى أعلم « انتهى » .

وفي « نفحات الجامي » أيضاً بناء على ما نقل عنه أنّ أبا يزيد الملقّب بطيفور في بلدة البسطام اثنان أبو يزيد طيفور بن عيسى الأكبر وأبو يزيد طيفـور بن آدم بن عيسى بن علي الأصغر .

وأقول : إنّ هذا الجمع في غاية المتانة ومن أحسن ما يمكن أن يؤتلف بـه بين المتنافرات ويشهد بتعيّنه أيضاً كون ابن سروشان المذكـور هو الأكـبر منهما ، وذلـك لمناسبة هذا الاسم جدّية من ذكر في حقّه أنّ جدّه كان مجوسيّاً بخلاف عيسى وعـليّ اللّذين هما من أسماء غير فئة المجوس وكنت أتعجّب من صاحب « الوفيات » وعدم التفاته إلى هذه الدّقيقة مع أنّه المعنون له بهذا العنوان والذاكر مجوسيّة جدّه وإن كان ما هو يذكره هو وصاحب « الرّسالـة » من كون تـاريخ وفـاة الرّجـل سنة إحـدى وستـين ومئتـين لا يناسب إلاّ الأخـير وما كـانا ينقـلان عنـه من الكلمات الـطّريفـة والأوصاف العالية المنيفة لا يناسب إلاّ الأوّل فليتأمل ، وإذا عرفت ذلك يظهـر لك

اشتباه مولانا الآقا محمّد علي بن سمينا المروّج ـ أعلى الله مقامه ـ في شرحه على « مفاتيح » الفيض ـ رحمه الله ـ حيث احتمل في ترجمة مولانا الصّادق (عليه السلام) أن يكون جعفر الذي استفاض حديث لقاء أبي يزيد البسطامي إيّاه واستفاضته منه وسقايته في داره هو الكذّاب الّذي كان ولداً لمولانا الإمام عليّ بن محمّد النّقي العسكري (عليه السلام) .

ثمّ قال ولعلّ لقاءه وسقاية داره كان قبل ظهور فسقه وكذبه في دعوى الإمامة بعد أخيه الحسن (عليه السلام) فلا ينافي حسن حاله والله أعلم بحاله .

وقال أيضاً : وقد تفطن لما ذكر الشّيخ أبو الفتوح المحدّث حيث قال : إنّ الإمام قد قبض إلى آخر ما نقلناه عنه ، ووافقه المحقق الشّريف في شرح المواقف ، حيث قال : وأمّا أبو يزيد فلم يدرك جعفراً ، بل هو متأخّر ولكنّه استفاض من روحانية جعفر ولذا اشتهر انتسابه إليه (انتهى) .

بل لم يكتف بذلك إلى أن تنظر في كلام صاحب « النفحات » وتصريحه بكون هذا الإسم والكنية والنّسب لرجلين وقال : فمقتضى ما نقلنا من الروايات لا حاجة إلى ما ذكروه من التأويلات والتّكلفات لما عرفت من عدم إمكان اللّقاء ، مع أنّ أبا يزيد الأصغر الّذي ذكر متأخّر عن زمن المحدّث قطعاً ، وعن زمن الشريف والتفتازاني علي ما يظهر من تصنيف له وقفت عليه ، فلا يمكن أن يصيره مشاركته في الاسم سبباً لذلك التّوهم « انتهى » .

وكأنّه ـ رحمه الله ـ من جهة عدم تماميّة ممارسته لكلمات أرباب الفنّ وعدم إطّلاعه على تصريح صاحب « المعجم » من قبل صاحب « النفحات » بكثير زعم أنّ مرادهم بهذا الأصغر هو أبو يزيد المتأخّر الموجود في بعض الكلمات بعنوان أبي يزيد الثّاني كما سنشير إلى شيء من ترجمة أحواله أيضاً في ذيل هذا العنوان دون ذلك الرّجل الّذي ذكروا تاريخ وفاته كما أشير إليه من قبل ، وهو من سلسلة الأكبر الذي اشتهر لقاؤه لمولانا الصادق (عليه السلام) من في ظاهره ما استنبطاه . هذا .

وقال صاحب « تلخيص الآثار » في ترجمة بسطام مدينة كبيرة بقومس بقرب دامغان على رأس ثلاثة أميال من قرية شارود الواقعة على طريق طوس من

عجائبها أنّه لا يرى بها عاشق من أهلهـا ؛ وإذا دخلها من بـه عشق فإذا شرب من مائها زال عنه ذلك .

وأيضاً لم يُرَ بهـا رمد قطّ ؛ مـاؤها يـزيل البخّـر ، والعود لا رائحـة له بهـا ، دجـاجتها لا تـأكل بهـا العذرة ، بهـا حيات صغـار وثّابـات ، ينسب إليها سلطان العارفين أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي صاحب العجائب، مات سنـة إحدى وستـين ومـئتين ببسطام « انتهى » . ويحتمل أيضاً أن يكـون لفـظه جعفـر الصـادق الموجود في كلمات الـطّائفة اشتباهاً منهم بلفظة أبي جعفر الجـواد التي هي عبارة عن مـولانا محمّـد بن عليّ بن مـوسى بن جعفر الصّـادق (عليه السـلام) وهذا أحسن بكثير من احتمال الشّيخ أبي الفتوح المحدّث كون من لقيه واستفاض من صحبته هو أبـوه عليّ بن مـوسى الرّضـا (عليه السـلام) لمساعـدة بعض الألفـاظ أيضـاً ذلـك بخلاف ما احتمله الشّيخ المذكور معتضداً بدلالة ما وجدناه في بعض كتب العامّـة العرفاء المتدرّبين أيضـاً من الحديث الشّريف الـذي لروايـة عدوّنـا في المذهب إيّـاه يزيد الذاهب إلى الطّريقة الحقّة بصيرة بحقّ أهل البيت وطمـأنينة بـآياتهم البيّنـات ويعجبني إيراده بعيون ألفاظ ما ذكره ذلك المصنّف من أجل ما ذكر مضافاً إلى سائر فوائده الجمّة لأهل المعرفة والتميـز وهو أنّـه قال حـدّث الشّيخ الصّـالح أبـو يزيـد البسطامي ـ رحمه الله ـ قال : خرجت من مـدينتي بسطام في بعض السّنـين قاصـداً لزيارة البيت الحرام في غير وقت الحـجّ ، فمررت بـالشّام إلى أن وصلت إلى دمشق فلمّا كنت بالغوطة قبل دخول دمشق مررت بقرية من قراها ، فرأيت في تلك القرية تلّ تراب وعليه صبيّ رباعي السّن يلعب بـالتّراب ، فقلت في نفسي : هـذا صبيّ إن سلّمت عليه لم يعرف السّلام ، وإن تركت السّـلام أخللت بالـواجب فأجمعت رأيي أن أسلّم عليه ، فسلّمت عليه ، فرفع رأسـه إليّ وقال : والّـذي رفع السّـماء وبسط الأرض لولا ما أمر الله به من ردّ السّلام لما رددت عليك استصغرت أمـــري واستحقرتني لصغر سنّي ، عليك السّلام ورحمة الله وبركـاته وتحيّـاته ورضـوانه ، ثم قال صدق الله ﴿ **وإذا حييتم بتحيّة فحيّوا بأحسن منها** ﴾ وسكت ، فقلت : ﴿ **أو ردّوهـا** ﴾ فقـال : ذاك فعـل المقصّر مثلك ، فعلمت أنّـه من الأقـطاب المؤيـدين فقلت : يا سيّدي أستغفر الله وأتوب إليه ، فقال وعيناه تهملان ﴿ **وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفـو عن السيّئات ويعلم ما تفعلون** ﴾ ثمّ قال لي : يا أبا يزيـد

مرحباً بك ما أقدمك إلى الشّام من مدينتك بسطام ؟ فقلت : يا سيّدي أقصد زيارة البيت قال أيّ بيت ؟ قلت : بيت الله الحرام ، فقال نِعْمَ القصد وسكت ، ثم رفع رأسه إليّ وقال يا أبا يزيد عرفت صاحب البيت فعلمت إشارته وما يريد ، فقلت لا فقال : هل رأيت أحداً يتوجّه إلى بيت من لم يعرف ؟ قلت : لا يا سيّدي وأنا أرجع إلى مدينتي حتّى أعرف صاحب البيت ، قال : ذاك إليك ، فودعته ورجعت من ساعتي على أثري إلى بسطام وعملت الخلوة حتّى عرفت الله تعالى ! ثمّ خرجت ومضيت إلى أن وصلت الشّام ووصلت الغوطة إلى القرية بعينها ، فوجدت الصّبي على كومة التّراب على الحالة الّتي فارقته عليها في العام الماضي ، فسلّمت عليه فرحّب بي وردّ عليّ السّلام أحسن من الأوّل وجلست ووانسني بالكلام وأنا من هيبته لا أستطيع أتكلّم إلاّ جواباً ، ثم التفت إليّ وقال : يا أبا يزيد كأنّك عرفت صاحب البيت ؟! قلت : نعم يا سيّدي فقال : فأذن لك في التّوجه إلى بيته ، فقلت : لا يا سيّدي وعلمت إشارته ومعنى قوله : وقلت : أرجع حتّى يأذن لي في زيارة بيته ، فقال : يا أبا يزيد وكلّ من عرف إنساناً يتهجّم على بيته من غير استئذان لصاحب البيت ولا استدعاء منه فقلت : لا يا سيّدي وأنا أرجع قال : ذلك إليك وودّعته وانصرفت إلى بسطام وأقبلت إلى أن وصلت إلى الشّام وأتيت الغوطة ودخلت القرية ؛ فوجدت صاحبي الصّبي على كوم التّراب يلعب فسلّمت عليه فرحّب بي وردّ عليّ أحسن من الأوليين ووانسني بالكلام أكثر من الأوّل وهيبة في قلبي أكثر ما كانت ، ثمّ التفت إليّ وسألني وقال : يا أبا يزيد كان صاحب البيت قد أذن لك في زيارة بيته ، فقلت : نعم ، فقال : يا مسكين يا وجلان إذا عرفت صاحب البيت أيّ حاجة لك في الجدار ، أصحاب الهمم لا يزالون يتوسّطون بالبيت إلى صاحبه عساهم تلحظهم عاطفة منه بعين عنايته وأنت فقد حصلت على الأصل ، فعرفت إشارته وسكت ، فقال لي أنت الليلة ضيفي وكنّا بين الظهر والعصر ، فقلت : نعم يا سيّدي وجلست معه على الكوم إلى أن جاء وقت العصر ، فنظر في الشّمس فقال لي أنظر الوقت فنظرت فقلت : دخل الوقت وهو أوّله قال صدقت فنهضت وقال أعلى وضوء أنت ؟ قلت : لا فقال : اتّبعني فتبعته قدر عشرخطوات ، فرأيت نهراً أعظم من الفرات، فجلس وجلست وتوضّأ أحسن وضوء وتوضأت ووقف يتركع وإذا قافلة مارّة ،

فتقدّمت إلى واحد منهم وسألته عن النّهر ، فقال : هذا جيحون ، فسكت وتركعت وأقام الصّلاة وقال : صلّ إماماً ، فهبته فقال : أنت أولى من جميع الجهات الشّرعية ، فصلّيت ، فلمّا انقضت الصّلاة ، قال لي : قم ، فقمت ومشيت معه قدر عشرين خطوة وإذا نحن على نهر أعظم من الفرات وجيحون فقال لي : إجلس مكانك ، فجلست ومضى وتركني فمرّ عليَّ أناس في مركب لهم ، فسألتهم عن المكان الّذي أنا فيه ، فقالوا نيل مصر وبينك وبينها فرسخ أو دون فرسخ ومضوا ، فما كان غير ساعة إلّا وصاحبي قد حضر وقال لي قم قد عزم علينا ، فقمت معه قدر عشرين خطوة فوصلنا عنه غيبوبة الشّمس إلى نخل كثيرة وجلسنا إلى أن سقط القرص ، فقال لي أقم الصّلاة فأقمت وتقدمت وصلّيت وتركع بعد الصّلاة ما قدّر الله له ، ثمّ جلس وإذا عبد قد أقبل إليه ومعه طَبَق فيه ثلاثة أقراص من شعير وتمر وقدح عسل وعندنا ماء بارد ، فوضعه وتنحّى فأشار إليه أن إجلس فجلس وأكل معنا فوالله ما استطعمت عمري بطعام مثله ولا أطيب منه فلمّا فرغنا تناول العبد ما فضل ومضى ، ثمّ قام وقال لي : امش ، فمشيت خلفه يسيراً وإذا نحن بالكعبة والإمام يصلّي فأحرمنا بالصّلاة خلفه وصلّيت ، فلمّا انقضت الصّلاة انصرف النّاس ولم يبق أحد نادى بعض النّاس ، فأجابه بالتّلبية وحضر إليه وقال ؛ مرحباً بسيّدي وابن سيّدي ، فقال افتح حتّى يزور سيّدك البيت ويطوف فمضى وفتح ودخلت الكعبة وزرت فطفت وخرجت ، ثمّ دخل هو فلبث يسيراً وخرج ، ثمّ قال لي : أنّي متوجّه في شغل فأقم مكانك حتّى يكون الثّلث الأخير من اللّيل وها أنا أعلم لك بأحجار تمشي على سمتها فإذا انقطعت العلامة ، فاجلس ونم مكانك إلى الفجر ، فقم وتوضأ وصلّ ، فإن أتيتك وإلّا فامض حيث شئت بقدرة الله ، فقلت كرامة يا سيّدي ومضى ، فسألت عنه عن الرّجل الذي فتح الكعبة ، فقال هذا سيّدي محمد الجواد (عليه السلام) فقلت الله أعلم حيث يجعل رسالته وأقمت كما أمرني ، فلمّا كان الثلث الأخير قمت ومشيت غير بعيد على الأحجار ، فلمّا انتهيت وجدت قرية ، فجلست إلى جانبها ونمت ، فلمّا طلع الفجر قمت إلى الماء ، فتوضأت وصلّيت وانتظرته إلى طلوع الشّمس ، ومع ذلك كلّه لم أرفع رأسي إلى جهة من الجهات إلّا مستقبل القبلة مطرقاً إلى الأرض، فلما رأيته لم يحضر عرفت إشارته والتفت ، فإذا القرية على باب مدينة بسطام ، فدخلت ولم

أذكر شيئاً إلى مدّة متطاولة ، ثمّ ذكرت ذلك والله يعصم من الزلل هذا .

وكان قد لقي ذا النون المصريّ أيضاً وقد عرفت طبقته فيما سبق ومن جملة ما حكي عنه بنقل بعضٍ مواضع المعتبرة أنّه أرسل ذو النّون المصري العارف المشهور المتقدّم ذكره إليه رجلاً وقال قل له : إلى متى النّوم والرّاحة وقد جازت القافلة ، فقال أبو يزيد قل لأخي ذي النون الرجل من ينام الليل كلّه ثمّ يصبح في المنزل قبل القافلة ، فقال ذو النون هنيئاً له هذا كلام لا يبلغه أحوالنا .

ثمّ ليعلم أنّ أبا يزيد البسطامي الثاني عَلَم لَلمولى أبي محمّد بن عناية الله البسطامي المعروف بهذه الكنية كما ذكر وكان من أسباط أبا يزيد الأوّل ومعاصري شيخنا البهائي ، وله أيضاً ميل إلى مشرب التّصوف كما في « رياض العلماء » قال : وله مؤلفات جياد رأيت جلّها بل كلّها ، منها رسالته في مسألة القضاء والقدر وقد ألّفها باسم السيّد الأمير مظفّر من أعاظم أهل عصره ، عندنا منه نسخة وله أيضاً رسائل وكتب عديدة ، ولمّا كان اسمه على ما وجدناه في أكثر مؤلفاته الّتي بخطه بعنوان بايزيد بن عناية الله البايزيدي البسطامي ونحن أوردنا ترجمته في باب الباء الموحّدة « انتهى » .

وهذا الرّجل هو صاحب كتاب « معراج التّحقيق » الّذي سيجيء الإشارة إليه في ترجمة مولانا عبد الله الشهيد إن شاء الله تعالى ورأيت له أيضاً رسالة بالفارسية في أجوبة بعض المسائل المستطرفة الكلامية والعرفانية وغيرهما .

٣٧٢

الشيخ الأديب الكامل المتنور بنور الله الجلي وفيضه الأزلي وصحبة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل وقيل سليمان بن عمر وقيل عامر وقيل يعمر بن حلس بن نفاثة ابن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناف بن كنانة المكنى بأبي الأسود الدئلي أو الدؤلي(*)

بضمّ الدّال المهملة ، وفتح الهمزة ، أو الواو نسبة إلى الدّول الّذي هو بفتح

(*) له ترجمة في : أخبار النحويين ١٣ ، أسد الغابة ٣ : ٦٩ ، الإصابة ٢ : ٢٣٢ ، أعيان الشيعة

الواو وإلى الدِّئل الّذي هو بكسر الهمز لا محالة ، وهي قبيلة من كنـانة وأنّما فتحت الهمـزة في النّسبة لئلا تتوالى الكسرات ، كـما قالـوا في النّسبـة إلى نمـرات الّتي هي بكسر الميم نَمَـري وهي قاعـدة مطّردة ، كـما ذكره ابن خلّكـان ، ونقـل أيضـاً عن الأصمعي وسيبـويه والأخفش وابن السّكيت وأبي حـاتم والعدويّ وغـيرهم ؛ وقد يتـوهّم لبعض من انتحل النّحـو من المحشّـين الأصفهـانيّـين الأواخـر لشرح ألفيّـة عبد الـرحمن السّيوطي أنّ نسبته إلى ديلم الّذي هو من أجناد العجم ؛ وينقل أيضاً عن الكسـائي وأبي عبيد وأبي محمّـد بن حبيب أنّهم كانـوا يقولـون نسبة إلى الـدِّيل بكسر الـدّال المهملة ، وسكون اليـاء ، وقال صـاحب « منتهى المقـال » : ويقـال أيضاً الدِّئلي بكسر المهملة وفتح الهمـزة ، والدّئـل هكذا اسم دابّـة بين ابن عـرس والثّعلب ، وقال ابن الحجر كما عن تقريبه هو ظـالم بن عمرو ، ويقـال : عمرو بن ظالم ، ويقال بالتّصغير فيهما ؛ ويقال عمرو بن عثمان ؛ وعثمان بن عمرو ، إلى آخر ما ذكره .

وأقول : ولهذا قيل إنّ في اسمه ونسبه ونسبته اختلافاً كثيراً ؛ وعلى كلّ حال فلنعم ما أسفر عن حقيقة أحوال الـرّجل بعض أصحـاب كتب الرّجـال حيثما قـال بعد التّرجمة له بما يقرب من هـذا المنوال يـظهر من الأخبـار مدحـه بحيث يمكن عدّ حديثه حسناً ، وفي كتاب « عمدة » ابن البطريق الحلّي وهو من أجلّاء علمائنا : أبو

= ٣٦ : ٣٤٤ ، الأغـاني ١١ : ١٠٥ ، أنباه الـرواة ١ : ١٣ ، الأنساب ٢٣٣ ، البـداية والنهـاية ٨ : ٣١٢ ، بغية الوعاة ٢ : ٢٢ ، تاج العروس (دأل) تاريخ الإسلام ٣ : ٩٤ ، تـاريخ دمشق ١٨ : ٤٨١ ، تقريب التهذيب ٢ : ٣٩١ ، تلخيص ابن مكتـوم ٥٤ ، تنقيح المقـال ٢ : ١١١ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢ : ١٧٥ ، جمهرة الأنسـاب ١٨٥ ، خزانـة الأدب ١ : ١٣٦ ، خلاصـة تـذهيب الكـمال ٣٨١ ، الـذريعـة ١ : ٣١٤ ، ريـاض العلماء ، خ ، ريحـانـة الأدب ، سرح العيون ٢٧٦ ، شذرات الذهب ١ : ١١٤ ، شرح شواهد المغني ١٨٥ ، الشعر والشعـراء ٧٠٧ ، صبح الأعشى ٣ : ١٦١ ، طبقات الـزبيدي ١٣ ، طبقـات ابن سعد ٧ : ٩٩ ، طبقـات الشعراء ١٢ ، طبقات القراء لابن الجزري ١ : ٣٤٥ ، العبر ١ : ٧٧ ، فهرست ابن النديم ؛ الكـامل في التـاريخ ، الكنى والألقـاب ١ : ٩ ، اللباب ١ : ٤٢٩ ، مجـالس المؤمنين ، مـرآة الجنـان ١ : ٢٠٤ ، مراتب النحويين ٦ ، المزهـر ٢ : ٣٩٧ ، المعارف ٤٣٤ ، معجم الأدبـاء ٤ : ٢٨ ، معجم الشعراء ٧٩ ، منتهى المقال ١٦٦ ، منهـج المقال ١٨٥ ، نـامه دانشـوران ١ : ٧ ، النجوم الزاهرة ١ : ١٨٤ ، نزهة الألباء ٤٦ ، نور القبس ٧ ، وفيات الأعيان ٢ : ٢١٦ .

الأسود الدّئلي وهو من بعض الفضلاء الفصحاء من الطّبقة الأولى من شعراء الإسلام وشيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) « انتهى » وقد ذكره الشّيخ في رجال أربعة من الأئمّة المعصومين هم أمير المؤمنين والحسن والحسين وعلي بن الحسين (عليهم السلام) .

وذكر بعض المؤرّخين من العامّة أنّه تابعيّ بصريّ وهو أوّل من تكلّم في النّحو وهو أحد القرّاء قرأ القرآن على عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) . ووثّقه أيضاً الذّهبي صاحب رجال العامّة كصاحب التّقريب ، وذكر أنّه ابتكر النّحو بمعنى اخترع علمه ، ثمّ ذكر كلّ منهما أنّه مات سنة تسع وتسعين . وفي كتاب « وفيات الأعيان » أنّه كان من سادات التّابعين وأعيانهم ، صحب عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، وشهد معه وقعة صفين ، وهو بصيريٌّ ، وكان من أكمل الرّجال رأياً وأسدّهم عقلاً .

وهو أوّل من وضع النّحو ، وقيل أنّ عليّاً (عليه السلام) وضع له « الكلام كلّه ثلاثة أضرب : اسم ، وفعل ، وحرف » ثمّ دفعه إليه ، وقال له تمّم على هذا وقيل : إنّه كان معلّم أولاد زياد بن أبيه وهو والي العراق يومئذٍ ، فجاءه يوماً وقال له : أصلح الله الأمير أنّي أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم وتغيّرت ألسنتهم ، أفتأذن لي أن أضع للعرب ما يعرفون أو يقيمون به كلامهم ؟ قال : لا قال فجاء رجل إلى زياد وقال : أصلح الله الأمير توفّي أبانا وترك بَنُون ، فقال زياد توفّي أبانا وترك بنون : أدعوا لي أبا الأسود ، فلمّا حضر قال : ضع للنّاس الّذي نهيتك أن تضع لهم .

وقيل إنّه دخل بيته يوماً فقالت له بعض بناته ، يا أبت ما أحسنُ السّماءِ بضمّ الأوّل وكسر الثّاني فقال يا بنيّة نجومُها ، فقالت له : إنّي لم أرد أيّ شيء منها أحسن ، إنّما تعجّبت من حسنها ؛ فقال : إذن فقولي ما أحسَنَ السّماء وحينئذٍ وضع النّحو .

وحكى ولده أبو حرب قال : أوّل باب رسم أبي باب التّعجب .

وقيل لأبي الأسود : من أين لك هذا العلم ؟ يعنون النّحو ، فقال لقنت حدوده من عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وقيل انّ أبا الأسود المذكور كان لا

يخرج شيئاً أخذه من عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) إلى أحد حتّى بعث إليه زياد المذكور : أنّ اعمل شيئاً يكون للنّاس إماماً ويُعرف به كتاب الله عزّ وجلّ ، فاستعفاه من ذلك ، حتّى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ ﴿ إنّ الله بريء من المشركين ورَسُولِهِ ﴾ بالكسر ، فقال : ما ظننت أنّ أمر النّاس آل إلى هذا فرجع إلى زياد فقال : إفعل ما أمر به الأمير ، فليتبعني كاتباً لقناً يفعل ما أقول له فأتى بكاتب من عبد القيس فلم يرضه ، فأتى بآخر فقال له أبو الأسود إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط فوقه نقطة ؛ وإن ضممت فمي فانقط بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل النّقطة من تحت ، ففعل ذلك وإنّما سمّي النّحو نحواً لأنّ أبا الأسود المذكور قال : استأذنت عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أن أضع نحو ما وضع فسمى لذلك نحواً ، والله أعلم .

وكان لأبي الأسود بالبصرة دار ، وله جارٌ يتأذّى منه في كلّ وقت ، فباع الدّار فقيل له : بعت دارك ، فقال : بل بعت جاري فأرسلها مثلاً إلى أن قال وله أشعار كثيرة فمن ذلك قوله :

وَما طَلَبُ المَعيشَةِ بِالتَّمنّي ... وَلكن ألقِ دَلوَك في الدِّلاء
تَجيء بملئها طَوراً وَطَور[1] ... تَجِيء بِحمأةٍ وَقليلُ ماءِ

ومن شعره أيضاً :

صَبَغَت أميّةُ بالدِّماء أكفَّنا ... وَطوف أميّةُ دونَنَا دُنياها

ويحكى أنّه أصابه الفالج فكان يخرج إلى السّوق يجرّ رِجله وكان موسراً ذا عبيد وإماء فقيل له : قد أغناك الله عن السّعي في حاجاتك ، فلو جلست في بيتك ، فقال لا ولكنّي أخرج وأدخل فيقول الخادم : قد جاء ويقول الصّبيّ : ها هو ذا ، ولو جلست في البيت فبالت عليّ الشّاة ما منعها أحد عني .

وحكى خليفة بن خياط أنّ عبد الله بن عبّاس ـ رحمه الله ـ كان عاملاً لعليّ (عليه السلام) على البصرة ، فلمّا شخص إلى الحجاز استخلف أبا الأسود

(١) جاء في نور القبس هكذا : تجئك بملئها يوماً ويوماً .

عليها ، فلم يزل حتّى قتل عليّ (عليه السلام) وفي بعض النّسخ زيادة وكان شحيحاً ؛ ومن كلامه فيه لو أطعمنا(١) المساكين أموالنا لكنّا أسوء حالاً منهم ، وقال لولده لا تجاود الله عزّ وجلّ فإنّه أجود وأمجد ، ولو شاء أن يوسّع على النّاس كلّهم لفعل ، ولا تجهدوا أنفسكم في التّوسّع فتهلكوا هُزالا ؛ ثمّ أنّ في نسختنا الأولى وتوفّى أبو الأسود بالبصرة سنة تسع وستّين ، في طاعون الجارف وعمره خمس وثمانون سنة ـ رحمه الله ـ ، وقيل : إنّه مات قبل الطّاعون بعلّة الفالج ، وقيل : إنّه توفّى في خلافة عمر بن عبد العزيز ـ وتولّى عمر الخلافة في صفر سنة تسع وتسعين للهجرة وتوفّى في رجب سنة إحدى ومئة بدير سمعان(٢) انتهى . وقال صاحب « طبقات النّحاة » روى عن عمر وعليّ وابن عباس وأبي ذرّ وغيرهم وروى عنه ابنه ويحيى بن يعمر .

صحب عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، وشهد معه صفّين وقدم على معاوية فأكرمه وأعظم جائزته ، وولّى قضاء البصرة وهو أوّل من نقط المصحف ثمّ قال قال الجاحظ : أبو الأسود معدود في طبقات النّاس ، وهو في كلّها مقدّم مأثور عنه في جميعها ، معدود في التّابعين ، والفقهاء ، والمحدّثين ، والشّعراء والأشراف ، والفرسان ، والأمراء ، والدّهاة ، والنّحاة ، والحاضري الجواب ، والشّيعة ، والبخلاء ، والصُّلع الأشراف والبخر الأشراف ، مات سنة تسع وستّين للهجرة بطاعون الجارف(٣) انتهى .

وطاعون الجارف كما ذكره السيّد نعمة الله الموسوي الجزائري في كتاب « مسكن الشّجون » وغيره : هو الوباء العام الّذي أصاب البصرة في سنة تسع وستّين من الهجرة ولم يبق فيهم إلاّ ثلاثة أيّام فقتل في اليوم الأوّل سبعين ألفاً وفي اليوم الثّاني اثنين وسبعين وفي اليوم الثّالث جميع أهل البلد إلاّ نادراً ، يقال : إنّهم تسعة أنفس أو أقلّ وهو غريب جدّاً(٤) ونقل أنّ في ذلك الطّاعون مات بعض

---

(١) أطعمنا «خ» .

(٢) وفيات الأعيان ٢ : ٢١٦ ، ٢١٩ .

(٣) بغية الوعاة ٢ : ٢٢ ـ ٢٣ .

(٤) وانظر تاريخ الإسلام للذهبي ٢ : ٣٨٣ ، والنجوم الزاهرة ١ : ١٨٢ .

صحابة رسول الله ثلاثون ولداً ، ولم يقل فيه شيئاً يخالف رضوان الله ولم يظهر من نفسه إلاّ الرّضا والتّسليم .

هذا . ومن كتاب « المطالع السّعيدة » لجلال الدّين السّيوطي قال وأخرج ابن الأنباري من طريق العتبى قال :كتب معاوية إلى زياد ويطلب عبيد الله ، فلمّا قدم عليه كلّمه فوجده يلحن فردّه إلى أبيه وكتب إليه كتاباً يلومه فيه ويقول أمِثل عبيد الله يضيع ، فبعث زياد إلى أبي الأسود فقال يا أبا الأسود : إنّ هذه الحمراء وأراد بهم العجم ـ لغلبة الحمرة على ألوانهم ـ قد أفسدت من ألسُن العرب ، فلو وضعتَ شيئاً يُصلِحُ به النّاس كلامَهم ؛ ويُعرب به كتاب الله ، فأبى ذلك أبو الأسود فوجّه زياد رجلاً فقال له : اقعد في طريق أبي الأسود ، فإذا مرّ بك ، فاقرأ شيئاً من القرآن ، وتعمّد اللحن فيه ففعل ذلك ، فلمّا مرّ به أبو الأسود رفع صوته يقرأ﴿ إنَّ الله بريء من المشركين ورَسُولِه﴾ فاستعظم ذلك أبو الأسود فقال عزّ وجه الله أن يتبرّأ من رسوله ، ثمّ رجع من فوره إلى زياد ، فقال قد جئتك إلى ما سألتَ ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن ، فابعث إليّ ثلاثين رجلاً فأحضرهم زياد فاختار منهم أبو الأسود ، عشرة ثمّ لم يزل يختارهم حتّى اختار منهم رجلاً من عبد القيس ، فقال خذ المصحف وصِبغاً يخالف لونَ المِداد ، فإذا فتحتُ شفتي فانقط واحدةً فوق الحرف ، وإذا ضممتُها فاجعل النّقطة إلى جانب الحروف ، فإذا كسرتُهما فاجعل النّقطة في أسفل الحرف ، فإن اتبعتُ شيئاً من هذه الحركات عنه فانقط نقطتين .

فابتدأ بالمصحف حتّى أتى على آخره ؛ ثمّ وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك(١) انتهى .

وفي « محاضرات الرّاغب » كان لأبي الأسود جبّة خزّ قد تقطّعت فقال له معاوية : أما تملّ لبسها فقال ربّ مملوك لا يستطاع فراقه فأمر له بمال وفي بعض المواضع المعتبرة أنّ أبا الأسود المذكور شهد مع عليّ (عليه السلام) حرب صفّين وقدم على معاوية فأكرمه وأعظم جائزته وولّي قضاء البصرة ، وهو أوّل من نقط

(١) وراجع نزهة الألباء ٩ .

المصاحف وأسّ أساس النّحو بإرشاد عليّ (عليه السلام) ، وكان من أكمل الرّجال رأياً وكان شيعياً شاعراً سريع الجواب ثقة في الحديث روى عن أبي ذرّ وابن عبّاس وعليّ (عليه السلام) وغيرهم وقال الجاحظ انّه معدود في التّابعين والفقهاء والمحدّثين والشّعراء والأمراء والدّهاة والنّحاة والحاضري الجواب والشّيعة والبخلاء وقال فيه الشّعبي ما كان أعفّ أطرافه وأحضر جوابه .

ونقل أنّ معاوية أرسل إليه هديّة ومن جملتها الحلواء ولمّا نظرت إليه ابنته قالت من أين هذه ؟ قال أبو الأسود : بعث بها معاوية ليخدعنا عن ديننا فأنشدت إبنته بديهة :

أبا الشّهد المزعفر يا ابن حرب نبيع إليك إحساباً وديناً
معاذَ الله كَيفَ يَكُون هذا ومولانا أمير المؤمنينا(١)

وفي « أربعين » الشّيخ منتجب الدّين القميّ نقل هذه الحكاية معنعنة إلى عليّ بن محمّد بهذا الوجه قال : رأيت ابنة أبي الأسود الدّئلي وبين يدي أبيها خبيص فقالت يا أبه أطعمني . فقال إفتحي قال ففتحت فوضع فيه مثل اللّوزة ، ثم قال لها عليك بالتّمر فإنّه أنفع وأشبع فقالت : هذا أنفع وأنجع ، قال هذا الطّعام بعث إلينا معاوية يخدعنا عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) . فقالت : قبّحه الله تعالى يخدعنا عن السيّد المطهّر بالشّهد المزعفر تبّاً لمرسله وآكله ، ثمّ عالجت نفسها وقاءت ما أكلت منه ؛ وأنشأت تقول البيتين : ومن لطائفه أنّه سئل منه معاوية يوماً أنّي سمعت أنّك ذكرت لحكومة حرب صفّين قال نعم ، قال معاوية : لو كنت تجعل حكماً ما كنت تفعل ؟ قال : كنت أجمع ألف رجل من المهاجرين وأولادهم وألفاً من الأنصار وأولادهم ثمّ كنت أقول لهم يا معشر الحاضرين من الأنصار والمهاجرين أيّما أحقّ بالخلافة ! رجل من المهاجرين أم رجل من الطّلقاء الّذي أسره المسلمون حال الكفر ، ثمّ أطلقوه ؟ فلمّا قال ذلك لعنه معاوية وقال الحمد لله الذي كفاني شرّك ، ومنها أيضاً بنقل الفاضل الدميري في «حياة الحيوان». أنّه ـ رحمه الله ـ دخل يوماً على معاوية ، وروى أنّه التمس من عليّ (عليه السلام)

(١) ربيع الأبرار للزمخشري .

أن يكون شريكا مع الحكمين لكن أهل الباطل لم يرضوا به ولا بمشاركته مع أحد وروي أنّه نزل على قبيلة بني قشير وكانوا نصّاباً وهو شيعيّ فكانوا يرمونه في الليل بالحجارة ، فلمّا أصبح عيّرهم أبو الأسود فقالوا ما رميناك ولكنّ الله رماك ، قال لا تكذبوا على الله فلو أنّ الله رماني لما أخطأني ، وقال لهم يوماً أنّه ليس من العرب قبيلة أحبّ وأريد بقائهم مثل ما أريده لكم ، قالوا :ولم ذلك، قال لأنّـه كلما ارتكبتم أمراً عرفت أنّه عين الضّلال والخطأ فأجتنب منه وكلّما اجتنبتم منه علمت أنّـه الصّواب والرّشد فأرتكبه ، وقيل إنّ ابن زياد قال لولا أنّك كبير السنّ لاستعنت بك في بعض الأمور قال إن كنت تريدني للمصارعة فهو غير مقدور لي وإن كنت تريد عقلي وأدبي فهو الآن أكمل فيّ وأكثر من أيّام الشّباب ، وقال الزّمخشري في « ربيع الأبرار » سأله زياد بن أبيه وهو والد ـ عبيد الله الملعون ـ عن حبّ عليّ (عليه السلام) فقال إنّ حبّ علي (عليه السلام) يزداد في قلبي حبّه كما يزداد حبّ معاوية في قلبك ، فإنّي أريد الله والدّار الآخرة بحبّي عليّاً (عليه السلام) وتريد الدّنيا وزينتها بحبّك معاوية ، وقيل له يوماً إنّك ظرف العلم ووعاء الحلم إنّما عيبك أنّك ممسك ، قال : إنّ حسن الظّرف أن يكون ممسكاً لا يترشّح منه ، وسلّم عليه اعرابي يوماً فردّ عليه بما سلّم فقال الأعرابي أتأذن لي بالنّزول فقال وراك أوسع عليك قال فهل عندك شيئاً تطعمني قال عيالي أحقّ منك قال الأعرابي ما رأيت ألأم منك قال نسيت نفسك . ولامه بنو قشير في حبّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ومدحه أهل البيت فأنشأ :

يَقُولُ الأرذَلُونَ بنو قُشَيرٍ   طُوالَ الدَّهر لا تَنسى عَليّاً
بَنُو عَمِّ النَّبيِّ وَأَقْرَبُوه   أحَبُّ النّاس كلهُمُ إليّا
أحِبُّ مُحَمّداً حُبّاً شديداً   وعبّاساً وحمزة وَالوصِيّا
هَوَى أعطَيتَهُ منذُ استَدارَت   رحى الإسلام لَم يَعدل سويّاً
أحِبّهم كَحُبّ الله حتّى   أجيء إذا بُعثتُ عَلى هَوَيّاً
فإن يَك حبّهم رُشداً أُصِبهُ   وَلَم أكُ مخطئاً إن كان غيّاً(١)

(١) وردت هذه الأبيات في الاغاني ، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي وتاريخ ابن عساكر ونزهة الألباء ، وسرح العيون تزيد وتنقص في بعض الروايات ، وتختلف في بعض الألفاظ وترتيب الأبيات .

قالوا له شككت قال فالله شك حيث قال: ﴿ **وَإِنّا وإِيّاكم لَعَلى هُدًى أو في ضَلالٍ مُبِينٍ** ﴾ وقال صاحب كتاب « الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة » قال أبو الأسود الدّئلي في قتل عليّ ـ رضي الله عنه ـ .

ألا أبلغ معاويةَ ابن حَربٍ فلا قرّت عيونُ الشّامتينا
أفي شهر الصّيام فجعتمونا بخير النّاس طرّاً أجمعينا
قتلتُم خيرَ مَن ركبَ المطايا ورحّلها وَمَن رَكِب السفينا
ومَن لَبس النّعالَ ومَن حَذاها وَمَن قرأ المثانيَ والمبينا
إذا استقبلتَ وجه أبي حسينٍ رأيتَ البَدر راق النّاظرينا
لَقد عَلمت قُريش حَيث كانتْ بأنّك خيرُها حَسباً وديناً[١]

ونقل أيضاً في بعض المجاميع إنّ الأعور قال لأبي الأسود الدّئلي : ما الشّيء ونصف الشيء ولا شيء ؟ فقال أمّا الشّيء فالبصير كأنا ، وأمّا لا شيء فالأعمى ، وأمّا نصف الشّيء فأنت يا أعور ، وأمّا روايته عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فهي أيضاً كثيرة يعجبني ذكر واحدة منها تيمنّاً وتبرّكاً بحديث مولانا أمير المؤمنين وإشارة إلى بركة جعلها الله تبارك وتعالى في نسل هذا الرّجل وهي ما رواه شيخنا الطّوسي في « مجالسه » عن أبي المفضّل الشّيباني عن أحمد بن عيسى بن العباد عن محمّد بن عبد الجبّار السّدوسي عن عليّ بن الحسين بن عون بن أبي حرب بن أبي الأسود الدّئلي قال حدّثني أبي عن أبيه عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه أبي الأسود أنّ رجلاً سأل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) عن سؤال فبادر فدخل في منزله ، ثمّ خرج فقال : أين السّائل ؟ فقال الرّجل : ها أنا يا أمير المؤمنين (عليه السلام) قال ما مسألتك قال كيت وكيت فأجاب عن سؤاله فقيل : يا أمير المؤمنين (عليه السلام) كنّا عهدناك إذا سئلت من المسألة كنت فيها كالسكّة المحماة جواباً ، فما بالك أبطأت اليوم عن جواب هذا الرّجل حتّى دخلت الحجرة ، ثمّ خرجت فأجبته فقال : كنت حاقناً ولا رأي لثلاثة لا رأي لحاقن ولا حازق، قال في « البحار » الظّاهر أنّه سقط أحد الثلاثة من النّساخ وهو الحاقب والحاقن هو الّذي حبس بوله كالحاقب للغائط ، ويحتمل أن يكون المراد بالحاقن هنا حابس

(١) وردت هذه الأبيات في نور القبس ٨ وأنباه الرواة ١٨ وغيرهما .

الاخبثين ، وأمّا الحازق فهو الّذي ضاق عليه خفّه فخرق رجله أي عصرها وضغطها رجعنا إلى الحديث قال أبو الأسود ، ثمّ أنشأ يقول :

إذا المُشْكِلاتُ تصدَّينَ لي كَشَفْتُ حَقائقَها بالنَّظَر
وَإنْ بَرقَتْ فِي مَخِيلَ الصَّوابِ عَمياء لا يجتليها البَصَرَ
مُقنّعة بِغيوبِ الأمورِ وَضَعتُ عَليها صَحيحَ الفِكر
لِساناً كَشقْشِقة الأرحبي أوْ كالحُسام البتار الذَّكر
وَقلباً إذا استنطقت الهموم أربى عليها بواهي الدّرر
ولَستُ بإمَّعةٍ في الرّجالِ أسائل هذا، وذا: مَا الخَبر؟
وَلكنّيَ مذرب الأصغرينِ أبيّنُ مَع مَا مَضَى مَا غَبَر

انتهى[1] وبالجملة فنوادر أخبار أبي الأسود كثيرة لا يتحمّلها أمثال هذه العجالة ، وقد مضت الإشارة إلى بعض من أخذ عنه وتلمّذ عنده في ترجمة الخليل الجليل وله أيضاً تلامذة فضلاء غير من تقدّم ذكره منهم سعد بن شدّاد الكوفي النّحوي المضحك المعروف بسعد الرّابية ، ثمّ ليعلم أنّ من المتّفق عليه بين الفريقين كون مبتكر علم النحو الّذي يعرف به أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناءً ، وأنّه إنّما أخذ ذلك من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) وإن اختلف في علّة تدوينه لذلك، وفي أنّ ذلك الأصل الذي ألقى إليه من معدن العلم والنبوّة هل هو ما أشير إليه من قبل أو مثل ما نقله الفاضل السيوطي في كتابه بـ«الأشباه والنظائر» عن أمالي أبي القاسم الزّجاجي عن أبي جعفر الطّبري عن أبي حاتم السّجستاني عن يعقوب بن اسحاق الحضرمي عن سعيد بن مسلم الباهلي عن أبيه عن جدّه عن أبي الأسود الدئلي أنّه قال دخلت على علي بن أبي طالب(عليه السلام) فرأيته مطرقاً مفكّراً فقلت : فيم تفكر يا أمير المؤمنين (عليه السلام) ، قال إنّي سمعت ببلدكم هذا لحناً فأردت أن أضع كتاباً في أصول العربيّة ، فقلنا إن فعلت هذا أحييتنا وبقيت فينا هذه اللّغة ، ثمّ أتيته بعد ثلاث فألقى إليّ صحيفة فيها بسم الله الرّحمن الرّحيم الكلام كلّه اسم وفعلٌ وحرفٌ فالإسم ما أنبأ عن المسمّى ، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى ، والحرف ما أنبأ عن معنىً ليس باسم ولا فعل ، ثمّ قال

(١) أمالي الطوسي ٢ : ١٢٨ .

لي تتبعه وزد فيه ما وقع لـك واعلم يا أبـا الأسود أنّ الأشيـاء ثلاثـة ظاهـر ومضمر وشيء ليس بـظاهر ولا مضمـر وإنّما تتفـاضل النـاس في معرفـة ما ليس بـظاهر ولا مضمـر قال أبـو الأسود : فجمعت منـه أشياء وعـرضتها عليـه ، فكـان من ذلـك حـروف النّصب فذكـرت فيها إنّ وأنّ وليتَ ولَعـلّ وكأنّ ولم أذكـر لكنّ فقـال لي لِمَ تـركتها فقلت لم أحسبهـا منها فقـال بـلى هي منهـا فـردهـا فيهـا انتهى(١) وقيـل إنّ أبا الأسود خلف خمسة من التلامذة منهم العطا وأبو الحرب وهما إبناه وثلاثة أخـرى عنبسـة وميمون ويحيى بن النّعـمان العدواني ، ثمّ خلف هؤلاء الخمسـة [ابن] أبا اسحاق الحضرمي وعيسى بن عمر الثّقفي ، وأبا عمرو بن العـلاء ثمّ خلف هؤلاء الخليـل بن أحمـد ويـونس بن حبيب البصري وسعيـد بن أوس بن أبي يـزيـد الأنصاري ، ثم أخذ سيبـويه من الخليـل ؛ وقرأ أيضـاً على يـونس وسعيد ، وأمّـا عليّ بن حمزة الكسائي فقد خدم أبا عمـرو بن العلاء سبـع عشرة سنة ، ومـع ذلك قرأ كتاب سيبويه على الأخفش ؛ وكان قد أخذ العلم من الخليـل ثمّ خدم سيبـويه ورافقـه قطرب بن محمّـد المستنير في خـدمة سيبـويـه لكنّـه لم يـر الخليـل ، وخلف الكسائي الفراء ؛ وبعده أبو العبّـاس أحمد بن يحيى ثعلب وبعـده عبد الـرحمـن بن محمّـد الأنباري ، ثمّ جـاء بعدهم صـالح الجرمي ، وبكـر المـازني ، ثم بعـدهمـا محمّد بن يزيد الملقّب بالمبرّد ، وأغلب ، وابن مجاهد صاحب القراءات أخذ منهما ، ثم جاء بعدهما أبو علي العنسوي وأبو سعيد السّيرافي وعليّ الرّماني ، ثمّ قرأ على أبي عليّ أبو الفتح بن الجنّى ثمّ عنه عبد القاهر الجرجانيّ .

ونقـل أيضاً في سبب اخـتراعه علم النّحـو وقال أبـو الفضل بن أبي الغنـائم الكـاشي شـارحُ « المفصّـل » ، روي أنّ أبـا الأسـود أخـذ النحـو من عـليّ (عليه السلام) فأمره بوضعه في الكلام وسبب ذلك أنّ ابنة لأبي الأسود لما أعجبها حسن النّجـوم في الظّلام قـالت له : يـا أبت ما أحسنُ السّـماء برفـع أحسن وجـرّ السّماء ، فقال نجومها لأنّه فهم منه الاستفهـام وقيل أنّها قـالت ما أشـدّ الحرّ فقـال سهراب ، فقالت يا أبت إنّما أخبرتك ولم أسـألك . وفي الـرّواية الأولى فقـالت إنّما أردت التّعجّب منهـا ، فقال كنت إذن تفتحـين فمـك فتقـولـين مـا أحسنَ السـماء

(١) راجع نزهة الألباء ٤ ـ ٥ .

بالفتح ، ثمّ عدا إلى أميرُ المؤمنين (عليه السلام) وأخبره بالقصّة فقال لمخالطة العجم ، ثمّ أمره باشتراء صحيفة ، فأملى عليه وقال أصول الكلام ثلاثة : إسم وفعل وحرف ، ثمّ قال أنح هذا فسمّي لذلك هذا العلم نحواً ، ثمّ سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ ﴿ إنّ الله بَريءٌ مِنَ المشركين وَرَسولِه ﴾ بكسر اللام فجاء إليه (عليه السلام) فقال إنّي أنحو إلى استنباط قانون يقوم به العرب كلامها . فقال (عليه السلام) انح نحوه وأشار إلى الرّفع والنّصب والجرّ ، ثمّ قال : الفاعل مرفوع ، والمفعول منصوبٌ ، والمضاف إليه مجرور انتهى .

ومن جملة ما جرتني إليه مناسبة المقام أن أشير في مثل هذا الموضع بمناسبة كون أبي الأسود أوّل من وضع علم النّحو إلى نبذة ممّا استطرفته من كتاب « الأوائل » للعلاّمة السّيوطي ثمّ أذيّلها بما وقفت عليه من الأوّليّات من تضاعيف كتب الأخبار والتّواريخ المعتبرة وغيرها لتكون من أكمل الفوائد وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السّمع فهو شهيد ، وهي قوله : في الأوّل بلا أوّل ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكأنّه قال ما أكتب قال أكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة ، أوّل ما كتب القلم أنا التّوّاب أتوب على من تاب . قلت : وفي رواية أنّ أوّل ما كتب اللّوح على القلم أنا الله لا إله إلاّ أنا من رضي عنه والداه فأنا عنه راضٍ ، ومن سخط عليه والداه فأنا عليه ساخط ، وفي « أمالي الصّدوق » وعن مولانا الرّضا (عليه السلام) إنّ أوّل ما خلق الله ليعرف به خلقه الكتابة حروف المعجم يعني من الألف إلى الياء .

ثمّ قال العلاّمة المذكور أوّل ما يخلق الله من الإنسان فرجه ؛ ثمّ قال هذه أمانتي عندك فلا تضعها إلاّ في حقّها .

أوّل ما ينتن من الإنسان إذا مات بطنه .

أول قرية بنيت على الأرض ثمانين بناها نوح لمّا خرج من السّفينة وسمّيت باسم الثّمانين الّذين كانوا معه في السفينة ، وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن كعب قال أوّل حائط وضع على وجه الأرض بعد الطّوفان حائط حرّان ودمشق .

أوّل مدينة بناها نوح لما هبط مدينة حرّان ثمّ دمشق أوّل من قدّر السّاعات الاثني عشر نوح في السّفينة ليعرف بها مواقيت الصّلاة كما عن ابن عباس .

أوّل من بنى مسجداً يصلّي فيه عمّار بن ياسر .

أول من خطب على المنبر إبراهيم .

أوّل من عمل المنبر تميم الدارمي لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) .

أوّل شجرة غرسها نوح (عليه السلام) بعد الطّوفان الآس .

أوّل آية نزلت بسم الله الرحمن الرحيم ، كما عن ابن عبّاس .

أوّل ما تكلّم به النّبيّ (صلّى الله عليه وآله) حين قدم المدينة أيّها النّاس أطعموا الطّعام وافشوا السّلام وصلوا الأرحام وصلّوا باللّيل والنّاس نيام تدخلوا الجنّة بسلام كما عن عبد الله بن سلام ، قلت : وفي رواية أخرى أيضاً إنّ أوّل ما نصح رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أمّته قوله علامة إعراض الله تعالى عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه وإنّ امرؤ ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له فجدير أن تطوّل عليه حسرته ومن جاوز الأربعين ولم يغلب خيره شرّه فليتجهز إلى النّار .

رجعنا إلى كلام السّيوطي أوّل من اتّخذ الخصيان لخاصّ خدمته معاوية .

أوّل من جعل القضاة أربعة من كلّ مذهب قاضي القضاة الظّاهر بيبرس بمصر في سنة نيف وسبعين وستّ مئة ثم جعل ذلك في الشّام وحلب .

أوّل من حفظ المصحف أبو الأسود الدّئلي بأمر عبد الملك بن مروان وقيل : الحسن البصري أوّل من وضع الهمز والتّشديد والرّوم والأشمال الخليل .

أوّل من صنّف « غريب القرآن » أبو عبيدة معمّر بن المثنى أخذه من أصيلة نافع بن الأرزق لابن عباس وهو أيضاً أوّل من صنّف في غريب الحديث وقيل النّضر بن شميل .

أوّل من صنّف أحكام القرآن الإمام الشّافعي .

أوّل من دوّن الحديث ابن شهاب الزّهري كما ذكره الحافظ أبو نعيم وأوّل من صنّف فيه ورتّبه على الأبواب مالك ، أوّل من تكلّم في الرّجال شعبة .

أوّل من تكلّم في مختلف الحديث وصنّف فيه الشّافعي .

أوّل من رتّب أنواعه ونوّعه الأنواع المشهورة الآن ابن الصّلاح في مختصره المشهوري .

أوّل من صنّف في المغازي عروة بن زبير .

أوّل من صنّف في الفقه أبو حنيفة ، أوّل من قاس أمر الدّين برأيه إبليس خرّجه أبو نعيم في الحلية عن عليّ (عليه السلام) مرفوعاً .

أوّل من صنّف في الكلام أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزليّ وهو أوّل من سمّي معتزليّاً وأوّل من قال الحقّ يعرف من وجوه أربعة كتاب ناطق ، وخبر مُجْمَع عليه ، وحجّة عقل وإجماع من أمّة .

أوّل من صنّف في أصول الفقه : الشّافعي بالإجماع أوّل من فتق لسانه بالعربيّة اسماعيل كما عن ابن عبّاس وعنه أيضاً، أوّل من تكلّم بالعربية هود (عليه السلام) وقيل يعرب بن قحطان .

أوّل من وضع النّحو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أخرجه الزجّاجي في أماليه عن المبّرد وقال أبو عبيدة أوّل من وضع العربيّة أبو الأسود ، ثمّ ميمون الأقرن ثمّ عنبسة الفيل ثم عبد الله بن اسحاق .

أوّل من وضع التّصريف معاذ الهراء .

أوّل من وضع اللّغة على الحروف الخليل بن أحمد وهو أوّل من وضع علم العروض .

أوّل من قصد القصائد مُهَلهَل ، وقيل امرؤ القيس وغير ذلك .

أوّل من نظم الشّعر الفارسي أبو العبّاس بن جبود المروزي قلت : وقيل : أوّل من قال الشّعر بلغة الفرس هو بهرام جور الملك المشهور حيث قال :

منم آن پيل دمان ومنم آن شير يله   نام من بهرام گورو كنيتم بوجبله

وقيل بل الأوّل منهم هو أبو جعفر بن حوص بن سعد بن سمرقند كان في سنة ثلاث مئة والشعر هذا :

آهوى كوهى در دشت چگونه دودا   يار ندارد بى يار چگونه دودا

ثمّ رجعنا إلى كلام السيوطي .

أوّل من صنّف في البديع وسمّاه بهذا الإسلام عبد الله بن المعتز .

أوّل من صنّف في المعاني والبيان عبد القاهر الجرجاني .

أوّل من أحدث الفلسفة والحكمة : الرّوم في عهد موسى على نبيّنا وعليه السّلام والصلاة .

وأوّل من تشهّر بالفلسفة ونسبت إليه الحكمة : فلو طرخيس بمصر .

أوّل من تكلّم في الرّياضيّات وأفرده علماً اقليدس .

وأوّل من تكلّم في هيئات الفلك وأخرج علم الهندسة بطليموس .

أوّل من أخرج علم المنطق أرسطاطاليس من أهل اصطخر في عهد أردشير بن دارا .

أوّل من وضع الطبّ بقراط .

أوّل من أرّخ بالهجرة عمر بن الخطّاب بمشورة عليّ (عليه السلام) سنة ستّ عشرة قلت : وهو أيضاً أوّل من وضع اسم الدّيوان لدفتر يكتب فيه أهل الجيش وأهل العطيّة كما في « القاموس » وكأنّه توسّع ، فيه بعد ذلك ، فسمّى أتباع الملوك والأمراء والحكّام الدّنيويّة جميعاً بأهل الدّيوان ، ثمّ قال أيضاً :

أوّل من تكلّم بمصر في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية ذو النون المصري .

أوّل من تغنّى إبليس ، ثمّ زمزم ، ثم حوى ، ثمّ ناح ، أورده في « الفردوس » عن عليّ (عليه السلام) .

أوّل من دلّ على تركيب الأفلاك وقدر مسير الكواكب وكَشَف عن وجوه تأثيراتها إدريس (عليه السلام) ذكره الثعالبي في « لطائف المعارف » .

قلت : وفي أخبار الإماميّة : إنّ أوّل من وضع علم الرّمل وأخبر بالملاحم وكتب اختيارات السنة هو دانيال النّبي (عليه السلام) .

وأوّل من خاط وخطّ ونظر في علمي الحساب والنّجوم إدريس (عليه السلام) ، ثمّ أنّه قال :

أول من نقل الخط الكوفي إلى الخط المعهود الآن يعني به خطّ النسخ الوزير ابو علي بن مقلة وقيل أخوه الحسن .

أوّل من كتب بالفارسيّة طهمورث ثالث ملوك الفرس .

أوّل من زاد في الكتاب بعد الحمد له والبسملة أن يصلّى على محمّد هارون الرّشيد .

أوّل من اتّخذ القراطيس يوسف (عليه السلام) .

أوّل من اتّخذ الدّفاتر للحساب في الدّيوان خالد بن برمك في أيام السّفاح وكانت قبل ذلك تكتب في أدراج .

أوّل من خلع على من ولّاه من أهل الدّولة الرّشيد خلع على جعفر البرمكي حين ولّاه الوزارة .

أوّل من مات حتف أنفه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) .

أوّل من قال جعلت فداك ابن عمر وقيل : عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ؛ قلت : وكان ذلك منه في مجالس مخاطبته مع رسول الله (عليه السلام) كما نقل عن صاحب « الكشّاف » ثمّ قال : أوّل من طبخ الآجر هامان .

أوّل من اتّخذ النّيروز جمشيد جمّ الملك الّذي بنى مدينة طوس .

أوّل من اتّخذ المهرجان افريدون .

أوّل من قرأ في آخر الخطبة ﴿ إنَّ الله يَأمُرُ بالعَدل ﴾ ـ الآية ـ عمر بن عبد العزيز .

أوّل من قرأ في آخر الخطبة ﴿ إنَّ الله وَمَلائكتَهُ ﴾ المهديّ العبّاسي .

أوّل من ارتج عليه في الخطبة عثمان .

أوّل من خطب جالساً حين كثر شحمه وعظم بطنه معاوية .

أوّل من استراح في الخطبة يوم الجمعة عثمان بن عفّان وهو أيضاً أوّل من خطب في العيد قبل الصّلاة وأوّل من فوّض إلى النّاس إخراج زكاتهم .

أوّل من تمنّى الموت يوسف (عليه السلام) .

أوّل من نقل من قبر إلى قبر عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قلت : وهو باعتقاده المخالف لما هو الحقّ والتّحقيق .

قال أوّل من اتّخذ الكيميا قارون وهو أيضاً أوّل من لبس الثّياب الحمر ، ومن أطال الثّياب وسحبها كما ذكره الثّعالبي .

أوّل امرأة تزوّجها رسول الله خديجة ، أوّل ولد آدم قابيل أوّل فتنة بني إسرائيل كانت في النّساء ، أوّل قضيّة ردّت من قضاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) علانية دعوة معاوية زياداً أخرّجه ابن عساكر عن سعيد بن المسيّب وغيره وأخرج عن عمرو بن نفحة قال أوّل ذلّ دخل على العرب قتل الحسين (عليه السلام) وادّعاء زياد .

أول هاشمية ولدت هاشمياً وولدت لهاشمي أمّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) فاطمة بنت أسد .

أوّل من بنى السّجن في الإسلام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وكان الخلفاء قبله يحبسون في الآبار .

أوّل من استخرج الخمر في زمن نوح (عليه السلام) وهو أيضاً أوّل من اتّخذ الكلب للحراسة .

أوّل من أخذ الجار بالجار ، والوليّ بالوليّ مروان بن الحكم .

أوّل ذنب عصي الله به الحسد .

أوّل من اتّخذ السّلاح ، وجاهد واسترق الرّقيق إدريس (عليه السلام) .

أوّل من قاتل في سبيل الله إبراهيم (عليه السلام) حيث أسر لوط (عليه السلام) واستأسرته الرّوم فغزا إبراهيم (عليه السلام) حتّى استنقذه منهم .

وهو أيضاً أوّل من عمل القسيّ كما عن ابن عبّاس وعنه أيضاً أوّل من ركب الخيل اسماعيل (عليه السلام) وكانت قبل ذلك وحشية .

وأوّل رأس حمل في الإسلام ونقل من بلد إلى بلد رأس محمّد بن أبي بكر إن صحّ حمله إلى معاوية قلت وفي أحاديث الشّيعة أنّه رأس عمرو بن الحمق من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) أهدي به إلى معاويّة .

أوّل غزوة غزاها رسول الله بنفسه غزوة ودان في صفر من السّنة الثّانية قبل بدر ولم يحصل فيها تلاق .

أوّل من لبس السّراويل إبراهيم (عليه السلام) .

أوّل من لبس القبا سليمان (عليه السلام) .

أوّل من لبس العمامة ذو القرنين وقد لبسها من أجل قرنيه .

أوّل كلمة قالها إبراهيم (عليه السلام) حين ألقى في النّار : حسبي الله ونعم الوكيل .

أوّل ما يرفع من هذه الأمّة : الحياء والأمانة ، وعن النبي (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال : أوّل قريش هلاكاً أهل بيتي أخرجه الطّبراني عن عمرو بن العاص .

أوّل من يكسى حلّة من النّار إبليس .

أوّل من يستظلّ في ظلّ العرش رجل انظر معسراً وسامحه

أوّل ما يسأل المرأة يوم القيامة : عن صلاتها ، ثمّ عن بعلها ، عن أنس مرفوعاً . أوّل ما يوضع في الميزان : الخلق الحسن عن أم الدرداء مرفوعا . أوّل ما يوضع في ميزان العبد نفقته على أهله أوّل ما يتكلم من الآدمي فخذه وكتفه ، أوّل من يدخل الجنّة التّاجر الصّدوق عن أبي ذرّ مرفوعاً ، أول طعام يأكله أهل الجنّة زيادة كبد الحوت « انتهى » كلام الفاضل السّيوطي . وقال ابن شهر آشوب في « معالم العلماء » قال الغزّالي أوّل كتاب صنّف في الإسلام كتاب ابن جريح في الآثار و« حروف التّفاسير » عن مجاهد وعطاء بمكّة ، ثمّ كتاب محمد بن راشد الصّنعاني باليمن ، ثمّ كتاب « الموطأ » بالمدينة لمالك بن أنس ، ثم « جامع » سفيان الثّوري ، ثمّ قال بل الصّحيح ، وقيل والمشهور أنّ أوّل من صنّف في

الإسلام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ثمّ سلمان الفارسي ، ثم أبو ذرّ الغفاري ، ثمّ الأصبغ بن نباتة ، ثمّ عبيد الله بن أبي رافع ، ثمّ الصّحيفة الكاملة عن زين العابدين (عليه السلام) « انتهى » وكان المراد بما صنّفه أمير المؤمنين (عليه السلام) هو كتاب عليّ المذكور في أحاديث أهل البيت والمنقول عنه من الأحكام الجمّ الغفير ، وفي بعض كتب رجال الطائفة أنّ أوّل من تكلّم على مذهب الإماميّة وصنّف كتباً في الإمامة عليّ بن اسماعيل بن شعيب الكوفيّ وكان من وجوه المتكلّمين من أصحابنا كلّم أبا هذيل العلاّف والنّظام .

وأوّل من اخترع علم الميزان هو جابر بن حيّان الصّوفي المتقدّم ذكره .

وقيل أوّل من ناظر في التّشيّع هو الكميت بن زيد الأسدي الشّاعر المشهور والظاهر أنّ أوّل فقه صنّف في الشّيعة كتاب عليّ بن أبي رافع التّابعي الّذي جمع فيه فنوناً من الفقه الوضوء ، والغسل ، وسائر الأبواب وقيل أوّل كتاب صنّف في الشّيعة كتاب عبيد الله بن عليّ بن أبي شعبة الحلبي الّذي عرضه على مولانا الصّادق فاستحسنه وقال عند قراءته ليس لهؤلاء في الفقه مثله ، وقال الطّيبي أوّل من كتب وصنّف من السّلف ابن جريح ، وقيل : مالك ، وقيل : الرّبيع بن صبيح ، ثمّ انتشر التّدوين وظهرت فوائده وأوّل من جمع فقه أهل السّنة وعلم العرب بالأندلس هو عبد الرحمن بن موسى الهواري الأستجي الّذي هو من أصحاب الأصمعيّ وأبي زيد الأنصاري ؛ وسفيان بن عيينة ؛ ومالك بن أنس ، وكان حافظاً للفقه والقراءات والتّفسير ، وله كتاب في تفسير القرآن كما عن ابن الفرضي وعن جماعة من علماء الأدب مثل خالد الأزهري ، والفاضل السّيوطيّ كما عرفته من كلامه وغيرهما أنّ المخترع لعلم الصّرف هو معاذ بن مسلم الأنصاري الكوفيّ الشّيعي النّحوي الملقّب بالهرّاء أستاذ الفرّاء ، وكان صاحب مصنّفات كثيرة لم يشتهر منها شيء كما ذكره ابن خلّكان ، وطال عمره جدّاً بحيث قد أصيب في حياته بموت جميع أولاده ، وكان يسوّي أسنّته بالذّهب وأنشد بعضهم في ذلك :

إنّ معاذَ بنِ مُسلم رَجُل ... لَيس لِميقات عُمره أمد
قَد شابَ رأسُ الزّمان واكتهَل ... الدّهر وأثواب عُمره جُدد

إلى تمام تسعة أبيات هذا وظهر لك أيضاً من قبل ذلك أنّ مخترع علمي

العروض والمعمّى هو الخليل بن أحمد النحوي ، وأوّل من وضع علم الخلاف أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدّبوسي الفقيه الحنفي من تلامذة أبي حنيفة صاحب كتاب « الأسرار والتّقويم » للأدلّة وغير ذلك ، كما ذكره ابن خلّكان وأوّل من أنشأ علم المناظرة هو أبو بكر محمّد بن عليّ بن اسماعيل القفّال الشاشي وكان عالماً فقيهاً ذا تصانيف كثيرة درس على أبي العبّاس بن سريج وأنشأ علم المناظرة وأظهر مذهب الشّافعي ببلاد ما وراء النّهر وهو منسوب إلى شاش الّتي هي منها متاخمة لبلاد التّرك كما ذكره صاحب « تلخيص الآثار » وأوّل من كتب في أحكام القرآن هو قاسم بن أصبغ بن محمّد بن يوسف البياني القرطبي الأندلسي الأخباري اللّغوي ؛ بل الحافظ المسند كما في القاموس وقيل كانت الرّحلة إليه بالأندلس في زمانه وفي المشرق إلى أبي سعيد بن الأعرابي وكانا متكافئين في السّن ، وله أيضاً كتاب « الخمر وغرائب مالك » وكتاب « النّاسخ والمنسوخ » وكتاب « الأنساب » وغير ذلك وتوفّي سنة أربعين وثلاث مئة عن ثلاث وتسعين سنة كما في طبقات النّحاة .

وأوّل من تكلّم على قانون حكمة الأوائل هو أفلاطون الإلهي اليوناني المشهور وأستاذه المعروف بسقراط الحكيم ، ثمّ أوّل من نقّح علم الحكمة وأسقط سخيفها وقرّر طلب إثبات المدّعي وطريق التّوجيه أرسطاطاليس تلميذ أفلاطون المذكور، وكانوا قبله يأخذون الحكمة تقليداً ، ولذا يقال له المعلّم الأوّل كما أفيد ، وهو أيضاً أوّل من أسّس أساس المنطق ووضع علمه وخالف أستاذه ، وأبطل التّناسخ وأوّل من وضع علم المجسطّي ، وعرّف حركات الأفلاك وسير الكوكب بالبراهين الهندسة ، ووضع الأصطرلاب والتّقويم هو بطلميوس الحكيم الّذي تقدّمت إلى ترجمته الإشارة فيما قبل، وأوّل من وضع الطلسمات هو بليناس الحكيم، وأوّل من تكلّم في علم الموسيقى هو فيثاغورس الحكيم ، وزعموا أنّه وضع الألحان على أصوات حركات الفلك بذكائه وصفاء جوهر نفسه ، وكان أقليمون الحكيم صاحب علم الفراسة وهي الاستدلال بالأمور الظاهرة ، على الأمور المخفيّة وأقليدس واضع الأشكال الهندسة والبراهين اليقينيّة وأرشميدس مخترع علم الأعداد الوفق على وجه عجيب ، وأبقراط صاحب الأقوال الكليّة في قوانين الطبّ وجالينوس صاحب علم الطّبّ ، والمعالجات ألقيت إليه في نومه بذكاء نفسه ، وكلّ

هؤلاء يونانيّون وقد مرّت إلى تعريف بلدتهم الإشـارة في باب مـا أوّله الحـاء والخاء هذا .

وأوّل من أبـطل الحدّ الشّرعي هـو الأوّل وقيل معـاوية الملعـون كما في ربيـع الأبرار .

وأوّل من أسلم من علماء الحكمـة والفـلاسفـة أبـو نصر محمّـد بن أحمـد بن طرخان الفارابي الملقّب بالمعلم الثّاني ، وأوّل من شرب الخمور واتّبع الشهوات من الحكماء وأوّل حكيم لازم باب الحكّام هو أبو علي الرّئيس كما سبق في ترجمته .

وأوّل من كتب في تسخـير الجنّ على مـا هو الـظّاهر فخـر الأئمّة أبـو الفضل محمّد بن أحمد الطّبسي صاحب كتاب « الشّامل » في علم التّسخير وهـو كتاب كبـير وكان هذا الرّجل معاصراً لأبي حامد الغزالي كما ذكر أيضاً في « التّلخيص » .

وأوّل مَن كتب في الملل والنّحـل المختلفـة محمّـد الشّهـرستـاني المنتسب إلى شهرستان الّتي هي مدينة بخراسان بين نيسابور وخوارزم على طرف وادية الرّمـل ، وكتابه المذكور كبير مشهور .

وأوّل مَن تكلّم بالعربية اسماعيل بن إبراهيم الخليـل (عليه السـلام) وقيل انّـه أوّل من خطّ بالعـربي أيضاً وقيـل بل أوّل من خطّ بـالعـربي هـو مُـرار بن مـرّة الأنباري .

وأوّل من نقل الخطّ الكوفي من الحيرة إلى الحجاز هو حرب بن أميّة .

وأوّل من اختـرع الخطّ البديـع الّذي يعـرف أيضاً بخطّ النّسـخ بعدمـا كان المـدار عـلى الخطّ الكـوفي هـو محمّـد بن عـلي بن مقلة الـوزيـر في عصر المتـوكّـل العباسي[1] وما بعده ، ثمّ أخذ في تجويده وتنقيحه ياقوت المستعصمي الذي هو من أقـران العلقمي الوزيـر ، ثمّ أوّل من انتقل عنـه إلى خطّ النّسخ التّعليقي هـو المير عـلي أستاذ المـير عماد المشهـور الّذي كـان في عصر السّلطان شاه عبّاس الأوّل وأمّا

---

(١) إنّه ولي الوزارة ثـلاث مرات ووزر لثـلاثة خلفـاء : المقتدر ، والقـاهر ، والـراضي وتوفى سنـة ثمان وعشرين وثلاث مئة فليتأمّل .

الخطّ المنكسر فهو منسوب إلى شفيعا العجمي ، ثمّ إلى درويش الّذي هو من المتأخّرين .

وأوّل من أبدع التّصوّف هو أبو هاشم الكوفي وقال صاحب « تلخيص الآثار » في مادّة خاوران أنّها ناحية ذات قرى بخراسان كثيرة الخيرات ينسب إليها الشّيخ أبو سعيد بن أبي الخير وهو الّذي وضع طريقة التّصوّف وبنى الخانقاه ورتّب السّفرة ومنها الحكيم الأنوري الشّاعر ، شعره في غاية الحسن يشبه شعر أبي العتاهية بالعربيّة انتهى .

وأوّل من قال الشعر هو إبليس المردود في قوله :

تغيّرت البلاد ومن عليها　　فوجه الأرض مغبر قبيح

وقيل إنّ هذا الشّعر أنشده آدم أبو البشر (عليه السلام) في مرثية ولده هابيل وهو أوّل شعر قيل بالعربيّة واعترض عليه بأنّ لغته سريانيّة فلا يقول العربي إلّا أن يقال أنّه نقل بالمعنى والحقّ ما ذكره بعض أفاضل الجمهور من أنّ الظّاهر أنّه كان عارفاً بجميع اللّغات قوله تعالى : ﴿ **وعلّم آدم الأسماء كُلّها** ﴾ ـ لكنّه شاع تكلّمه بالسّريانيّة لضرورة المخاطبين العارفين بها دون غيرها فليتأمّل . وقيل : إنّما أوّل من قال الشّعر العربي هو يعرب بن قحطان حيث يقول :

مَا الخلقُ إلّا لأب وأمّ　　خدين جَهل أو خدين علم

وأوّل من حلق رأسه هو أبونا آدم الصفيّ (عليه السلام) وكذا هو أوّل من سعى وطاف وحجّ واعتمر وقام بسائر مناسك بيت الله الحرام .

وأوّل من اختتن من أبناء الأنبياء بالحديد هو اسحاق بن إبراهيم الخليل (عليه السلام) لما عيّر أمّه سارة أمّ اسماعيل ولادتها إيّاه .

وأوّل من عذبه الله بالجدري الذي يوجد في الأطفال كما يقال قوم فرعون ثم بقي بعدهم .

وأوّل بيت وضع للنّاس للّذي ببكّة مباركاً .

وأوّل مسجد بنى على وجه الأرض هو المسجد الحرام وبعده بيت المقدّس

بأربعين سنة كما روي عن النّبيّ (صلّى الله عليه وآله) . وأوّل موضع من الأرض عبد الله فيه هو النّجف الأشرف كما نقل أنّه في الحديث .

وأوّل من دفن بالنّجف الّذي هو ظهر الكوفة خباب بن الأرت من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو الّذي شهد بدراً وما بعدها وكان سادس ستة وهو معدود في المعذّبين في الله ، نزل الكوفة ومات بها بعد أن شهد مع علي (عليه السلام) صفّين والنهروان وصلّى عليه علي (عليه السلام) ، ووقف على قبره وقال رحم الله خباباً أسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً وابتلي في جسمه أحوالاً ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً كذا في « منتهى المقال » نقلاً عن مواضع من كتب الرّجال .

وأوّل من اخترع النّورة وندب إليها هو سليمان بن داوود .

وأوّل من وضع الحمّام جمشيد جم الّذي هو من قدماء ملوك العجم .

وأوّل من بنى المدارس هو نظام الملك الطّوسي المتقدّم عنوانه ، قيل : إنّه من بدع الخليفة الثّاني وقيل أوّل مدرسة بنيت كان في بخارى .

وأوّل من وثق العهد لغيره أبو بكر لعمر .

وأوّل من جار في الحكم بلال بن أبي برده وكان يقضي إليه رجلان فيحكم لأحدهما بلا بيّنة فيقول وجدته أخف على قلبي من صاحبه .

وأوّل من قال أمّا بعد هو نبيّنا (صلّى الله عليه وآله) في بعض خطبه وقيل أوّل من قاله وسمّى الجمعة جمعة كعب بن لويّ بن غالب وقد عرفت فيما قبل ذلك .

انّ أوّل من وضع التّاريخ العربي الهجري هو الخليفة الثّاني واختصاصه بالهجرة منه (صلّى الله عليه وآله) أيضاً لشرح يطول قصّته في هذا الموضع وأمّا ابتداء وضع تاريخ الفرس القديم فإنّما هو في سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة كما أنّ ابتداء التّاريخ الجلالي في سنة سبع وستّين وأربع مئة ، وابتداء التّاريخ الأيلخاني في سنة إحدى وسبع مئة .

وأوّل سكة ضربت في الإسلام بتاريخ خمسة وسبعين من الهجـرة وكان قبـل ذلك نقش الدّينار روميّاً ونقش الدرهم فارسيّاً .

وأوّل من جعل العمامة الخضرآء علامة للسّيادة هو ملك أشرف سلطان مصر في سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة وقيل إنّما ألبس ذلك المأمون العباسي لمولانا الرّضـا (عليه السلام) وأمر به أيضاً في ذلك العصر لسائر بني هاشم أو العلويّين .

وأوّل من وقع عليه اسم الوزير وشهر بالـوزارة أبو سلمـة حفص بن سليمان الحلال الهمداني وزير أبي العبّاس السّفّاح أوّل خلفاء بني العبّاس .

وأوّل من سمّي من الوزراء بالصّاحب هو اسماعيل بن عبّـاد المتقدّم ذكـره لما تقدّم .

وأوّل من احتال في عمل الباروت ووضع القونبرة بعض فـلاسفة اسكنـدريّة مصر في سنة أربعين من الهجرة وفي هذه السّنة أيضاً كان استقرار سلطنة معاويـة في الشّام بعد بيعة الحسن (عليه السلام) .

وأوّل ما ظهر شرب التّتن والتّنباك واخترع أسـاس الشّطب والقليـان كان في سنة اثنتي عشرة وألف سنة استيلاء الشاه عبّاس الأوّل على تـبريز إلى غـير ذلك ممـا يستفـاد ذلك إن شـاء الله تعالى من مـطالعةهـذا الكتاب وتضـاعيف الأبواب والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

تتمة مهمّة وتكملة متعلّق بـأهل بيت العصمـة سلام الله عليهـم أجمعـين إلى يوم الطّامّة نقل صاحب كتاب « الكامل البهائي » عماد الدّين الفقيه حسن بن عـلي المـازندراني عن « حـاوية » للشّيـخ أبي يـوسف بن إبـراهيم بن خنيس الأنصـاري صاحب أبي حنيفة أنّه قال يوماً في مجلس فقهه ودرسه أنّ معاوية بن أبي سفيـان كان أوّل من قـاد الفئة البـاغية ، وأوّل من استخلف بضرب السّيف ، وأوّل من وهب الغنيمـة لكفّار الحـرب ، وأوّل من حكم بخلاف حكم الـرّسول (صـلّى الله عليه وآله) في قوله الولدُ لِلفراش من جهة زياد بن أبيه ، وأوّل من قتـل مؤمناً لم يكفـر أبداً بعد الإسلام ، ولم يزن قطّ بعد الإحصان ، وهو حجر بن عدي بن حاتم أخو الـطّرمـاح ، وأوّل من أهـدي إليـه رؤوس المسلمـين ، وهـو رأس عمـرو بن حمق

الأنصاري الّذي هو من حواريي أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وأوّل من جلس على سرير السّلطنة في الإسلام على سنن الأكاسرة والجبّارين ، وأوّل من صالح من المشركين من غير جزية ، وأوّل من باع الإسلام ، وأوّل من اتّخذ الحرس والمستحفظين على بابه ، وأوّل من باع أسارى المسلمين ، وأوّل من جلس مجلس النّبي (صلّى الله عليه وآله) من غير إجازة الأصحاب ، وأوّل من جعل الخلافة بالميراث ، وأوّل من أحال الخلافة إلى ولده فلعنة الله على روحه الخبيث كما فعل بأولياء الله ما فعل وسلام الله على محمّد وأهل بيته الطّاهرين في الآخر من كلّ صحيفة لنا وفي الأوّل .

ثمّ ليكن هذا آخر ما أوردناه من أحوال أعاظم العلماء الأنجاب وفضلاء الأطياب في المجلد الثّاني من هذا الكتاب ، مستودعاً فيه بحمد الله تبارك وتعالى كلّ ما وعدناه لك من عظيم الفائدة وجزيل الثّواب ، وجسيم العائدة لأهل الصّواب ، بل كلّ ما هو من لبّ اللباب ، وربّ الأرباب ، أو فيه تذكرة وذكرى لأولي الألباب ، وتبصرة لمن أوتي الحكمة وفصل الخطاب ، ويتلوه إن شاء الله تعالى جزؤه الثّالث الذي هو من فاتحة باب العين المهملة إلى خاتمة باب اللاّم ، والمأمول من النّاظرين إليه الصّفح عمّا وقفوا عليه من الخلل والكلام أو الزّلل في الأقدام والأقلام من غير ملام ، والدّعاء لمؤلفه الحقير الفقير ، ومصنّفه الكثير التّقصير محمّد باقر بن زين العابدين الموسوي ، هداهما الله صراطه السّوي ، وكان إتّفاق جفاف القلم الكسير عن جملة هذه الكتابة والتّسطير في عصيرة يوم الأربعاء الرّابع عشر المفتخر المكرّم ، من شعبان المعظّم أحد شهور سنة ثلاث وستين ومأتين وألف هجرية على المهاجرها ألوف الآف من الصّلوات والبركات والتّحيات بدار السّلطنة أصفهان صينت عن طوارق الحدثان ووفقني الله بكرمه العميم لإتمام باقيه ، والإتمام على جملة مراقيه ، والاقدام لحقّ مراضيه ، والقيام بأحسن من ماضيه ، فإنّه وليّ الإعطاء والمنع وهو على كل شيء قدير ، وبالإجابة جدير ، وَلاَحَوْلَ وَلاَ قوّة إلاّ بالله العَليّ العَظِيم .

المجلد الثالث من كتاب

روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات

وبه ثقتي وعليه توكّلي وهو حسبي ونعم الوكيل ، وله الحمد في السموات والأرض وهو الغنيّ الكفيل ، وصلّى الله على خير خلقه وأشرف بريّته محمد وأهل بيته الطّيبين الطّاهرين المعصومين من دنس المعصية بنصّ التّنزيل .

أمّا بعد فهذا هو المجلد الثّالث من كتاب روضات الجنات ، الّذي هو في ترجمة أحوال العلماء والسّادات ، تأليف أحقر عباد الله المفتقر إلى توفيق الملك الباري محمّد باقر بن زين العابدين بن أبي القاسم بن الفاضل البارع المتبحر العلاّمة حسين بن الفقيه الكامل أبي القاسم جعفر بن حسين الموسوي الخوانساري هداه الله سبيل النّجاة ، وسقاه من ماء المعرفة بحقوق الهداة ، وألقنه الحجة النّاطقة على كلّ حال وآمنه من البوائق العائقة في المبدأ والمآل .

بــــــــاب

ما أوله العين المهملة من أسماء فقهاء أصحابنا المتشرعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين

٣٧٣
الفاضل النبيل أبو سعيد عبد الجليل بن أبي الفتح مسعود بن عيسى المتكلم الرازي(*)

أستاذ علماء العراق في الأصولين مناظر ماهر حاذق .

له تصانيف منها « نقض التصفّح » لأبي الحسين البصري « الفصول في الأصول على مذهب آل الرّسول » له جوابات على بن أبي القاسم الاسترابادي المعروف ببلقمران جوابات الشيخ مسعود الصّولي « مسألة في المعجز » مسألة في الإمامة » « مسألة في المعدوم » مسألة في « الاعتقاد » « مسألة في نفي الرّوية » شاهدته وقرأت بعضها عليه كذا ذكره الشّيخ منتجب الدين القميّ في فهرست علمائه المشهور كما نقله عنه صاحب « أمل الآمل » في ذكر علماء جبل عامل .

والعجب أنّ فيه أيضاً ترجمة أخرى للشيخ العالم أبي سعيد عبد الجليل بن عيسى بن عبد الوهاب الرّازي المتكلّم الفقيه المتبحر الذي قد كان هو إمام الأئمة في عصره وله مقامات ومناظرات مع المخالفين مشهورة .

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ٢ : ١٤٤ ، تنقيح المقال ٢ : ١٣٤ ، جامع الرواة ١ : ٤٣٨ ، الذريعة ١ : ٢٤٢ ، رياض العلماء خ ، الفوائد الرضوية ٢٢٤ ، فهرست منتجب الدين ، مجالس المؤمنين ١ : ٤٨٢ ، مستدرك ٣ : ٤٨٦ .

وله تصانيف أصولية ، ثمّ قال صاحب « الأمل » عند ذكره لهذه التّرجمة أيضاً بعيون ما ذكرناه من الأوصاف .

وهذا الشيخ الجليل من مشايخ ابن شهر آشوب يروي عن أبي عليّ الطّوسي وقد ذكره في « معالم العلماء » فقال : شيخي الرّشيد عبد الجليل بن عيسى بن عبد الوهاب له « مراتب الأفعال » « نقض كتاب التصفح » عن أبي الحسين ولم يتمّه « انتهى » وقد تقدّم « نقض كتاب التّصفح » لأبي الحسين في مؤلفات عبد الجليل بن أبي الفتح ، ولا منافاة في كلّ كلٍّ منهما صنّف له نقضاً ، ولا يخفى على مثل ابن شهر آشوب مؤلفات شيخه ولا على منتجب الدّين ذلك ، ويقرب اتّحاد الرجلين بأن يكون نسب هنا إلى جدّه وهناك إلى أبيه وحينئذٍ فذكر منتجب الدين له مرّتين لا وجه له مع عدم وجود فاصلة هناك أصلاً ، ويقرب ما قلناه إتّحاد الكنيتين والنّسبين والكتابين وغير ذلك انتهى كلام صاحب « الأمل » وعن الفهرست المتقدّم ذكره أيضاً ترجمة الشّيخ الواعظ نصير الدّين عبد الجليل بن أبي الحسين بن أبي الفضل القزويني وذكر أنّه عالم فصيح ديّن .

له كتاب « بعض مثالب النّواصب » في نقض « بعض فضائح الرّوافض » وكتاب « البراهين في إمامة أمير المؤمنين » كتاب « السؤالات والجوابات » سبع مجلدات ، كتاب « مفتاح التذكير » كتاب « تنزيه عائشة » يعني عن الفواحش العظيمة كما هو محلّ وفاق الإمامية أيضاً وهو غير هذين الرّجلين جميعاً ، وقد ذكره صاحب « مجالس المؤمنين » في عداد المتكلمين والحكماء بعنوان الشيخ عبد الجليل بن محمّد القزويني الساوي النّزيل بالرّي وقال : إنّه كان من أزكياء العلماء الأعلام وأتقياء المشايخ الكرام ، وكان في عصره مشهوراً بعلوّ الفطرة ، وجودة الطّبع وممتازاً بين أقرانه وقد ألّف بعض معاصريه من متعصّبي أهل السّنة من بلدة الرّي ونواصب تلك النّاحية مجموعة في ردّ مذهب الشّيعة وقد أذعن علماء الشّيعة الّذي كانوا بالرّي وتلك النّواحي بالاتّفاق على أنّ الأولى والأحقّ بالتّعرض لدفع ذلك ونقضه هو الشيخ عبد الجليل هذا وقد وفّقه الله تعالى لتأليف كتاب شريف في نقض تلك المجموعة وجعل عنوانه باسم صاحب الزّمان ، ثمّ ذكر ـ رحمه الله ـ عبارة أوّل كتابه وخطبته وأورد أيضاً بعض الفوائد واللّطائف من كتابه هذا في ترجمته وذكر شطراً آخر منها أيضاً في مطاوي كتاب « مجالسه » المذكور

وقال : إنّ نسخة ذلك لكتاب درّة عـزيزة جـدّاً إلى آخر مـا ذكره ، وقـال صاحب « ريـاض العلماء » بعد نقله الكـلام القاضي ـ رحمـه الله ـ ، ثمّ إنّ كتابـه المـذكـور كتاب لطيف في الإمامة كثير الفوائد والآن عندنا منه نسخـة عتيقة ورأى عـدّة نسخ منها ونسخة أُخرى عتيقة عند المولى ذو الفقار ؛ ثمّ أنّه يظهر من أوائل هذا الكتاب أنّه ألّفه بعـد سنة ست وخمسـين وخمس مئة بـأمر النقيب شرف الـدين ملك النقباء سلطان العترة الطّاهرة أبي الفضل محمّد بن علي المرتضى بقزوين .

٣٧٤

السيـد الأمير نـظام الدين عبـد الحي بن عبـد الـوهـاب بن عـلي الحسيني الأشرقي الجرجاني(*)

من آل أبي علي أحمد الصّـوفي الأشرقي يظهـر من كتاب « ريـاض العلماء » أنّه فاضلٌ عالمٌ فقيه متكلّم أديبٌ بل كان من أفراد عصره في عهـد الشّاه طهـماسب الصّفوي .

وله عدّة مؤلفـات منها شرح عـلى ألفيّة الشّهيـد كبير جـدّاً وشرح جيّد آخـر عليها متوسّط ألّفـه في بلاد كـرمان بعـد الأوّل بالتـماس بعض تلامـذته وهـو حسنة الفوائد جيّدة المطالب يـدلّ على غـاية مهـارته في العلوم ولا سيّـما في الفقه ورسـالة أخرى في ترجمة الألفية المذكورة بالفارسية ألّفها بأمر بعض الأمراء مع انضمام فوائـد أخرى متعلّقة بالصّلاة والزّكاة ونحوها جيّدة المطالب .

ومنهـا « رسالـة المعضـلات » وهي في إشكـالات العلوم الحكميّـة والفقهيـة ونحوهما وكان تاريخ الفراغ من تأليفها سنة تسع وخمسين وتسع مئة .

ومنها أيضاً رسالة في مسائل من علوم عديدة كالمنطق والكلام والفقه ، وهي مشتملة على مقالتين وخاتمة ، وكتاب في الخطب وحاشية على شرح الشمسيّـة وعلى حاشية السّيـد الشريف عليه ، وحـاشية عـلى شرح هدايـة الميبدي ، كـما صرّح به

(*) لـه ترجمـة في : حبيب السير ، الـذريعة ١٣ : ١١١ ، ريـاض العلماء خ ، ريحـانـة الأدب ٤ : ٢١٠ .

الأمير فخر الدّين السّماكي في حاشية على الشّرح المذكور وقد كان عندنا من مؤلفاته حاشية على تصوّرات شرح الشمسيّة القُطبي والحاشية الشريفيّة وحاشية أخرى على تصديقاته أيضاً وحاشية على بحث تمام المشترك وحاشية على بحث العلل الأربع ، منه وكان يسكن باسترآباد وهراة أوّلاً ، ثمّ خرج من تلك البلاد خوفاً من الأعداء وسكن برهة من الزّمان ببلاد كرمان ، وقال خواند مير في آخر تاريخ « حبيب السير » بالفارسيّة ما معناه : أنّ الأمير عبد الحيّ بن الأمير عبد الوّهاب الإسترآبادي الجرجانيّ ثمّ الهرويّ وقد أنحى من بلدة استرآباد إلى بلدة هراة في سنة اثنتين وتسع مئة واشتغل هو في كلّ الأوقات بتحصيل العلوم العقلية والنقلية ، ففاق على أقرانه لجودة ذهنه وحدّة طبعه في مدّة قليلة ، واشتهر بين العلماءبالمهارة في العلوم ولذلك صار منظوراً لنظر السلطان حسين ميرزا بايقرا، فرعاه بهراة وفوّض إليه تدريس مدرسة گوهر شاد بيكم ، فاشتغل بلوازم الإفادة بها كما ينبغي ، إلى أن ظهرت دولة السّلطان شاه اسماعيل الصّفوي بخراسان ،فاعتلى أمر هذه السيّد بها بعد ذلك ، فكان حكّامه بخراسان يراعونه حق رعايته ، ولمّا استعفى السيّد السّعيد الشّهيد الأمير غياث الدّين محمد بن الأمير يوسف من منصب قضاء خراسان ، قلّده الأمير عبد الحيّ المذكور عدّة من السنين في نهاية الاستقلال وإلى الآن يعني ثلاثين وتسع مئة وهي بعينها سنة وفاة السلطان شاه إسماعيل المذكور أيضاً هذا السيّد مقيم بهراة في غاية العزّة والاحترام ومشتغل بنشر مسائل العلوم الدّينية وإظهار خفيّات المعارف اليقينية .

وبالجملة هذا السيّد في الواقع في هذا العصر قد فاق بمزيد العلم والفهم على أكثر صناديد أهل خراسان ، من غير إغراق وتكلّف ، وهو بقلمه ولسانه يظهر أنواع حقائق العلوم ودقائقها ، وبه ينتظم أمور القضايا الشرعيّة والفتاوى الدّينية .

لَيْسَ كَلامِي يَفي بِنَعتِ كَمالِهِ   صَلِّ إلَهِي عَلى النَّبي وَآلِهِ

(انتهى)[1] .

وكان والده الأمير **عبد الوهاب بن علي الحسيني الاسترآبادي** أيضاً فاضلاً

(١) حبيب السير .

عالماً جليلاً قاضياً في مملكة جرجان ومتصدّياً لعظائم أمورها وكان من العلماء المدركين لأوائل دولة السلاطين الصّفويّة وقبلها أيضاً .

وله شرح ممزوج بالمتن على الفصول النصيرية الّتي للخواجة نصير الدّين الطّوسي في أصول الدّين .

وله أيضاً حاشية على شرح الهداية الأثيرية في الحكمة لميرك وشرح على قصيدة البردة النبوية بالفارسية قد رأيته باسترآباد بخطّ الأمير محمّد باقر بن الأمير عبد القادر وهو كَتَبه من نسخة الأصل وكان تاريخ تأليفه السابع والعشرين من محرّم الحرام سنة ثلاث وثمانين وثماني مئة .

ثمّ رأيت بأصفهان رسالة في تنزيه الأنبياء وكانت من مؤلفات السيّد عبد الوهاب بن عليّ الحسيني وظنّي أنّها من مؤلفات هذا السيّد أيضاً ، وقد تعرض فيها لكلام السيّد المرتضى في تنزيه الأنبياء ، وقد ألّفها باسم السّلطان بديع الزّمان ، ولعلّه ولد السّلطان حسين ميرزا بايقرا ومن جملة من يروي عن هذا السيّد هو المولى عليّ بن الحسين الزّواري المفسّر كما يظهر من الكتاب الموسوم بـ « لوامع الأنوار » وسوف يظهر لك حقيقة أمر هذا الرّجل أيضاً في ذيل ترجمة مولانا فتح الله الكاشانيّ المفسّر الفارسي إن شاء الله .

٣٧٥

الشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن محمد إبراهيم بن العتايقي الحلي المعروف بابن العتايقي(*)

كان فاضلاً ، عالماً ، محقّقاً ، مدقّقاً ، فقيهاً ، متبحّراً ، من المعاصرين لطبقة الشّهيد ، أو بعض تلامذته.العلاّمة ، ويروي هو عن جماعة من العلماء .

منهم : الشّيخ نجم الدّين جعفر الزّهدريّ ، أو ابن الزّهدري ، ويروي أيضاً عن جماعة :

(*) له ترجمة في : الذريعة ١ : ٣٦٥ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الأدب ٦ : ٨١ ، الفوائد الرضوية ٢٢٧ ، الكنى والألقاب ١ : ٣٥٤ ، هدية العارفين ١ : ٥٢٨ .

منهم : السّيد بهاء الدّين عبد الحميد النّجفيّ ، كما في بعض المواضع ، وكأنّه اشتباه بولده السيّد بهاء الدّين ، عليّ بن عبد الحميد ، صاحب كتاب « الدرّ النّضيد » كما لا يخفى .

وله مصنّفات عدّة ، منها : شرحه الكبير على كتاب « نهج البلاغة » ، قال صاحب « رياض العلماء » : وهذا الشّرح كتاب كبير يربو على أربع مجلّدات ، وهو مختار من أربعة شروح ، أحدها الشّرح الكبير لابن ميثم البحرانيّ ، وثانيها : شرح قطب الدّين محمد بن الحسين بن الحسين الكُيدري بالكاف المضمومة وسكون الياء المثنّاة التّحتانية ثمّ الدّال المهملة المضمومة ، كما وجدته بخطّ بعض العلماء ، وثالثها شرح القاضي عبد الجبّار الإماميّ الشيعيّ ، وهو اسم مشترك بين أربعة من الفضلاء المتقدّمين .

منهم : القاضيّ زين الدّين ، أبو عليّ عبد الجبّار بن الحسين بن عبد الجبّار الطّوسي ، ابن أخي عليّ بن عبد الجبّار الطّوسيّ المذكور في فهرست منتجب الدّين .

والمفيد : أبو الوفاء ، عبد الجبّار بن عبد الله بن عليّ ؛ المقرىء النيسابوري الرّازي الذي هو من تلامذة شيخنا الطّوسيّ .

والقاضيّ عبد الجبّار بن منصور ، الفاضل الفقيه ، كما قاله منتجب الدّين .

والقاضي عبد الجبّار بن فضل الله المسكني الفقيه الصّالح ، كما نقل عنه أيضاً .

ورابعها شرح الشّيخ عبد العزيز بن أبي الحديد المعتزليّ الّذي يعقّب ذكره إن شاء الله وينقل فيه أيضاً عن السيد فضل الله الراوندي : حل بعض العبارات من الخطب ، ولعلّه تكلّم في بعض المواضع منها خاصّة ، فليلاحظ . وقد رأيته في اصفهان من المجلّد الثّالث من « شرح نهج البلاغة » لابن العتايقي هذا وقد قرأها عليه بعض تلامذته ، وكان عليها خطّه الشّريف ؛ كتبه لقارئها ، وكان خطّه لا يخلو من رداءة ، وكان تاريخ خطّه الشّريف ، عشرين شهر رمضان سنة ستّ وثمانين وسبع مئة ، وكان تاريخ الفراغ من تصنيف ذلك المجلّد ، في شعبان سنة ثمانين وسبع مئة .

ومنها كتاب « اختيار حقائق الخلل في دقائق الحيل » كما نسبه إليه الكفعميّ ، وكتاب « مجموع الغرائب » وكثيراً ما ينقل الكفعميّ أيضاً في « المصباح » وحواشيه من كتاب ابن العتايقي ، ولا يذكر اسم الكتاب .

ومنها أيضاً مختصر الجزء الثّاني من كتاب « الأوائل » لأبي هلال العسكري ؛ وعندنا منه نسخة ، وهي رسالة مختصرة ، في ذكر أوّل وقوع أكثر الأمور .

ومنها كتاب « الأعمار » نَسَبه إليه الكفعميّ في حواشي « البلد الأمين » وينقل عنه . وله أيضاً كتاب «الأضداد في اللّغة » والظّاهر أنّه عين سابقه ، وقد أورده سيّد بهاءالدّين علي بن عبد الحميد النّجفي المذكور ، أستاذ ابن فهد الحلّي في كتاب « السّلطان المفرّج عن أهل الإيمان » ومدحه جدّاً فقال : ومن ذلك بتاريخ صفر تسع وخمسين وسبع مئة ، حكى لي شفاهاً المولى الأجلّ الأمجد ، العالم الفاضل ، القدوة الكامل ، المحقّق المدقّق ، مجمع الفضائل ، ومرجع الأفاضل ، إفتخار العلماء في العالمين ، كمال الملّة والدّين ، عبد الرّحمن بن العتايقي ، وكتب به خطّه الكريم عندي ما صورته : قال العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى ، عبد الرّحمن بن إبراهيم العتايقي ، إنّي كنت أسمع في الحلّة السّيفيّة ، حماها الله تعالى بأنّ المولى الكبير ، جمال الدّين ، الشّيخ الأجلّ الأوحد ، الفقيه القارىء نجم الدّين ، جعفر بن الزهدريّ ، وكان به فلج . فعالجته جدّته لأبيه ؛ ثمّ ساق السيّد بهاء الدّين هذه الحكاية على نحو ما أوردناها في باب الجيم ، في ترجمة ابن الزهدري . انتهى ما ذكره صاحب « الرياض » .

قلت : وفي نسبة شرح ابن أبي الحديد إلى مَن اسمه عبد العزيز دون عبد الحميد اشتباه لا يخفى ، أو سهو لقلمه الشّريف ، ـ قدّس سرّه المنيف ـ .

ثمّ أقول : وله أيضاً كتاب مختصر تفسير عليّ بن إبراهيم القميّ ـ رحمه الله ـ فيما يقرب من عشرة آلاف بيت ، عندنا منه نسخة عتيقة ، يقول في أوّله بعد الحمد والصّلاة : فإنّي وقفت على كتاب الأستاذ الفاضل ، عليّ بن إبراهيم بن هاشم القميّ ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ ، فوجدته كتاباً ضخماً قابلاً للاختصار ، فأحببت أن اختصره بإسقاط الأسانيد والمكرّر ، وحذف بعض لفظ القرآن الكريم لشهرته إلّا ما لا بدّ منه ، وبحذف ما فائدته قليلة ، وربّما أضيف إلى الكتاب ما

يليق به ، ثمّ قال في آخره : وهذا آخر ما احتويناه ، ونقّحناه من السّبعة أجزاء من كتاب علي بن إبراهيم بن هاشم وأضفنا إليه ما خطر بالباب ممّا يناسبه ، ورددناه ما جاء ظاهره في عدم العصمة بالأنبياء والأولياء ، فإنّ مذهب أهل البيت الأئمة الطّاهرين ليس ما يقوله هذا الرّجل فليتأمّل فإنّ مذهبهم تنزيه الأنبياء والأئمة عن جميع القبائح ، واعلم : إنّ لنا في كثير من هذا الكتاب نظراً ، فإنّه لا يوافق مذهب الّذي هو الآن مجمع عليه وكتب عبد الرّحمن بن محمّد بن إبراهيم بن العتايقي ، منقّح الكتاب ومختصره ، وذلك في غرّة ذي الحجة سنة سبع وستين وسبع مئة وَالحَمْدُ لله ربّ العالَمينَ ، وصَلى الله على سيّدنا مُحمّدٍ وآله الطّاهِرينَ وَسَلّمَ تَسليماً آمِينَ رَبّ العَالَمِينَ .

٣٧٦
المولى عبد الرزاق بن علي بن الحسين اللاهيجي الجيلاني ثم القمي(*)

كان فاضلاً ، متكلّماً ، وحَكيماً متشرّعاً ، وأديباً محقّقاً ولبيباً مدقّقاً ، بل منشئاً شاعراً ومنطقيّاً كابراً .

له تصنيفات كثيرة ، في الحكمة والكلام ، محكمة المرام ، منها كتابه المشهور الموسوم بـ« گوهر مراد » ورسالة أخرى منتخبة منه موسومة بـ« سرماية ايمان » في إثبات أصول العقائد بطريق البرهان ، وفي مفتتح كلّ منهما شطر بالغ من الإشارة إلى علم المنطق والميزان ؛ ومنها شرحه على كتاب « التّجريد » وهو المسمّى بـ « مشارق الإلهام في شرح تجريد الكلام » ، ذكر صاحب « رياض العلماء » : انّه لم تتم ، بل خرج منه بحث الأمور العامّة ، وهو غير كتاب « شوارقه» المشهور الذي هو أيضاً في الحكمة ، وكتاب « شرح الهياكل في حكمة الإشراق » ومنها « رسالة في حدوث العالم » و« حاشية على حاشية الخفري على إلهيات شرح

(*) له ترجمة في : آتشكده آذر ١٦٣ ، الذريعة ١٤ : ٢٣٨ ، رياض العارفين ٣٨٢ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الأدب ٣ : ٢٣٣ ، سرخوش ٨٧ ، سروآزاد ١١٤ ؛ الفوائد الرضوية ٢٢٩ ، مجمع الفصحاء ٢ : ٢٧ ، نتائج الأفكار ٥٣٨ ، هدية العارفين ١ : ٥٦٧ .

التّجريد » و« حاشية على إشارات الخواجة نصير الدين » ومنها كتابه الموسوم بـ « الكلمات الطيّبة » في المحاكمة بين سميّنا الدّاماد ، وتلميذه المولى صدرا في إصالة المهيّة أو الوجود ، وغير ذلك ، وقد كان من أعاظم تلامذة المولى صدرا الشيرازيّ المتقدّم ذكره ، وزوجاً لابنته مثل المولى محسن الفيض الكاشاني ، فإنّه أيضاً كان كذلك منه ، ونقل أنّ الملقب إيّاه بالفيض أيضاً ، هو أستاذه المذكور ، وكان قد لقّب صاحب العنوان بالفيّاض ، فَشَكت إليه ذلك ؛ بنته الّتي كانت في بيت الفيض وقالت : إنّ الفيّاض الذي لقبتَ به زوج أختي إنّما هو من صيغ المبالغة ، وتدلّ على مزيّته على زوجي ، فقال أبوها المحقّق المعظم إليه ، لا بل إنّ ما لقّب به زوجك هو أحسن منه لأنّ ذلك عين الفيض .

هذا ، وله أيضاً كما في « رياض العلماء » : تلامذة فضلاء ، منهم : ولده الخلف الأميرزا حسن صاحب « جمال الصالحين » في أعمال السّنة والآداب المستحسنة ، وكتاب « شمع اليقين »[1] في الإمامة بالفارسية وغير ذلك .

ومنهم : الحكيم القاضي سعيد المتقدّم ذكره ، إلى غير ذلك ، من التّلاميذ .

وكان هذا المولى مدرّساً بمدرسة معصومة قم المباركة ، إلى أن مات بها سنة إحدى وخمسين وألف ، وله ديوان شعر بالفارسيّة كبير ، بل هو كما قيل أكبر من ديوان الفيض بكثير ، ومن جملة ما ينسب إليه من الأشعار الفارسيّة قوله :

سخت بى مهر و جفاپيشه وپر فن شده‌اى
جان من خوب بكام ، دل دشمن شده‌اى
نيستم داغ ، كه بيگانه‌اى از من ليكن
داغ از آنم ، كه بفرمودهٔ جز من شده‌اى
چون طلا ، دست فشاردل گرمم بودى
كه دميد اين نفس سرد ، كه‌آهن شده‌اى

وله أيضاً :

(١) ولعل إسمه « شمس اليقين ».

سنگ بالين كن وآنگه مزهٔ خواب به بين
تا به بيني كه چه در زير سر مردانست

ثمّ ليعلم أنّ هذا الشيخ غير المولى **عبد الرزاق بن المولى مير الجيلاني الرانكوئي** الشيرازيّ مولداً ومسكناً صاحب كتاب « شرح قواعد العقائد » للمحقّق الطّوسي ، المسمّى بـ « تحرير القواعد الكلاميّة في شرح الرّسالة الاعتقاديّة » وكان من أجلّة العلماء المتكلمين المعاصرين لسميّه المتقدم ذكره .

وهو أيضاً غير مولانا **كمال الدين عبد الرزاق الكاشي** العالم العارف المحقّق في مراتب التّأويل ، وعلوم التنزيل ومتأخّر عنه أيضاً بكثير ، وكان هو في طبقة شيخنا الشّهيد الأوّل ، وفي كلمات الشّهيد الثّاني ـ رحمه الله ـ ثناءٌ بليغ له ولكتابه المعروف في تأويل الآيات ، وإنّ الإنصاف أنّه لم يكتب في معناه إلى هذا الزّمان مثله ، وقد ذكره أيضاً صاحب « مجالس المؤمنين » بعنوان مولانا العارف الكاشف لأسرار الغواشي ؛ عبد الرّزاق الكاشي ، من غير ذكر لنسبه وشأنه وطبقته ، إلاّ أنّه نقل جملة كلام له تدلّ على كونه من الشّيعة الإماميّة ولنا أيضاً فيه نظر ، لما يوجد في كلماته من مديح الخلفاء وتعظيمهم .

وله أيضاً من المصنّفات شرحه على « فصوص » محيي الدّين ابن عربي ، وشرحه على « منازل السّائرين » ، الّذي كتبه خواجة عبد الله الأنصاري ، ورسالته في« اصطلاحات الصوفية »وغير دلك وتوفي سنة خمسين وثلاثين وسبع مئة وسيأتي الإشارة إلى تحقيق له في الألف واللاّم من قوله : « الكَلِمَةُ هِيَ اللَّفظَةُ الدّالةُ عَلَى مَعْنَى مُفْرَد » في ذيل ترجمة عبد العزيز الموصلي النّحوي إن شاء الله .

٣٧٧

المولى عبد الصمد الهمداني(*)

المتوطّن بالحائر المقدس حيّاً وميّتاً ، كان من فضلاء هذه الأواخر ، جامعاً

(*) له ترجمة في : بستان السياحة ، ٦٤٣ ، الذريعة ١٣ : ٥٩ ، رياض العارفين ٤٥٠ ، ريحانة الأدب ٤ : ٣٢٦ ، شهداء الفضيلة ٢٨٦ ، طرائق الحقائق٣ : ٩٥ ، الفوائد الرضوية ٢٣٢ ، مكارم الآثار ٢ : ٦٠٠ ، هدية العارفين ١ : ٥٧٥ .

لأفانين شتّى ؛ ماهراً في علوم كثيرة ، فقيهاً ، لغويّاً ، حكميّاً ، متكلّماً ، عارفاً ، حَسَن المشرب والطّريقة ، من تلامذة سميّنا المروج البهبهاني ، إلاّ أنّ صاحب « رياض المسائل » كان ينكر فضله ، بل كان يتّهمه بالأمور العظيمة كما أفيد .

وله كتاب كبير جدّاً في اللّغة لم يتم ، وكتاب كبير آخر على ترتيب الفقه ، جامع لمستطردات جمّة ولمستطرفات مهمّة ، خرج بتذييلها في الحقيقة عن وضع الكتاب ، وبتفصيلها على تلك الطّريقة عن طريق المصنّفين من الأصحاب ، وكان عندنا مجلّدة من أوائله في سنوات القبل ، ولم أره بشيء ، ولا حرج في عدّ مثله من المخلطين في الأمر كما لا يخفى على مَن طالع كتبه ، وقد توفّى بالشّهادة على أيدي الوهابيّة الملعونة ، بعدما أخرج من بيته بطريق الحيلة ، وتاريخ ذلك القتل بكربلاء في يوم الأربعاء الثّامن عشر الّذي هو عيد الغدير ، من شهور سنة ستّ عشرة ومئتين بعد الألف من الهجرة المباركة .

وتوفّى الشّيخ أبو عليّ الرّجالي سنة قبلها .

وكان رئيس تلك الفئة الخاسرة الطّاغية سعود الملعون الّذي ملك الحرمين المطّهرين ، وهدم مقابر أئمّة البقيع ، وتصرّف في دين الله ، وكان على مذهب الحنبليّ ، وينكر القياس وأهله بما لا مزيد عليه .

وكان هذا القتل هو القتل الثّاني من أهل تلك البقعة المباركة ، وقد مضى كيفيّة قتلهم الأوّل ، في ترجمة السيّد خلف بن عبد المطّلب المشعشعيّ .

وأمّا القتل الثّالث ، فقد اتّفق في عصرنا هذا في أواخر سنة ثمان وخمسين ومئتين ، بقتل فظيع كاد أن يبلغ عشرة آلاف من الرّجال والولدان ، غير النّهب والغارة الشديدتين ، وكان هذا القتل بيدي النّجيم باشا الذي ولّي على بغداد ، وأمر بالمشي بالسوء، والسّلوك بالشر، مع أهل ذلك المشهد المقدس، ﴿ **فجاسوا خلال الدّيار ، وكان وَعداً مفعُولاً** ﴾ ، وقد قتل في هذه الكرة أيضاً ، جمع ، كثير من العلماء والسّادات ، وغير أولي التّقصير من المجاورين والزوّار ، ونخرج بتفصيل تلك الواقعة أكثر ممّا بيّناه عن وضع الكتاب ، والله أعلم بالصّواب .

٣٧٨
الشيخ عبد العالي بن الشيخ نور الدين علي بن عبد العالي العاملي الكركي(*)

كان فاضلاً ، فقيهاً ، محقّقاً ، محدّثاً ، متكلّماً ، عابداً ، من المشايخ الأجلّاء روى عن أبيه وغيره من معاصريه ، ويروى عنه إجازةً الأمير محمّد باقر الحسيني الدّاماد .

له رسالة لطيفة في القبلة عموماً ، وفي قبلة خراسان خصوصاً ، عندنا منه نسخة وقد ذكره السيّد مصطفى في رجاله وقال : جليل القدر ، عظيم المنزلة ، رفيع الشأن ، نقيّ الكلام ، كثير الحفظ ، كان من تلامذة أبيه ، تشرّفت بخدمته(١) « انتهى » كذا في « الأمل الآمل » .

وكان السيّد الدّاماد الذي يروي عنه بالإجازة إبناً لأخته ، وله فقرات لطيفة في الثّناء على خاله المذكور ، على ظهر بعض نسخ شرحه على ألفيّة الشّهيد ، والعجب من صاحب « الأمل » أنّه كيف غفل عن نسبة هذا الشّرح إليه ، مع أنّ الفاضل المتبحّر السيّد حسين بن السّيد حيدر العاملي ، الّذي هو شيخ إجازة مولانا المحقّق السّبزواري ، يقول في حقّ هذا الرّجل ، وشرحه المذكور ، في ذيل صورة إجازته للشّيخ جمال الدّين أحمد بن عزّ الدين حسين الإصفهاني ، بعد الإبتداء باسمه الشّريف ، عند عدّه المشايخ لنفسه ، وذكره بعنوان شيخنا الإمام العلّامة قدوة المحقّقين ، لسان المتقدّمين ، حجة المتأخّرين ، خلاصة المجتهدين ، شيخنا الشّيخ عبد العالي ـ قدّس الله روحه ـ ، وشيخنا هذا كان أعلم أهل زمانه ، ذا فطنة وقّادة ، ونفس قدسيّة سريعة الانتقال من المبادىء إلى المطالب ، قرأت عليه شرحه الكبير على الرّسالة « الألفيّة » ، ورسالة العمليّة في فقه الصّلاة اليوميّة ، إلى آخر ما ذكره وأنّه كيف غفل أيضاً عن ذكر كتب أخر له ، منها شرحه على إرشاد

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ١ : ١١٠ ، تنقيح المقال ٢ : ١٥٤ ، الذريعة ١٣ : ٧٨ ، ريحانة الأدب ٣ : ٤٨٩ ، الفوائد الرضوية ٢٣٢ ، لؤلؤة البحرين ١٣٤ ، ماضي النجف وحاضرها ٣ : ٢٣٩ ، نقد الرجال ١٨٨ ، هدية العارفين ١ : ٥٧٥ .

(١) أمل الآمل ١ : ١١٠ .

العلاّمة إلى كتاب الحجّ ، فيما يظهر من نسبة سميّنا الدّاماد وغيره إليه أيضاً ، ومنها تعليقاته اللّطيفة المدوّنة الموجودة عندنا على « المختصر النّافع » إلى أواخر كتاب الوقف فيما يقرب من ثلاثة آلاف بيت تخميناً ، وتعليقاته على رسالة عليّ بن هلال الجزائري ، الّذي هو شيخ رواية أبيه المحقّق ، في مسائل الطّهارة ، وكتاب مناظراته مع الأميرزا مخدوم الشّريفي النّاصب المتعصّب ، في مباحث الإمامة ، إلى غير ذلك ، وتوفّي في سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة ، فصار تاريخ وفاته بحساب الجمل ـ ابن مقتداي شيعه ـ والعجب أنّ تاريخ وفاة أبيه المحقّق أيضاً ، عين هذه اللّفظة بإسقاط الابن ، كما سيأتي ترجمته إن شاء الله .

ومن جملة ما ذكره السيّد المتقدّم أيضاً في ترجمة شيخه المذكور : إنّه انتقل إلى رحمة الله تعالى ورضوانه ، في بلدة إصفهان ، ودفن في الزّاوية المنسوبة إلى سيّد السّاجدين (عليه السلام) ، ثمّ بعد ثلاثين سنة تقريباً ، نقل هو والشيخ الفقيه علي بن هلال الكركي ، إلى المشهد المقدّس الرّضويّ ، على مشرّفه السّلام ، ودفنا هناك في دار السيّادة[1] .

هذا وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من فضائل الرَّجل أيضاً ، في ذيل ترجمة ابن خالته السيّد حسين الكركيّ العامليّ فليراجع .

وكان جدّ والده الّذي سمّى هذا باسمه المطّهر أيضاً ، من أجلّة الفقهاء ، بل من جملة مشايخ شيخ والده المحقّق عليّ بن هلال المتقدِّم إليه الإيماء ، كما في « رياض العلماء » ولكنّه غير مذكور في « الأمل » بوجه من الوجوه ، مع كونه من علماء جبل عامل الّذي وضع الكتاب المذكور لاستقصائهم ، وإنّ مصنّفه كان ملتفتاً إلى ذكره أيضاً لا محالة ، في ذيل ترجمته قبل هذه التّرجمة ، لوالد الشّيخ عليّ

(١) قال في « الذريعة » : الظاهر أنّ لفظة ثلاثين في النسخة التي نقل عنها صاحب « الروضات » كانت زائدة ، والصحيح : بعد سنة تقريباً ، لأنّ ابن هلال الكركي توفى في يوم الاثنين ١٣ ربيع الثاني سنة ٩٨٤ هـ ، كما أرّخه بعض الأفاضل في حاشية « رسالة عامة البلوى » من مسائل الطهارة من تصانيف ابن هلال المكتوبة في حياته ، وعليه فمن وفاته إلى وفاة الشيخ عبد العالي تسع سنين وبعد دفن الشيخ عبد العالي بسنة حملا معاً إلى المشهد الرضوي ، فيكون حمل ابن هلال بعد عشر سنوات من موته وهو غير مستبعد ، وأمّا حمل ابن المحقق بعد ثلاثين سنة ففي غاية البعد ، وأبعد منه حمل ابن هلال معه بعد تسع وثلاثين سنة .

الميسيّ الّذي هو أيضاً يسمّى بالشّيخ عبد العالي العاملي وصورة ما ذكره في حقّ ذلك الرّجل هكذا : الشّيخ عبد العالي العاملي الميسي ، والد شيخنا الشّيخ علي الآتي ، كان عالماً فاضلاً ، وقد أثنى عليه الشّيخ عليّ بن عبد العالي الكركيّ ، في إجازته لولده ، فقال عند ذكره المرحوم المبرور المقدّس المتوّج المحبور ، الشّيخ الأجلّ العالم الكامل ، تاج الملّة والحقّ والدّين ، عبد العالي العامليّ الميسيٍّ « انتهى » .

ثمّ إنّي رأيت في مجموع الشّيخ تاج الدّين حسين بن صاعد الحائري المعاصر لصاحب التّرجمة صورة تاريخ تولّده الشّريف ، وكأنّها منقولة من خطّ والده المحقّق الشّيخ عليّ أعلى الله مقامه ، بهذه العبارة : الحمد لله على هبة ولد المولود المبارك إن شاء الله تعالى على نفسه وأهله ، تاج الدين أبو محمد عبد العالي بن علي بن حسين بن عليّ بن محمّد بن عبد العاليّ ، تاسع عشر ذي القعدة ليلة الجمعة سنة ستّ وعشرين وتسع مئة إن شاء الله سبحانه ، إنشاءً مباركاً ، وجعله خلفاً صالحاً ، بِحَقِّ محمّدٍ وآلِهِ صَلواتُ الله عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِين ، وعليه فيكون مبلغ عمر الرّجل سبعاً وستّين حشره الله مع سادات الدّنيا والدّين .

٣٧٩
القاضي سعد الدين عز المؤمنين أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البراج(*)

وجه الأصحاب وفقيههم ، وكان قاضياً بطرابلس . وله مصنّفات منها « المهذّب » « المعتمد » « الروضة » « المقرب » « عماد المحتاج في مناسك الحاج »

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ٢ : ١٥٢ ، بحار الأنوار ١٠٥ : ٢٤١ ، تأسيس الشيعة ٣٠٤ ، تنقيح المقال ٢ : ١٥٦ ، جامع الرواة ١ : ٤٦٠ ، الذريعة ١١ : ٢٨٣ .
رياض العلماء خ ، ريحانة الأدب ٥ : ٢٦٥ ، الفوائد الرجالية ٣ : ٦٠ ، الفوائد الرضوية ٢٣٤ ، الكنى والألقاب ١ : ٢٢٤ ، لؤلؤة البحرين ٣٣١ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٤٨٠ ، معالم العلماء ٧١ ، مقابس الأنوار ٨ ، منتهى المقال ١٨١ ، نظام الأقوال ، نقد الرجال ١٨٩ . هدية العارفين ٥٧٨ .

وله « الكامل » في الفقه و« الموجز » في الفقه وكتاب في « الكلام » أخبرنا بها الوالد عن والده عنه ، كذا ذكره الشّيخ منتجب الدين كما في « منتهى المقال » وكذا في « أمل الآمل » مع نقصه للكتب المتأخّرة ، وزيادة قوله : وقد ذكره ابن شهر آشوب ، وقال : له كتب في الأصول ، والفروع ، فمن الفروع : « الجواهر » و« المعالم » و« المنهاج » و« الكامل » و« روضة النفس في أحكام العبادات » [الخمس][(١)] « المقرّب » « المهذّب » حسن التعريف [التقريب] « شرح جمل العلم والعمل » للمرتضى ـ رحمه الله ـ « انتهى » .

وقد ذكره السيّد مصطفى في رجاله وأثنى عليه وقال : فقيه الشّيعة الملقّب بالقاضي ، وكان قاضياً بطرابلس[(٢)] « انتهى » .

وفي نسخة أخرى مشوّشة من « الأمل » عندنا بخط مؤلفه المرحوم ، ترجمة هذا الشّيخ بهذه الصّورة : القاضي سعيد الدّين ، عبد العزيز بن نحرير بن البراج الطّرابلسي ، ولّي قضاء طرابلس عشرين سنة ، وكان عالماً ، فاضلاً ، فقيهاً ، قرأ على السّيد المرتضى ، والشّيخ الطّوسي ، وكان لابن البرّاج على السيّد المرتضى كل سنة ثمانية عشر ديناراً ، له كتب في الأصول والفروع قلتُ : وعن « أربعين الشّهيد » نقلاً عن خطّ صفيّ الدّين المعد الموسوي : إنّ سيّدنا المرتضى ـ رضي الله عنه ـ كان يجري على تلامذته رزقاً ، فكان للشيخ أبي جعفر الطّوسي ـ رحمه الله ـ ، أيّام قراءته عليه كل شهرٍ اثني عشر ديناراً ، وللقاضي ابن البرّاج كلّ شهر ثمانية دنانير ، وكان وَقَف قرية على كاغذ الفقهاء .

وفي « رياض العلماء » نقلاً عن بعض الفضلاء : إنّ ابن البرّاج قرأ على المرتضى في شهور سنة تسع وعشرين وأربع مئة إلى أن مات المرتضى ، وكلّ قراءته على الشّيخ الطّوسي ، وعاد إلى طرابلس في سنة ثمان وثلاثين وأربع مئة ، وأقام بها إلى أن مات ليلة الجمعة لتسع خلون من شعبان سنة إحدى وثمانين وأربع مئة ، وقد نيف على الثّمانين وكان مولده بمصر وبها منشؤه .

(١) الزيادة من المصدر .

(٢) أمل الآمل ٢ : ١٥٢ ـ ١٥٣ .

وله تصانيف كثيرة مشهورة ، إلى أن قال : وقال الشّيخ عليّ الكركيّ ، في إجازته للشّيخ برهان الدّين أبي اسحاق إبراهيم بن عليّ ، في مدح ابن البرّاج هكذا : الشيخ السّعيد ، خليفة الشّيخ الإمام ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطّوسي بالبلاد الشّامية ، عزّ الدّين عبد العزيز بن نحرير البرّاج ـ قدّس الله روحه ـ « انتهى » ولعلّه سقط لفظة ابن بين نحرير والبرّاج .

وقال بعض تلامذة الشّيخ عليّ الكركي ، في رسالته المعمولة في ذكر أسماء مشايخ الأصحاب :

ومنهم : الشّيخ عبد العزيز بن البرّاج الطّرابلسي ، صنّف كتباً نفيسة ، منها « المهذّب » و« الكامل » و« الموجز » و« الإشراق » و« الجواهر » وهو تلميذ الشّيخ محمد بن الحسن الطّوسي « انتهى » .

وأقول : لم أجد نسبة كتاب « الإشراق » إليه سوى ما ذكره هذا الفاضل ، في هذه الرّسالة ، ولعلّ في النّسخ تصحيفاً ، أو هو بعينه كتاب « الاشراف » بالفاء أخيراً ، وهو من مصنّفات الشّيخ المفيد فظنّ صاحب هذه الرّسالة أنّه من مؤلفات ابن البرّاج هذا ، فلاحظ .

وقال نظام الدّين التفرشي في « نظام الأقوال » : عبد العزيز بن البرّاج أبو القاسم شيخ من أصحابنا قرأ على المرتضى ، في شهور سنة تسع وعشرين وأربع مئة ، وكمّل قراءته على الشّيخ الطّوسي ، وعبّر عنه بعض كالشّهيد في « الدّروس » وغيره بالقاضي ، لأنّه ولّي قضاء طرابلس عشرين سنة أو ثلاثين ، مات ليلة الجمعة ؛ لتسع خلون من شعبان سنة إحدى وثمانين وأربع مئة، روى عنه محمّد بن عليّ بن الحسن الحلبي ، وهو يروي عن المرتضى ، والشّيخ الطّوسي ، ومحمّد بن عثمان الكراجكي ، وتقي بن نجم أبي الصّلاح الحلبي ؛ « انتهى » .

وقال الشّيخ الشهيد في بعض فوائده ، في طيّ ذكر تلامذة السيّد المرتضى : ومنهم : عبد العزيز بن نحرير بن البرّاج .

وفي بعض المواضع : جرير بن البرّاج ، وكان قاضي طرابلس ولاّه القاضي

جلال الملك ـ رحمه الله ـ ، وكان أستاذ أبي الفتح الصّيداوي ، وابن بروج « كذا » من أصحابنا انتهى كلام صاحب « الرياض » .

ولا يخفى أنّ صاحب هذه التّرجمة غير ما هو مذكور في « الأمل » و« الرّياض » وغيرهما أيضاً في ترجمة على حدّة ، بعنوان الشّيخ عز الدين **عبد العزيز بن أبي كامل الطرابلسي** القاضي الرّاوي عن ابن البرّاج المتقدّم ، وتلميذ الشّيخ الطّوسي ، وإن ذكر في « الأمل » أيضاً أنّه كان فاضلاً ، عالماً محقّقاً ، فقيهاً ، عابداً ، له كتب منها : « المهذّب » و« الكامل » و« الأشراف » و« الموجز » و« الجواهر » وغير ذلك يروي عن أبي الصّلاح وعن الشّيخ والمرتضى ـ رحمهم الله ـ .

وذكر صاحب « منتهى المقال » : إنّ هذا الشيخ يروي أيضاً عن الكراجكي ، كما هو المذكور في طرق الإجازات وأمّا توليته القضاء فقال الشيخ يوسف ـ رحمه الله ـ : الظاهر أنّها كانت بعد ابن البرّاج لأنّه يروي عنه ، فيكون متأخّراً ، وإذن فالاشتباه إنّما وقع لبعض المصنّفين غير أولي الدقّة ، في نسبة بعض مصنّفات شيخنا المتقدّم إليه ، فليتأمل .

وأمّا وجه تلقّب الأوّل في بعض المواضع بعزّ الدّين ، فلعلّه بناءً على تصحيفه بعزّ المؤمنين ، كما أنّ عزّ المؤمنين تصحيف عزّ أمير المؤمنين ، ولعلّه أيضاً لكونه عزيزاً عند الخليفة العبّاسي ، أو عند بعض خلفاء مصر وشام ، كما ذكره أيضاً صاحب « رياض العلماء » .

ثم انّ من المستفاد من كتاب « الدرّة المنظومة » لسيّدنا العلاّمة الطباطبائي ـ قدّس سرّه البهيّ ـ في بحث كيفية الصلاة على الأموات ، إنّ من جملة ألقاب الرّجل أيضاً الحافي ، مثل بشر بن حارث العارف المشهور ، وذلك أنّه ـ رحمه الله ـ يقول :

وَسَنّ رَفعُ اليَدِ بالتّكبير وَالْمَكْثُ حتّى الرّفع لِلسّرير
وَالخلعُ للحذاء دُونَ الاحتِفا وَسكن فِي قضائهِ الحافِي الحَفَا

إلاّ أنّي لم أظفر بذلك في شيء من تراجم الأصحاب وكتب الرّجال ، حتّى في « فوائد » نفس السّيد ـ رحمه الله ـ فليلاحظ .

وأمّا طرابلس ، فهي كما ذكره ابن خلّكان : بفتح الطّاء المهملة ، والرّاء ، وبعد الألف باء مضمومة ، ثمّ سين مهملة مدينة بساحل الشّام ، قريبة من بعلبك ، وقد يزاد الهمزة المفتوحة في أوّلها ، فيقال : أطرابلس وأخذها الفرنج سنة ثلاث وخمس مئة « إنتهى » .

وقد ذكر صاحب « تلخيص الآثار » زيادة الواو بين اللاّم والسّين ، وقال : إنّها طرابلوس ، وهي مدينة على شاطىء بحر الرّوم ، عامرة كثيرة الثّمرات ، لها سور منحوت من الصّخر ، وبساتين جليلة ، ورباطات كثيرة ، يأوي إليها الصّالحون ، بها بئر الكنوز ، وهي بئر زعموا أنّ من شرب من مائها يتحمّق .

وقال صاحب « القاموس » : طرابلس بفتح الطّاء وضمّ الباء واللاّم ، بلد بالشّام ، وبلد بالمغرب ، أو الشّامية اطرابلس بالهمزة ؛ أو روميّة معناها ثلاث مدن « انتهى » .

ثمّ إنّ من جملة من قرأ على هذا الشيخ ، وروى عنه أيضاً ، هو شيخنا المفيد عبد الجبّار بن عبد الله بن علي المقرىء الرّازي ؛ فقيه الأصحاب بالرّي ، وهو والد **القاضي جمال الدين علي بن عبد الجبار** ، وكان قد قرأ عليه في زمانه قاطبة المتعلّمين من السّادات العلماء ؛ وله تصانيف بالعربيّة والفارسيّة في الفقه ، يرويها عنه الشّيخ منتجب الدّين بواسطة الشيخ أبي الفتوح الرّازي الخزاعي ، صاحب كتاب التّفسير الكبير ، ولا ينبّئك مثل خبير .

٣٨٠

السيد الشاه عبد العظيم بن السيد عبد الله بن السيد علي بن السيد حسن بن زيد بن الإمام الهمام المجتبى أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)(*)

كنيته الشّريفة ، أبو القاسم ، وكان من أصحاب أبي جعفر الجواد ، وأبي الحسن الهادي (عليهما السلام) ، ومحترماً عندهما في الغاية ؛ وكانا يحبّانه حبّاً

(*) له ترجمة في : تنقيح المقال ٢ : ١٥٧ ، جامع الرواة ٤٦٠ ، جنة النعيم في أحوال عبد العظيم ، خلاصة الأقوال ٧١ مستدرك الوسائل ٣ ، منتقلة الطالبية ٧٢ ، منتهى المقال ٢٨١ .

شديداً ، ويبالغ هو أيضاً في تعظيمهما كثيراً ، وقد عرض دينه الحقّ على سيّدنا أبي الحسن الثّالث ، علي بن محمّد النّقيّ الهادي (عليه السلام) ، فيما نقله عنه شيخنا الصّدوق وغيره ، بالاسناد المتصل أنّه قال : دخلتُ على سيّدي علي بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، فلمّا بصر بي قال لي : مرحباً بك يا أبا القاسم أنت وليّنا حقّاً ، قال : فقلت له : يا ابن رسول الله إنّي أُريد أن أعرض عليك ديني ، فإن كان مرضياً أثبت عليه حتّى ألقى الله عزّ وجلّ ، فقال : هات يا أبا القاسم ، فقلت : إنّي أقول : إنّ الله تبارك وتعالى واحد ، ليس كمثله شيء خارج من الحدّين ، حدَّ الإبطال وحدّ التشبيه ، وإنّه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر ، بل مجسّم الأجسام ، ومصوّر الصور ، وخالق الأعراض والجواهر ، وربّ كلّ شيء ومالكه وجاعله ومحدثه ، وإنّ محمداً (صلّى الله عليه وآله) عبده ورسوله خاتم النبيّين فلا نبيّ بعده إلى يوم القيامة وإنّ شريعته خاتم الشّرائع فلا شريعة بعده إلى يوم القيامة وأقول : إنّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر من بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثمّ الحسن ، ثم الحسين ، ثمّ علي بن الحسين ، ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ جعفر بن محمّد ، ثمّ موسى بن جعفر ، ثمّ علي بن موسى ثمّ محمد بن عليّ ، ثمّ أنت [يا مولاي] فقال (عليه السلام) : ومن بعدي الحسن ابني فكيف للنّاس بالخلف من بعده ، قال ، فقلت : وكيف ذاك يا مولاي قال لأنّه لا يرى شخصه ، ولا يحلّ ذكره باسمه ، حتّى يخرج ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، قال : فقلت : أقررت ، وأقول إنّ وليّهم وليّ الله وعدوّهم عدوّ الله وطاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله ، وأقول : إنّ المعراج حقٌّ والمسألة في القبر حقٌّ وإنّ الجنّة حقٌّ ، وإنّ النّار حقّ ، والصّراط حقّ ، والميزان حقٌّ ، وإنّ السّاعة آتيةٌ لَا ريبَ فِيهَا ، وأنّ الله يَبْعَثُ مَن فِي القُبورِ ، وأقول : إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية ، الصلاة ، والزّكاة ؛ والصّوم ، والحجّ ، والجهاد ؛ والأمر بالمعروف والنهي والمنكر ، فقال علي بن محمّد (عليهما السلام) : يا أبا القاسم هذا والله دين الله الّذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ، ثبّتك الله بالقول الثّابت في الحياة الدّنيا والآخرة[1] .

(١) التوحيد ٨١ ـ ٨٢ .

ثمّ إنّ من جملة من ذكره بالتّفصيل ، هو الصّاحب بن عبّاد الوزير العادل الكامل في مقالة على حدّة ، حيث يقول بعد ذكر اسمه ونسبه الشّريف : هو ذو وَرَع ودين ، عابد معروف بالأمانة ، وصدق اللّهجة ، عالم بأمور الدّين ، قائل بالتّوحيد والعدل ، كثير الحديث والرّواية ، ويروي عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى ، وعن أبيه أبي الحسن صاحب العسكر (عليهما السلام) ، ولهما إليه الرّسائل .

إلى أن قال في صفة علمه : روى أبو تراب الرّوياني : قال سمعتُ أبا حمّاد الرّازي يقول : دخلت على عليّ بن محمد بسرّ من رأى ، فسألته عن أشياء من الحلال والحرام ، فأجابني فيها ، فلمّا ودّعته قال لي : يا حمّاد إذا أشكل عليك شيء من أمر دينك بناحيتك فاسأل عنه عبد العظيم بن عبد الله الحسني واقرئه منّي السّلام . هذا ، وفي كتب الرّجال رواية عبيد الله بن موسى الرّوياني ، وسهل بن زياد الآدمي ، وأبي تراب عبيد الله بن الحارثي ، وأحمد بن عبد الله البرقي ، صاحب « المحاسن » ـ رضي الله عنه ـ وإنّ له كتاب « خطب أمير المؤمنين » وكتاباً يسمّيه « كتاب يوم وليلة » وكتب ترجمتها روايات عبد العظيم بن عبد الله الحسني .

وقد ذكره أيضاً السيّد العماد والأمير الدّاماد ـ قدّس سرّه العزيز ـ في كتابه « الرّواشح السّماوية في الفوائد الرّجالية » فقال في جملة كلام له ؛ من الذّائع الشائع ، أنّ طريق الرّواية من جهة أبي القاسم عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، المدفون بمشهد الشجرة بالرّي(١) ـ رضي الله تعالى عنه وأرضاه ـ من

(١) قال صاحب « عمدة الطالب » في طي ذكره لعقب السيد أبي الحسين زيد بن الحسن المجتبى (عليه السلام) بعدما نقل في وصف زيد المذكور عن الموضح النسابة أنّه كان يتولى صدقات رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وتخلف عن عمه الحسين ، فلم يخرج معه إلى العراق ، وبايع بعد قتل عمّه الحسين (عليه السلام) عبد الله بن الزبير ، لأنّ اخته لأمّه وأبيه كانت تحت عبد الله بن الزبير قاله أبو نصر البخاري .
ثم أنّه ذكر عقبه من الحسن ابنه ، وقال بعد ذلك وأمّا علي الشهيد ابن الحسن بن زيد ويكنى أبي الحسن وأمّه أم ولد؛ وعقبه من إبنه عبد الله بن علي وأمّه أم ولد قال أبو نصر سهل بن داوود البخاري ، يقال : إنّ عبد الله بن علي استخلصه الحسن بن زيد جدّه بعد فوت أبيه علي بالقافة ، =

الحسَن ، لأنّـه ممدوح غـير منصوص عـلى توثيقـه . وعندي إنّ النـاقـد البصـير ، والمتبصر الخبـير ، يستهجنان ذلـك ويتسقبحانـه جدّاً ، ولـو لم يكن له إلاّ حـديث عرض الدّين ، وما فيه من حقيقة المعرفة ، وقول سيّدنا الهـاديّ أبي الحسن الثّالث (عليه السلام) : يا أبا القاسم أنت وليّنا حقّاً مع ماله من النّسب الطّاهر والشّرف البـاهر ، لكفـاه ، إذ ليس سلالـة النبوّة والـطّهارة ، كـأحدٍ من النّـاس إذا ما أمِنَ واتّقى ، وكان عند آبائه الطّاهرين مرضيّاً مشكوراً[1] .

فكيف وهو صاحب الحكاية المعروفة التي أوردها النجاشي في ترجمته ، وهي ناطقة بجلالة قدره ، وعلوّ درجته ، وفي فضل زيارته وروايات متظافرة .

فقد ورد : مَن زارَ قبره وَجَبت لَه الجنّة ، ثمّ ذكر ـ رحمه الله ـ حـديث ثواب الأعـمال الّتي يـأتي ذكـره ، وقـال : ولأبي جعفـر بن بـابـويـه كتـاب « أخبار عبد العظيم بن عبدِ الله الحسني » ذكره النّجاشي في عدّ كتبـه ، وبالجملة قـول ابن بـابويـه ، والنجّاشي ، وغـيرهما فيـه : كان عـابداً ، ورعـاً ، مرضيّـاً ، يكفي في استصحاح حديثه فضلاً عمّا أوردناه ، فاذن الأصحّ الأرجح ، والأصوب الأقـوم ، أن يعدّ الطّريق من جهته صحيحاً وفي الـدَّرجة العليـا من الصّحة ، والله سبحـانه أعلم « انتهى » وذكره العلاّمة أيضاً في خـلاصته ، فقـال : كان عـالماً ، عـابداً ، ورعاً ، له حكاية تدلّ على حسن حاله ، ذكرناهـا في كتابنـا الكبير ، قـال محمد بن بابويه أنّه كان مرضيّاً .

قلت : ولعلّ هذه الحكاية ما أسلفناه لك من عرضه الدّين عـلى إمام زمـانه ـ صلوات الله عليه ـ ، أو المراد بها سنشير إليه من عاقبة أمره ، وظهـور كرامـاته .

= وذلـك أنّ أباه عليّاً ملك في حياة أبيـه الحسن بن زيد وأم ابـه عبد الله جـاريـة بيعت ولم يعلم أنّها حامل ، ولما توفى عـلي بن الحسن بن زيد ردّهـا المشتري إلى أبيـه الحسن بن زيد فـولدت عبـد الله فشك فيه فدعـا بالقافة فـألحقوه فـولد عبـد الله بن علي عبـد العظَيم ، السيـد الزاهـد المدفـون في مسـجد الشجرة بالرّي وقـبره يزار وأولـد عبد العـظيم محمّد بن عبـد العظيم وكـان زاهداً كبيـراً ، وانقرض عبد العظيم فلا عقب « منه » .

(١) روى الكشي حديثاً عن سيـدنا ومـولانا أبي الحسن الـرضا (عليـه السلام) في عـلي بن عبيد الله بن علي بن الحسين . . فيما له من الحكاية المعروفة أنّه (عليه السـلام) قال : إن ولـد علي وفـاطمة إذا عرفهم الله هذا الأمر لم يكونوا كالناس . « منه » .

وأمّا المراد بمحمد بن بابويه المذكور ، فهـو شيخنا الصّـدوق القميّ المبرور ، حيث أنّه قال في باب صوم يوم الشكّ ، بعد ذكر حديثه ما لفظه ، وهـذا حديث غـريب لا أعرفه إلاّ من طريق عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، المدفون بالرّي ، في مقابر الشّجرة ، وكان مرضيّاً(١) .

وقال شيخنا الشّهيد الثّاني ، في تعليقته على الخلاصة : عبد العظيم هذا هو عبد العظيم المدفون بمسجد الشّجرة ، وقـبره يزار ، وقـد نصّ على زيـارته الإمـام عـليّ بن موسى الـرّضا (عليـه السلام) ، قـال : مَن زَار قَبرَه وجبت لـه عـلى الله الجنة ، ذكر ذلك بعض النّسابين .

وفي « ثواب الأعمال » لشيخنا الصّدوق ـ رحمـه الله ـ : حدّثني عـليّ بن أحمد قال : حدّثني حمزة بن القاسم العلويّ ، قال حدّثني محمّد بن يحيى العطّار ، عمّن دخـل على أبي الحسن عـليّ بن محمد الهـادي (عليه السـلام) ، من أهل الـرّي ، قـال : دخلتُ عـلى أبي الحسن العسكـري ، فقـال : أين كنت ؟ قلت : زرت الحسين (عليه السلام) ، قال : أمّا أنّك لو زرت قبر عبـد العظيم عنـدَكُم لكنت كَمن زار قبر الحسين(٢) .

وعن النّجـاشي صاحب الـرّجال أنّـه قـال ؛ قـال أبـو عبـد الله الحسـين بن عبيد الله قال : حدّثنا جعفر بن محمد أبو القاسم ، قـال : حدّثنـا عليّ بن الحسـين السّعـد آباديّ ، قـال : حدّثنـا أحمـد بن محمـد بن خـالـد الـبرقي ، قـال : كـان عبد العظيم ورد الرّي هارباً من السّلطان ، وسكن سرباً في دار رجـلٍ من الشّيعة في سكّة الموالي ، وكان يعبد الله في ذلك السّرب ، ويصوم نهاره ويقوم ليله ، وكان يخرج مستتراً ، فيزور القبر المقابل قبره ، وبينهما الـطّريق ، ويقول : هـو قبر رجـلٍ من ولد موسى (عليه السلام) ، فلم يزل يأوي إلى ذلك السرب ، ويقع خـبره إلى واحد بعد الواحد ، من شيعة آل محمّد حتّى عرفه أكثرهم ، فرأى رجل من الشيعة في المنام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ وقال لـه : إنّ رجلاً من ولـدي يحمـل من سكـة المـوالي ، ويـدفن عنـد شجـرة التفـاح في بـاغ عبـد الجبار بن

(١) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٨٠ .

(٢) ثواب الأعمال .

عبد الوهاب وأشار إلى المكان الذي دفن فيه ، فيذهب الرجل ليشتري الشجرة ومكانها من صاحبها ، فقال له : لأيّ شيء تطلب الشجرة ومكانها ، فأخبره الرّؤيا ، فذكر صاحب الشجرة أنّه كان رأى مثل هذه الرؤيا ، وأنّه قد جعل موضع الشجرة مع جميع الباغ وقفاً على الشريف ، والشيعة يدفنون فيه ، فمرض عبد العظيم ومات ، فلما جرّد ليغسل وجد في جيبه رقعة فيها ذكر نسبه ، فإذا فيها أنا أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، أخبرنا أحمد بن علي بن نوح قال : حدّثنا الحسن بن حمزة بن علي قال : حدّثنا عليّ بن الفضل ، قال : حدّثنا عبيد الله بن موسى الرّؤياني أبو تراب قال : حدّثنا عبد العظيم بن عبد الله بجميع رواياته « إنتهى » .

وكان ذلك القبر المقابل قبره المطهّر ، هو قبر الإمام زاده حمزة **بن موسى بن جعفر** ، المدفون بالرّي ، وهو أيضاً هنالك مزار معروف إلى زماننا هذا .

وأمّا مرقد الشّاه عبد العظيم المذكور ، فهو الآن خارج عن محوّطة طهران الّتي هي قاعدة بلاد الرّي في هذا الزمان ، وذلك لأنّ المدينة القديمة المسمّاة بالرّي قد انهدمت بتمامها ، ولم يبق منها إلاّ أثر من ذلك القبر المطهّر ؛ وما تحوم حوله ، فبقي هو بمنزلة قرية كبيرة ، أو قصبة واقعة على رأس فرسخ من طهران المذكورة ، وطهران المذكورة أيضاً قد كانت في قديم الزّمان قرية كبيرة من قرى الرّي ، كثير الأشجار والبساتين ، مونقة الثّمار ، لهم بيوت تحت الأرض من خوف العدوّ ، بها رمّان جيّد ، لا يوجد مثلها في جميع البلاد ، وضبط هذه التسمية بالتّاء المثنّاة الفوقانية كما في « تلخيص الآثار » .

ثمّ إنّ بأرض الرّي وجبالها العالية من مقابر أولاد الأئمة (عليهم السلام) جمّ غفير ، يطلب خصوص مواضعها من كتب النّسب والتّواريخ ، وكذا بقعة قم المعصومة المباركة ، فإنّ فيها أيضاً سوي مرقد فاطمة ابنة موسى المرضيّة المجللة الّتي ورد : أنّ مَن زارها وَجَبَت لَهُ الجَنّة ، مرقد علي بن جعفر الصّادق الّذي هو من أكابر أولاد الأئمة وأجلاّئهم ، صاحب كتاب « المسائل » إلى أخيه موسى الكاظم (عليه السلام) .

وأمّا غير ذلك الموضعَين من ديار العجم ، فلم يثبت به قبر أحد من أولاد الأئمّة والأنبياء ، إلاّ قبر **أحمد بن موسى** المعروف **بشاه جراغ** في شيراز المحروسة ، كما تقدّم في ترجمته .

وكذلك قبر السيّد عليّ بن محمّد الباقر الواقع في حوالي بلدة كاشان المعروف بإمام زاده مشهد باركرس ، وقبر ولده الإمام زاده أحمد بن عليّ المذكور بأصفهان ، في محلّة باغاتها الّتي هي على جادّة محلّة خاجو ، كما ذكره صاحب « رياض العلماء » .

وكذلك قبر السيّد أبي الحسن الملقّب بزين العابدين ، عليّ بن نظام الدّين أحمد الأبج ابن شمس الدّين عيسى الملقّب بالرّومي ابن جمال الدّين محمّد بن عليّ العريضي ابن جعفر بن محمّد الصّادق (عليه السلام) ، وهو جدّ سادات الإمامية المعروفة بأصفهان ، ولمرقده المطهّر قبّة عالية ، وصحن وسيع ، في مزارها العتيق ، المعروف بقبرستان چملان وأصله شنبلان .

وإلى هذا السّيد المكرّم ، ينتهي نسب السيّد الفاضل المعظّم ، **علي بن السيد محمد بن السيد أسد الله الإمامي الاصفهاني** الّذي هو من تلامذة أستاذ الكلّ الخوانساري .

وله من المؤلفات كتاب كبير في الفقه سمّاه « التّراجيح » مجلّدات ضخام يقرب من ثلاث مئة ألف بيت، وذكر فيه أقوال جميع الفقهاء، وعبارات كتبهم، وكتاب « ترجمة الشّفاء » للشّيخ الرئيس بالفارسيّة وكتاب « ترجمة الإشارات » أيضاً كذلك ، وكتاب « هشت بهشت » وهي ترجمة ثمانية كتب من كتب أخبار أصحابنا بالفارسيّة ، كـ « الخصال » و« إكمال الدّين » و« عيون أخبار الرّضا » و« الأمالي للصّدوق » ونحو ذلك ، وكان من جملتها أيضاً كتاب « مهج الدّعوات » للسيّد علي بن طاووس الحسني الحلّي ، وكتاب «المصباح» للفاضل الكفعمي ، وسوف يأتي في ترجمة عليّ بن حسن الزّواري المفسّر أنّ له أيضاً ترجمة كثير من الحديث بالفارسية فليلاحظ .

٣٨١
الشيخ الجليل عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي(*)

ساكن شيراز ، كان عالماً ، فاضلاً ، فقيهاً ، محدّثاً ، ثقةً ، ورعاً ، شاعراً ، أديباً ، جامعاً للعلوم والفنون ، معاصراً ، له كتاب « نور الثّقلين » في تفسير القرآن أربع مجلدات ، أحسن فيها وأجاد ، نقل فيه أحاديث النّبي (صلّى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) في تفسير الآيات من أكثر كتب الحديث ، ولم ينقل فيه من غيرهم ، وقد رأيته بخطّه واستكتبتُه منه ، وله « شرح لامية العجم » كذا ذكره في « أمل الآمل » .

وأقول : إنّ تفسيره المذكورة كتاب لطيفٌ ، متقنٌ ، معتبرٌ ، جامع لمعظم أحاديث الإمامية المتعلّقة بتفسير الآيات وتأويلها ، والظّاهر أنّ مصنّفه المبرور لم يأل جهداً في تتبّع تلك الأخبار المتشتتة في تضاعيف الكتب وتحصيلها ، وقال السيّد نعمة الله الجزائري في كتابه « المقامات » : رويت عن نفسي لمّا كنت أحصل العلم في شيراز عند شيخنا صاحب التّفسير الموسوم بـ « نور الثّقلين » ، أنّه لمّا فرغ من تأليفه قلت لشيخنا الفاضل البحراني ، وكان المراد به الشّيخ عبد الله بن صالح الآتي ترجمته ، أو المراد به السّيد ماجد المشهور : إن كان هذا التّفسير قابلاً للاستكتاب مشتملاً على جملة من الفوائد كتبناه ، وإلاّ فلا ، فأجابني : ما دام مؤلفه حيّاً فلا تساوي قيمته فلساً واحداً ، وإذا مات فأوّل من يكتبه أنا ، وهذا إخبار عمّا في الضّمير ، ثم أنشد :

تَرَى الفَتَى يُنْكِرُ فَضْلَ الفَتى مَادامَ حَيّاً فإذا مَا ذَهَب
لجَّ بِه الحِرص عَلَى نُكتَةٍ يَكتُبها عَنهُ بماءِ الذَّهَب

أقول : ويشبه هذا الكتاب كثيراً ، كتاب التّفسير للفاضل المحدّث المتبحّر الثّقة الجليل الإماميّ ، المولى ميرزا محمد بن محمد رضا بن اسماعيل بن جمال الدين القميّ ، من علماء زمن المجلسيّين ، وصاحب كتاب « عمل السّنة » وغيره ، وغاية الشّباهة فيما بين الكتابين ، إلى حيث قد يتوهّم في حقّ واحد منهما الاقتباس

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ٢ : ١٥٤ ، الذريعة ١٤ : ٤٣ ، ريحانة الأدب ٣ .

من كتـاب الآخر ، لا محـالة ، والـظّاهر أنّ المقتبس منـه هو الأوّل ، كـما أنّ عليـه المعوّل ، إلاّ أنّ تفسيره المذكور الّذي سمّاه « كنز الحقائق وبحر الدقائق » أكبر حجماً منه بكثير ، وإن كان هو أيضاً في أربع مجلدات كتابيّ ، ومن خصائصه أنّه يذكر فيه « القرآن » بتمامه ، ويشرحه أوّلاً بطريق المزج ، ثم يشرع في نقـل الأخبار المتعلّقـة بالمرام من كلّ مقام .

ولـه أيضـاً في بعض المقـامـات شيء من الكـلام بخـلاف تفسـير « نـور الثّقلين » .

ويُشبه أيضاً طريقة تفسير « نور الأنوار » وكتاب « البرهان في تفسير القرآن » للسيّد هاشم بن سليمان الكتكاني البحـراني صاحب كتـاب « ترتيب التّهـذيب » ، والقدر الجامع بين كلّ هذه التّفاسير جامعيّتها لأحـاديث الإماميـة المتعلّقة بمطالب كلام الله المجيد لا غير .

هـذا وقال السيّـد الجزائـري أيضاً في كتـابه المـذكـور : وقـد صنّف شيخنـا صـاحب كتاب « نـور الثّقلين » كتابـاً « في أنّ مـن تلقب بـه ، يعني بلقب أمـير المؤمنـين من خلفـاء بني أميّـة وبني العبّـاس كـان ممّن لـه تلك الحـالـة أي مـرض الأبنة ! » .

كما روى العيّاشي في تفسيره في ذيل قوله تعـالى : ﴿ إِنْ يَدعُـون مِنْ دُونِهِ إلاّ أُناثاً ﴾ إنّ مَن ادّعى الخلافة بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه) ، وغصب حقّ وصيّه ، ووارث علمه ، لا يكـون إلاّ ممّن يؤتى في دبره ، ثمّ قـال : وأكثر في ذلـك الكتاب من الاستدلال من كتب التّـواريخ والسّـير وغيرهـا على أنّ كـل واحد منهم كان عليها ، انتهى .

ولم أتحقّق له إلى الآن مؤلفاً أو مصنّفاً غير ما ذكرناه وكان ـ رحمه الله ـ أخباريّاً صلباً وظاهرياً بحتـاً ، قلّما يوجـد مثله في طائفـة المحدّثـين ، ومن غريب مـا يسند إليه أنّه كان يعمل بما ينسبه الأصحاب في كتبهم الفقهية إلى القيـل ، ويقول : هي من أقـاويل مـولانا الصّـاحب (عليه السـلام) ألقاهـا بين الـطّائفـة لتكـون فيهم وكساها ثوب المجهوليّة والأبهام ، وهذا نظير مـا مرّ عن المـولى خليل القـزويني من القـول به في مـرسلات كتـاب « الكافي » ثمّ ليعلم أنّ الشّيـخ عبـد عـلي بن رحمـة

الحويزي الّذي ذكره صاحب « الآمل » بهذا العنوان وقال في وصفه : فاضلٌ عارفٌ بالعربية والعروض وغيرها ، شاعرٌ أديبٌ ، منشيء بليغ ، وله ديوان شعر حسن ، وقد مدح جماعة من أكابر عصره وهجاهم ، وله كتاب « كلام الملوك ملوك الكلام » في الأدب و« حاشية على تفسير البيضاوي » و« شرح شواهد المطول » و« كتاب في النّحو » و« كتاب في الحكمة » و« كتاب في العروض » و« رسالة في الرّمال » و« قصر الغمام » في الأدب وثلاث دواوين شعر ، عربي ، وفارسي ، وتركي ، قرأ على الشّيخ بهاء الدّين وغيره ، هو غير صاحب العنوان بلا شبهة .

وكذلك الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمة البحراني ، السّاكن بالبصرة الّذي ذكره صاحب « سلافة العصر في محاسن أعيان العصر » وأثنى عليه بالعلم والفضل والأدب ، وقال من مؤلفاته « المعوّل في شرح شواهد المطوّل » وفي « الرّياض » انّ له أيضاً الحواشي على كتاب « مغني اللّبيب » مع شرح شواهده ، وكتاب « قصر الغمام » وغير ذلك لاتحاد ما بينها ، وإن ذكرهما صاحب « الأمل » في موضعين وكذلك الشّيخ عبد علي بن حسين الجزائري صاحب كتاب « المقلة العبراء في تظلّم الزهراء » وغير ذلك . وكذلك الشيخ عبد العلي بن أحمد بن إبراهيم البحراني الّذي هو من آل عصفور ، وينسب إليه القول بوجوب الجهر بالتّسبيحات في الأخيرتين وله كتاب « أخبار الشريعة » في الفقه ما بَرزَ منها سوى كتاب الطّهارة كما في بعض كتب الرّجال ، وكأنّه الذي ذكره المحدّث النّيسابوري في كتابه الموسوم بـ « منية المرتاد في نفاة الاجتهاد » بعد عدّة جماعة من أولئك باعتقاد نفسه ، أو بمقتضى عباراتهم المانعة عن اعتماد الرّجل على خالص اجتهاده ، فقال : ومنهم الشّيخ العالم الرّباني ، عبد علي الدرازي البحراني ، ـ قدّس سرّه النّوراني ـ ولنذكر طرفاً من كلامه في ديباجة كتاب « إحياء معالم الشّيعة » بألفاظه الرّفيعة قال : إعلموا يا إخواني في الدّين ، وخلّاني في طلب الحقّ واليقين ، إنّه لما عدل منتحلوا الإسلام عن أوصياء خيرة الأنام ، وخلفاء الملك العلّام ، وكانت ظواهر « القرآن » لا تفي لسائر الأحكام ، ومرويّاتهم لقلّتها لا تنهض بمسائل الحلال والحرام ، فألبس عليهم لذلك أكثر المسائل واستشكل لديهم حلّ جلّ المشاكل ، فتاهوا في أودية الجهالة والزّلل ، وعمهوا في طاحونة الضلالة والخطل ، ﴿ إن هم إلّا كَالأنعام بَل هُم أَضَلّ ﴾ ، لا جرم رجعوا على الأعقاب القهقرى ، ونكصوا

عن الدّين المبين مرّة بعد أخرى ، فغيّروا شريعة خير الورى ، واعتمدوا فيها على الاستحسان العقلي والهوى ، والأقيسة المبتدعة ، والظّنون المخترعة ، والآراء فدوّنها علماؤهم أصولاً يرجعون إليها في ملتبس أحكامهم ويستنبطون منها مشكل حلالهم وحرامهم ، يتدارسونها جيلاً بعد جيل ، ويكثرون فيها القال والقيل ، فأضلّوا كثيراً ، وضلّوا عن سواء السّبيل ، وأمّا خواصّ الخواص وبقية أرباب الإخلاص ، فكانوا على النّقيض من سلوكهم ، والنّاس على دين ملوكهم ، مدارهم على السّنة والكتاب في جميع الأبواب ، وعلى سؤال أئمّتهم الأطياب ، لا يرجعون إلى غير ذلك في خلاف ولا وفاق ، ولا يتمسّكون في حال بإجماع ولا اتّفاق ، يمنعون العمل بالرأي والقياس ، ويحرّمون الرّجوع إليه عند الالتباس ، ورأيهم العمل بالنّصوص ، واتّباع الأمر المنصوص ، وعلى هذا كان منهاجهم ، وبكلام ربّهم وخلفائه كان احتجاجهم ، ولم يزل على ذلك علماؤهم تيرى ، إلى أن عمّت الفتنة في أوائل الغيبة الكبرى ، فاختلط الغثّ والسّمين . والبهرج والثّمين ، وامتزج الباطل بالحقّ المبين ، فقلّدوا القوم في أصول دينهم ، وخالطوهم حذراً من قطع وتينهم ، وعاشروهم خوفاً من اصطلام البليّة ، وباشروهم عملاً بأوامر التّقية ، والتبس على من تأخّر الحال ، حتّى ظنّ حقيقة أصول أهل الضّلال ، واعتمد عليها في اختيار الأقوال ، حتّى قلّ ما يتعرّض في مقام الاستدلال ، للنّصوص الواردة عن الآل ، بل ربّما طرحها عند معارضة ذلك المقال ، معتمداً على تلك القواعد الشّنيعة ، وما درى أنّ في ذلك إبطالاً لمذهب الشّيعة مع أنّها في نفسها كسراب بقيعة .

إلى آخر ما ذكره من الكلمات المستجمعة واسمعه المجتهدين من أصوات القعقعة كما هو دَيدَن جماعة أخباريّين ، ونهاية صناعة فضيلة أولئك الحشويّين والظاهريّين وحسبك لحسم موادّهم الفاسدة ، ومحو جرادهم الكاسدة كلّ ما هيأه سمّينا المروّج البهبهاني والنّور الشّعشعاني ، لدفع أولئك من الجواب السّديد ، ومقامع الحديد ، في كتاب « فوائد الأصولية » المشتهر أحدهما بالعتيق والآخر بالجديد ، فإنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السّمع وهُوَ شَهيد ، وأمّا كتاب « جواهر البحرين في أحكام الثّقلين » فهو من مصنّفات الشّيخ الفاضل المحدّث عبد الله بن صالح بن جمعة السّماهيجي البحراني ، صاحب كتاب

«الصحيفة العلوية والتحفة المرتضوية » وغيرهما الآتي ذكره وترجمته قريباً إن شاء الله ، ثمّ إنّ صاحب « رياض العلماء » ذكر في آخر ترجمة الشّيخ عبد علي المتقدم : إنّ السيد نعمة الله التستري المعاصر كان من تلامذة هذا ، وأنّه قد قرأ عليه في شيراز في أوائل عمره ، وقال في رسالة « منبع الحياة » : وكان أستاذي المجتهد الشّيخ جعفر البحراني ، وشيخي المحدّث صاحب « جوامع الكلم » ـ قدّس الله روحهما ـ يتناظران في هذه المسألة ، يعني في جواز أخذ الأحكام من القرآن ، فانجرّ الكلام بينهما حتّى قال له الفاضل المجتهد : ما تقول في معنى ﴿ **قل هو الله أحَد** ﴾ فهل يحتاج في فهم معناها إلى الحديث فقال : نعم ، لأنّا لا نعرف معنى الأحديّة ، ولا الفرق بين الأحد والواحد ، ونحو ذلك انتهى . ولعلّ مراده بشيخه المحدّث هو الشّيخ عبد علي هذا ، ثمّ لعلّ لفظة صاحب « جوامع الكلم » من باب التّمدح لا أنّ « جوامع الكلم » اسم كتاب انتهى .

وأقول : والعجب من مثل صاحب « الرياض » مع اعتمادي على تتبّعه التّام واستحضاره على هذه المراتب من بين العلماء الأعلام ، كيف لم يطّلع على أنّ السّيد المشار إليه وإن كان من جملة تلامذة الشّيخ المتقدّم ذكره إلّا أنّه لم يلقّبه بشيخه المحدّث أبداً كما لا يخفى ، ثم أنّه كيف غفل عن كون كتاب « الجوامع » كتاباً مشهوراً في الحديث من تأليفات السيد ميرزا محمد الجزائري ، أستاذ السيّد نعمة الله المذكور كما سيأتي في ذيل ترجمته إن شاء الله ، إلّا أنّ الفاضل من تعدّ أغلاطه فلا تغفل .

وأمّا الحويزي فهو نسبة إلى حويزة بصيغة التّصغير مثل دويرة وهي قصبة بخوزستان كما في « القاموس » أو كورة بين البصرة والخوزستان في وسط البطائح في غاية الرّداءة ، أرضها رغام ، وسماؤها قتام ، وسحابها جهام ، وسمومها سهام ، ومياهها سمام وخواصها عوام ، وعوامها طغام ، كما في « تلخيص الآثار » في ذيل ترجمة سيّدنا الجزائري ـ رحمه الله ـ أيضاً تتمة كلام تتعلق بهذا المرام ، إن شاء الله .

٣٨٢
الشيخ عبد علي بن محمود الخادم الجابلقي(*)

قال الشّيخ محمد بن عليّ بن خاتون العاملي : كان فاضلاً ، عالماً ، فقيهاً ، له « شرح الألفية » للشّهيد ألّفه بأمر سلطان حيدر آباد ، رأيته في خزينة الكتب الموقوفة بمشهد الرضا (عليه السلام) يروي عنه مير محمد باقر الدّاماد ، كذا في « أمل الآمل » .

والعجب من صاحب « الأمل » أنّه كيف غَفَل عن ترجمة والد هذا الرّجل ، وهو المولى **محمود الجاپلقي** الّذي كان من كبار تلامذته مولانا المحقّق ؛ الشّيخ علي العاملي الكركي ـ رحمه الله ـ مع أنّه مذكور في أغلب كتب الإجازات باسمه الزكيّ ، بخلاف ولده الشّيخ عبد عليّ ، وقد ذكره السيّد حسين بن السيّد حيدر الكركي المتقدّم ذكره الشّريف في بعض إجازاته المبسوطة بعنوان : المولى الفاضل الفقيه مولانا محمود الجابلقي ، شارح « مختصر النّافع » وعدّه فيها من جملة مشايخ رواية أحد مشايخ نفسه الّذي هو السيّد السّند العلاّمة شجاع الملّة والدّين محمود بن علي الحسيني المازندراني وهو غير مولانا **محمود بن غلام علي الطبسي** القاضي بالمشهد المقدس الرّضوي في زمن مولانا العلاّمة المجلسي ـ رحمه الله ـ وصاحب كتاب « تلخيص شرح ابن أبي الحديد » وغيره وغير مولانا الحاجي **محمود بن مير علي الميمندي المشهدي** الراوي بالإجازة عن صاحب « الأمل » و« الوسائل » وعن السيّد نعمة الله الشّوشتري ، وصاحب كثير من الرسائل والمسائل ، كما ذكره أيضاً في « أمل الآمل » والجاپلقي ، نسبة إلى جاپلق الّذي هو بالجيم العربية والپاء الفارسية والقاف ـ وهو اسم لناحية كبيرة ، ذات قرى ومزارع كثيرة ، من محال بروجرد المحروسة ، وكان مسقط رأس صاحب « الغنائم » و« القوانين » وموطن والده المبرور أيضاً هنالك كما بالبال ، ثم إنّ لنا أيضاً رجلاً فاضلاًجليلاً آخر من جملة المقاربين لعصرنا هذا يسمّى **بالشيخ عبد علي بن محمد بن عبد الله بن الحسين الخطي البحراني** ؛ ولا يبعد كونه من جملة المنسوبين

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ٢ : ١٥٥ ، تنقيح المقال ٢ : ١٥٨ ، حدائق المقربين خ ، الذريعة ٣ : ١١١ ، ريحانة الأدب ١ : ٢٤٥ ، سفينة البحار ٢ : ١٢٢ ، الفوائد الرضوية ٢٣٨ .

إلى أحد من المذكورين في العنوان السّابق ، وقد كان من جملة أدباء المحدّثين ، وفضلاء المدرّسين ، يروي عن جماعة من علماء البحرين ، منهم الشيخ حسين بن الشّيخ محمد بن أحمد بن إبراهيم الّذي هو ابن أخ الشّيخ يوسف البحراني ، وقد كتب له ولأخيه الشّيخ على إجازته المشهورة الموسومة بـ « لؤلؤة البحرين » وكذا عن السّيد العلاّمة الطباطبائي المشتهر ببحر العلوم ، كما رأيت صورة إجازة له مع كمال التّبجيل والتّعظيم ، ويروي عنه بالإجازة مولانا الحاجي محمد إبراهيم الكرباسيّ المتقدّم ذكره الشّريف بإجازة كتبها له مع تمام التّفصيل ، وأدرج فيها صورة إجازة بحر العلوم لجنابه الجليل ، وكان تاريخ إجازة السيّد المرحوم له : شوّال سنة تسع وتسعين بعد المئة والألف وتاريخ إجازته للمرحوم الحاجي ، محرّم سنة العشرين بعد المئتين والألف .

٣٨٣
الشيخ عبد القاهر بن الحاج عبد بن رجب بن المخلص(*)

العبادي أصلاً ؛ الحويزي موطناً ؛ فاضلٌ ، عالمٌ ، متكلمٌ ، فقيهٌ ، ماهرٌ ، جامعٌ ، جليل القدر ، شاعرٌ ، منشئٌ ، عابدٌ له تصانيف ، منها في الكلام : كتاب « العقائد الدينيّة عن البراهين العقليّة » وكتاب « المستمسكات القطعيّة اليقينيّة » وفي أصول الفقه « صفو صفوة الأصول ونفي هفوة الفضول » وفي الفروع كتاب « رياض الجنان وحدائق الغفران » ورسالة سمّاها « النّيلوفرية » لم تتم ، وكتاب « الفرائد الصّافية على الفوائد الوافية » وهي حاشية على شرح الجامي وكتاب « رفع الغواية لشرح الهداية » وكتاب « خير الزّائر المبتلى بالبلاء في طريق النّجف وكربلا » وتعاليق على « آيات الأحكام » للشّيخ جواد سمّاها : « سلوك مسالك المرام في سلك مسالك الأفهام » وتعاليق على « تفسير البيضاوي » له « ديوان شعر » وغير ذلك كذا قاله في « الأمل » وذكر أيضاً طرائف من أشعاره منها قوله من قصيدة على طريقة السّلوك :

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ٢ : ١٥٦ ، تنقيح المقال ٢ : ١٥٩ ، الذريعة ١٥ : ٥١ ، الفوائد الرضوية ٢٣٨ .

سَفَرت شُموسُ خَواطِرِ الإشراق فَسَرتْ شُموسُ خَوَاطِرُ العُشاقِ
وَتَلألأت تِلكَ العيُونَ أهِلَّةً فَكُنوزُها تَزكو على الإنفاق

ثم قال : لقيته في المشهد الرضوي على مشرّفها السّلام .

أقول : والعبادي نسبة إلى عبّادان التي هي جزيرة تحت البصرة قرب البحر المالح ، فإنّ دجلة إذا قاربت البحر تفرّقت فرقتين ، فرقة تذهب إلى ناحية البحرين ، وهي اليُمنى ، واليسرى تذهب إلى عبّادان وسيراف وجبانة ، وعبّادان في هذه الجزيرة وهي مثلثة الشّكل لا زرع بها ولا ضرع ، أهلها متوكّلون على الله يأتيهم الرّزق من أطراف الأرض فيها مشاهد ورباطات ، وقوم مقيمون للعبادة ، منقطعون من أمور الدّنيا أكثر مدارهم من النّذور كما ذكره صاحب « تلخيص الآثار » .

٣٨٤

عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الطاووس العلوي الحسني(*)

سيّدنا الإمام المعظّم ، غياث الدّين ، الفقيه ، النّسابة ، النّحوي ، العروضي ، الزاهد ، العابد ، أبو المظفّر ـ قدّس الله روحه ـ انتهت رئاسة السّادات وذوي النّواميس إليه وكان أوحد زمانه ، حائري المولد ، حلّي المنشأ ، بغدادي التّحصيل، كاظمي الخاتمة، ولد في شعبان سنة ثمان وأربعين وستّ مئة. وتوفّي في شوّال سنة ثلاث وتسعين وست مئة، وكان عمره خمساً وأربعين سنة وشهرين وأيّاماً ، كنت قرينه طفلين إلى أن توفّي ـ قدّس الله روحه ـ ما رأيت قبله ولا بعده كخلقه ، وجميل قاعدته ، وحلو معاشرته ثانياً ، ولا كذكائه وقوّة حافظته

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ٢ : ١٥٨ ، تنقيح المقال ٢ : ١٥٩ ، جامع الرواة ١ : ٤٦٣ ، الذريعة ١٦ ، رجال ابن داود ٢٢٦ ، رياض العلماء «خ» سفينة البحار ٢ : ١٢٢ ، فوائد الرضوية ٢٣٨ ، الكنى والألقاب ١ : ٣٤١ ، لؤلؤة البحرين ٩٠ ، مستدرك الوسائل ٣ المقابس ١٦ ، منتهى المقال ١٧٩ ، نامه دانشوران ١ : ١٨٢ ، نقد الرجال ١٩١ .

مماثلاً ، ما دخل ذهنه شيء فكاد ينساه ، حفظ القرآن في مـدّة يسيرة ، ولـه إحدى عشرة سنة ، اشتغل بالكتابة واستغنى عن المعلّم أربعين يـوماً ، وعمـره إذ ذاك أربع سنين ولا تحصى فضائله ، له كتب منها كتاب « الشّمل المنظوم في مصنّفي العلوم » ما لأصحابنا مثله ، ومنها كتاب « فرحة الغري بصرحه الغري » وغير ذلك ، كـذا قاله ابن داوود .

وكان السيّد المذكور شاعراً ، منشئاً ، أديباً ، ورأيت له إجازة بخطّه تاريخها سنـة ستّ وثمانـين وستمأة ، وكـان من تلامـذة عمّه وأبيـه والمحقّق الحلّي والمحقّق الطوسي وغيرهم ، كما ذكره في « الأمل » ولا بُعد فيـما ذكره ابن داوود في حقّـه مع كونه صديقاً وصاحباً له : من أنّه اشتغل بالكتابة أربعـين يومـاً واستغنى عن المعلّم وله أربع سنين .

كـما لا بـعد فيـما نقلوه : من أنّ فخـر المحقّقـين ابن العـلّامـة فـاز بـدرجـة الاجتهاد في السّنة العاشرة من عمره الشّريف .

كيف وقد روى عن إبراهيم بن السّعيد الجوهري : إنّه قال : رأيت صبيّاً له أربـع سنين حملوه إلى المـأمون العبّـاسي وكان قـارئـاً للقـرآن ، ونـاظـراً في الـرّأي والاجتهاد ولكن يبكي كلّما يجوع ؛ كما ذكره في « لؤلؤة البحرين » .

أقـول : ويؤيّد ذلـك كلّه ما سبق إليـك من ترجمـة الحسين بن سينـا ؛ ومـا ستظفر به إن شاء الله في كيفيّة أحوال فاضلنا الهندي ـ رحمة الله تعالى عليه ـ ، ومـا نقله السيّد عبد الله التستري في أجوبة مسائله من أنّ جمال الدّين الحلّي العلّامة على الإطلاق بلغ درجة الاجتهاد وهو صبيٌّ لم يجر عليه قلم التّكليف ، وكانوا ينتظرون لتقليده بلوغه .

وأمّا كتاب « فرحة الغـري » فهو كتـاب لطيف مشتمـلٌ على أحـاديث نادرة كثيرة ، وحجج فـاخرة مستـطيرة ، تدلّان عـلى موضـع قبر أمـير المؤمنين من أرض الغريّ الذي هـو النّجف الأشرف ، ردّاً على من زعم أنّ جسـده الشّريف نقل إلى المدينة المطهّرة أو بعث إلى طـريق البصرة ، أو خفي موضع قبره الشّريف تقيّـةً عن الأعداء ، فلم يعلم بعداً ، وغير ذلك .

وقد ذكر صاحب « مجالس المؤمنين » في ترجمة النّجف الأشرف أنّ للسيّد الأجلّ المرتضى رضي الدين علي بن طاووس كتاباً فيه مستطاباً سمّاه بـ« فرحة الغري في فضل ساكن الغري »! وهو غريب .

وفي « رياض العلماء » بعد التّرجمة له بعنوان السيّد غياث الدّين أبي المظفّر عبد الكريم بن جمال الدّين أبي الفضائل أحمد بن طاووس المتقدّم نسبه ؛ الإمام العالم الفاضل ، العلاّمة الفقيه الكامل ، الجامع الفهّامة صاحب كتاب « فرحة الغري » وغيره من المؤلّفات إلى أن قال : وقد لخّص بعض العلماء كتابه هذا وسمّاه « الدّلائل البرهانية في تصحيح الحضرة الغرويّة » رأيته بطهران ولم أعلم مؤلّفه .

ثمّ إلى أن قال : وقد قرأ على جماعة من الفضلاء في عصره وقرأ عليه أيضاً طائفة من علماء دهره ، فذكر من جملة أساتيذه ومشايخه الإماميّة والده ، وعمّه ، والمحقّق وابن عمّه ، والمفيد بن الجهم الحلّي ، والخواجة نصير الدّين الطّوسي ، والسيّد عبد الحميد بن فخّار الموسوي الحائري ، والشّريف أبي الحسن عليّ بن محمّد بن علي العلوي العمري النّسابة مؤلف كتاب « المجدي في أنساب الطالبيّين » ومن العامّة الشّيخ حسين بن أياز ، الأديب النّحوي الّذي كان من مشايخ العلاّمة أيضاً .

ثمّ قال وأمّا تلاميذه فمنهم : الشيخ أحمد بن داوود صاحب« الرّجال » والشّيخ عبد الصّمد بن أحمد بن أبي الجيش الحنبلي الرّاوي عن أبي الفرج ابن الجوزيّ الحنبليّ ، والشّيخ عليّ بن الحسين بن حمّاد اللّيثي .

ثمّ إلى أن قال ، في أواخر التّرجمة أقول : قد رأيت فوائد بخطّه الشّريف على ظهر كتابه « الفتن والملاحم » لعمّه رضيّ الدّين علي بن طاووس ، وكان خطّه لا يخلو من جودة ، وكانت نسخة كتاب « الفتن » المذكور بخطّ عمّه المشار إليه ، ولكن كان خطّ عمّه في غاية الرّداءة ، ويظهر من جملة تلك الفوائد : إنّ له ولداً اسمه أبو الفضل محمد بن عبد الكريم وإنّ ولادة ذلك الولد كانت في طلوع شمس يوم الإثنين سلخ محرّم من سنة سبعين وستّ مئة ببغداد ، وإنّ جدّه سمّاه بهذا الإسم ، ويلوح من تلك العبارة أنّ والده السيّد أحمد المذكور كان باقياً إلى ذلك التاريخ انتهى .ـ

وله أيضاً ولد فاضلٌ جليلٌ يدعى برضى الدّين أبي القاسم علي بن السيّد غياث الدّين عبد الكريم كما يظهر من إجازة السيّد عبد الحميد بن فخّار المتقدّم ذكره لهما بهذه الصورة : وأجزت له ولولده السيّد المبارك المعظّم رضيّ الدّين أبي القاسم علي أمتعه الله بطول حياته وذكره أيضاً صاحب « الأمل » بهذا العنوان وقال : كان فاضلاً صدوقاً يروي الشّهيد عن ابن معيّة عنه ، ويروي هو عن أبيه وقال في « رياض العلماء » وأقول رأيت في مشهد الرضا بخطّ ابن داوود يعني به ـ صاحب الرّجال المتقدّم ذكره ـ على آخر نسخة من كتاب « الفصيح المنظوم » لثعلب في اللّغة نظم ابن أبي الحديد المعتزلي بهذه العبارة : بلغت المعارضة بخطّ المصنّف ، مع مولانا النّقيب الطّاهر العلاّمة ، مالك الرّق رضي الملّة والحقّ والدّين ، جلال الإسلام والمسلمين أبي القاسم عليّ بن مولانا الطّاهر السّعيد الإمام غياث الحقّ والدّين عبد الكريم بن طاووس العلوي الحسنيّ عزّ نصره وزيدت فضائله ، كتبه مملوكه حقّاً حسن بن علي بن داوود ـ غفر له ـ في ثالث عشر من رمضان المبارك سنة إحدى وأربعين وسبع مئة حامداً مصلياً مستغفراً هذا .

وقد ظهر من ذلك عدم البعد في تسمية ولد السيّد علي بن طاووس المشار إليها باسم أبيه وتكنيّه بكنيته وتلقّبه بلقبه ، كما سيظهر لك في ترجمته ، فكما أنّ لهذا الرّجل ولداً سمّاه بـ « محمّد » وآخر سمّاه بـ « عليّ » فكذلك لعمّه المذكور ولد سمّاه بـ « محمد » وهو الّذي كتب لأجله كتابه الموسوم بـ « البهجة لثمرة المهجة » وآخر سمّاه برضي الدّين عليّ وهو صاحب كتاب « زوائد الفوائد » ولنعم ما قيل في تقوية ذلك : وهذا عند العجم غريب ولكن بين العرب شائع ذائع ، سيّما في الأزمنة السّابقة فلا تغفل .

ثمّ إنّ من المشايخ الّذين يروون عن السيّد عبد الكريم المزبور بالإجازة المطرية في شأنه كثيراً كما في إجازة صاحب « المعالم » المبسوطة : هو الشّيخ كمال الدّين أبو الحسن عليّ بن الحسين بن حمّاد اللّيثي الواسطي الفقيه ، الّذي هو من مشايخ ابن معيّة الآتي ترجمته في باب الميم إن شاء الله ومن جملة من يروي عنهم السيّد المذكور من علماء الجمهور هو القاضيّ عميد الدّين زكريا بن محمود القزويني صاحب كتاب « عجائب المخلوقات » باللّسان الفارسيّ كما ذكره صاحب « اللؤلؤة » .

٣٨٥
الشيخ عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن أبي جامع العاملي(*)

كان فاضلاً ، عالماً ، محقّقاً ، صالحاً ، فقيهاً ، قرأ عند شيخنا البهائيّ وعند الشّيخ حسن ابن الشّهيد الثّاني ، والسيّد محمّد بن عليّ ابن أبي الحسن العامليّ وغيرهم وأجازوه .

وله مصنّفات منها كتاب « الرّجال » لطيف ، وكتاب « جامع الأخبار في إيضاح الاستبصار » وغير ذلك كذا قاله في « أمل الآمل » وفي « رياض العلماء » أنّه كان من أفاضل علمائنا المقاربين لعصرنا ، ومن أجلّاء تلامذة الشّيخ البهائي ، وكان بينه وبين الشّيخ عليّ السّبط الشّهيد الثّاني مُساءلة ، ونقل التّجلّي السّبزواري في « رسالة صلاة الجمعة » إنّه ممّن لم يصلّ صلاة الجمعة ، وقال السيّد علي خان بن خلف الحويزي المقدّم ذكره عند ذكره شيخي وأستاذي ، ومَن إليه في العلوم استنادي ، المحقّق المدقّق الشيخ عبد اللّطيف ابن المرحوم عليّ بن أبي جامع العامليّ ، وهو يروي عن الشّيخ البهائي ـ رحمه الله ـ وقد كان والد هذا الشّيخ أيضاً فاضلاً عالماً من أجلّاء تلامذة الشّهيد الثّاني ، وقد قرأ كتاب « شرح اللّمعة » على مؤلّفه الشّهيد كما ذكره صاحب « الرّياض » بل كان جدّه الشّيخ أحمد بن أبي جامع المذكور أيضاً من علماء عصره ، وفقهاء زمانه ؛ ورعاً ثقة ، يروي عن الشّيخ علي بن عبد العاليّ بإجازة صدرت منه بالغريّ ، سنة ثمان وعشرين وتسع مئة ، وقد أثنى عليه فيه كثيراً كما ذكره صاحب « الأمل » .

ثمّ ليعلم في مثل هذا الموضع المناسب أنّ « جامع الأخبار » المذكور في مصنّفات هذا الرّجل هو غير « جامع الأخبار » المعروف المشهور الذي اختلف في مؤلّفه ونسخه ، ويشتمل على أحاديث نادرة كثيرة ، من الآداب ، والسّنن ، والفضائل ، والأخلاق ، والثّواب ، والعقاب ، والأعمال الصّالحة ، والمواعظ والأمثال ، في طيّ أربعة عشر باباً ينفجر منها مئة وثلاثة وعشرون فصلاً ، وقد

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ١ : ١١١ ، تنقيح المقال ٢ : ١٦٠ ، رياض العلماء ، الفوائد الرضوية ٢٤٣ .

اختلف أيضاً في حجّيته نظراً إلى جهالة راويه وغرابة مطاويه ، واشتماله على أخبار المبالغة والارتفاع وعدم وجود إسناد إلى مؤلفه أو عنه ، ولهذا عدّه صاحب « وسائل الشيعة » من جملة الكتب غير المعتمدة التي ليس ينقل عنها في كتابه المعتمد عليه المذكور ، وهي ثلاثة عشر كتاباً استثناها بخطّه الشّريف الّذي هو عندنا في بعض حواشيه على المجلّدة الأخيرة من ذلك الكتاب ، ومن جملتها أيضاً كتاب « مصباح الشّريعة » المنسوب إلى مولانا الصّادق وكتاب « غوالي اللآلي » وكتاب « المجلى » وكتاب « الأحاديث الفقهيّة » كلّ ذلك للشّيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي ، وكتاب « إحياء العلوم » للغزاليّ من العامّة ، ولم أدر جهة اختصاصه إيّاه بالاستثناء من بين مصنّفات العامّة ، مع أنّه لا ينقل عن شيء منها وكتاب « الفقه الرّضوي » وهو الذي أشبعنا القول فيه في ترجمة السيّد حسين بن حيدر الكركيّ وكتاب « طبّ الرضا » ومضت الإشارة إليه أيضاً في ذيل ترجمة حسين بن بسطام صاحب كتاب « طبّ الأئمة » وكتاب « الوصية » لمحمد بن عليّ الشلمغانيّ وكتاب « الأغسال » لابن عيّاش صاحب كتاب « مقتضب الأثر » قد مرّ ذكره في ترجمة جعفر بن محمّد الدّوريستي على تقريب ، وكتاب الحافظ البُرسي وهو « مشارقه » الّذي سبق ذكره في ترجمة الحافظ رجب المذكور ، وكتاب « الغرر والدّرر » للآمدي وهو كتاب جامع كلمات أمير المؤمنين .

وكتاب « الشّهاب » وهو المشتمل على ألف كلمة من جوامع كلم رسول الله ، وسيأتي الإشارة إلى ترجمة مؤلفيهما أيضاً في باب عبادلة سائر أطباق الفريقين إن شاء الله .

ثمّ ليعلم أنّ سمينا العلاّمة صاحب كتاب « بحار الأنوار » ذكر كتاب « جامع الأخبار » المشهور من جملة ما ينقل عنه في كتابه المذكور ، ثمّ قال : وأخطأ من نسبه إلى الصّدوق ، بل يروي عن الصّدوق بخمس وسائط ، وقد يظن كونه تأليف مؤلّف كتاب « مكارم الأخلاق » ، ويحتمل كونه لعلي ابن أبي سعد الخيّاط ، لأنّه قال الشّيخ منتجب الدّين في فهرسته : الفقيه الصّالح ، أبو الحسن عليّ بن سعد بن أبي الفرج الخيّاط ؛ عالم ، ورع ، واعظ ، له كتاب « الجامع في الأخبار » ويظهر من بعض مواضع الكتاب أنّ اسم مؤلّفه محمّد بن محمّد الشّعيري ، ومن

بعضها أنّه يروي عن الشّيخ جعفر بن محمّد الدّوريستي بواسطة[1] انتهى والواسطة المذكورة هو الحاكم الرئيس ، الإمام محمّد بن الحاكم بن منصور بن علي بن عبد الله الزيادي ، كما نصّ عليه المؤلّف في فضل فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) من الباب الثّاني منه ، والظّاهر أنّ من ظنّ نسبته إلى صاحب « المكارم » هو شيخنا الحرّ في غير الوسائل فلا تغفل .

والشّعيري المذكور هو الشّيخ شمس الدّين محمّد بن محمّد بن حيدر الشّعيري كما في « رياض العلماء » وفيه أيضاً في ترجمة الشّيخ عليّ بن سعد بن أبي الفرج الخيّاط نقلاً عن خطّ بعض الأفاضل أنّه فاضل ، عالم ، محدّث ، ورع ، واعظ ، له كتاب « جامع الأخبار » وقد نقل ذلك عن كتاب الفهرس للشّيخ محمّد بن علي الحمداني القزويني انتهى وكأنّه اشتباه منه بـ « فهرست » الشيخ منتجب الدّين لأنّ هذا الرّجل هو راوي ذلك عن مصنّفه المذكور .

ثمّ إنّ في بعض المواضع أيضاً نسبته إلى شيخنا المفيد ، وكأنّه لما يوجد في بعض نسخه من التّصريح بنسبته إلى محمّد بن محمّد الشّهير بابن المعلّم ، والظّاهر أنّ ذلك من هفوات النسّاخ وتصرّفات المراهقين من الطّلاب ، وإلاّ فالتّصريح فيه بكونه من علماء رأس المئة السّادسة كما أشار إليه سميّنا المتقدّم ويدلّ عليه روايته عن الشيخ المذكور في ثاني شهر رمضان سنة ثمان وخمس مئة كثير والنّاقد بصير ولا ينبئك مثل خبير .

٣٨٦

المولى عبد الله بن شهاب الدين حسين اليزدي الشهابادي(*)

الفاضل العالم ، العلاّمة الفقيه المنطقي ، الجامع الكامل المعروف ، صاحب الحواشي على « تهذيب المنطق » للعلاّمة التّفتازاني ، المعروفة بحاشية

---

(١) بحار الأنوار ١ : ١٣ .

(*) له ترجمة في : أحسن التواريخ ١٢ : ٤٥٨ ، أمل الآمل ٢ : ١٦٠ ، الذريعة ٦ : ٥٣ ، رياض العلماء خ ، سفينة البحار ٢ : ١٣٢ ، سلافة العصر ٤٩١ ، الفوائد الرضوية ٢٤٩ ، ماضي النجف وحاضرها ٣ : ٣٨٤ ، معارف الرجال ٢ : ٤ ، هفت اقليم .

مولانا عبد الله وغيرها من المؤلفات ، كما ذكره صاحب « رياض العلماء » كان شريك الدّرس مع المولى أحمد الأردبيلي المعروف ، والمولى ميرزا جان الباغنوي الشّيرازي السنّي المشهور ، في قراءة العلوم العقلية عند المولى جمال الدّين محمود تلميذ العلاّمة الدّواني ، وقد اشتهر أنّه ـ رحمه الله ـ لم يكن له اطّلاع على العلوم الشّرعية ، ولكن المولى أمين الرّازي السّاكن ببلاد الهند ذكر في كتابه الفارسي الملقّب بـ « هفت اقليم » ترجمة هذا المولى وقال ما معناه أنّه كان في فنون الفقه في غاية المهارة حتّى أنّه ـ رحمه الله ـ كان يقول : إنّي لو شئت أن أقيم على كلّ مسألة شرعيّة برهاناً من أدلة العقول بحيث لم يكن لأحد ردّه لفعلت ، وهذا نظير ما قد نقل عن الخطائي المشهور في أيّام خلافته للشّيخ عليّ المحقّق ، وإنّ الشّيخ المرحوم لّما رجع من سفره تعجّب من موافقة عقله الشّرع فيما ارتكبه من الفتيا والحكومات فلا تعجب .

وقال في حقّه أيضاً صاحب « الأمل » من بعد التّرجمة له بعنوان مولانا عبد الله بن حسين اليزدي فاضلٌ عالمٌ جليلٌ إماميٌ ، له حاشية على حاشية الخطائي و« حاشية على شرح الشّمسية » وغير ذلك ، قرأ عليه الشّيخ حسن ابن الشّهيد الثّاني ، والسّيد محمّد بن أبي الحسن العامليّ ، وقرأ عليهما ، وذكره صاحب « السّلافة » فقال عبد الله بن الحسين اليزدي أستاذ الشّيخ بهاء الدّين كان علاّمة زمانه لم يدانه أحد من العلم والورع وله مؤلفات مفيدة كثيرة كـ « شرح القواعد » في الفقه : « وشرح العجالة » ، و« التّهذيب » في المنطق ، وغير ذلك انتهى وإنّما كانت قراءته على ولديّ الشهيد المذكور، وإن تقدّم عليهما طبقة في خصوص العلوم الشّرعية ، وذلك بالنجف الأشرف كما أشير إليه في ترجمة الشّيخ حسن ، فاشبهت قراءة المحقّق الطّوسي على العلاّمة في هذه المراتب ، لو ثبتت في مقابلة قراءته عليه في العقليّات وعليه فيمكن أن يكون شرحه على « القواعد » أيضاً بعد تلك القراءة لو أمن اشتباهه لصاحب « السلافة » بشرح قواعد سميّه المتعقّب ذكره ، فلا وجه لتنظّر صاحب « الرياض » من تينك الجهتين في كلام صاحب « السلافة » و« الأمل » خصوصاً الأوّل ، ثم إنّ المراد من حاشيته على « شرح الشّمسية » هي حاشيته القديمة الدّوانيّة على « شرح الشّمسية » وعلى حاشية السيّد عليه وأمّا « شرح العجالة » فهو حاشية على حاشية العلاّمة الدّواني أيضاً على « تهذيب

المنطق » ووجه تسميتها بالعجالة لما يقول في أوائلها هكذا : هذه عجالة نافعة وغلالة رابعة ، وقد فرغ ـ رحمه الله ـ من حاشيته على « تهذيب المنطق » في أواخر ذي القعدة سنة سبع وستين وتسع مئة في المشهد المقدس الغروي أمّا حاشيته على «حاشية الخطائي» فقد فرغ منها في أواخر سنة اثنتين وستين وتسع مئة في شيراز، في المدرسة الصّدرية المنصوريّة ، الّتي هي منسوبة إلى السيّد الأمير غياث الدّين منصور الشّيرازي ، وكان هو أيضاً من جملة أساتيذ المولى عبد الله المذكور ، ولعلّ قراءته عليه كانت قريبة من زمان صدارته كما في « الرّياض » وله أيضاً من المصنّفات حاشية على « الحاشية القديمة الجلاليّة على الشّرح الجديد للتّجريد » وحاشية على « الحاشية القديمة الجلاليّة على شرح المطالع » وحاشية السيّد عليه ، و« شرح فارسي على تهذيب المنطق » عندنا منه نسخة وحاشية أخرى على بحث الموضوع من « تهذيب المنطق » وعلى حاشية الدّواني المذكورة قد أفردها وجعلها رسالة برأسها ، وحاشية أخرى على مبحث الجواهر من « شرح التّجريد » و« حاشية على مختصر التّلخيص » كما في نسبة بعضهم ، وكأنّها اشتباه بحاشيته على الخطائي المذكور ، إلى غير ذلك هذا وعن كتاب « أحسن التواريخ » لحسن بيك روملو أنّ قدوة المحققين وأفضل المتأخرين المولى عبد الله اليزدي توفي في بلاد العراق العرب في أواخر دولة السّلطان شاه طهماسب الصّفوي في سنة إحدى وثمانين وتسع مئة إنتهى وكان مدفنه الشريف أيضاً في جوار أئمة العراق صلوات الله عليهم أجمعين .

٣٨٧
المولى شهاب الدين عبد الله بن المولى محمود بن السعيد التستري(*)

ثم المشهدي الخراساني المقتول ، الفاضل العالم المتكلّم الفقيه الجامع ، الشّهير بالشّهيد الثّالث ، كان من أجلّة علماء دولة السّلطان شاه طهماسب الصّفوي

(*) له ترجمة في : الذريعة ١ : ٤٢ ، الروضة الصفوية خ ، رياض العلماء خ ، شهداء الفضيلة ١٦٨ ، عالم آراى عباسى ١ : ١٥٤ ، نجوم السماء .

ومن بعده : وفي « تاريخ عالم آراء » أنّ مولده كان بتستر ، وكان في أوائل حاله مشتغلاً في شيراز بتحصيل العلوم العقليّة والنّقليّة ، ثمّ توجّه إلى بلاد العرب ، وقد رحل إلى خدمة جماعة من أفاضلها ومن مشاهيرهم ولا سيّما فقهاء جبل عامل ، وكان يعرف بالمولى عبد الله الحمامي أو القصّاب على ما سمعته من السّيد نعمة الله التّستري ، وبلغ في الأصول والشّرائع الدّينيّة وإرشاد المسترشدين الدّرجة الكاملة ، ثمّ توجّه إلى معسكر السّلطان المذكور ، ووصل إلى صحبته ورخصه للتوطّن في المشهد المقدّس الرّضوي ، فأقام به برهة من الزّمان ، واشتغل بالإفادة والهداية وإرشاد الخلائق ، وترويج الشّريعة الغرّاء ، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، وكان يعظ النّاس به في بعض الجمعات ، ويجتمع عليه خلق كثير ، وهدى به جماعة غفيرة ، وكانت أطواره محمودة عند الأكابر والأصاغر ، وكان يناصح السّلطان شاه عبّاس الماضي الصّفوي في أكثر أوقات إقامة ذلك السّلطان بتلك الرّوضة المقدّسة في أوائل جلوسه ، وكان مكرّماً عنده إلى أن غلبت الطّائفة الأوزبكيّة على ذلك المشهد ، سنة سبع وتسعين وتسع مئة ؛ فأخذوا هذا المولى ، وذهبوا به إلى ما وراء النّهر ، وقد ناظر فيها مع علمائهم مناظرات ومباحثات عديدة ، وكان يتّقي فيها ويدّعي مذهب الشّافعية ، ومع ذلك لم ينفع واستشهد فيها بتعصّب الحنفيّة وغلوّهم وقتلوه بالخنجر والألماس ونحوهما ، ولم يكتفوا بذلك بل أحرقوا جسده الشّريف في ميدان بخارى ، هذه آخر ما حكاه في ترجمته .

وقد حكى ميرزا بيك المنشي الجنابذي المعاصر للسّلطان شاه عبّاس الماضي الصّفوي في تاريخه الموسوم بـ « الرّوضة الصّفوية » ما معناه أنّ عبد الله خان ملك الأوزبك الّذي كان ببخارى ، أرسل ولده عبد المؤمن خان حاكم بلخ بعد مضيّ قليل الزّمان من مجيء عبد الله خان إلى هراة حيث طلبه علي قلى خان شاملو حاكم هراة إلى هراة عقيب محاربته مع مرشد قلى خان وغلبة مرشد قلى خان عليه وأخذه السّلطان شاه عبّاس من يده إلى المشهد الرّضا لأجل أخذ تلك البلاد من يد أمراء دولة السّلطان شاه عبّاس المذكور ، ولمّا توجّه عبد المؤمن خان إلى مشهد الرّضا وأخذ تلك البلدة عنوة ، وقتل جميع من في تلك البلدة ، وجلس في صفّة أمير على شيرها ، وأمر بكسر باب الرّوضة ، وقتل من فيها أخذت الأوزبكيّة في حوالي الرّوضة المولى الجليل خاتم المجتهدين المولى عبد الله التّستري ، فذهبوا

به إلى عبد المؤمن خان وقالوا : إنّ هذا هو رئيس الرّافضيّة ، فأمنه الخان المذكور وأرسل المولى المزبور إلى والده عبد الله خان ببخارى ، وبعدما أوصل إلى بخارى ، باحث مع علماء بخارى في المذهب ، فعجزوا عن معارضته ، فقالوا لعبد الله خان إنّه ليس لكم شكّ في حقيقة مذهبكم ، فما الباعث على مناظرة هذا الرّجل ، ولا بدّ أن يقتل مَن كان مخالفاً لمذهبنا ويجتنب عن مباحثته لئلاّ يصير باعثاً على إخلال العوام ؛ فقتلوه بالآيات التي نقلناها سابقاً بها رضي الله عنه ، ثم قال : وبرواية أخرى أنّه أمسك نفسه عن المباحثة والمعارضة معهم ، وادّعى أنّه شافعيّ تقيّة ، فلم يقبل منه علماء بخارى وقالوا : إنّه يقول ذلك لأجل خوفه على نفسه ، وإلاّ فهو رافضيّ ، فقتلوه ثم أحرقو جسده بالنّار تعصّباً منهم ما ورد في النّص المتواتر من قوله (صلّى الله عليه وآله) : لا يعذّب بالنار إلاّ ربّ النار « انتهى » .

وقد نقل منه سابقاً أيضاً قصّة إرسال مرتضى قلى خان حاكم المشهد المقدّس الرّضوي ، ذلك المولى إلى حضرة السّلطان شاه عبّاس المذكور ، لأجل المصالحة والثّبات على سلطنة السّلطان محمّد ، خرج على قلى خان شاملو ، مع بعض الخوانين من هراة ، لادّعاء سلطنة الشّاه عبّاس ، وعزل أبيه السّلطان محمّد ، وأرسلوا مكتوباً إلى مرتضى قلى خان المذكور ، لأجل دعوته إلى قبول سلطنة السّلطان شاه عباس ، وعزل أبيه .

وأقول : الحقّ كونه بعينه المولى عبد الله الخراساني المقتول المعروف بالشّهيد الثّالث الآتي ذكره ، إلى أن قال : ويظهر من إجازة الشّيخ محمّد تقي بن مظفّر القزويني للشّيخ شمس الدّين محمّد خليفة بن دجلة الجزائري أنّه يروى من الشّيخ نظام الدّين أبي الفتح عامر بن فيّاض الجزائري ثمّ المشهدي عن المولى عبد الله هذا عن الشّيخ إبراهيم بن الشّيخ نور الدّين عليّ بن عبد العالي الميسي ، وقال في وصفه في تلك الإجازة هكذا : المولى الفاضل المجتهد النّاسك الشّهيد السّعيد مولانا عبد الله ابن مولانا محمود التّستري الشّهيد ببخارى ـ قدّس الله سرّه ـ وقال في موضع آخر في إجازة أخرى له هكذا : المولى الإمام الكامل صدر الشّهداء شهاب الملّة والدّين مولانا عبد الله التستري الشّهيد ببخارى ـ انتهى ـ ورأيت في بعض المواضع أنّ هذا المولى الشّهيد قد كان رأس العلماء ورئيسهم بمشهد الرّضا

(عليه السلام) في عصره ، كما يظهر من آخر مكاتبة علماء ما وراء النّهر ، إلى أهل المشهد المقدّس على ما أورده القاضي نور الله في « المجالس » واسكندر بيك المنشي في تاريخ « عالم آرا» وقد ألّف في المشهد الرّضوي كتاباً في إثبات الإمامة ، وبيان بطلان مذاهب العامّة ، وأرسله إلى علماء ما وراء النّهر ، ممّن كانوا في خدمة ملوك ما وراء النّهر ، في معسكر الأوزبكيّة بعدما كتب المولى محمّد المشكّك الرّستمداري ، من علمائنا إلى العلماء المشار إليهم في هذا المعنى ، بالمكاتبة الطّويلة الفارسيّة ، المشهورة التي أوردناها في ترجمته ، وقد كتبوا إليه جواباً له ، وذلك في سنة محاصرة السّلطان عبد المؤمن خان ملك الأوزبك للمشهد الرّضوي على ساكنه السّلام ، وغلبته عليه وعلى سائر بلاد خراسان وبالجملة قد آل أمر هذا المولى إلى أن غلب الأوزبك على المشهد المقدّس ؛ ودخلوا ذلك البلد ، ثمّ أخذوا هذا المولى ، وذهبوا به إلى بخارى ، ثمّ استشهد بها ، وقد يقال إنّ هذا المولى قد كان من تلامذة المولى محمّد المشكك المذكور ؛ ولكن لم يثبت ذلك ، بل أظنّ أنّ الأمر بالعكس ، فلاحظ كذا في « رياض العلماء » .

وإنّي وقد رأيت إجازة الشّيخ أبي محمّد عناية الله الشّهير ببايزيد البسطامي الثّاني ، صاحب كتاب « معارج التّحقيق » في الفقه ، وكتاب « الإنصاف » في الإمامة وغير ذلك ، مؤرخة سنة أربع وألف للأمير سيد حسين بن حيدر الكركي المتقدّم ذكره ، راوياً فيها عن هذا الرّجل ، بعنوان الفقيه الجليل النّبيه الشّهيد الثّالث تغمّده الله بغفرانه مولانا عبد الله بن محمود الشوشتري وعن الشّيخ الأجلّ الأفقه الأورع أسكنه الله أعلى غرف جنانه الشّيخ حسين بن عبد الصّمد الحارثي وغيرهما من العلماء الموثوق بهم ، إلى آخر ما ذكره وعليه فيكون الرّجل في طبقة المولى عبد الله اليزدي المتقدّم ، ومتقدّماً على طبقة المولى عبد الله الشّوشتري المشهور ، صاحب المدرسة الكبيرة باصفهان ، وإن توهّم بعض مَن لا بصيرة له من الطّائفة اتّحادهما أيضاً ، مع أنّ بينهما بوناً بعيداً وقال السّيّد حسين الكركي في بعض إجازاته المفصّلة ؛ عند عدّه الشّيخ تاج الدّين حسين بن شمس الدّين الصّاعدي ، من جملة مشايخ نفسه ، وتلامذة مولانا عبد الله المذكور ، والمولى المشار إليه قرأت عليه كذا وكذا ، إلى أن قال : وكتاب « الأربعون حديثاً » الّتي ألّفها الشّهيد الثالث في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) « انتهى » .

ثم ليعلم أنّه على اصطلاح الشّيخ حسين بن عبد الصّمد والد شيخنا البهائي من جعله الشّهداء الثّلاثة وصفاً للشّيخ محمّد بن مكّي العاملي والشّيخ عليّ بن عبد العالي الكركي شارح « القواعد » ، والشّيخ زين الدّين العاملي ، يكون الشّهيد الثّالث هو الشّيخ زين الدّين المعروف بالشّهيد الثّاني ، ويكون المولى عبد الله الخراساني هذا هو الشّهيد الرّابع ، والقاضي نورا الله التّستري هو الشّهيد الخامس ، ولكن لم يعهد عدّ الشّيخ عليّ المذكور من جملة الشّهداء ، وإن عدّه ابن العودي الّذي له الرّسالة في أحوال الشّهيد الثّاني ، وكذلك الشّيخ حسين المذكور من الشّهداء بسمّ بعض أكابر دولة الشّاه طهماسب الصفوي ، والظّاهر أنّ ذلك إمّا لكثرة شهادة علمائنا بهذا الوجه وعدم ظهور مثل ذلك إلّا للخواص ، أم لعدم استقرار اللّقب بعد تجاوزه عن الإثنين كما تراه [كما] لم يستقرّ لأحدٍ من فحول علمائنا بعد المحقّقين صفة المحقّق الثّالث والرّابع وأمثالهما أيضاً ، وإن بالغ في تمشية ذلك جمع كثير ، ولا ينبّئك مثل خبير .

٣٨٨
المولى عز الدين عبد الله بن الحسين التستري(*)

السّاكن بأصفهان ، وصاحب مدرستها الكبيرة المعروفة بجنب ميدان نقش جهان ، كان من العلماء الأعيان ، ونبلاء الأزمان جامعاً للمعقول والمنقول ، مجتهداً في الفروع والأصول ، محقّقاً في علم الفقه والحديث ، مدقّقاً في طريق الرّواية والتّحديث ، ورعاً صالحاً ، ألمعيّاً في أعلى درجة من التّقوى والجلالة والفضل والنّبالة والعمل والعبادة والورع والزّهادة .

وكان أصله من مدينة تستر ، الّتي هي قاعدة بلاد الأهواز ، ثمّ ارتحل إلى النّجف الأشرف ، وتلمّذ بها عند المولى المقدّس الأردبيلي كثيراً ، ثم انتقل منها إلى أصفهان وأقام بها زماناً ، ثمّ توجّه إلى المشهد الرّضوي ، وأقام في عمارة الرّوضة

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ٢ : ١٥٩ ، حدائق المقربين خ ؛ رياض العلماء خ ، ريحانة الأدب ١ . ٢١٧ ، سفينة البحار ٢ : ١٣٠ ، عالم آراى عباسى ١ : ١٥٤ ، الفوائد الرضوية ٢٤٥ ، لؤلؤة البحرين ١٤١ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٤١٣ ، مصفى المقال ٢٤٢ نقد الرجال ١٩٧ .

المقدّسة برهة من الزّمان ، خوفاً من السّلطان شاه عبّاس الماضيّ ، لعلّة طويلة الذّيل ، ثمّ لاقاه هناك ، وصار عنده مبجّلاً معظّماً جدّاً ، وله معه أقاصيص ، وكان ـ رحمه الله ـ هو الباعث على وقف السّلطان المذكور ، الموقوفات المعروفة بچهارده معصوم ، ولبنائه المدرسة المنسوبة إليه في أصفهان ، وجعله مدرّساً فيه ، ولبناء مدرسة أخرى ، معروفة بمدرسة الشيخ لطف الله فيها أيضاً ، وفوّض تدريسها إلى الشّيخ لطف الله الميسي المتقدّم ذكره في ترجمة أبيه الشّيخ إبراهيم ، صاحب القبّة العالية المسجديّة في وسط الميدان .

وله الرّواية عن جماعة من العلماء منهم : المولى أحمد الأردبيلي المقدّس وقد قرأ عليه أيضاً كثيراً ، ومنهم : الشيخ أحمد بن نعمة الله بن خاتون ووالده الشيخ نعمة الله وقد أشير إلى ترجمتها أيضاً فيما قبل .

وله أيضاً تلامذة نبلاء أجلّاء منهم : السيد مصطفى التفريشي صاحب « نقد الرجال » وقد ذكره فيه بهذه الصورة : عبد الله بن حسين التّستري مدّ ظله العالي شيخنا وأستاذنا العلّامة المحقّق المدقق ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، وحيد عصره ، أورع زمانه ، ما رأيت أحداً أوثق منه ، لا تحصى مناقبه وفضائله ؛ صائم النّهار وقائم اللّيل ، وأكثر فوائد هذا الكتاب وتحقيقاته منه جزاه الله خير جزاء المحسنين ، له كتب منها « شرح القواعد » « انتهى » .

وذكر صاحب « الرّياض » إنّ هذا الشّرح من أحسن شروح « القواعد » وأفيدها ، حيث أورد فيه الأدلّة الحديثيّة ونحوها ، قال : ولكن لم يكمّله لا مِن أوّله ولا مِن آخره وجهة ذلك أنّ غرضه من ذلك تكميل شرح الشّيخ عليّ المحقّق ، ولمّا كان ذلك الشّرح من بحث الزّكاة إلى التّجارة في غاية الاختصار ، كتب هو ـ رحمه الله ـ أوّلاً شرحاً على تلك المواضع ، ثمّ لمّا انقطع الشّرح المذكور من بحث تفويض البضع من كتاب النّكاح شرع ـ رحمه الله ـ من ذلك المحلّ في الشّرح إلى أن وصل إلى الظّهار ، ثمّ اخترمته المنيّة ولم يتيسّر له تلك الأمنية وصار مجموع شرح ذينك الموضعين خمس مجلّدات كبار حسان ، هي الآن بخطّه ـ رحمه الله ـ موجودة عند أحفاده المذكورين ، وكان عندنا بعض مجلّداته بخطّ والدي أيضاً ، ولذلك قد ألّف المولى المعاصر المعروف بالفاضل الهندي شرحه الموسوم

بـ « كشف اللثـام » عن « قواعـد الأحكام » وشرح فيـه أوّلاً من كتاب النّكـاح إلى آخر الكتاب في عدّة مجلدات ، ثمّ رجع بعد ذلك وشرح كتـاب الحجّ ، ثمّ كتـاب الطّهارة ، ثمّ كتاب الصّلاة .

وله أيضاً مؤلّفات أُخر منها « حاشية على ألفيـة الشّهيد » وكـانت عندنـا منها نسخة وعليها حواش منه كثيرة وله أيضاً « شرح على الألفيّة » طويـل الذّيـل يقرب من عشرة آلاف بيت ، حسنـة الفوائـد جدّاً رأيتهـا ، وعليهـا أيضـاً حـواشٍ منـه كثيرة .

ولـه « حاشيـة عـلى شرح المختصر العضـدي » قـد سمعت من أحفـاده أنّها بخطّه موجودة عندهم فلاحظ .

وله حاشية بل « شرح عـلى الإرشاد » للعـلّامة قـد رأيتها وهي أيضـاً حسنة الفوائد جدّاً ، ولكن النّسخة المـوجودة منـه في مشهد الـرّضا (عليـه السلام) من كتاب الإجارة إلى آخر أبواب الحدود .

وله أيضاً « رسالة فـارسيّة في وجـوب صـلاةِ الجمعـة » كما يـظهر من بعض المواضع وكان ـ رحمه الله ـ من القائلين بوجوبها العيني ، وكان يواظب عليهـا وعلى صلاة الجماعة في اصفهان ، قلت : ولكن ولده المولى أبي الحسن عليّ المشتهر بالمولى حسن عـلي الفقيه المحقّق في الأصـول والفقه ، المجـاز والمنصوص من قبـل والـده المبرور بقوله : فقد أجزت لولـدي وفلذة كبدي ، المترقّي من حضيض التّقليد إلى أوج اليقـين ، السّالـك مسالـك المتّقين ، الصّـاعد مصـاعد الاجتهـاد ، النّاسـك مناسك السّداد ، أبي الحسن علي الشّهير بحسن علي أحسن الله إليـه في الدّارين ، إلى آخر ما ذكره ، كان يقول بحرمتها .

وله أيضاً رسالة فيها و« رسالة في مناسك الحج » ولم يعهـد منه سـوى هاتـين الرّسالتين .

رجعنا إلى كلام صاحب « الرّياض » وله أيضاً تعليقات مفيدة على « تهـذيب الحديث » مشهورة وتعليقات على « الاستبصار » حسنة أيضاً ، ورسالة فارسيّـة في الطّهارة والصلاة ممّا يعتقد وجوبها ونحو ذلك انتهى .

ومن جملة تلامذته أيضاً هو السّيد الفاضل الأمير محمّد قاسم القهپائي ، والمولى شريف الدّين محمّد الرّويدشي الإيجي ، وهما أيضاً من جملة مشايخ اجازاتنا المعظّمين ومنهم السّيد الأميرزا رفيع الدّين محمد النّائني شارح « الكافي » ، والمولى محمّد تقي المجلسي ـ رحمه الله ـ ، وولد نفسه المولى حسن علي المتقدّم ذكره ، بل انتهاء أسانيد مولانا المجلسيّ المذكور أيضاً إلى هذا المولى النّبيل دون والده الجليل ، وكذلك أسانيد والد مولانا الفاضل الهنديّ الذي يروي الفاضل الهندي عنه ، مضافاً إلى سائر أجلّاء الطّائفة المنتهين إليه .

هذا وقال صاحب « لؤلؤة البحرين » فأمّا المولى عبد الله التّستري ، فقد أثنى عليه تلميذه المولى محمّد تقي المجلسي والد شيخنا المذكور ، فقال في وصفه : الشّيخ الجليل والإمام النّبيل ذي الأخلاق الطّاهرة الزّكية ، والنّفس الزّاهرة الملكيّة ، ثمّ ذكر عبارة تلميذه المير مصطفى إلى قوله : له كتب منها « شرح القواعد » فقال أقول وهذا الشّرح قد رأيته وهو جيّد إلّا أنّه مختصر غير مستوف للمسائل كما هو حقّها « انتهى » ! .

وظنّي أنّ هذا المدّعي للبصيرة التّامة بهذه المراحل اشتبه ذلك المصنّف الجليل الّذي قد عرفت حقيقة أمره من قبل ، بحواشي صاحب العنوان على « الإرشاد » أم على « الألفية » أم غير ذلك فإيّاك إيّاك أن تنظر أبداً إلى من قال بل إلى ما قال .

وفي تعليقات سميّنا المروّج ـ قدّس سرّه ـ : وقال جدّي ـ رحمه الله ـ بعد تعظيمه غاية التّعظيم ، له كتب منها التّتميم لشرح الشيخ نور الدّين عليّ ، على « القواعد » سبع مجلّدات ، يظهر منها فضله وتحقيقه وتدقيقه ، إلى أن قال : وكان صاحب الكرامات الكثيرة ممّا رأيت وسمعت ، وكان قرأ على شيخ الطائفة أزهد النّاس في عهده ، مولانا أحمد الأردبيلي ـ رحمه الله ـ ، وعلى الشّيخ الأجلّ أحمد بن نعمة الله بن خاتون العامليّ ، وعلى أبيه نعمة الله ، وكان له عنهما الإجازة في الأخبار ، قلت : وإجازته المزبورة مذكورة بعيون ألفاظها ، وبخطّ مجيزها المعظّم إليهما ، في المجلّدة الأخيرة من « البحار » ، وقد رأيتها منبئة عن غاية تعظيمهما إيّاه ، وتفخيمهما لفضله وجلالة قدره ، وقد كَتَباها له في سفر حجّه عند نزوله عليهما في بلاد جبل عامل ، ووجدت بخطّ جدّي المتبحّر المبرور ، السيّد أبي

القاسم جعفر المتقدّم ذكره على حاشية « أربعين » سميّنا العلاّمة المجلسي نوّر الله تربته الشّريفة إنّ المولى الفاضل التّقي الورع المتّقي ، مولانا عبد الله التستري ، ـ قدّس الله لطيفه ـ ، كان يقول لابنه وهو يعظه : يا بنيّ إنّي بعدما أمرني مشايخي ـ رضوان الله عليهم ـ بجبل عامل بالعمل برأيي ما ارتكبت مباحاً بل ولا مندوباً إلى الآن ، حتّى الأكل والشّرب والنّوم والنّكاح أو الجماع ، وكان يعدّ ذلك بأصابعه ، وكان لفظ النّكاح أو لفظ الجماع رابع ما عدّه باصبعه ، وهو ـ رحمه الله ـ أصدق من أن يتوهّم في مقالة غير مخلّ الحقيقة أو محض الحقيقة ، انتهى كلام جدّنا المرحوم .

وكأنّ ما يوجد في بعض المواضع من أنّ بعض العلماء ، كان يقول : لم يصدر منّي منذ ثلاثين سنة إلى الآن ، غير الواجب والمندوب شيء من الأحكام الخمسة ، أيضاً يشير إلى هذا الجناب ، ونقل السيّد نعمة الله الجزائري أنّه لما قدّم صاحب « المدارك » إلى النّجف الأشرف على مشرّفها السّلام ، وجاء إلى زيارته علماؤها الأعيان ، فكان من جملتهم : المولى عبد الله المذكور ، ولمّا أراد السيّد أن يعاودهم في الزّيارة لم يدع إلاّ معاودة مولانا ، فسئل عنه في ذلك فاعتذر بأنّه لما بلغني من هذا الرّجل أنّه لا يعتمد على أخبار الآحاد ، وعندي أنّ مَن كان كذلك ، فهو مبدع في الدّين ، وقد نهى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) عن المشي إلى صاحب البدعة .

وفي باب تقليم الأظفار من شرح المولى محمد تقي المجلسي على « الفقيه » إنّ شيخنا المذكور من شدّة احتياطه كان يقصّ ظفره في جميع أيّام الأسبوع ، قال : فرأيته في يوم الثلثاء يقلم أظفاره ، فقلت يا شيخنا تقليم الأظفار في يوم الثّلثاء مذموم ، قال : بل يستحبّ التّقليم متى طال الظّفر ، فقلت له : واين الطّول ؟ ثم أين الظّفر ؟ .

هذا وقال صاحب « حدائق المقرّبين » فقال : إنّه جاء يوماً إلى زيارة شيخنا البهائي ، فجلس عنده ساعة إلى أن أذّن المؤذّن ، فقال الشّيخ ، صلّ صلاتك ها هنا لأن نقتدي بك ونفوز الجماعة ، فتأمّل ساعة ، ثم قام ورجع إلى المنزل ولم يرض بالصّلاة في الجماعة هناك . فسأله بعض أحبّته عن ذلك وقال : مع غاية

اهتمامك في الصّلاة في أوّل الوقت كيف لم تجب الشّيخ البهائي إلى مسؤوله ؟! فقال : راجعت إلى نفسي سويعة ، فلم أرَ نفسي لا تتغير بإمامتي لمثله ، فلم أرض بها .

ونقل أيضاً أنّه كان يحبّ ولده المولى حسن علي كثيراً فاتّفق أنّه مرض شديداً فحضر المسجدِ لأداء صلاة الجمعة مع تفرقة حواسه ، فلمّا بلغ في سورة المنافقين إلى قوله تعالى : ﴿ **يا أيُّها الّذين آمَنُوا لا تُلهِكُم أموالكُم ولا أولادكُم عَن ذِكْرِ الله** ﴾ ـ جَعَلَ يكرّر ذلك ، فلمّا فرغ سألوه عن ذلك ، فقال : إنّي لمّا بلغت هذا الموضع تذكرت ولدي ، فجاهدت مع النّفس بتكرار هذه الآية إلى أن فرضته ميّتاً وجعلت جنازته نصب عيني ، فانصرفت عن الآية .

قال : وكان من عبادته أنّه لا يفوت منه شيء من النّوافل ، وكان يصوم الدّهر ، ويحضر عنده في جميع اللّيالي جماعة من أهل العلم والصّلاح ، وكان مأكوله وملبوسه على أيسر وجه من القناعة ، ومع صومه الدّهر ، كان في الأغلب يأكل مطبوخ غير اللّحم .

ونقل أنّه اشترى عمامة بأربعة عشر شاهيّاً وتعمّم بها أربع عشرة سنة .

وذكر المولى محمّد تقي المجلسي ـ رحمه الله ـ قال : خرجنا يوماً في خدمته إلى زيارة الشّيخ أبي البركات الواعظ ، في الجامع العتيق بأصفهان ، وكان معمّراً في حدود المئة ، فلمّا ورد جناب المولى مجلسه ، وتكلّم معه في أشياء ، وقال له الشّيخ : أنا أروي عن الشّيخ عليّ المحقّق من غير واسطة وأجزت لك روايتي عنه ، ثمّ أمر بأن يوضع عنده قصعة من ماء القند ، فلمّا رآها المولى قال : لا يشرب هذه الشّربة إلاّ المريض ، فقرأ الشّيخ : ﴿ **قُل مَن حَرّمَ زِينَةَ الله الّتي أخرَجَ لِعبادِهِ والطَّيباتِ مِنَ الرّزق** ﴾ ثمّ قال : وأنت رئيس المؤمنين ، وإنّما خلق أمثال ذلك لأجل أمثالك من المؤمنين ، فقال : اعذرني في ذلك : فإنّي إلى الآن ما كنت أزعم إنّ ماء القند لا يشربه إلاّ المريض .

بالجملة فزهده وفضله من المسلّمات ، وكان مبجّلاً في الغاية عند الخاقان المسخّر للعالم يعني به الشّاه عباس الماضي الموسوي ، وله مصنّفات جمّة منها « شرح القواعد» وتُوّفي سنة عشرين وألف « انتهى » .

وقال مولانـا المجلسي الأوّل فيما نقـل عنه عنـد ذكره لهـذا الرّجـل : شيخنا وإمامنا ، بل والدنـا الأعظم ، وشيـخ الطائفـة في عصره الشّريف . كان عـابداً ، زاهـداً ، ورعاً ، صـاحب الكرامـات الكثيرة ، ثقـة عيناً ثبتـاً ، قرأت عليـه أكـثر الكتب العقليّة ، والنقلية وأجاز لي كلّ الكتب ، وإن كان اعتقاده أنّـه لا يحتاج إلى الإجازة ، لما هو الآن من تواتر الكتب الأربعة بـالنّظر إلى المحـدّثين الثّـلاثة ـ رضي الله عنهم ـ ، مات في العشر الأوّل من المحرّم سنـة إحدى وعشرين وألف وصلّيت عليه مع مئة ألف من النّاس تقريباً ، وكان يوم وفاته كيوم عاشوراء ـ رحمه الله ـ .

وقـال أيضاً في شرحـه على مشيخـة كتاب الفقيـه في مقام ذكـر العبادلـة من مشايخ الشّيعـة ـ رضوان الله عليهم ـ : عبـد الله بن الحسين التسـتري ـ رضي الله تعـالى عنه ـ ، كـان شيخاً وشيـخ الطّائفـة الإمـاميّـة في عصره ، العـلاّمـة المحقّق المدقّق ، الزّاهد العابد الورع ، وأكـثر فوائـد هذا الكتـاب من إفاداتـه ـ رضي الله تعالى عنه ـ ، حقّق الأخبار والرّجال والأصول بما لا مزيد عليه .

وله تصانيف منها التتميم لشرح الشّيخ نور الدّين عليّ على « القواعد » الحلّي سبع مجلّدات منها يعرف فضله وتحقيقه وتدقيقه .

وكان لي بمنزلة الأب الشّفيق ، بل بالنّسبة إلى كافّة المؤمنـين ، وتوفّي ـ رحمـه الله ـ في العشر الأوّل من محرّم الحرام ، وكان يوم وفاته بمنزله العاشوراء وصلّى عليه قريب من مئة ألف ، ولم نَر هذا الاجتماع على غـيره من الفضلاء ، ودفن في جـوار اسـماعيل بن زيـد بن الحسن (عليه السـلام) ، ثمّ نقـل إلى مشهـد أبي عبـد الله الحسين (عليه السلام) بعد سنة ، ولم يتغيّر حين أخرج .

وكان صاحب الكرامات الكثيرة ، ممّا رأيت وسمعت وكـان قرأ عـلى شـيخ الطائفة أزهد النّاس في عهده ، مولانـا أحمد الأردبيـلي ـ رحمه الله ـ ؛ وعـلى الشّيخ الأجلّ أحمد بن نعمة الله بن أحمد بن محمد بن خاتون العاملي ـ رحمهم الله ـ ، وعلى أبيـه نعمة الله وكـان له عنهـما الإجازة لـلأخبار ، وأجـاز لي كـما ذكـرتـه في أوائـل الكتاب ، ويمكن أن يقال : أنّ انتشـار الفقه والحـديث كان منـه ، وإن كان غـيره موجوداً ، لكن كان لهم الاشتغال الكثيرة ، وكان مدّة درسهم قليلاً بخلافه ـ رحمـه الله ـ ، فإنّه كان مدّة إقامته في اصفهان قريباً من أربع عشرة سنة ، بعد الهرب من

كربلاء المعلى إليه ، وعند ما جاء أصفهان لم يكن فيه من الطّلبة الدّاخلة والخارجة خمسون ، وكان عند وفاته أزيد من ألف من الفضلاء وغيرهم من الطّالبين ، ولا يمكن عدّ مدائحه في المختصرات ـ رضي الله تعالى عنه ـ .

ومن جملة ما حكى عنه أيضاً في « رياض العلماء » وغيره أنّه كان قد وقع بينه وبين سميّنا السّيد الدّاماد مشاجرة علميّة ، فكتب إليه سميّنا الدّاماد هكذا بالفارسيّة :

عزيز من جوابست اين نه جنگست   كلوخ انداز را پاداش سنگست

رحم الله امرأ عرف قدره ، ولم يتعدّ طوره ، نهايت مرتبه بى حيائى است كه نفوس معطّله ، وهويّات هيولانية در برابر عقول مقدّسه ، وجواهر قادسه ، بلاف گزاف ودعوى بى معنى برخيزند ، اين قدر شعور بايد داشت كه سخن من فهميدن هنراست نه با من جدل كردن وبحث نام نهادن ، چه معيّن است كه إدراك مراتب عاليه ، و بلوغ بمطالب دقيقه ، كار هر قاصر المدركى ، وپيشه هر قليل البضاعتى نيست ، فلا محالة مجادله با من در مقامات علميّه از بابت قصر طبيعت خواهد بود ، نه از باب دقّت طبع مشتى خفّاش همت ، كه احساس محسوسات را عرش المعرفت دانش پندارند وأقصى الكمال هنر شمرند با زمرۀملكوتيينّ كه مسير آفتاب تعلّقشان برمدارات أنوار عالم قدسي باشد لاف تكافؤ زنند ، ودعوى مخاصمت كنند روانبود ودر خور نيفتند وليكن مشاكسه وَهم باعقل ، ومعارضه باطل باحقّ ، وكشاكش ظلمت بانور منكريست نه حادث وبدعتى است نه امروزى وإلى الله المشتكى ، والسّلام على من اتّبع الهدى .

وإذا أَتَتكَ مَذَمَّتي مِنْ ناقصٍ   فَهيَ الشَّهادةَ لِي بِأَنّي كامِلٌ

خاقانى آن كسانكه طريق توميروند   زاغند وزاغ را روش كبك ارزوست

گيرم كه مار چوبه كند تن بشكل مار   كوزهر بهر دشمن وكومهره بهر دوست

قال وكتب المولى عبد الله في جوابه الجواب :

جانا سخن از زبان ما ميگوئى .

رحم الله امرءً عرف قدره ، بدا حال كسيكه من ارسل إليه را از نفوس معطّله شمارد ، ودعوى اسلام كند .

وأمّا كيفيّة وفاته ـ رحمه الله ـ ، فقد نقـل عن « تاريـخ عالم آراء » الّـذي هو من تواريخ السّلاطين الصّفوية أنّ المولى عبد الله المذكور ، مرض في يوم الجمعة ، الرّابع والعشرين من محرّم الحرام ، سنة إحدى وعشرين وألف ، وعاده يوم السّبت السيّد الدّاماد والشّيخ لطف الله الميسي العاملي ، اللّذان كانا يناقشـانه في المبـاحث العلميّـة والمسائـل الاجتهاديـة ؛ ولمّا عـاداه عـانقهـما وعـاشرهمـا في غـايـة الفـرح والسّرور ، ثمّ في ليلة الأحـد السّادس والعشرين من الشّهـر المـذكـور قـريبـاً من الصّبح بعد مـا أقام صـلاة اللّيل والنّـوافل خـرج من البيت ليلاحظ الـوقت ، فلمّا رَجَع سقط على الأرض ولم يمهلمه الأجل للمكالمة ، واتّصل روحه بالملأ الأعلى .

وكـان ـ رحمـه الله ـ في الكـمالات النّفسـانيّـة والتّقـوى ، وتـرك المستلذّات الـدّنيويـة على الـدّرجة العليـا ، وكان يكتفي في المـأكول والمشروب بسـدّ الرّمق ، وكان في أكثر الأيّام صائماً ويفطر على الشورباء بلا لحم ، وقد سكن في مشهد عـليّ والحسـين قريبـاً من ثلاثـين سنة ، في خـدمة المـولى المجتهد المغفـور مولانـا أحمـد الأردبيلي ـ رحمه الله ـ وكان يستفيد من خدمته العلوم والفضائل والمسائل ، ويقـال أنّه أجاز له إقامة صلاة الجمعة والجماعة وتلقين المسـائل الاجتهـادية أيضـاً ، ثمّ أنّ يوم وفاته كانت نوحة النّاس عليه كثيرة شديدة وكان الأشراف والأعيـان يسعون في دخـول أيـديهم إلى تحت جنـازتـه تيمّنـاً وتـبرّكـاً بـه ، ولا يتيسّر لهم لغلوّ النّـاس وازدحامهم ، وجاؤوا بجنازته إلى المسجد الجامع العتيق بأصفهان وغسّلوه فيه بمـاء البئـر وصلّى عليـه السيّد الـدّاماد في جمـاعة من العلماء وأودعـوا جنـازتـه في مقـبرة إمام زاده إسماعيـل ، ثم نقلوها إلى مشهـد الحسين (عليـه السلام) ودفن في تلك البقعة الشريفة وقالت الشعراء تواريخ عديدة لوفاته ومن جملة ما قاله أمـير صحبتي التّفريشي بالفارسية ـ آه آه از مقتداى شيعيان ـ وقال آخر بـالفارسيـة أيضاً ـ حيف از مقتداى ايران حيف ـ وقال الشّيخ محمود العرب الجزائري : مات مجتهد الزّمن ـ تمّ كلام النّاقل(١) .

وحكى عن سميّنـا العلاّمـة المجلسي ـ رحمـه الله ـ أنّـه قـال في حقّ مـولانـا المذكور قد كان لـه من الفضل مـا لا يداني فيـه ، ولمّا انتقـل إلى جوار الـرّحمـن رآه

(١) عالم آراء ٢ : ٨٦٠ .

بعض العلماء في المنام على أحسن هيئة ، فسأله عن السّبب لنيله هذه الدّرجة ، فقال له : إنّي كنت في بعض الأيّام أدرّس الحديث في الجامع العتيق باصفهان ، فورد عليّ رجل وبيده تفّاحة ، فأهداها إليّ ، ولمّا فرغت من الدّرس أخذتها بيدي ، فلقيت في الطّريق صبياً وأظنّه قال يتيماً ، فناولته تلك التّفاحة ، فأخذها وفرح بها فرحاً شديداً ، فأعطاني الله هذه المرتبة جزاءً لتلك التّفاحة « انتهى » .

وأخبار الرّجل كثيرة بعد لا يتحمّلها أمثال هذه العجالات وسوف يأتي في ترجمة شيخنا البهائي مزيد كلام يتعلّق بهذا المقام إن شاء الله .

٣٨٩
مولانا عبد الله بن الحاج محمد التوني البشروي(*)

السّاكن بالمشهد المقدّس الرّضوي ، ذكر صاحب « الأمل » أنّه عالمٌ فاضلٌ ماهرٌ فقيهٌ صالحٌ زاهد عابدٌ معاصرٌ ، له كتاب « شرح الإرشاد » في الفقه ، و« رسالة في الأصول » ، و« رسالة في الجمعة » وغير ذلك « إنتهى » .

ولم يتيسّر لنا إلى الآن الوقوف على شرح إرشاده المذكور ، وأمّا رسالته الأصوليّة فهي كتابه الموسوم بـ « الوافية » في أصول الفقه ، ونسخه متداولة بين الطّلاب ويظهر منه أنّه كان على مشرب الأخباريّة وإن قال في الاستصحاب بما هو أعمّ من وجه ؛ ممّا قاله المحقّق وصاحب المعالم وأمثالهما من المجتهدين .

وله أيضاً في الاستصحاب ومباحث التّعادل والتّراجيح تفريعات وفوائد نادرة ، وتصرّفات كثيرة ، لم يسبقه إليها أحد من الأصوليّين ، وإن في جملة منها نظريّين ، نظراً إلى قلّة ملاقاته للأساتيذ ، وأخذه من أفواه المشايخ ـ كما هو شأن أغلب المتصرّفين ـ .

ونقل عن خطّ الشّيخ أحمد المزبور ، أنّه كتب على ظهر بعض النّسخ « الوافية » ما هذه صورته : قد وقع فراغ المصنّف ـ قدّس الله روحه ـ ، وأسكنه

(*) له ترجمة في : أمل الامل ٢ : ١٦٣ ، الذريعة ٦ : ٢٣٠ ، ريحانة الأدب ١ : ٢٣٢ ، سفينة البحار ٢ : ١٣٧ ، الفوائد الرضوية ٢٥٥ .

حظيرة القدس مع أوليائه وأحبائه ، من تسويد الرسالة الّتي جمعت بدائع التّحقيق ، وودائع التّدقيق ، ثاني عشر أوّل الرّبيعين ، من شهور سنة تسع وخمسين وألف من الهجرة ، وروّح الله روحه في سادس عشر ذلك الشّهر بعينه ، من شهور سنة إحدى وسبعين وألف ، في بلدة كرمانشاهان حين توجّهه إلى زيارة ساداته ـ سلام الله عليهم أجمعين ـ ، ودفن عند القنطرة المشهورة بـ (پل شاه) ، عند منتهى القبور ، عن يمين الطّريق ، وبنى على قبره قبّة ليعرف بذلك ؛ وقد أمر بتلك القبّة ، الحاكم العامل العادل ، قدوة أمراء الزّمان ، وأسوة خوانين الدّوران ، الشّيخ علي خان ، أيّده الله سبحانه ، وكتب أخوه الوحيد ، المنتظر لأمر الله أحمد بن حاجي محمد البشروي الخراسانيّ ، حامداً مصلّياً مسلّماً « انتهى » .

وقد تعرّض لشرح هذا الكتاب بما لا مزيد عليه في التّحقيق والتّدقيق ، خاتم المجتهدين والفقهاء مولانا السيّد محسن بن السيّد حسن الأعرجي النّجفي الكاظمي ، صاحب كتاب « المحصول في الأصول » مسمّياً شرحه المذكور بـ « الوافي » ، وكان قد شرَحه من قبل على طريقة الأخباريّة ، بعض من تقدّم ذكره وترجمته في باب ما أوّله الصّاد المهملة فليلاحظ .

وأمّا رسالته في صلاة الجمعة ، فهي في تمشية المنع عنها في زمن الغيبة ، لأنّه كان أحد القائلين بذلك ، وقد ردَّ عليه المولى محمّد التّنكابني المشتهر بسراب ، برسالة قد أجاد فيها .

ثمّ إنّ له من المؤلّفات « حاشية على أصول المعالم » جيّدة جدّاً ، وتعليقات على كتاب « المدارك » كذلك ، و« حاشية على إرشاد » العلاّمة ، والظّاهر أنّها بعينها شرحه المتقدّم ذكره .

وله أيضاً كتاب فهرسته اللّطيف لتهذيب الحديث ، وقد ذكر في وصفه في رسالته « الوافية » أنّه لم يسبقني إليه أحد ، وهو كما قال ، وفوق ما نقول .

هذا وقد ذكره أيضاً صاحب « رياض العلماء » فقال بعد التّرجمة بمثل ما أوردناه ، وهذا المولى على ما سمعناه ممّن رآه ، قد كان من أورع أهل زمانه وأتقاهم ، بل كان ثاني المولى أحمد الأردبيلي ـ رضوان الله عليه ـ وكذلك كان أخوه

المولى أحمد التُّوني ، كما مرّ في ترجمته ؛ وكان ـ قدّس سرّه ـ أولاً بأصفهان مدّة في المدرسة المشهورة ، بمدرسة المولى عبد الله التّستري المرحوم ، ثمّ سافر إلى المشهد الرضا (عليه السلام) وتوطّن مدّة ، ثمّ أراد التوجّه إلى العراق لزيارة الأئمّة (عليهم السلام) بها ، من طريق قزوين ، وأقام مدّة في قزوين ، مع أخيه المولى أحمد المذكور ، في أيام حياة المولى الفاضل مولانا خليل القزويني بالتماسه ؛ وكان بينهما صحبة ومودّة ، ثمّ توجّه إلى الزّيارة ، فأدركه الموت في الطّريق بكرمانشاه ، ودفن بها ، ولعلّ وفاته بعد المراجعة فلاحظ .

والتّوني بضمّ التّاء المثنّاة ، ثمّ الواو السّاكنة وآخرها نون ، نسبة إلى تون ، وهي بلدة من بلاد قهستان بخراسان .

قلت : وفي « القاموس » أنّها بقرب قاين ، ثمّ في « الرّياض » إنّ بها قلعة الملاحدة الإسماعيليّة وأنا دخلت تلك البلدة ، وكان أهلها يقولون إنّ هذه القلعة هي القلعة الّتي حبس بها الخواجة نصير الطّوسي بأمر سلطان الملاحدة ، فلاحظ قصّته .

والبشروي ، بضمّ الباء الموحّدة ، والشّين المعجمة السّاكنة ، ثمّ الرّاء المهملة المفتوحة ؛ وآخرها الواو ، نسبة إلى بشرويه ، بضمّ الأوّل ؛ وسكون الثّاني ، ثمّ الرّاء المهملة المضمومة ، ثم الياء المثنّاة التّحتانية ثمّ الهاء أخيراً ، وهي قرية كبيرة من أعمال بلدة تون واقعة بين تون وطبس كيلكي ! على أربعة عشر فرسخاً من تون ، وقد دخلتها وكان أهلها ببركة هذا المولى ، وأخيه المولى أحمد كلّهم صلحاء أتقياء عبّاداً على أحسن ما يكون « انتهى » .

وأقول : إنّ أخاه المولى أحمد المذكور ، هو الّذي ذكره صاحب « الأمل » أيضاً بعنوان : مولانا أحمد بن محمّد التّونيّ البشرويّ وقال إنّه فاضلٌ ، عالمٌ زاهدٌ عابدٌ ورع ، من المعاصرين المجاورين بطوس ؛ له كتب منها « حاشية شرح اللّمعة » و« رسالة في تحريم الغناء » و« رسالة في الردّ على الصّوفية » وغير ذلك « انتهى » .

وكان لأخيه المذكور أيضاً ولد فاضل ينسب إليه « الرّسالة في الردّ على رسالة المولى محمد السّراب » تقوية لمذهب عمّه المبرور ، وإن احتمل كونها من محمّد بن

المولى حسين علي ، وهو أيضاً ابن أخيهما الآخر ، وكان من جملة فضلاء ذلك الزّمان والله العالم .

٣٩٠
الشيخ المحدث الصالح الشيخ عبد الله بن الحاج صالح بن جمعة بن شعبان بن علي السماهيجي البحراني(*)

نسبة إلى « سماهيج » بصيغة منتهى الجموع ، المختتمة بحرف الجيم ، وهي قرية من جزيرة صغيرة ، بجنب جزيرة أوال ، من بلاد البحرين ، واقعة في طرف المشرق من الجزيرة ، كما ذكره صاحب « لؤلؤة البحرين » عند عدّه الرّجل في جملة مشايخ شيخ إجازته : السيّد عبد الله بن السيّد علوي البلادي البحراني ، ثمّ البهبهاني ، وقد ذكر أيضاً في ترجمة أحواله أنّه انتقل من القرية المذكورة مع أبيه ، وسكن قرية أبي أصبع بالباء الموحّدة بين الصّاد والعين ، ثمّ قال : كان قدّس سرّه أخباريّاً صرفاً ، كثير التّشنيع على المجتهدين ، وعكسه الوالد ـ رحمه الله ـ ، فقد كان مجتهداً صرفاً ، كثير التشنيع على الأخباريين ، وقد عرّض بذلك في الرّسالتين الّلتين ردّ فيهما على الشّيخ عبد الله المذكور والحقّ كما ذكرنا في كتابنا « الدّرر النّجفية » ، ومقدّمات كتابنا « الحدائق » وهو سدّ هذا الباب ، وإرخاء السّتر دونه والحجاب ، لما فيه من المفاسد الّتي لا تخفى على أولي الألباب .

وكان الشّيخ المذكور : عالماً ، عابداً ، ورعاً شديداً في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، جواداً ، كريماً ؛ سخيّاً ، كثير الملازمة للتّدريس ، والمطالعة ، والتّصنيف لا تخلو أيّامه من أحدها ، له جملة من المصنّفات ، ذكرها في إجازته للشّيخ الفاخر ، الشّيخ ناصر الجارودي الخطي ، وكان تاريخ فراغه من هذه الإجازة ، في بلدة بهبهان ، عصر يوم الاثنين . الثّالث والعشرين ، من شهر صفر ، السنة الثّامنة والعشرين ، بعد المئة والألف ، منها كتاب « جواهر البحرين

(*) له ترجمة في : الإجازة الكبيرة خ ، الاسناد المصفى ٣٤ ، أنوار البدرين ١٧٠ ، الذريعة ٥ : ٢٦٥ ، ريحانة الأدب ٢ : ٢٢٣ ، الفوائد الرضوية ٢٥١ ، لؤلؤة البحرين ٩٦ ، مصفى المقال ٢٤٨ .

في أحكام الثّقلين » رتّب فيه الأخبار وبوّبها على نهج آخر غير نهج صاحب « الوافي » و« الوسائل » مقتصراً على كتب المحمّدين الثّلاثة ، وهي الأصول الأربعة ، خرج منه المجلّد الأوّل في كتاب الطّهارة وبعض من المجلّد الثّاني ، في كتاب الصّلاة كتاب « المسائل الحمديّة فيما لا بدّ منه من المسائل الدّينيّة » كتاب « الصّحيفة العلوية والتحفة المرتضوية » رسالة التحرير لمسائل الديباج والحرير » رسالة صنّفها للسيّد عبد الله بن السيّد علوي المتقدّم ذكره ، سمّاها « عيون المسائل الخلافية » إلى أن قال بعد عدّه أكثر من عشرين رسالة أخرى في الفقه والكلام والعربية وغيرها : وكتاب « مصائب الشّهداء ومناقب السّعداء » وهو خمس مجلّدات ، و« رسالة في جواز أكل المختلط بالحرام إذا كان غير محصور » ، و« الرّسالة النّوحية » كتبها في جواب مسائل الشّيخ نوح بن الشّيخ هاشل ، تتعلّق بأصول الفقه ، وكتاب « رياض الجنان المشحون باللؤلؤ والمرجان » ، وهو بمنزلة الكشكول ، وكتاب « الخطب » أنشأها للجمعة والأعياد ـ هذا ما ذكره قدّس ذكره ثَمة يعني في إجازته المذكورة ـ وقد نَسي كتاب « منية الممارسين في أجوبة الشّيخ ياسين » يعني به الّذي يعبّر عنه المصنّف كثيراً : بمولانا الشّيخ ياسين بن صلاح الدّين ، قال : وهو أحسن ما صنّفه وقد كان والدي يعترض عليه في مواضع عديدة من هذا الكتاب ، وقد استكتبته بقصد تصنيف كتاب في ردّ ما اختار ردّه في بلدة القطيف ، ثمّ عاجلته المنيّة وحالت بينه وبين تلك الأمنيّة ، وكان يعترض عليه بأنّه لشدّة الاستعجال في التّصنيف ، وحبّ كثرة المصنّفات ، خالية من التّحقيق ، غير مهذّبة ، ولا منقّحة ، وهو كذلك كما تقدّمت الإشارة إليه في ترجمة الشّيخ محمّد الحرّ العاملي .

توفّي ـ قدّس سرّه ـ في بلدة بهبهان حيث استوطنها ، لمّا أخذت الخوارج بلاد البحرين ، وكان قد خرج من البحرين ، في الواقعة الثّانية من وقائع قدوم الخوارج إليها ، وكانوا قدّموا أوّل مرّة في غراب واحد ، وانضمّت إليهم الأعراب . . . وكان قد أرسل الشّاه سلطان حسين خاناً من أهل الرّشت ، مع جملة من العسكر قبل وصولهم فانحدروا عليها أيضاً في جمّ غفير ، وقد كان أهل البحرين قد استعدّوا بالأسلحة للحرب ، فساعدهم العسكر المذكور ، فوقع الحرب وهم في السّفن ؛ فقتل منهم جمع ، ورجعوا بالخيبة أيضاً ، وبعد رجوعهم

سافر الشّيخ عبد الله المذكور إلى اصفهان ، للسّعي في مقدّمة البلد المذكور عند الشّاه ، وقد كان شيخ الإسلام أيضاً في اصفهان ، إلاّ أنّه لمّا كانت دولة الشّاه المذكور مدبرة ، رجع الشّيخ بالخيبة ممّا أمّله ، وتوطّن في بلدة بهبهان ؛ لظنّه برجوع الخوارج إليها ، فاتّفق مجيء الخوارج مرّة ثالثة ، واتّفق رأيهم على حصار البلد ، ومنع مَن فيها من الخروج والدّخول ، وانضمّت إلى إعانتهم أيضاً أعداء الدّين من الأعراب ، والشّيخ لمّا سمع ذلك توطّن في بلدة بهبهان ، وأخذوها بعد الحصار مدّة مديدة .

وكانت وفاته ليلة الأربعاء التّاسع من شهر جمادي الثّانية ، السّنة الخامسة والثّلاثين ، بعد المئة والألف ، تغمّده الله بغفرانه وأسكنه فسيح جنانه .

وللشّيخ عبد الله المذكور عدّة طرق منها ما تقدّم عن شيخه الشّيخ سليمان البحرانيّ .

ومنها عن السّيد الفاضل السيد **محمد بن السيد علي بن السيد حيدر** ويدور على الألسُن السيّد محمد حيدر الموسوي العاملي يعني به صاحب كتاب « آيات الأحكام » وغيره انتهى كلام صاحب « اللؤلؤة »[1] .

وقد فات من قلمه أيضاً ذكر كتاب لطيف آخر لصاحب العنوان جيّد في معناه جليل الفائدة والجدوى سمّاه « المسائل الحسينيّة » في أجوبة خمسين مسألة من عويصات المسائل وامتحانيّاتها تنفع الطّالب للفضائل في مراحل شتّى ، عندنا منه نسخة مرّ عليها نظره الشّريف ظاهراً ، وعندنا أيضاً رسالته « النّوحية » ويظهر منها تصلّبه الشّديد في سياق الأخباريّة ومن جملة ما ذكره في تضاعيف الكلمات ثَمّة قوله : ولا يجب الرّجوع إلى المجتهد إلاّ أن يكون عنده في المسألة إطّلاع على حديث لم يصل إلى السّائل ، أو له قدرة على حلّ الحديث بما يزيل الإشكال عنه وإلاّ فلا ، فإنّ المجتهد غير مفترض الطّاعة من الله ولا من رسوله وأهل بيت رسوله ، وإنّما يجب الرجوع إلى راوي الحديث العالم به ، الثّقة فيه ، العارف بمعانيه ، وليس هو المصطلح عليه الآن بالمجتهد ، وقد بيّنا الفرق بين العالم

(١) لؤلؤة البحرين ٩٦ ـ ١٠٣ .

الأخباري والمجتهد بأربعين وجهاً في كتابنا المسمّى بـ « منية الممارسين في جوابات مولانا الشّيخ ياسين » .

قلت : وعندنا أيضاً رسالة كتبها بأمر والده الصّالح في المسائل الضّرورية الّتي لا غنى عنها في مرحلتي الأصول والفروع ، يقول في أوّلها بعد الحمد والصّلاة : فيقول خادم المحدّثين وتراب أقدام العلماء الأخباريّين .

وفيه أيضاً من الدّلالة على تعصّبه عن هذه السّلسلة ما لا يخفى ، ثمّ إنّ ما ذكره من الفروق البالغة إلى حدّ الأربعين بين المجتهدين والأخباريّين نقلناها بتمامها في ذيل ترجمة المولى محمّد أمين فليراجع .

وممّا يحقّ علينا أن نذكره ها هنا عوضاً عمّا نقلناه عنه في غير ترجمة نفسه هو ما نقله المحدّث النّيسابوري في كتاب « المنية » عن الشّيخ سليمان بن عبد الله البحرانيّ ، الّذي هو شيخ قراءة هذا الرّجل ، وصاحب مصنّفات كثيرة ، منها كتاب « البلغة » في أحوال الرّجال على نحو الإيجاز في الفرق بين المجتهد والأخباريّ ، فقال بعد ذكر جملة من أحواله ومصنّفاته ، ولننقل بعض ما أفاده في جواب مسائل له قال ما حاصله : مسألة ما الفرق بين المجتهد والأخباريّ ؟ الجواب : مضمار الكلام فيها واسع فلنقتصر على ما يحصل به التّنبيه فنقول : الأخباريون لا يجيزون العمل بالبراءة الأصليّة ، في نفي حرمة فعل وجوديّ ، كنفي حرمة مسّ المحدث حدثاً أصغر كتابة القرآن ، ولا في حكم وضعي ، كنفي نقض الخارج من غير السّبيلين مثلاً ، ويجيزونه في نفي وجوب فعل وجودي ، كنفي وجوب صلاة الوتر لا من حيث الإصالة ، بل لما استفاض عنهم من أنّ النّاس في سعة ما لم يعلموا ، وما حجب الله علمه عن العباد ، فهو موضوع عنهم .

وأنهم لا يجوزون التّرجيح بالبراءة الأصليّة عند التّعارض أيضاً ، ويجيزون تأخير البيان عن وقت الحاجة عند جماعة ، منهم الفاضل الأمين الأسترآبادي في « الفوائد المدنيّة » ، والمجتهدون على امتناعه .

ولا يرجحون عند تعارض الأخبار إلّا بالقواعد الممهّدة عند أهل الذكر الّتي في ديباجة « الكافي » ، ومع فقدها ففي بعض الأخبار التوقّف ، وفي بعض التّخيير

في العمل بأيّها شاء من باب التّسليم ، والمجتهدون تأويلاتهم اجتهاديّة لا تنحصر بحدّ ولا عدّ ، وأكثرها في غاية البُعد وعدم العمل على الإجماع المدّعى في كلام متأخّري فقهائنا ، إذ لا سبيل إلى العلم بدخول قول المعصوم بغير الرّواية عنهم ، ووافقهم بعض المجتهدين وخلاف معلوم النّسب عند المجتهدين أو أكثرهم لا يلتفت إليه ولا يقدح في الإجماع ، والأخباريّون لا يلتفتون إلى هذه القاعدة والأصل في الأشياء الإباحة عند المجتهدين لقوله (عليه السلام) : كلّ شيء مُطلَقٌ حتّى يَرِد فيه نَهيٌ ، ولإطلاق قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ لَكُم ما فِي الأرضِ جَميعاً ﴾ ـ دون الأخباريّين ، بل عندهم ما لم يرد نصّ بجوازه لا سبيل إلى إباحته ولا تحريمه ، بل سو ءن قبيل الشُبَه والأمور ثلاثة : حلال بيِّنٌ ، وحرام بيِّنٌ ، وشبهات بين ذلك . والأمور ثلاثة : أمر بين رشده فيتبع وأمر بين غيّه فيجتنب وشبهات بين ذلك .

والكتب الأربعة عند الأخباريّين صحيحة بأسرها إلّا ما نصّوا على ضعفه ، أو متواترة ، أو مستفيضة معلومة النَّسَب إلى أهل العصمة (عليهم السلام) ، كمّا صرّح به غير واحد منهم واصطلاحهم مثنىً ، فالحديث صحيح وضعيف وكلّ حديث عمل به الشّيخ في كتابيه و« الكافي » بأسره ؛ و« الفقيه » كذلك صحاح ، فالصّحيح عندهم كلّ حديث اعتضد بكلّ ما يقتضي اعتمادهم عليه أو اقترن بما يوجب الوثوق به وهي كثيرة ، وفصّل بعضها البهائي ـ رحمه الله ـ في « مشرق الشّمسين » .

وأمّا المجتهدون فاصطلاحهم مربّع : صحيح ، وضعيف ، وحسنٌ ، وموثّق ، وربّما قيل : هو من العلاّمة وتبعه المتأخّرين ولم يُعرف قبله ، وعدم جواز العمل بالاستصحاب إلّا فيما دلّ عليه النّص مثل كُلّ شَيء طاهِرٌ حَتّى تَعلَمُ أنّه قَذِرٌ ونحوه ووافقهم بعض المجتهدين كالمرتضى وهو الأقوى عندي انتهى ملخّصاً كلام النّيسابوريّ .

ويظهر من طريق تعبير المنقول عنه هذه الفروق أنّه لم يكن بمثابة تلميذه صاحب التّرجمة في إظهار العصبيّة للأخباريّين ، وكمال المناقصة مع المجتهدين ، كما ظهر لك ممّا نقلناه عنه فليتبصّر .

ورأيت أيضاً في مقدّمة كتابه الموسوم بـ « رياض الجنان » قوله بعد الفراغ من الدّيباجة قصيدة للمؤلّف ـ عفى الله عنه ـ في مدح علم الحديث وأهله وذمّ الاجتهاد وأهله :

بِالعِلمِ يُرْفَعُ قَدرُ كُلِّ وضيعِ وَالجَهلُ يَكسِرُ شأْنَ كُلِّ رَفِيعِ
وَالعِلْمُ فَرضٌ لَيْسَ يَعذَرُ وَاجِدٌ في تَركِ مَأخَذِهِ وَفي التَّضييعِ
لكنَّهُ لَيسَ الَّذِي قَد شَاعَ في هَذا الزّمَانِ بِمَنطقٍ وَبَدِيعِ
أو حِكْمَةٍ نَظَرِيَّةٍ وَسَفَاسِطٍ مِن فَيلَسُوفٍ كَافِرٍ مَخدُوعِ
أَو غَيرَ ذَلِكَ مِن عُلُومٍ لَم تَكُنْ وَصَلَت لَنَا مِن خَالِصِ اليُنْبُوعِ
عَينُ النُّبوَّةِ وَالحَيَاة لِوَارِدٍ وَرَبِيعِ كُلِّ حَدِيقَةٍ وَرَبِيعِ
مَا العلمُ لَيْسَ سِوىَ الَّذِي مِن مائهَا يُسقَى وَلَيسَ سَواهُ بِالمَشْرُوعِ
يَا قَائلاً بالاجتهَادِ تَجَافَ عَن سُبُلِ الخَطَا وَعَلَيك بِالمَسْمُوعِ
مِن آل بَيت مُحَمَّدٍ وَثِقَاتِهِم إذ لَيْسَ حُكم الظَّنِّ كَالمَقْطُوعِ
مَا الظَّنُّ إلاّ كَالقِيَاسِ وَمَا هُمَا وَالرَّأيُ غَيرُ تَخَيرُّ المَمنُوعِ
مَا الاجتهَادُ عَلَى طرِيقَةِ أحمَدٍ بمُوَافِقٍ كَلّا وَلاَ بمُطيعِ
والله مَا العِلمُ الصَّحيحِ سِوىَ الَّذِي قَد جَاء بِالمَنقُولِ وَالمَسمُوعِ
عِلمُ الحَديثِ هُوَ الدَّلِيلُ وَغيرُهُ جَهلٌ وَلَيسَ الجَهلُ بِالمَتبوعِ
لِلَّهِ دَرَّ جَمَاعَةٍ صَرَفُوا البَقَا وَالعُمرُ في أصلٍ لَهُ وَفُروعِ
مِثل الكُلَيني وَالصَّدُوقِ وشَيخِهِ والشَّيخِ وَالصَّفّارِ وَابنِ بَزِيعِ
وَالقَائِلينَ بِقَولِهِم لاَ سِيَّمَا الثِّقَة المُؤيَّد رَأس كُلِّ مَطيعِ
النّعمَةَ العُظمَى عَلَى مَن بَعدهُ وَالحُجَّة المَنصُوب بِالتَّوقيعِ
كَشَفَ الضَّلالَةَ نُور بُرهَان الوَفا عَلَمُ الهِدايَةِ مُبطِلُ التَّلميعِ
الفَاضِل الحُرِّ الأمين العَاملي المَشْهُور ذي التَّسديد وَالتَّشنيع
الإستِرابَادي وَالحُرَّ الّذي خَلُصَت مَزَايَاهُ مِنَ التَّقريعِ
جَمع النُّصوصَ المُعجزَات هدَايَةً وَوَسَائلاً كَجَواهر التَّرصيعِ
وَاليَلمعيَّ الشَّهم والطَّود الّذي خَضَعَت لَهُ أطوادُهَا بخُضُوعِ
المُحسن بن المُرتَضى المَرضيَّ بِا لْوافي وَبِالصَّافي وَبِالمَجمُوعِ
يَا كَثَّرَ الرَّحمَنُ مِن أمثَالهم في كُلِّ ربعٍ في الوَرَى وَرُبُوعِ

إلى تمام خمسة وأربعين بيتاً كلّها في تنقيح هذه المرحلة ، وإن نقلت هذه الجملة منها أيضاً على التّلخيص ، وقد ظهر منها أنّ العمدة في إحياء مراسم هذه السّلسلة هم الثّلاثة المذكورون في هذه القصيدة ، والمقبولة سجالهم عنده ، أعني المولى محمّد أمين الأسترابادي صاحب « الفوائد المدنية والمكية » وغيرهما ، وشيخنا الحرّ العاملي صاحب كتاب « الوسائل » وغيره ، ومولانا المحسن الفيض الكاشي ، وخَيرُ الأُمُورِ أوسَطُها بل هو صاحب طريقة وسطى مرضيّة عند الله وعند رسوله إن شاء الله ؛ فلا يقاس به أحد من هذه الطائفة فضلاً عن الواقعين في طرفي ذكره المتعصّبين في هذه المرحلة المشنّعين على أعاظم علمائنا المحقّقين ؛ وأساطين هذا الدّين المبين ، فإنّما نزل في أمثالهم قوله سبحانه وتعالى : ﴿ ولا يَزالُون مُختَلفينَ إلاّ مَن رَحِمَ ربُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ والنَّاسِ أجمَعينَ ﴾ أو قوله عزّ من قائل : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا في صُدُورِهِمْ مِن غِلٍّ إخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقابِلينَ ﴾

هذا ويوجد عندنا أيضاً كتاب « الصّحيفة العلوية » وقد ثُلّث بها « الصّحيفة الكاملة السّجادية » والصّحيفة الثّانية الّتي جمعها شيخنا الحرّ العاملي ، في سائر أدعية مولانا زين العابدين (عليه السلام) ، وهي مقصورة على ذكر ما وصل إليه من أدعيّة مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وسائر مناجاته وعوذه والأحراز المتفرّقات في كتب المسلمين بحيث لم يشذ عنه إلاّ شيء يسير ولا ينبّئكَ مثل خبير .

ثمّ ليعلم أنّ سنة وفاة الشّيخ بعينها هي سنة استيلاء الأفاغنة الملعونة على دار سلطنة السّلطان المتقدّم ذكره ، وفعلهم ما فعلوا بأهل بيت السّلطنة وغيرهم ، كما سوف نشير إلى شيء منها في ذيل ترجمة مولانا الفاضل الهندي ، المتوفّى هو أيضاً في عين اشتعال نائرة تلك الفتنة العظمى ، والقيامة الكبرى إن شاء الله تعالى .

وليعلم أيضاً أنّ هذا الشيخ كان معظم قراءته في مراتب علومه على الشّيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي ، المعروف بالمحقّق البحرانيّ المتقدّم ذكره الشّريف ، صاحب « بلغة الرّجال » وغيره ، وغالب رواياته أيضاً عنه عن العلاّمة المجلسي وقد تقدّم في ترجمته عبارة هذا الشّيخ الجليل في وصفه وثنائه .

وليعلم أيضاً أنّ هذا الشّيخ غير الشّيخ عبد الله بن علي بن أحمد البحرانيّ

البلاديّ الّذي هو أحد مشايخ صاحب « اللؤلؤة » ، وإن كان يروي هو أيضاً عن الشّيخ سليمان المذكور ، وله أيضاً رسائل شتّى في مسائل متفرّقة ذكرها في الكتاب المذكور ، فإنّه لم يكن بتلك المثابة من العلم والإحاطة وكثرة التأليف ، وكان الغالب عليه الحكمة والمعقول .

وقد توفّى كما في « اللؤلؤة » بشيراز المحروسة في عام جلوس الطّاغي نادر شاه ، ودعواه السّلطنة ، وقد أرّخ ذلك بقولهم « الخَيرُ فِيما وَقَع » وقلّبه بعضهم إلى « لا خَيرَ فِيما وَقَعَ » ، وهو العام الثّامن والأربعون بعد المئة والألف ، ودفن في قبّة السيّد أحمد ابن مولانا الكاظم المشهور بـ « شاه چراغ » وهذا هو الّذي يروي عنه الشّيخ العارف المحقّق ، أحمد بن زين الدّين الأحسائي ، عن الشّيخ أحمد بن حسن بن علي بن خلف الدّشقاني ، عن أبيه الشّيخ حسن عنه ـ رحمه الله ـ وكذلك هو غير الشّيخ المحدّث الماهر المتتبّع الجليل والمتبحّر النّبيل **عبد الله بن نور الله البحراني** الّذي هو صاحب كتاب « العوالم » الكبير في جمع ما وجد عنده من الأخبار الواردة عن موالينا الأطهار في مجلّدات جمّة تربو على مجلّدات كتاب « بحار الأنوار » وقد كان من تلامذة صاحب « البحار » وله الرّواية أيضاً عنه ، وكأنّه من جملة مَن أعانه على التّأليف المزبور ، مثل السّيد المحدث الجليل نعمة الله بن عبد الله الموسوي الجزائري المبرور ، وغيره من العلماء الصّدور ، ولكنّي لم أتحقّق إلى الآن زائداً على ذلك من جميع أحواله أفاض الله تعالى شآبيب المغفرة عليه وعلى أمثاله .

٣٩١

الفاضل الخبير والعالم البصير الميرزا عبد الله بن عيسى الاصفهاني(*)

ثم التّبريزي ، المشتهر بالأفندي ، صاحب كتاب « رياض العلماء » ، الّذي

(*) له ترجمة في : الإجازة الكبيرة ـ خ ـ الذريعة ١ . ١٢٧ و٣ . ١٠٤ و١١ : ٣٣١ ، ريحانة الأدب ١ : ٩٨ ، سفينة البحار ٢ . ١٢٤ ، الفوائد الرضوية ٢٥٣ ، الفيض القدسي ٨٥ ، الكنى والألقاب ٢ : ٤٨ ، مصفى المقال ٢٤٠ .

نقل عنه في هذا الكتاب كثيراً ، وهي في مجلّدات جمّة ، غير خارجة إلى الآن من المسودّة كان ـ رحمه الله ـ من علماء زمان مولانا المجلسي الثّاني ، ـ قدّس سرّه الرّباني ـ ، بل من جملة فضلاء حضرته المقدّسة ، بل بمنزلة خازن كتبه ، غير المفارق مجلسه ومدرسه ، وقد أشير في تضاعيف كتابنا هذا إلى كثير من أحواله ، في ضمن تراجم أساتذته الأجلّة ، ونبّه في بعض التّراجم المتقدّمة ، أنّه كان يعبّر عن المجلسي المذكور بالأستاذ الاستناد وعن سميّنا العلاّمة السبزوراي بأستاذنا الفاضل ، وعن المحقّق الخوانساري بأستاذنا المحقّق ، وعن المولى ميرزا الشّيرواني بأستاذنا العلاّمة ، فليراجع إن شاء الله .

وله بصيرة عجيبة بحقيقة أحوال علماء الإسلام ، ومعرفة تامّة بتصانيف مصنّفيهم الأعلام ، وقد رأيت على ظهر بعض مجلّدات « الرّياض » الّتي هي بخطّ مؤلفه المرحوم ، خط مولانا الآقا محمّد علي البهبهاني الكرمانشاهاني ولد سميّنا المروّج ـ رحمهما الله تعالى ـ ، منبئاً عن كونها عنده بعنوان الأمانة ، وكان ـ رحمه الله ـ استقصى النّظر فيها ، والإستطراف من جواهر مطاويها ، ولذا نقل عنه بواسطة تلميذه الشّيخ أبي عليّ الرّجالي أنّه قال : ذكر في هذا الكتاب أحوال علمائنا من زمن الغيبة الصّغرى إلى زمانه ، وهي سنة تسع عشرة بعد مئة وألف « انتهى » .

وقد ذكر ترجمة نفسه بالتّفصيل في كتابه المذكور وفصّل هناك أسماء مؤلّفاته الكثيرة ، على حسب الميسور ، إلاّ أنّه لّما لم يكن عندي في زمن هذا التّرصيف ، عدلتُ عنه إلى ما ذكره في حقّه الفاضل المحدّث ، السيّد عبد الله بن السيّد نور الدّين المتعقّب ذكره الشّريف ، وهو كما في خاتمة إجازته المبسوطة المشهورة بهذه الصّورة الميرزا عبد الله بن عيسى الإصفهاني المشتهر بالتّبريزي الأفندي كان فاضلاً علاّمة محقّقاً متبحّراً كثير الحفظ والتّتبع مستحضراً الأحكام المسائل العقلية والنقلية يروى عن المولى المجلسي ـ رحمه الله ـ ، رأيته لّما قدم إلينا وأنا صغير السّن ، ورأيت والدي وعلماء بلادنا يسألونه ويستفيدون منه ، ساح في أقطار الدّنيا كثيراً ، وحجّ بيت الله الحرام فحصلت بينه وبين شريف مكّة منافرة ، فصار إلى قسطنطنيّة وتقرب إلى السّلطان إلى أن عزل الشّريف ونصب غيره ، ومن يومئذٍ اشتهر

بالأفندي ، وكانت لنا كتب عتيقة وكراريس متشتّتة من كتب شتّى ذهبت أوائلها وأواخرها لا نعرف أسماءها ولا أسماء مصنّفيها ، فعرضها عليه والدي ، فعرّفنا أسماءها وأسماء مصنّفيها ومقدار الساقط من أوّل كلّ منها وآخره ، وأخرج من اشتباهات صاحب « أمل الآمل » أشياء قيّدها بخطّه على هامش نسختنا الموجودة الآن .

وكان شديد الحرص على المطالعة والإفادة لا يفتر ساعة ولا يملّ وكنت آتي إليه بالكتب ، فكان يقرّبني إليه ويدعو لي بالخير ، ورأيت من مؤلفاته « الصّحيفة الثّالثة » وهي أدعية سيّد السّاجدين (صلوات الله عليه) ، الخارجة عن الصّحيفة المشهورة وأختها وهي الثّانية التي جمعها الشّيخ محمد الحرّ .

توفي في عشر الثّلاثين ـ رحمة الله عليه ـ « انتهى »[١] ومراده بعشر الثلاثين هو الّذي بعد المئة والألف وهو العشر الّذي اشتعلت فيها نائرة فتنة الأفغان بأصبهان ، وارتحل فيه أيضاً الفاضل الهندي المبرد مضجعه المنيف إلى روضات الجنان .

هذا ويشار أيضاً إلى أسماء كثيرة من مصنّفات الرّجل في تضاعيف هذا الكتاب طرداً للباب فليلاحظ إن شاء الله .

٣٩٢

السيد المحدث الجليل عبد الله بن السيد نور الدين (علي) بن السيد المحدث العلامة النبيل نعمة الله الحسيني الموسوي التستري الجزائري(*)

كان من علماء زمان الفترة ، وطغيان الفتنة ، بعد احتلال الدّولة الصّفوية ،

---

(١) الإجازة الكبيرة .

(*) له ترجمة في : الإجازة الكبيرة (خ) تحفة العالم ٦٩ ، تذكرة شوشتر ٦٠ ، الذريعة ٣ : ٤٤٣ ، ريحانة الأدب ٢ : ٢٥٤ ، سفينة البحار ٢ : ١٢٨ ، الفوائد الرضوية ٢٥٦ ، الكنى والألقاب ٢ : ٣٣٢ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٤٠٣ ، مصفى المقال ٢٤٦ ، معارف الرجال ٢ : ٨ ، نجوم السماء ٢٥١ .

في مملكة إيران المحميّة ، ماهراً في علم الحديث والفقه وفنون الأدب العربية ، وقد ذكر في إجازته السّابق إليها الإشارة ، تفصيل أحواله وأحوال والده المحدّث المقدّس المبرور ، وأشار فيها إلى أحوال جملة من مشايخه المعظّمين ، وأفاضل عصره المكرّمين مثل المرحوم السّيد صدر الدّين الرّضوي القمّيّ ، والسيّد نصر الله الحائري ، والمولى أبي الحسن العامليّ ، وكثير من فضلاء سلسلة المجلسي ـ رحمة الله عليهم أجمعين ـ ، وكأنّه وضعها تكملة لكتاب « أمل الآمل » ، وتداركاً لما فات منه من أحوال علمائنا اللاّحقين له ، إلى زمان نفسه ـ رحمه الله ـ ، وله أشعار رائقة ، وأفكار فائقة ، وكتب متينة وخزائن ثمينة ، منها شرحه على « مفاتيح الأحكام » ، وشرحه على « نخبة الفقه » لمولانا الفيض ، وكتابه الموسوم بـ « الذخيرة الباقية » ، وكتابه الآخر الموسوم بـ « الذّخيرة الأحمديّة » والآخر الموسوم بـ « الأنوار الجليّة » وغير ذلك وسوف يأتي الإشارة إلى تتمّة أحواله ، وأحوال سلسلة العليّة ، في ذيل ترجمة جدّه الأمجد ، السيّد نعمة الله الموسوي إنشاء الله .

وقال المحدّث النّيسابوري في كتاب « منية المرتاد » الّذي كتبه في تفصيل نفاة الاجتهاد ، ومنهم السيّد السّند العارف ، السّيد عبد الله بن السّيد نور الدّين بن السّيد نعمة الله الجزائري التّستري ـ قدّس الله روحهما الزّكيّة ـ ، وهو كجدّه وأبيه من أجلّة مشايخ المحدّثين .

وله تصانيف رشيقة في الدّين ، سيّما شرحه على « مفاتيح الأحكام » ، وقد حقّق في ديباجة الكلام ، وبيّن المرام ، وليس يحضرنا الآن ، ما يستدلّ به إلاّ عبارة من كتابه « الذخيرة الباقية » فإنّها لمن أراد الرّشاد وافية كافية شافية ، إلى آخر ما ذكره من العبارة المنقولة عن الذّخيرة ، وله أيضاً من الكتب المفيدة : كتاب « أجوبة مسائل السيّد علي النّهاوندي » البروجردي ، الّذي قد كان في الفضل والإدراك ثاني اثنين للسيّد مهنّا بن سنان المدني ، السّائل عن العلاّمة وفخر المحقّقين : المسائل المشهورة ، وقد مضى أنّ لجدّنا المحقّق السيّد حسين بن السيّد أبي القاسم الموسوي الخوانساري أيضاً كتاب أجوبة السؤالات هذا السيّد الجليل .

وقيل : إنّ أجوبة صاحب العنوان في مجلّدتين ، إحديهما تشتمل على ثلاثين

مسألتيـن عويصات المسائل المتفرّقة ، أصولاً وفروعاً وتفسيراً وحديثاً ، وغيرها .

والأخرى تشتمل على سبعين مسألة من هذا القبيل .

قلت : وقد ظفرت أنا بمجلّدته الأولى ، فوجدتها فوق وصف الواصفين ، متضمّنة لمراتب عالية من الأفانين ، وخصوصاً الفقه والأصول مع حلّ كثير من متشابهات الكتاب والسنّة ، ويفصّل القول فيه في مسألة تقليد الميّت بما لا مزيد عليه في كتب أصحابنا الأمجاد ، يذكر فيها كثيراً من مسائل الاجتهاد والأخبار ، ويتكلّم فيها على الإجماع المنقول ؛ وكثير من القواعد والأصول ، وقد سأله السيّد المذكور عن هذه المسألة بالفارسيّة يقول : المسألة الثّانية عشرة : هر گاه كلام الميّت كالميت است پس چه فائده در تدوين اين همه كتب فقهيّه است كه مع هذا رجوع أكثر مجتهدين حىّ بآنها ميشود ؟ فكتب في جوابه صاحب العنوان بقوله : الجواب : فائده در تدوين كتاب ، استحضار أحكام مسائل است ، ازبراى آن صاحب كتاب ، ورجوع مقلّدين أو بآن مادام حيّاً ، واطّلاع لاحقين برأقوال وفتاوى سابقين ، از براى مزيد قوت ودقّت وبصيرت ومعرفت وجوه مسائل ، ومواقع اجماع ، وخلاف ، ونحو ذلك ، ودر كتب استدلال فائده ديگر هم هست ، كه عبارت از تسهيل طريق اجتهاد است ، بسبب تدوين ادلّه وبحث از كيفيّت دلالات آنها ، ووجوه استنباط ، ورجوع مجتهدين حىّ بآنهابى وجه‌است .

ثمّ قال بالعربيّة والحقّ أنّ المقدّمة المذكورة ممنوعة ، وأدلّتها مردودة مدفوعة ، ولا بأس باشباع القول فيها يسيراً ، تحقيقاً للحال ، وان كانت خارجة عن محلّ السؤال ، لأنّها من أمّهات المطالب المهمّة ، خصوصاً في عصرنا هذا الّذي قلّ فيه بل اندرس العلم واضمحلّ أصحابه ، وذهب أربابه ، وعدم طلاّبه ، وانسدّت أبوابه ، وفقد من يعتمد كلّ الاعتماد على فتواه ، ويوإثق تمام الوثوق بعلمه وتقواه ، ولم يبق إلاّ شذاذ ، يرجع إليهم من محط الرّجال ، ولعمري لقد كان أمر العلم في القرن السّابق على هذا القرن على العكس ممّا هو فيه الآن ، لرواجه إذ ذاك ونفاقه وغلاء ثمنه وقيام أسواقه ، وإسعاد قاصديه بالرّاحلة والزّاد ، وإمداد طالبيه يتبلّغون به إلى المراد ، فكثروا لذلك في الأقطار والأطراف وبنيت لهم المدارس والأوقاف ، ولقد حدّثني والدي أطال الله بقاءه وحفظه من المكاره ووقاه ، إنّه شاهد ليلة في اصفهان جماعة مجتمعين على عقيقة في منزل المولى العلاّمة المجلسي

ـ قدّس الله روحه ـ ينيف عدّتهم على العشرين كلّهم من أعيان الفضلاء المحقّقين الموفّقين الموثقين ، الجامعين للمعقول والمنقول ، والفروع والأصول ، لا نعرف في هذا العصر من يداني أدناهم علماً ولا عملاً ، وإنّما المنعوت بالفضل الآن في جميع البلاد الّتي تبلغنا أخبارهم آحاد ، لو استقصوا عدداً لا يتجاوز جمع القلّة ، ومن المعلوم أنّه يتعذّر على عامّة المكلّفين المنتشرين في أقطار الأرض تتّبع أحوالهم ، ومعرفة أنّ أيّهم أفضل ، ثمّ الرّجوع إليه في جزئيات المسائل وكلّياتها ، والتديّن بتقليده ، فمست الحاجة إلى معرفة حكم تقليد الأموات ليكون إليه المرجع إن صحّ وتمام البحث فيه متوقف على تقديم مقدّمة نافعة ، فاعلم أنّ الفقه بحسب اللّغة الفهم ، ثمّ نقل إلى معنى آخر يناسب المعنى اللّغوي ، مناسبة المسبّب للسّبب ، أو النّوع للجنس ، ورسموه بالعلم بالأحكام الشّرعية الفرعيّة ، عن أدلّتها التّفصيلية ، فعلاً أو قوّة قريبة إلى آخر ما ذكره من المقدّمات وأصول المقاصد المتعلّقة بالمسألة المذكورة ، مع استطرادياتها الكثيرة فيما ينيف على ألف بيت ، ثمّ قال بعد تمام التّحقيق في المسألة : ولنختم الكلام بنصيحة بالغة بليغة للمحقّق ـ قدّس الله روحه ـ في « المعتبر » قال : إنّك مخبر في حال فتواك عن ربّك ، وناطق بلسان شرعه فما أسعدك أن أخذت بالجزم ، وما أخيبك إن بنيت على الوهم ، فاجعل فهمك تلقاء قوله سبحانه : **﴿ وأنْ تَقُولُوا عَلَى الله مَا لاَ تَعلَمُونَ ﴾** وانظر إلى قوله عزّ وجل : **﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ الله لَكُمْ مِن رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلاَلاً قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى الله تَفْتَرُونَ ﴾** وتفطن كيف قسّم مستند الحكم إلى قسمين ، فما لم يتحقّق الاذن فيه فهو مفترى انتهى كلامه رفع مقامه .

وقال أيضاً بتقريب في طيّ جواب السيّد النّهاوندي عنه ـ رحمه الله ـ أنّه كيف يكون التّوفيق بين ما قاله الصّدوق ـ رحمه الله ـ أنّه كان يوم الغدير يوم الجمعة ؛ مع ما قاله بعض آخر من أنّ يوم عرفة تلك السّنة كان يوم الجمعة ، والمشهور أنّ وفاة النّبي (صلّى الله عليه وآله) يوم الاثنين الثّامن والعشرين من صفر ، وهذا أيضاً لايتوافق مع شيء منها ، ممهّد الجواب ذلك مقدّمة مبسوطة يذكر فيها كيفيّة كبيسة المنجّمين وغيرها ، إلى أن قال : فالسّنون المكبوسة من كلّ ثلاثين سنة إحدى عشر سنة ، وإذا ضربت أيّام الأسابيع في الثّلاثين الّذي به يتمّ الكبس وتصحّ الكسور حصل مئتان وعشرة ، ففي كل مئتين وعشر سنين يعود وضع

الأسابيع مع أيّام الشّهور العربيّة ، إلى ما كان كلّ ذلك معلوم للخبير الفطن بالاستقراء والرّجوع إلى الزّيجات والتأمّل بل بعضه إذا دقّق فيه النّظر ينحل إلى البداهة . إذا عرفت ذلك ، فنقول نحن الآن في شهر شعبان من السّنة الحادية والخمسين ومئةٍ وألف وأقرب ذي حجّة إلينا هو ذو الحجّة من السّنة المتقدّمة أعني سنة الخمسين وعرفة بحسب ما ثبت بالرّؤية والحساب جميعاً كان يوم السّبت وفيما بينه وبين ذي الحجة من حجة الوداع الواقعة في السّنة العاشرة من الهجرة ألف ومئة وأربعون سنة تامّة ، وفي ألف وخمسين سنة يتمّ العود المذكور خمس مرّات إلى آخر ما أفاده من التّحقيق الأنيق والله ولي التّوفيق .

٣٩٣

السيد عبد الله بن محمد رضا العلوي الحسيني الكاظمي الشهير بشبر (على زنة سكر)(*)

كان من أعيان فضلاء هذه الأواخر ومحدّثيهم ، فقيهاً متبحّراً جامعاً متتبّعاً متوطّناً بأرض الكاظمين المطهّرة على مشرفيها السّلام .

وله مؤلّفات كثيرة في التّفسير والحديث والفقه والأصول وغير ذلك ، ولم يحضرني الآن تاريخ ولادته ومبلغ عمره الشّريف(١) غير أنّي رأيت صورة إجازة له للسيّد السند ، المتّصف عنده بالفرد الأوحد ، الجامع للفواضل ، الحائز للفضائل ، الفائق على الأقران والأماثل ، المقيم للبراهين والدّلائل ، النّاصب نفسه لكلّ سائل ؛ التّقي النّقي الصّفي ، جناب السّيد محمّد تقي ، سلّمه الله وأبقاه وأدام فضله وعلاه ، وأظنّ أنّ المراد به هو الآقا سيّد محمّد تقي الكاشي ، وظنّي أنّه السيّد محمّد تقيّ الكاشي البشت المشهدي ـ المتقدّم ذكره في باب التّاء ـ

(*) له ترجمة في : تكملة الرجال ٢٠ : ٧٤ ، تنقيح المقال ٢ : ٢١٢ ، الذريعة ٥ : ٧١ ، ريحانة الأدب ٢ : ٢٩٦ ، سفينة البحار ٢ : ١٣٧ ، الفوائد الرضوية ٢٤٩ ، الكنى والألقاب ٢ : ٣٥٢ ، مصفى المقال ٢٣٨ ، معارف الرجال ٢ : ٩ ، وانظر مقدمة تفسيره للقرآن المجيد .

(١) ولد رحمه الله في النجف الأشرف سنة ١١٨٨ وتوفي في ليلة الخميس من رجب سنة ١٢٤٢ في الكاظمية ودفن في رواق الكاظمين (عليهما السلام) في الحجرة التي دفن فيها أبوه « قدس سرهما » مما يلي الوجه الشريف .

مؤرّخة سابع شهر رمضان المبارك سنة أربعين ومئتين بعد الألف ، فظهر أنّه ـ رحمه الله ـ كان حيّاً في ذلك التّاريخ .

ومن جملة ما ذكره في تلك الإجازة هو أنّ له مشايخ معظّمين ، وأساتذة كابرين وكان أوّل من أجازه منهم العالم الأعلم ، والأستاذ الأقوم الشّيخ جعفر النّجفي ـ رحمه الله ـ ، ثمّ ذكر بعده المرحوم المبرور الأمير سيد علي الطّباطبائي ، صاحب « الرّياض » ـ رحمه الله ـ ، وبعده الشيخ أحمد بن زين الدّين الأحسائي مطرفاً في أوصافه الشّامخة بما لا مزيد عليه ، وبعده الشّيخ أسد الله الكاظمي ، وبعده العالم المتبحّر الأميرزا محمّد مهدي الشّهرستاني الرّاوي عن المحدّث البحراني ، وبعده الفاضل المحقّق المدقّق الأميرزا أبو القاسم القميّ صاحب « القوانين » ، إلى أن قال : وقد أجزت لسيّدنا السيّد محمّد تقي المشار إليه أن يروي عنّي أجازةً بحقّ روايتي عن هؤلاء الأعلام المذكورين ، بطرقهم إلى مشايخهم المثبتة أسماؤهم في المواطن المألوفة والمواضع المعروفة؛ جميع ما تقدّم من الكتب والأخبار والآثار ، وكذلك جميع ما لمشايخي من المصنّفات والفتاوى الّتي صحّ نسبتها إليهم ، فليروها عنّي بالإجازة ، وكذلك جميع ما ظهر من هذا العبد الأحقر المذنب العاصي الغريق في بحار الآثام والمعاصي عبد الله بن محمّد رضا الشّبر الحسيني ، وهي وإن لم تكن من تلك الدّرج ، ولكن قد ينظم اللؤلؤ بنسج ، سيّما وقد اشتملت جلّها على جمع متفرّقات الأخبار ، ونظم متشتتات الآثار ، الصّادرة عن النّبي وآله الأطهار ، عليهم صلوات الله الملك الغفّار .

ثمّ أورد أسماء ما يزيد على خمسين مؤلّفاً مطوّلاً ومختصراً ، وعدّ من جملة ذلك أوّلاً كتاب « مصابيح الظّلام في شرح مفاتيح شرائع الإسلام » وقال : إنّه في اثني عشر مجلّداً يقرب من مئتي ألف بيت .

ومنها كتاب آخر في « شرح المفاتيح » يكون بمقدار نصف شرحه الأوّل تقريباً ومنها كتاب سمّاه « جلاء العيون » في ترجمة أحوال النبي والأئمة (عليهم السلام) في اثنين وعشرين ألف بيت تقريباً ومختصر منه ، وكتاب كبير في « المزار » ومختصر منه ، وكتاب سمّاه « مثير الأحزان في تعزية سادات الزّمان » وكتاب في « التّعقيبات » وكتاب في « عمل الأيام والأسابيع » وكتاب أكبر منه «في ما

يتعلّق بأعمال السّنة » ومنها أربعة كتب في « الأخلاق » ، وثلاثة كتب في « تسلية الحزين » وكتاب « المواعظ المرتّبة » وكتاب « المواعظ المنثورة » ، وكتاب « عجائب الأخبار ونوادر الآثار » وكتاب « العلوم الأربعة » ومنها ثمانية كتب صغار ورسائل مفصّلة في غيرها في تمام أبواب الفقه وكتاب « مطلع النيّرين » في لغة القرآن والحديث وكتاب « منية المحصّلين في حقيقة طريقة المجتهدين » وكتاب « جامع المعارف والأحكام » في عدّة مجلّدات يشبه كتاب « بحار الأنوار » وكتاب « درر الأخبار » ملخّص من أبواب فروع كتاب « جامع الأحكام » وكتاب آخر مختصر منه .

قلت : وله أيضاً كتاب كبير في مباحث الظّنون يقرب من عشرين ألف بيت وكتاب آخر له في حلّ الأحاديث المشكلة في مجلّدين سمّاه « مصابيح الأنوار » وكتاب في جمع ما يتعلّق بأصول الفقه من الأخبار ، وتفسيرات ثلاثة للقرآن المجيد كبير ووسيط وصغير، وكتاب « المناهج في الفقه » عدّة مجلّدات ، ورسالة أسماها « تسلية القلب الحزين عند فقد الأحبّة والبنين » نظير كتاب « مسكّن الفؤاد » للشّهيد الثّاني ، إلاّ أنّه قليل الفائدة في هذا المعنى جدّاً ، وما رأيت فيه شيئاً من المفرّج كما رأيته كثيراً في كتاب « المسكّن » .

وله أيضاً ترجمة بعض كتب أخبار سميّنا المجلسي ـ رحمه الله ـ بالعربيّة ، مثل كتاب « جلاء العيون » ، و« زاد المعاد » وغير ذلك ، وليس ذلك إلاّ لكمال ركونه وحسن ظنونه بمصنّفها المرحوم .

٣٩٤

السيد الجليل الطاهر ، ذو المجدين المرتضى عميد الدين عبد المطلب بن السيد مجد الدين أبي الفوارس محمد بن علي بن الأعرج الحسيني الحلي المشتهر بالعميدي(*)

كان من أجلّة العلماء الثّقاة ، ومشايخ الرّوايات ، فاضلاً محقّقاً ، أصوليّاً

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ٢ : ١٦٤ ، تحفة الأزهار ، تنقيح المقال ٢ : ٢١٧ ، الذريعة =

ماهراً ، مجتهداً كابراً ، حسن التّصرف والتّصنيف ، وكفاه فخراً أنّ مثل شيخنا الشّهيد الأوّل . الّذي عليه منّا المرجع والمعوّل ، يعتني بشأنه الجليل كثيراً ، بحيث أنّه قال في إجازته لابن نجدة ، فإنّي رويتهما عن عدّة من أصحابنا ، منهم المولى السيّد الإمام المرتضى علم الهدى ، شيخ أهل البيت (عليهم السلام) في زمانه ، عميد الحقّ والدّين ، أبو عبد الله عبد المطّلب بن الأعرج الحسيني ـ طاب ثراه ـ وجعل الله الجنّة مثواه .

ثمّ ذكر أنّه يروي عنه عن العلاّمة ، وفي « أمل الآمل » بعد نقله لبعض ما ذكره الشّهيد في إجازته المذكورة : له « شرح تهذيب الأصول » وغير ذلك .

وقال ابن معيّة عند ذكر روايته عنه . درّة الفخر ، وفريدة الدّهر ، مولانا الإمام الرّباني وأثنى عليه وبالغ فيه ، وهو ابن أخت العلاّمة ـ رحمه الله ـ « انتهى » .

وفي « رياض العلماء » أنّه كان ابن خالة العلامة فلا تغفل .

ومن جملة من يروي عن هذا السيّد الجليل أيضاً السيّد حسن بن أيّوب الشّهير بابن نجم الأطراوي العامليّ والشيخ عبد الحميد النّيلي ، وولده السيّد العلاّمة جمال الدّين أبي طالب محمد ، المذكور في إجازة الشّيخ حسن وغيره .

وهو الّذي ألّف السيّد عميد الدّين شرحه على « التّهذيب » لأجله ، وفي بعض الإجازات المعتبرة وصف هذا الرّجل بخاتمة المجتهدين ، محمّد بن المولى السيّد عميد الدّين ، ويروي عنه الشّيخ زين الدّين عليّ بن الحسن الاسترابادي الّذي سوف يأتي ترجمته إن شاء الله .

وأمّا السيّد تاج الدّين معيّة الدّيباجي فلم أتحقّق روايته عن هذا السّيد ، بل عن أبيه السيّد أبي الفوارس وأخيه السيّد ضياء الدّين ، وفي ذلك أيضاً إشعار بكونه أصغر الأخوين كما لا يخفى ، نعم سوف يأتي إن شاء الله تعالى في ذيل ترجمة

= ٥ : ٤٣و١٣ : ١٦٨ ، رياض العلماء ، ريحانة الأدب ٣ : ١٣٥ ، الفوائد الرضوية ٢٥٧ ، الكنى والألقاب ٢ : ٤٨٧ ، لؤلؤة البحرين ١٩٩ ، مجالس المؤمنين ، مستدرك الوسائل ٣ : ٤٥٩ ، هدية الأحباب ٢٠٤ .

ابن معيّة المذكور أنّه قال في ضمن إجازته للشّهيد المرحوم : ومن مشايخي الّذين استفدت منهم مَن اراش جناحي ، وأذكى مصباحي ، وحبّاني نفائس العلوم وأبرأ ردء نفسي من الكلوم ، وهو درّة الفخر ، وفريدة الدّهر ، مولانا الإمام الربّاني ، عميد الملة والحقّ والدّين ، أبو عبد الله عبد المطّلب بن الأعرج ـ أدام الله شرفه ـ ، وخصّ بالصّلاة والسّلام سلفه ، فهو الّذي خرجني ودرّجني وإلى ما يسّر الله تعالى من العلوم أرشدني ، وفيه بعد ملاحظة ما ذكره أيضاً في حقّ أخيه السيّد ضياء الدّين عبد الله من الدّلالة على أفضليّة منه بمراتب شتّى وأجمعيّته لفنون العلوم وأعظميّته في عيون الخلق ، وأطوليّته في حدود العمر ، وكونه حيّاً بعد وفاة أخيه المذكور وغير ذلك من الأمور شيء كثير ولا ينبّئك مثل خبير .

وقال السيّد أحمد بن عليّ بن الحسين النسّابة الحسيني تلميذ السيّد تاج الدّين ابن معيّة في طيّ ذكر عقب الحسين الأصغر بن عليّ بن الحسين (عليه السلام) كما نقله صاحب « الرّياض » وأمّا أبو الحسن عليّ وكان متوجّهاً بالحائر فانقسم عقبه عدّة بطون بنو عكة وهو يحيى بن عليّ بن حمزة بن عليّ المذكور ، وبنو علون وهو عليّ بن علون بن فضائل بن الحسن الحسيني أبو منصور نقيب الحائر ابن عليّ المذكور وبنو فوارس وهو ابن علي المذكور .

منهم معد بن عليّ بن معد بن عليّ الزّواوي ابن ناصر بن فوارس المذكور هو جد جامع هذا الكتاب لأمّ جدّه عليّ بن مهنّا بن عقبة .

ومنهم بنو غيلان وهو عليّ بن فوارس بن ناصر بن فوارس المذكور ، وبنو ثابت وهو ابن الحسين بن محمّد بن عليّ بن ناصر بن فوارس المذكور بنو الأعرج وهو عليّ بن سالم بن بركات بن محمد أبو الأعرج بن أبي منصور الحسن نقيب الحائر المذكور .

منهم شيخنا العالم النّسابة الشّاعر الأديب فخر الدّين ، عليّ بن محمّد بن عليّ الأعرج المذكور ، وأبناه السيّد الجليل العالم الزّاهد مجد الدّين أبو الفوارس محمّد سبعة رجال كلّ من أوّلهم وآخرهم من أمّ ولد ولأحدهما بنات .

والثّاني سافر وانقطع خبره ، والخمسة الاخر أُمّهم بنت الشّيخ سديد الدّين

يوسف بن علي بن المطهّر النّقيب الجليل جلال الدّين علي والد السيّد نظام الدّين سليمان وابنه النّقيب مجد الدّين أبو طالب عليّ وإخوته وأولاده ، والسيّد عميد الدّين أبو عبد الله عبد المطّلب الفاضل العلاّمة المحقّق قدوة السّادات بالعراق والد مولانا السيّد العلاّمة جمال الدّين أبي طالب محمّد عميد السّادات بالعراق ، وقدوتهم وابنه المرتضى الجليل سعد الدّين محمّد ، وإخوته وأولاده ، والفاضل العلاّمة ضياء الدّين عبد الله ، والد شيخنا السّيد العالم المحقّق فخر الدّين عبد الوهّاب ، وابنه السيّد الفاضل المحقّق جمال الدّين علي المشتهر بياغي ، والفاضل العلاّمة نظام الدّين عبد الحميد ، والد السيّد الجليل غياث الدّين عبد الكريم ، والد رضي الدّين حسين ، وشمس الدّين محمّد ، وأولادهم ، وأنسابهم ، كثره الله تعالى إلى آخر ما نقله عنه .

ثمّ إنّ للسيّد عميد الدّين هذا شرحاً لطيفاً على قواعد خاله الموصوف أيضاً في مجلّدتين يزيد على أصل المتن قريباً من نصفه سمّاه بـ « كنز الفوائد في حلّ مشكلات القواعد » وكان عندنا نسخة مصححة منه ، وقد ذكر فيه جملة من محاوراته مع خاله المبرور ، وأورد نبذة من مذكّراته معه في مجلس الدّرس وغيره .

وله أيضاً شرح كتاب « أنوار الملكوت » للعلاّمة ـ رحمه الله ـ في شرح كتاب « الياقوت » في أصول الكلام لابن نوبخت المتقدّم يجري مجرى المحاكمات بين المصنّف والشّارح فيما ينيف على عشرة آلاف بيت .

وله أيضاً كتاب « تبصرة الطالبيّن في شرح نهج المسترشدين » و« شرح على مبادىء الأصول » لخاله العلاّمة على ما بالبال .

و« رسالة في مناسخات الميراث » وقد ألّفها ببغداد سنة إحدى وعشرين وسبع مئة تكميلاً لمسألة المناسخات التي أوردها الخواجة نصير الدين الطوسي في « رسالة الفرائض » وقد كتب العلاّمة على ظهر هذه الرّسالة توصيفاً منه وكتب أيضا الشّيخ أحمد بن الحدّاد عليها قصيدة في مدحها وكان في آخرها : وكتب مملوكه حقّاً أحمد بن الحدّاد في سنة إحدى وعشرين وسبع مئة ، كما ذكره صاحب «الرّياض» وأمّا شرحه على « التّهذيب » فالظّاهر المشهور بين طلبة العصر بل المصرّح به في بعض كلمات الأصحاب كما بالبال هو ذلك الشّرح المبسوط المعتبر الموجود بين

أظهرنا الموسوم بـ « منية اللبيب » وكان فراغ مؤلفه عنه في خامس عشر رجب سنة أربعين وسبع مئة ولكن قد يتوهّم كونْ ذلك من مصنّفات أخيه السيد ضياء الدين عبد الله بن محمّد بن عليّ الأعرج الّذي هو أيضاً من جملة مشايخ الشهيد ، الرّاوين عن العلاّمة ، وكان هو أيضاً من أجلّة فقهاء الأصحاب ، والسيّد المجتهد الفقيه رضى الدين أبو سعيد بن الحسن بن عبد الله الحسني العلويّ الحلّي وهو ولد هذا الرّجل كما في « الرّياض » .

وله أيضاً شرح على كتاب « تهذيب » خاله العلاّمة ويوجد في أواخر كثير من نسخ « منية اللبيب » الرّقم باسمه الشريف دون أخيه السّيد عميد الدّين إلاّ أنّ شهرة ما بين الطّلبة على خلافه ، ولقب هذا الشّرح أيضاً يأبى عن النّسبة إلى غير سيّدنا العميدي فليتأمّل .

وقال صاحب « الأمل » في طيّ الإشارة إلى مصنّفات شهيدنا الأوّل وكتاب « جامع البين في فوائد الشّرحين » جمع فيه بين شرحيّ « تهذيب الأصول » للسيّد عميد الدين والسيد ضياء الدين رأيته بخط الشهيد الثاني « إنتهى »[١] .

وكان مولد السيّد عميد الدّين المذكور ، كما نقل عن خطوط بعض المشايخ ليلة النّصف من شعبان سنة الحادية والثّمانين بعد الستّ مئة بالحلة المحروسة ، وتوفي ليلة الإثنين عاشر شعبان السنة الرابعة والخمسين بعد السبع مئة ببغداد ، ونقل إلى المشهد الغروي على مشرّفه السلام[٢] .

وهكذا نقل أيضاً في تاريخ وفاته عن كتاب « نظام الأقوال » .

وفي بعض الإجازات المعتبرة أنّه كان حلّي المولد ، الحائري المحتد .

ثمّ ليعلم أنّ أبا السيّد مجد الدّين أبا الفوارس محمّد بن عليّ بن الأعرج أيضاً كان من العلماء المحقّقين كما في « أمل الآمل » وكذا جدّه السيّد فخر الدّين علي بن الأعرج .

---

(١) أمل الآمل ١ : ١٨١ وانظر تفصيل ذلك في « الذريعة »٥ : ٤٣ .

(٢) لؤلؤة البحرين ٢٠١ .

وفي « البحار » نقلاً عن خطّ الشّيخ شمس الدّين محمّد بن عليّ بن الحسن الجباعي جدّ شيخنا البهائي أنّ الشيخ عليّاً المذكور توفّي خامس شهر رمضان سنة اثنتين وسبع مئة .

هذا ولا يذهب عليك أنّ **عميد الرؤساء** الذي قال سميّنا الدّاماد وجماعة : إنّه القائل لقول : حدّثنا في أوائل « الصحيفة الكاملة » هو غير هذا السيّد بلا شبهة ، وإن توهّم اتّحادهما بعض شرّاح « الصّحيفة » بالفارسية ، وذلك لأنّ عميد الرّؤساء من تلامذة السيّد فخار بن معد الموسوي ، وهو متقدّم على طبقة هذا السيِّد بكثير واسمه أيضاً هو السيّد عميد الرّؤساء هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيّوب بن علي بن أيوب اللّغوي المشهور وله اختلافات في مسائل ، وكتاب في معنى الكعب كما في « الرّياض » فلا تغفل .

٣٩٥
الشيخ عبد النبي بن الشيخ سعد(*)

الجزائري محتداً ، والغروي تحصيلاً ، والحائري مسكناً بنصِّ نفسه ، صاحب كتاب « حاوي الأقوال في معرفة الرّجال » كان فاضلاً مدقّقاً جليلاً بل عالماً محقّقاً نبيلاً ماهراً في الأصولين والفقه والحديث والرّجال ، وكتابه « الحاوي » جليل معروف معتمد عليه بين الطّائفة عزيز الوجود ، تقرب أبياته من الرّجال الكبير ، وقد أراني السيّد العلاّمة السّمي صاحب « مطالع الأنوار » ـ قدّس الله لطيفته ـ نسخة مصححة منه كتبت في عصر المؤلّف وأظهر لي الشّغف بملكه ، فرأيت أنّه قد قسّم كتابه المذكور إلى أربعة أقسام ، الثّقاة ، والموثّقين ، والحسان ، والضّعاف ؛ ولم يذكر المجاهيل وهو كتاب جليل يشتمل على فوائد جمّة إلاّ أنّه أدرج كثيراً من الحسان في قسم الضّعاف ، كما ذكره صاحب « منتهى المقال » .

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ٢ : ١٦٥ ، الذريعة ٦ : ٢٣٧ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الأدب ٢ : ٤٢٠ ، الفوائد الرضوية ٢٥٨ ، مصفى المقال ٢٥١ وفيه توفي يوم الخميس ١٨ ج ١ : ١٠٢١ .

وفي كتاب « تنقيح المقال » للحسن بن عبّاس البلاغي النّجفي : كان علاّمة وقته كثير العلم نقيَّ الكلام جيّد التّصانيف من أجلّاء مجتهدي هذه الطّائفة ، له كتب حسنة جيّدة ، منها كتاب « الرجال » و« شرح تهذيب الأصول » للعلاّمة الحلّي ، وله تصانيف كثيرة ، جزاه الله عن الإمامية أفضل الجزاء .

وفي « أمل الآمل » أنّه كان عالماً محقّقاً جليلاً ، له كتب منها : « شرح التّهذيب » قرأ على الشّيخ عليّ بن عبد العالي الكركي .

قلت : وذلك الشّرح أيضاً قد رأيت مجلّدة منه بأصفهان وهو على « تهذيب » العلاّمة في أصول الفقه ممزوج بالمتن ، والظّاهر أنّه في مجلّدتين ولا يزيد على « شرح العميدي » المتقدِّم عليه بكثير .

وأمّا قراءته على الشّيخ عليّ بن عبد العالي الكركي الّذي هو عبارة عن المحقّق الثّاني وإن أكّدها أيضاً في خاتمة الوسائل بقوله ونروي عن مولانا محمّد باقر المجلسيّ ـ رحمه الله ـ عن أبيه عن الشّيخ جابر بن عبّاس النّجفي عن الشّيخ عبد النّبي الجزائري عن الشّيخ عليّ بن عبد العالي العاملي ، فهي في محلّ النّظر لما عرفته في ترجمة الشّيخ جابر المذكور ، ولما ذكره صاحب « رياض العلماء » أيضاً من أنّ هذا الذي ذكره صاحب « الأمل » غريب ، إذ الشّيخ علي الكركي المعروف مقدَّم عليه بكثير . اللهم إلاّ أنّ تحمل العبارة على أنّ المراد علي بن عبد العالي ابن الشّيخ عليّ بن عبد العالي سبط الشّيخ عليّ المشهور ، لكنه بعيد من ظاهر السياق ، مع أنّه لم يثبت عندي كون سبط الشّيخ عليّ اسمه علي فلاحظ ، وحمله على تعدّد عبد النّبي ممكن لكنّه بعيد ثمّ قال : ومن مؤلفاته أيضاً كتاب الرجال الموسوم بـ « مجمع الرّجال » وبالبال أنّي رأيته ، وقد فصّل فيه بين الرّجال الضّعفاء والصّحاح المعتمدين ونحو ذلك « انتهى » .

وهذا الكلام منه اشتباه محض برجال المولى عناية الله المتعقّب ذكره إن شاء الله .

وأمّا كتاب رجال هذا الرّجل فقد عرفت حقيقة أمره من قبل بأتمّ تفصيل يكون ثمّ إنّ له أيضاً من المصنّفات كما ذكره صاحب « الرّياض » كتاباً سمّاه « الاقتصاد في شرح الإرشاد » للعلاّمة أعلى الله مقامه ، قال : وقد ألّفه بالتماس

السيّد شمس الدّين بن السيّد عليّ بن السيّد حسن شدقم المدني في المدينة المشرّفة وصدّره بمطالب أصوليّة أيضاً ، وهو شرح طويل الذّيل ممزوج مع المتن يشتمل على فوائد جليلة ، ولكن النّسخة الموجودة منه غير تامّة ، بل لم يخرج إلاّ القليل من أوّله ، وهو شرح وريقات قليلة من أوّل كتاب الطّهارة ، نعم رأيت في ظهر تلك النّسخة بخطّ بعض الأفاضل نقلاً عن السيّد اسماعيل الجزائري في سنة عشرين وألف أنّ هذا الشّرح قد وصل إلى آخر كتاب الزّكاة وأنّه كتب أيضاً على « الإرشاد » حواشي مختصرة مقصورة على الفتوى دون الاستدلال إلى كتاب النّكاح .

ورأيت بخطّ ذلك الفاضل أيضاً أنّ الشّيخ يحيى بن محمد المطوَّع قد ذكر له أنّ هذا الشّرح للإرشاد وقد وصل إلى كتاب الجهاد ، ثمّ ذكر له ثانياً أنّ في ظنّه وصول « شرح الإرشاد » للشيخ عبد العالي إلى كتاب النّكاح .

ورأيت أيضاً بخطّ ذلك الفاضل أنّ من مؤلفات الشّيخ عبد النّبي هذا « حاشية على المختصر النّافع » على جميع الكتاب وأنّها أبسط من حاشيته المختصرة المشار إليها على « الإرشاد » ، وأنّ من مؤلّفاته أيضاً كتاباً مبسوطاً في الإمامة كلّ ذلك نقلاً عن السيّد المذكور .

ورأيت أيضاً على ظهر تلك النّسخة من « شرح الإرشاد » بخطّ بعض الأفاضل أنّ من مناقب شيخنا العلاّمة المرحوم المقدّس عبد النّبي بن سعد الجزائري مصنّف هذا الكتاب تغمده الله برحمته في صلابته في الأمور الدّينية أنّه تحاكم إليه طائفتان عظيمتان من أهل بلده تنيف كلّ منهما على مئتي رجل في مزارع ونخيل وبساتين عظيمة كانت تحت يد احداهما وهي تزيد على عشرة آلاف جريب ، ولكلّ منهما بيّنة تعارض الأخرى فحكم بالحقّ لذوي البيّنة الخارجة وانتزع لهم جميع ذلك بمعونة حاكم البلد هيجرس محمّد الجزائري ، وكان المدّعون في غاية الضّعف وواضعو اليد في غاية القوّة ، وهي في يدهم في نحو من عشرين سنة ،. وقد نقل هذه الحكاية رواية عن السيّد الصّالح اسماعيل بن عليّ بن صالح بن فلجي العراقي مولداً الجزائري مسكناً في المدينة النّبوية في سنة ألف وثلاث وعشرين « انتهى » .

وعندنا كتابه المبسوط المتقدّم ذكره في الإمامة ، وهو لا يزيد على خمسة آلاف بيت تقريباً ، ولقد حقّق القول فيه بما لا مزيد عليه ، وبنى في ديباجته الكلام فيه في أربعة مقامات :

الأول : في مطلب ما ، أي بيان مدلول الإمامة والمراد بها .

والثّاني : في مطلب هل المركبة ، بمعنى أنّها هل هي واجبة أم لا ؟ وهل وجوبها على الله تعالى أم على الخلق ؟ وهل هو عقليّ أم نقلي ؟ .

والثّالث : في مطلب كيف ، أي كيف يكون الإمام وما هو صفته ؟ .

والرّابع : في مطلب مَن ، وبيان مَن هو مصداقه في شريعة الإسلام : وقد فرغ من تأليف ذلك الكتاب في جمادي الأولى من سنة ثلاث عشرة بعد الألف .

وهذا وله أيضاً حواش كثيرة على « تهذيب الحديث » وفوائد وتعليقات على سائر كتب الرّجال وغير ذلك ويروي عنه جماعة من الأعاظم : منهم السيّد شرف الدّين عليّ الحسيني والد السيّد ميرزا محمّد الجزائري والشّيخ جابر بن عبّاس الّذي هو من جملة مشايخ رواية شيخنا الطّريحي النّجفي فليلاحظ .

ثم ليعلم أنّ هذا الرّجل غير الشّيخ أبي عليّ **عبد النبي بن أحمد بن عبد الله بن يوسف الهجري** البحراني الذي قد يعبّر عنه بعبد محمّد بن أحمد ، وهو من جملة معاصري صاحب « الرّياض » وله كتاب « جامع مصائب الأنبياء » وفي مقتل النّبيّ يحيى بن زكريا (عليه السلام) وقد ردّ فيه على الشّيخ ناصر البحرانيّ في قوله : بنشر يحيى بالمنشار وأثبت فيه كون ذلك المنشور هو أبوه زكريّا .

وله أيضاً كتاب « الابتلاء والاختبار في مصائب الأئمة الأطهار (ع) » .

والجزائر هنا عبارة عن النّاحية الكبيرة والقرى المتّصلة الواقعة على شفير نهر تستر بينها وبين البصرة ، حسنة الرباع والاقطاع ، خرج منه جمع كثير من علماء الشّيعة ، ومنهم السيد نعمة الله الموسوي الآتي إلى ترجمته الإشارة إن شاء الله .

٣٩٦

الشيخ عبد النبي بن علي بن أحمد بن محمد بن جمال الدين بن تقي بن صالح العاملي النباطي(*)

أخو شيخنا زين الدّين بن على المشتهر بالشّهيد الثاني ، مرّت الإشارة إليه في ترجمة أخيه المبرور ، وقال صاحب « أمل الآمل » بعد التّرجمة لهذا الشّيخ كان فاضلاً فقيهاً ، صالحاً ، عابداً ، ورعاً ، شاعراً ، أديباً ، يروي عنه ولده الشّيخ حسن بن عبد النّبيّ ، ويروي هو عن أخيه ، وعن الشّيخ عليّ بن عبد العالي الميسي ، سمعته من جماعة منهم السّيد محمّد بن محمّد العيناثي ، ابن بنت الشّيخ حسن المذكور .

ثمّ إنّه ذكر في ترجمة الشّيخ حسن المذكور ، أنّه : كان فاضلاً ، فقيهاً ، عالماً ، أديباً ، شاعراً ، منشئاً من تلامذة سميّه وولد عمّه الشّيخ حسن بن الشّهيد الثّاني ، صاحب « المعالم » و« المنتقى » وغير ذلك ، أروي عنه بواسطة عمّي الشّيخ محمد بن عليّ بن محمّد الحرّ ؛ أقول : وهذه الواسطة الّذي هو عمّ صاحب « الأمل » كانت أمّه بنت الشّيخ حسن بن الشّهيد ، كما ذكره ولد أخيه ، فأكرم بهؤلاء القوم من سلسلة قلّ ما يوجد مثلهم في الأصالة والفضل والدّين وأمّا الشّيخ **عبد النبي بن أحمد العاملي** النباطي ، الّذي ذكره أيضاً في « الأمل » وقال إنّه فاضل ، عالم ، جليل ، فقيه ، معاصر قاضي حيدرآباد ـ يعني به حيدرآباد هند ـ فهو غير هذا الرّجل يقيناً كما لا يخفى .

٣٩٧

الشيخ الفقيه الثقة الوجيه المعتمد عليه أبو الحسن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه(**)

والد شيخنا الصّدوق القميّ ، وأستاذه الّذي تلمّذ لديه ، وصاحب الرّسالة

(*) له ترجمة في . أمل الآمل ١ : ١١٦ ، تنقيح المقال ٢ : ٢٣٢ ، الفوائد الرضوية ٣٥٩ .
(**) له ترجمة في : تأسيس الشيعة ٢٨٠ ، تنقيح المقال ٢ : ٢٨٣ ، جامع الرواة ١ : ٥٧٤ ، الذريعة =

المعروفة ، ينقل عنها في كتاب « من لا يحضره الفقيه » كان من أجلّاء فقهاء الأصحاب ، والأدلّاء على صراط آل محمّد الأنجاب الأطياب ، غيوراً في أمر الدّين ، مدمّر أساس الملحدين ، معظّماً من مشايخ الشيعة ، مفخّماً من أركان الشّريعة ، صاحب كرامات ومقامات ، ومساعٍ وانتظامات ، وحسب الدّلالة على نهاية فضله ، وغاية جلالته ، التّوقيع الّذي خرج إليه من حضرة مولانا الإمام العسكري (عليه السلام) ، بنقل صاحب « الاحتجاج » وغيره بهذه الصورة :

بسم الله الرحمن الرّحيم الحمد لله ربّ العالمين ، والعاقبة للمتّقين ، والجنة للموحّدين ، والنّار للملحدين ، ولا عدوان إلّا على الظّالمين ، ولا إلّه إلّا الله أحسن الخالقين والصّلاة على خير خلقه محمّد وعترته الطّاهرين ، أمّا بعد أوصيك يا شيخي ومعتمدي وفقيهي أبا الحسن عليّ بن الحسين القمي ؛ وفّقك الله لمرضاته ، وجعل من صلبك أولاداً صالحين برحمته ، بتقوى الله وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة فإنّه لا تقبل الصّلاة من مانعي الزّكاة .

وأوصيك بمغفرة الذّنب ، وكظم الغيظ ، وصلة الرّحم ، ومواساة الإخوان ، والسّعي في حوائجهم في العسر واليسر ، والحلم عند الجهل ، والتّفقّه في الدّين ، والتّثبّت في الأمور ، والتّعاهد للقرآن ، وحسن الخلق والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ **لا خَير في كَثيرٍ مِن نجواهم إلّا مَن أمَرَ بصدَقةٍ أو مَعرُوف أو إصلاح بَين النّاس** ﴾ واجتناب الفواحش كلّها ، وعليك بصلاة اللّيل ، فإنّ النّبيّ أوصى عليّاً (عليه السلام) ، فقال : يا عليّ عليك بصلاة اللّيل ثلاث مرّات ومن استخفّ بصلاة اللّيل فليس منّا ، فاعمل بوصيّتي ، وأمر شيعتي ، حتّى يعملوا عليه ، وعليك بالصّبر وانتظار الفرج ، فإنّ النّبي قال : أفضل أعمال أمّتي انتظار الفرج لا تزال أمّتي ولا يزال شيعتنا في حزن حتّى يظهر ولدي الّذي بشّر به النّبيّ ، أنّه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً

= ٢ : ٣٤١ ، طبقات أعلام الشيعة (القرن الرابع) ١٨٥ ، الفهرست لابن النديم ٢٩١ ، الفهرست للطوسي ١١٩ ، فوائد الرضوية ٢٨٠ ، الكنى والألقاب ١ . ٢٢٢ ، لؤلؤة البحرين ٣٨٨ ، مجالس المؤمنين ١ : ٤٥٣ ، مجمع الرجال ٤ : ١٨٦ ؛ مستدرك الوسائل ٣ : ٥٢٧ ، نامه دانشوران ١ : ١ .

فاصبر يا شيخي ، وأمر جميع شيعتي بالصّبر ، فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتّقين ، والسّلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ؛ نعم المولى ونعم النّصير انتهى .

وقال بعض الأعاظم بعد ذكره لذلك وهذه الرّسالة إذا حقت دلّت على عظم شأن عليّ المذكور والله أعلم انتهى .

وقال صاحب « رياض العلماء » بعدما بالغ في وصف هذا الرّجل ، وعدّه من جملة علماء زمن الغيبة الصّغرى بل عصر الإمام أبي محمّد الحسن العسكري (عليه السلام) ، قال الأستاذ الاستناد ـ يعني به سميّنا العلاّمة المجلسي ـ ـ قدّس سرّه القدوسي ـ في تعليقاته على « أمل الآمل » للشّيخ المعاصر وجدت بخطّ جدّ الشّيخ البهائي ، الشّيخ شمس الدّين محمّد نقلاً من خطّ الشّهيد محمّد بن مكّي ـ قدّس الله أسرارهم ـ ذكر الشّيخ أبو علي ابن شيخنا الطّوسي ، إنّ أوّل من ابتكر طرح الأسانيد ، وجمع بين النظائر ، وأتى بالخبر مع قرينة ، عليّ بن بابويه في رسالته إلى ابنه قال : ورأيت جميع من تأخّر عنه يحمد طريقه فيها ويعوّل عليه في مسائل لا يجد النّص عليها لثقته وأمانته وموضعه من الدّين والعلم انتهى .

ونقل أيضاً عن الشّهيد في كتابه « الذّكرى » أنّ الأصحاب كانوا يأخذون الفتاوى من رسالة عليّ بن بابويه إذا أعوزهم النّصّ ثقة واعتماداً عليه ، إلى أن قال : وقد كان هذا الشّيخ معاصراً للحسين بن منصور الحلاّج ؛ وقد حكى في بعض رسائل ردّ الصّوفيّة عن كتاب « الاقتصاد » للشّيخ الطّوسي أنّ الحلاّج صار إلى قم في زمانه ، وادّعى وكالة صاحب الزّمان (عليه السلام) ، فاستذلّه عليّ بن بابويه وأهانه ، فخرج لذلك من قم ولم يقم بها ، ثمّ إلى أن قال : وله أيضاً رسالة في مناظرته مع محمّد بن مقاتل الرّازي ، في إثبات إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) في الرّي ، إلى أن صار محمّد بن مقاتل شيعيّاً ، وتعرف هذه الرّسالة بـ « الكرّ والفرّ » أيضاً ؛ ورأيت نسخة منها في كازرون في بعض المجامع ، وهي رسالة جليلة لطيفة محتوية على تلك المناظرة ، ولكن جمعها بعض تلاميذه .

ونقل أيضاً عن صاحب كتاب « الثّاقب في المناقب » أنّه قال في آخر كتابه المذكور : روى أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود قال سألني عليّ بن الحسين بن

موسى بن بابويه القميّ ـ رحمه الله ـ أن أسأل أبا القاسم الرّوحي أن يسأل مولانا صاحب الزّمان ، أن يدعو الله تعالى أن يرزقه ولداً ذكراً ، قال فسألته فأنهى ذلك ، ثمّ أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيّام أنّه قد دعا لعلي بن الحسين ، وأنّه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به وبعده أولاده فرزق ابنه أبو جعفر محمّد بن عليّ الفقيه وبعده أولاده انتهى .

وفي نسبة كتاب « الكرّ والفرّ » إلى هذا الرّجل من الدّلالة على قلّة تتبّع النّاسب ، وعدم تذكّره لترجمة الحسن بن أبي عقيل العُماني ما لا يخفى .

هذا وقد ذكره العلاّمة أيضاً في « خلاصته » تبعاً لشيخنا النّجاشي في كتاب رجاله المعروف ، فقالا من بعد التّرجمة ـ رحمه الله ـ كان شيخ القمّيّين في عصره ، وفقيههم وثقتهم ومتقدّمهم ، وكان قد قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم بن الحسين بن روح ، الّذي هو ثالث السّفراء المحمودين ، والوكلاء المعهودين ، وسأله مسائل ثمّ كاتبه بعد ذلك على يد عليّ بن جعفر بن الأسود ، يسأله أن يوصل رقعته إلى الصّاحب (عليه السلام) ، يسأله فيها الولد ، فكتب (عليه السلام) قد دعونا الله لك وسترزق ولدين ذكرين خيّرين ، فولد له أبو جعفر وأبو عبد الله من أمّ ولد ، وكان أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله يقول : سمعت أبا جعفر يقول : أنا ولدت بدعوة صاحب الأمر (عليه السلام) ويفتخر بذلك .

له كتب كثيرة منها كتاب « التّوحيد » كتاب « الوضوء » كتاب « الصّلاة » كتاب « الجنائز » كتاب « الإمامة » و« التّبصرة من الحيرة » كتاب « الأملاء » نوادر كتاب « المنطق » كتاب « الإخوان » كتاب « النّساء والولدان » كتاب « الشّرائع » وهي الرّسالة إلى ابنه كتاب « التّفسير » كتاب « النّكاح » كتاب « مناسك الحجّ » كتاب « قرب الأسناد » كتاب « التّسليم » كتاب « الطّب » كتاب « المواريث » كتاب « المعراج » وزاد النّجاشي أخبرنا أبو الحسن العبّاس بن عمر بن العبّاس بن محمّد بن عبد الملك بن أبي مروان الكلوذاني ـ رحمه الله ـ قال : أخذت إجازة عليّ بن الحسين بن بابويه ، لمّا قدم بغداد سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة بجميع كتبه ، ثمّ فيهما كما في « منتهى المقال » مات عليّ سنة تسع وعشرين وثلاث مئة ،

وهي السّنة الّتي تناثرت فيها النجوم ، وقال جماعة من أصحابنا ؛ سمعنا أصحابنا يقولون : كنّا عند عليّ بن محمّد السّمري ، وهو آخر السّفراء الأربعة المحمودين فقال : رحم الله ـ عليّ بن الحسين بن بابويه ، فقيل له : هو حيّ ، فقال : إنّه مات في يومنا هذا . فكتب اليوم فجاء الخبر بأنّه مات فيه ، وزاد العلاّمة كما في « لؤلؤة البحرين » وقبره في مقبرة قم موجود ، وعليه صندوق وقبّة ، وقد تشرّفت بزيارته في السّنة الّتي تشرّفت فيها بزيارة الإمام الرّضا (عليه السلام) انتهى .

وقال شيخنا الطّوسي في كتاب « الفهرست » عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه ـ رحمه الله ـ كان فقيهاً جليلاً ثقة ؛ وله كتب كثيرة ، إلى أن قال : وكتاب « التّسليم والتّمييز » كتاب « الطبّ » كتاب « المواريث » كتاب « الحج » لم يتمه كتاب « النّوادر » أخبرنا بجميع كتبه ورواياته أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النّعمان يعني به شيخنا المفيد البغدادي ـ رحمة الله تعالى عليه ـ والحسين بن عبيد الله ـ يعني به الغضائري المعروف ـ عن محمّد بن عليّ بن الحسين ، وهو شيخنا الصّدوق المبرور عن أبيه المذكور ، وفي كتاب « المنهج » لكن في « الفهرست » و« التبصرة من الحيرة » كتاب « الإملاء » ولم يقل « نوادر » ثمّ قال : كتاب « الشّرائع » كتاب « الرّسالة » إلى ابنه محمّد ابن عليّ وفي « لم » وهو باب من لم يرو الحديث عن المعصوم (عليه السلام) من رجال الشّيخ ؛ عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ـ رحمه الله ـ يكنّى أبا الحسن ثقة له تصانيف ذكرناها في « الفهرست » روى عنه التّلعكبري ، قال سمعت منه في السّنة الّتي تهاوت فيها الكواكب دخل بغداد فيها وذكر أنّ له منه إجازة بجميع ما يرويه . وفي كتاب « إكمال الدّين » وهو كتاب الغيبة للصّدوق ـ رحمه الله ـ حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود ـ رحمه الله ـ قال سألني علي بن الحسين بن بابويه ـ رحمه الله ـ بعد موت محمّد بن عثمان العمري أن أسأل أبا القاسم الرّوحي ، أن يسأل مولانا صاحب الزّمان (عليه السلام) أن يدعو الله أن يرزقه ولداً ذكراً ، قال فسألته ، فانهى ذلك ، ثمّ أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيّام أنّه دعا لعليّ بن الحسين وأنّه سيولد له ولد مبارك ، ينفع الله به وبعده أولاد ، وقال أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود : وسألته في أمر نفسي أن يدعو لي أن أرزق ولداً ، فلم يجبني إليه ، وقال لي ليس إلى هذا سبيل قال فولد لعليّ بن الحسين في تلك السّنة ابنه محمّد بن عليّ ، وبعده أولاد ، ولم يولد لي .

قال مصنّف هذا الكتاب كان أبو جعفر محمّد بن الأسود ـ رحمه الله ـ كثيراً ما يقول إذا رآني اختلف إلى مجلس شيخنا محمّد بن الحسن بن الوليد ، وأرغب إلى كتب العلم وحفظه : ليس بعجب أن يكون لك هذه الرّغبة في العلم ، وأنت ولدت بدعوة الإمام (عليه السلام) انتهى .

ولا يخفى أنّ هذا يقتضي أن يكون الرّجل الواسطة محمّد بن علي الأسود ، كما هو كثير في رواية الصّدوق ، لا عليّ بن جعفر الأسود ، كما هو في النّجاشي وتبعه في « الخلاصة » كما هو رأيه .

وأمّا الوجه في تسمية تلك السّنة بسنة تناثر النّجوم وتهافتها ، فهو كما ذكره جماعة من العلماء وأصحاب الرّجال أنّه رأى النّاس فيها تساقط شهب كثيرة من السّماء وفسّر ذلك بموت العلماء ، وقد كان ذلك فإنّه مات في تلك السّنة جملة من العلماء منهم : الشيخ المذكور، ومنهم الشيخ الكليني كما سيأتي إن شاء الله، ومنهم عليّ بن محمّد السّمري آخر السّفراء وغيرهم ، فصارت تلك السّنة تاريخا من هذه الجهة وفي تاريخ « أخبار البشر » الّذي هو من مصنّفات الجمهور أنّ من وقائع سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة موت أبي عمير أحمد بن عبدويه، وأبو سعيد الإصطخري شيخ الشّافعيّة ، وابن مقلة ، وابن سنور القارىء ، وأبي بكر الأنباري شيخ الأدب ، وأبي الحسن المازني ، وأبي مرتعش من المشايخ ، ومحمّد بن يعقوب الكليني صاحب « الكافي » في جميع أحاديث الشّيعة ، وتناثر النّجوم في تلك السّنة ، ثمّ أنّه ذكر من وقائع سنة بعدها موت أبي بكر الصّيرفي شيخ الشّافعيّة ، وموت أبي الحسن عليّ بن محمد السّمري آخر السّفراء الأربعة ، عن النّاحية المقدّسة لصاحب الأمر (عليه السلام) على مذهب الشّيعة ؛ ووقوع الغيبة الكبرى ، وانقطاع السّفراء انتهى فليتأمل .

وسوف تأتي تتمّة كلام في حكاية تناثر النّجوم وتهافت الشّهب والرّجوم في ذيل ترجمة ابن الجوزي الواقعة في النّوبة الثّانية من هذا الباب إن شاء الله تعالى .

ثمّ إنّ من جملة ما ذكرناه لك عرفت أنّ طبقة هذا الشّيخ بعينها هي طبقة شيخنا الكليني ، والصّفواني ، والتلعكبري ، والمعلّم ، وابن العميد ، وابن عباد ، والقديمين ومحمّد بن قولويه ، وأمثالهم المتقدّمين ، وهو كذلك حيث أنّ له

الرّواية أيضاً عن جملة من مشايخ شيخنا الكليني ، مثل محمّد بن يحيى العطّار ، وعليّ بن إبراهيم القميّ وأحمد بن ادريس الأشعري وغيرهم ، وله الرّواية أيضـ عن عبد الله بن جعفر الحميري صاحب « قرب الأسناد » وعن سعد بن عبد الله القميّ وغيرهما ، ولكن لا رواية له عن الكليني ؛ ولا له رواية عنه إلاّ في حديث واحد من أبواب أصول « الكافي » وحملها أيضاً سميّنا المجلسي ـ رحمه الله ـ على محامل تطلب من مواضعها ، وكان الوجه في ذلك بعد فيما بينهما من جهة المكان ، وذلك لأنّ شيخنا الكليني كان متوطّناً ببغداد المحروسة حيّاً وميّتاً ، بخلاف شيخنا هذا ، فإنّه كان من القاطنين بقم المباركة كذلك وعلى ذلك ، فإن كان لأحد منهما رواية عن صاحبه ، فلتكن في تلك السّفرة الأخيرة من هذا الشّيخ إلى العراق ، كما أشير إليها فيما قبل ، وعن بعض نسخ النّجاشي أيضاً أنّ وفاة هذا الشّيخ كان في هذه السّنة ببغداد ، وهو بعيد إذ لا معنى على ذلك في نقله من تلك المشاهد المشرّفة إلى قم ، وقبره المطهّر معروف بها في مزارها المشهور الّذي هو بجنب حرم فاطمة ابنة موسى الكاظم (عليها السلام) ، وله ثمّة قبّة كبيرة زرته بها كما عرفته أيضاً من كلام صاحب « اللّؤلؤة » والعلماء يقصدون زيارته هنالك من بعيد نعم ذكر شيخنا الطّريحي أيضاً في مادّة قرمط من كتابه « المجمع » نقلاً عن شيخنا البهائي : أنّه في سنة عشر وثلاث مئة دخلت القرامطة ـ وهم فرقة من الخوارج الكفرة ، التي كتب بعض أصحابنا الإماميّة في الرّد عليهم ـ إلى مكّة أيّام الموسم ، وأخذوا الحجر الأسود ، وبقي عندهم عشرين سنة ، وقتلوا خلقاً كثيراً ، وممّن قتلوا عليّ بن بابويه ، وكان يطوف ، فما قطع طوافه ، فضربوه بالسّيف ، فوقع إلى الأرض فأنشد :

تَرَى المُحبّين صَرعى فِي دِيارِهمُ ‌ ‌ ‌ كَفتيَةِ الكَهف لَم يَدرَون كَم لَبَثوا

وهو غريب لا يناسب كونه في حقّ هذا الرّجل من جهات شتّى .

ثمّ إنّ رئيس أولئك القوم الكفرة كما في بعض المواضع المعتبرة هو أبو طاهر سليمان القرمطي حاكم البحرين ، وقد دخل مكّة في يوم التّروية ، ونهب أموال الحاجّ وقتل قتلاً عظيماً في مكّة وشعابها ونواحيها حتّى في المسجد بل في جوف الكعبة ، ودفن القتلى في المسجد ، وفي بئر زمزم وأمر بقلع باب الكعبة ، وخلع

قميصها وقسّمها في أصحابه ، وهدم قبّة زمزم ، وحمل الحجر إلى هجر، وكان في بلادهم مدّة اثنتي عشرة سنة ، ولم يردّوه إلى سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة ، وهذه هي الصّدمة الأخيرة الواردة على البيت والحرم ، لما نقل عن كتاب « أنس الجليل » إنّ إبراهيم الخليل (عليه السلام) بنى الكعبة بعدما كان قد مضى من عمره الشّريف مئة سنة ، ومضى من ذلك ألفان وخمس وسبعون سنة إلى أن استولت قريش عليه بعد مضيّ خمس وثلاثين سنة من ولادة النّبي ، فخربوه ، ثمّ هدمه وأحرقه حصين بن نمير في أيّام يزيد الملعون بعد ذلك باثنتين وثمانين سنة لما أراد أن يأخذ عبد الله بن الزّبير ، ومات بعد ذلك بأحد عشر يوماً ثمّ بناه ابن الزّبير وخربه الحجاج بن يوسف، بعد مضي تسع سنواتٍ من ذلك، وقتل ابن الزبير، وكان بناؤه الرابع بيد الحجاج الملعون ، وهو إلى هذه السنة التي هي آخر التسع مئة باق على أحواله .

ونقل أيضاً عن كتاب « أنس الجليل » أنّ في سنة سبع وأربع مئة في شهر ربيع الأوّل وقعت النّار في مشهد الحسين (عليه السلام) من جهة بعض القناديل المتبركة ، وجاء الخبر بأنّه حدث في الرّكن اليماني من المسجد الحرام أيضاً انكسار ، وسقط الجدار المقابل لقبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ؛ وانهدمت القبّة الكبيرة الّتي هي على صخرة بيت المقدّس ، وهذه من أعجب الاتّفاقات .

وفي كتاب « فرائد الفوائد » في شعبان سنة تسع وثلاثين بعد الألف انهدم المسجد والبيت الحرام ، بصدمة السّيل وارتفع الماء في جوف الكعبة بقدر ما يزيد على قامة رجل مستو ، وهلك بذلك السّيل أربعة آلاف وإثنان وأربعون إنساناً ، منهم معلّم أطفال كان منزله في المسجد الحرام ، مع ثلاثين طفلاً ، وسقط قريباً من ثلث الكعبة من جهة الميزاب ، وقد استسعد بتأسيس أساسها في هذه الكرّة سيّدنا الأمير زين العابدين الكاشاني ، الّذي هو من تلامذة مولانا محمّد أمين الاسترآبادي وكان من مجاوري بيت الله الحرام ، وله رسالة في تحقيق ذلك سمّاها بـ « مفرحة الأنام في تأسيس بيت الله الحرام » .

٣٩٨

الشيخ المتقدم الإمام الكامل باعتراف العدو والولي ؛ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي(*)

صاحب كتاب « مروج الذّهب » والمشتهر بين العامّة بشيعيّ المذهب ذكره صاحب كتاب « الوافي بالوفيات » بعنوان أبي الحسن المسعودي المؤرّخ من ذريّة عبد الله بن مسعود الصّحابي ـ رضي الله عنه ـ ثمّ قال : قال الشّيخ شمس الدّين عداده في البغداديّين وأقام بمصر مدة ، وكان أخبارياً علاّمةً صاحب غرائب وملح ونوادر مات سنة ستّ وأربعين وثلاث مئة .

وقال ياقوت ذكره محمّد بن اسحاق النّديم ، فقال : هو من أهل المغرب[1] وهو غلط لأنّ المسعودي ذكر في السّفر الثّاني من كتاب « مروج الذّهب » وقد عدّد فضائل الأقاليم ووصف هواءها واعتدالها وانحرافها ؛ ثمّ قال : وأوسط الأقاليم أقليم بابل الّذي مولدنا به[2] وله من التّصانيف كتاب « مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الأشراف والملوك » وكتاب « ذخائر العلوم وما كان في سالف الدّهور » وكتاب « الرّسائل » و« الاستذكار لما مرّ في سالف الأعصار » وكتاب « تاريخ في أخبار الأمم من العرب والعجم » وكتاب « التّنبيه والأشراف » وكتاب « خزائن الملك وسرّ العالمين » وكتاب « المقالات في أصول الدّيانات » وكتاب « أخبار الزّمان ومن أباده الحدثان » وكتاب « البيان في أسماء الأئمّة » وكتاب « أخبار الخوارج » إنتهى[3] .

(*) له ترجمة في . أعيان الشيعة ٤٠ : ١٩٨ ، أمل الآمل ٢ : ١٨٠ ، تأسيس الشيعة ٢٥٣ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٧ ، تنقيح المقال ٢ : ٢٨٢ ، خلاصة الأقوال ١٠٠ ، الذريعة ٣ : ٣٤٧ ، رياض العلماء ـ خ ـ ، شذرات الذهب ٢ : ٣٧١ ، العبر ٢ : ٢٦٩ ، فرج المهموم ١٢٦ ، فهرست ابن النديم ٢٢٥ ، فوات الوفيات ٢ : ٤٥ ، فوائد الرضوية ٢٢٧ ، الكنى والألقاب ٣ : ١٨٤ ، لسان الميزان ٤ : ٢٢٤ ، مجمع الرجال ٤ : ١٨٥ ، معالم العلماء ٨٧ ، معجم الأدباء ٥ : ١٤٧ ، منتهى المقال ٢١٢ ، منهج المقال ٢٣١ ، النجوم الزاهرة ٣ : ٣١٥ ، الوافي بالوفيات .

(١) انظر : الفهرست ٢٢٥ .

(٢) طبع باريس ٣ : ١٣١ .

(٣) معجم الأدباء ٥ : ١٤٧ ـ ١٤٩ .

وقال صاحب « رياض العلماء » إنّه الشّيخ المتقدّم من أصحابنا الإماميّة ، المعاصر للصّدوق ، وصاحب كتاب « مروج الذهب » وغيره من المؤلفات الكثيرة ، وهو غير المسعودي الآخر الإمامي الأقدم الّذي يروي عنه صاحب كتاب « التهاب نيران الأحزان ومثير كتائب الأشجان » فيه ، وعصره قريب من عصر الأئمّة ، أو كان في عصرهم ، واسمه **محمد بن حامد بن محمد المسعودي** ، وهو أيضاً غير المسعودي العامي السّني صاحب « شرح المقامات » للحريري كما قد نسبه إليه صاحب كتاب « سكردان الملوك » ورأيته في قسطنطنيّة أيضاً ، أمّا أولاً فلأنّه من أهل السّنة قطعاً ، وأمّا ثانياً فلأنّه من المتأخرين ، ويروي عن الفقيه أبي العزّ أحمد بن عبد الله العكبري ، في كتابه . وأمّا ثالثاً فلأنّ اسمه الشّيخ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي الحسن مسعود ، وكان هو ووالده وجدّه المذكور من مشاهير علماء العامة ، إلى أن قال : وقال الأستاذ الاستناد ، يعني به سميّنا العلامة المجلسي ـ رحمه الله ـ في « البحار » وكتاب « الوصيّة » وكتاب « مروج الذهب » كلاهما للشّيخ عليّ بن الحسين المسعودي ، وقال في الفصل الثاني : والمسعودي عدّه النّجاشي من رواة الشّيعة ، وقال : له كتب منها كتاب « إثبات الوصيّة » لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، وكتاب « مروج الذهب » مات سنة ٣٢٣ انتهى .

وقال السيّد الدّاماد في حاشيته على اختيار رجال الكشّي للشّيخ الطوسي ـ رحمه الله ـ قال الشّيخ الجليل الثقة الثبت ، المأمون الحديث عند العامة والخاصة ، عليّ الحسين المسعودي أبو الحسن الهذلي ـ رحمه الله ـ في كتاب « مروج الذّهب » انتهى .

أقول : وأمّا كتاب « مروج الذّهب » فهو كتاب عزيز غزير الفوائد ، وإن كان موضوعه في التّواريخ ولكن يشتمل على مطالب جليلة أخرى أيضاً ، وكان عندنا منه نسخة ، وأمّا كتاب « إثبات الوصية » لعليّ (عليه السلام) فهو داخل في « بحار الأنوار » للأستاذ الاستناد ويعتمد عليه وينقل عنه ، ولعلّه بعينه هي الرّسالة في « إثبات الإمامة » له (عليه السلام) المذكورة في كلام النّجاشي وهو غيرها ، انتهى كلام صاحب الرّياض[1] .

(١) رياض العلماء .

وقد ذكر ابن خلكان المؤرّخ ترجمة مسعوديّ آخر بعنوان : أبي سعيد **محمد بن أبي السعادات ، عبد الرحمن بن محمد** بن مسعود بن أحمد بن الحسين بن محمد المسعودي الملقّب تاج الدّين الخراساني المروروذي البندهي الفقيه الشّافعي الصّوفي ، قال : وكان أديباً فاضلاً اعتنى بالمقامات الحريريّة فشرحها ، في خمس مجلّدات كبار ، وهو كتاب مشهور كثير الوجود بأيدي الناس ، وكان مقيماً بدمشق في الخانقاه السّميساطيّة ، والنّاس يأخذون عنه بعد أن كان يعلم الملك الأفضل أبا الحسن عليّ ابن السّلطان صلاح الدّين ، وحصّل بطريقه كتباً نفيسة غريبة ، وبها استعان على شرح المقامات . إلى أن قال : وتوفّي سنة أربع وثمانين وخمس مئة بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون ، ووقف كتبه على الخانقاه المذكورة إنتهى[1] .

وذكر أيضاً مسعودياً آخر سوف نشير إلى ترجمته في ذيل ترجمة عبد الله القفّال المروزي من أعيان علماء العامة إن شاء الله تعالى .

وقال صاحب « المقامع » في جواب من سأله أنّ المسعودي من هو ؟ وهو من العامّة أو الخاصّة ؟ هو لقب لثلاثة أحدهم عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي أبو الحسن الهذلي قال النجاشي : له كتب منها : كتاب « إثبات الوصية » لعليّ بن أبي طالب وكتاب « مروج الذّهب » انتهى .

ومروج بضّم الميم والرّاء وسكون الواو ، وكلامه في ذلك الكتاب ظاهر في كونه عاميّاً أو شيعيّاً متّقياً ، وبالجملة كتابه ذلك في غاية الاعتبار روى عنه أبو الفضل الشّيباني إجازة ، وبقي إلى سنة ثلاث وثلاثين أو خمس وأربعين بعد الثلاث مئة .

وثانيهم القاسم بن معن بفتح الميم وسكون المهملة ابن عبد الرّحمن بن مسعود المسعودي الكوفي أبوعبد الله القاضي ثقة فاضل من السّابعة ، مات سنة مئة وخمس وسبعين كذا في « تقريب » ابن الحجر الشّافعي ، وذكره الشّيخ في رجال الصّادق (عليه السلام) مهملاً ، لكنّ بزيادة ابن عبد الله قبل ابن مسعود سهواً ،

---

(١) الوفيات ٤ : ٢٣ ـ ٢٥ .

مع احتمال أن يكون ما في « التقريب » نسبة إلى الجدّ على بعد .

وثالثهم عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي المسعودي صدوق ، اختلط قبل موته ، وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط من السّابعة ، مات سنة مئة وستين أو خمس وستين كذا في « التّقريب » وذلك اللّقب أشهر في الأوّل عندنا ، وفي الثالث عندهم انتهى كلام صاحب المقامع .

وقد ذكر صاحب « منتهى المقال » إنّ الإمام المسعودي المتقدّم ذكره كان من أجلّة علماء الإماميّة ، ومن قدماء فضلاء الإثني عشريّة ، قال ويدلّ عليه ملاحظة أسامي كتبه ومصنّفاته ، وهو ظاهر النّجاشي والعلاّمة وابن داوود لذكرهما إيّاه في القسم الأول من كتابها ، وكذا الشّهيد الثّاني لعدم تعرّضه في الحاشية لردّهما ، ومؤاخذتهما بسبب ذكره فيه ، كما في غيره من المواضع وممّن صرّح بذلك أيضاً السيد ابن طاووس ـ رحمه الله ـ في كتاب « فرج المهموم » عند ذكر علماء العاملين بالنّجوم حيث قال : ومنهم الشّيخ الفاضل الشّيعي عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي مصنّف كتاب « مروج الذّهب » إلى آخر كلامه[1] .

وصرّح بذلك الشّيخ الحرّ في « الأمل » والميرزا في الكنى ورأيت ترجمة عليه هناك وقد عدّه العلاّمة المجلسي ـ طاب ثراه ـ في «الوجيزة» من الممدوحين ، وذكر في جملة الكتب الّتي أخذ عنها في « البحار » كتاب « الوصيّة » وكتاب « مروج الذّهب » مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة ، وذكره في موضع آخر من « البحار » وقال هو من علمائنا الإمامية إنتهى ، ولم أقف إلى الآن على من توقّف في تشيّع هذا الشيخ ، سوى ولد الأستاذ العلاّمة ـ أعلى الله في الدارين مُقامه ومَقامه ـ . يعني به الآقا محمّد عليّ بن سميّنا المروّج ؛ ـ رحمة الله تعالى عليهما ـ فإنّه أصرّ على الخلاف وادّعى كونه من أهل الخلاف ، ولعلّ الدّاعي له إلى ذلك ما رأى في كتابه « مروج الذّهب » من ذكره أيّام خلافة الأوّل والثّاني والثّالث ، ثم خلافة عليّ (عليه السلام) ثم خلفاء بني أميّة ثمّ خلفاء بني العبّاس وذكر سيرهم وآثارهم ، وقصصهم ، وأخبارهم ، على طريق العامّة ، ونحو تواريخهم من دون تعرّض لذكر مناويهم وقبائحهم ، من غصبهم وظلمهم أهل البيت (عليه السلام)

(١) فرج المهموم ١٢٦ .

وغير ذلك وهذا ليس بشيء كما هو غير خفي على الفطن الخبير ، أو يكون اشتبه عليه الأمر لاشتراكه في اللّقب مع عتبة بن عبيد الله المسعودي ، قاضي القضاة ، أو مع عبد الرّحمن المسعودي المشهور أو غيرهما من العامّة ، فإنّ غير واحد من فضلائهم كان يعرف بهذا اللّقب ، فتتّبع . وربّما يتأوّل ـ سلّمه الله ـ تصريحهم بتشيّعه إلى سائر فرق الشّيعة ، ويقول الشّيعي ليس حقيقة في الإثني عشري ؛ بل يطلق على جميع فرق الشّيعة ، وفيه بعد فرض تسليم ذلك ، أنّه ـ رحمه الله ـ صرّح في « مروج الذّهب » بما هو نصّ في كونه إماميّاً اثني عشريّاً ، حيث قال على ما نقله بعض السّادة الأجلّاء ما لفظه نعت الإمام أن يكون معصوماً من الذّنوب لأنّه إن لم يكن معصوماً لم يؤمن أن يدخل في ما يدخل فيه غيره من الذنوب، فيحتاج أن يقام عليه الحدّ كما يقيم على غيره ، فيحتاج الإمام إلى إمام إلى غير نهاية [ولم يؤمن عليه أيضاً أن يكون في الباطن فاسقاً فاجراً كافراً][1] وأن يكون أعلم الخليقة لأنّه إن لم يكن عالماً لم يؤمن عليه ، أن يقلب شرائع الله تعالى وأحكامه ، فيقطع من يجب عليه الحدّ ـ ويحدّ من يجب عليه القطع ويضع الأحكام في غير المواضع الّتي وضعها الله تعالى ، وأن يكون أشجع الخلق ، لأنّهم يرجعون إليه في الحرب ، فإن جبن وهرب يكون قد باء بغضب من الله تعالى ، وأن يكون أسخى الخلق لأنّه خازن المسلمين وأمينهم ، فإن لم يكن سخيّاً تاقت نفسه إلى أموالهم وشرهت إلى ما في أيديهم وفي ذلك الوعيد بالنّار إنتهى[2] فتدبّر .

هذا وفي حاشية السيّد الدّاماد على « رجال الكشي » الشّيخ الجليل الثّقة الثّبت المأمون الحديث عند العامّة والخاصّة ، عليّ بن المسعود أبو الحسن الهذي ـ رحمه الله ـ .

وقال صاحب كتاب « رياض العلماء » والعجب أنّ المسعودي قد كان جدّ الشّيخ الطوسي ـ رحمه الله ـ من طرف أمّه كما يقال ، مع أنّه لم يذكر له ترجمة في فهرسته ولا رجاله ، وإنّما أورده النّجاشي والعلّامة وأمثالهما . قلت : يأتي في

---

(١) الزيادة من المصدر .

(٢) مروج الذهب ط باريس ٦ : ٢٨ .

الألقاب عن الفهرست المسعودي له كتاب رواه موسى بن حسان[١] . وقول الميرزا ـ رحمه الله ـ عليّ بن الحسن بن عليّ هو المعروف بالمسعودي عندنا صاحب « مروج الذّهب » وغيره وكذا عن غيره فتأمّل هذا وما مرّ عن العلاّمة المجلسي ـ رحمه الله ـ من أنّه مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة ، ففيه ما فيه أمّا أوّلاً ، فلأنّ النّجاشي لم يذكر ذلك أصلاً ولم يظهر ذلك من كلامه مطلقاً كما صرّح به الميرزا ، وأمّا ثانياً فلأنّي رأيت في كتاب « مروج الذّهب » عند ذكر ما اشتمل عليه الكتاب من الأبواب هكذا ذكر جامع التّاريخ الثّاني إلى هذا الوقت وهو جمادي الأولى سنة ستّ وثلاثين وثلاث مئة[٢] بل في «الحاوي» قيل في كتاب ابن طاووس يقول محمّد بن معد الموسوي وكتابه الموسوم بـ« بنية الإشراف » يتضمّن أنّه أرّخه إلى سنة خمس وأربعين وثلاث مئة وفي كتاب « مجالس المؤمنين » أنّه بقي إلى سنة خمس وأربعين وثلاث مئة على رواية فتدبّر انتهى كلام صاحب المنتهى[٣] .

وعن العلامة في « الخلاصة » من بعد الترجمة لهذا الشيخ بعنوان عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي أبو الحسن الهذلي له كتب في الإمامة وغيرها منها كتاب في « إثبات الوصيّة » لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وهو صاحب « مروج الذّهب » وعن الشّهيد الثّاني عليها ذكر المسعودي في « مروج الذّهب » أنّ له كتاباً اسمه « الانتصار » وكتاباً اسمه « الاستبصار » وكتاباً اسمه « أخبار الزّمان » كبير وكتاباً آخر أكبر من « مروج الذّهب » اسمه « الأوسط » وكتاب « المقالات في أصول الدّيانات » وكتاب « القضاء والتّجارات » وكتاب « النّصرة » وكتاب « مزاهر الأخبار وطرائف الآثار » وكتاب « حدائق الأذهان في أخبار آل محمّد (صلّى الله عليه وآله) » وكتاب « الواجب في الأحكام اللّوازب » وله عليها أيضاً نقل النجاشي أنّ المسعودي بقي إلى سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة قلت : قد ذكره ـ رحمه الله ـ في « مروج الذّهب » تاريخ تصنيفه كان سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة ولم أقف على تاريخ وفاته وكلام النّجاشي لا يدلّ على وفاته تلك السّنة أيضاً كما لا يخفى .

(١) الفهرست للطوسي ٢٢٥ .
(٢) مروج الدهب ١ : ٤٥ .
(٣) منتهى المقال ٢١٢ .

وفي النّجاشي أيضاً بعد الهذلي له كتاب « المقالات في أصول الدّيانات » كتاب « الزّلف » كتاب « الاستبصار » كتاب « نشر الحياة » كتاب « نشر الأسرار » كتاب « الصّفوة في الإمامة » كتاب « الهداية إلى تحقيق الولاية » كتاب « المعاني في الدّرجات » والإمامة في أصول الدّيانات رسالة « إثبات الولاية » لعليّ بن أبي طالب رسالة إلى ابن صعوة المصيصي « أخبار الزّمان من الأمم الماضية والأحوال الخالية » كتاب « مروج الذّهب ومعادن الجوهر » كتاب « الفهرست » هذا رجل زعم أبو المفضّل الشّيباني ـ رحمه الله ـ أنّه لقيه فاستجازه وقال لقيته وبقي هذا الرّجل إلى سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئةانتهى .

وفي بعض المواضع المعتبرة أنّ له أيضاً كتاب « الأدعيّة » نسبه ، إليه الكفعمي في حواشي « مصباحه » وقال بعض علماء مصر في كتاب الأهرام والضمّ المسمّى بأبي الهول قرأت في كتاب المسعودي المشتمل على العجائب والغرائب من حكاياته ورواياته ما هذا نصّه وقيل إنّ الوليد إلى آخر ما ذكره ، وقال صاحب الكتاب المذكور أيضاً في موضع آخر منه ، وقال أبو الحسن عليّ المسعودي في كتاب «الاستذكار لما مرّ من سوالف الأعمار » وفي كتاب « ذخائر العلوم فيما كان من سالف الدّهور » وكتاب « التّنبيه والإشراف » والمسعودي لعلّه نسبة إلى أحد أجداده المسمّى بمسعود أو هو نسبة إلى مسعود الصّحابي والد عبد الله بن مسعود المشهور(١) انتهى .

(١) ومن جملة ما نقله ابن خلّكان ، عن أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي : في كتاب « مروج الذهب » في أخبار هارون الرّشيد ، أنّ عبد الله بن مالك الخزاعي ، كان على دار هارون الرّشيد وشرطته ، فقال أتاني رسول الرّشيد في وقت ما جاءني إلى الدّار سبقني الخادم ، فعرّف الرّشيد وشرطته ، فقال أتاني رسول الرّشيد في وقت ما جاءني فيه قط ، فانتزعني من موضعي ، ومنعني من تغيير ثيابي ، فراعني ذلك منه ، فلمّا صرت إلى الدّار سبقني الخادم ، فعرّف الرّشيد خبري ، فأذن لي في الدخول عليه ، فدخلت فوجدته قاعداً على فراشه ، فسلّمت فسكت ساعة فطار عقلي وتضاعف الجزع عليّ ثم قال : يا عبد الله أتدري لِمَ طلبتك في هذا الوقت، قلت لا والله يا أمير المؤمنين ، قال إنّي رأيت السّاعة في منامي كأنّ حبشياً قد أتاني ، ومعه حربة ، فقال إن خليت عن موسى بن جعفر السّاعة ، وإلاّ نحرتك بهده الحربة ، فاذهب وخلِّ عنه ، قال : فقلت ثلاثاً يا أمير المؤمنين أيطلق موسى بن جعفر !؟ قال نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر ؛ واعطه ثلاثين ألف درهم ، وقل له إن أحببت المقام قبلنا ، فلك عندي ما تحب ، وإن أحببت =

والمسعودي أيضاً لقب جماعة آخرين من علماء غير الإماميّة ينتهي نسبهم لا محالة إلى عبد الله بن مسعود بن غافل الصّحابي المشار إليه بالتّعظيم لتصريح وقع في نسبتهم العليّة بذلك ، وكون كلّ منهم أيضاً متّصفين بنسبة الهذلي الّتي هي نسبة عبد الله بن مسعود المذكور المعروف بأبي عبد الرّحمن الهذلي لانتهاء نسبه بعشرة وسائط إلى هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر القريشي المشهور .

فمن جملة أولئك **القاسم بن معن بن عبد الرحمن** بن عبد الله بن مسعود الصّحابي الإمام أبو عبد الله المسعودي الهذلي ، الذي كان من علماء الكوفة

= الانصراف إلى المدينة ، فالإذن في ذلك إليك ، قال فمضيت إلى الحبس لأخرجه ، فلمّا رآني موسى وثب عليّ قائماً وظنّ أنّي قد أمرت فيه بمكروه ، فقلت لا تخف فقد أمرني أمير المؤمنين بإطلاقك ، وأن أدفع لك ثلاثين ألف درهم ، وهو يقول لك كذا وكذا ، فأعطيته ثلاثين ألف درهم ، وحليت سبيله وقلت له لقد رأيت من أمرك عجباً ، قال : فإنّي أخبرك بينما أنا نائم إذ أتاني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فقال يا موسى حبست مظلوماً فقل هذه الكلمات فإنّك لا تبيت هذه اللّيلة في الحبس ، فقلت بأبي أنت وأمّي ما أقول : قال : قل يا سامع الصوت ، ويا سابق الفوت ، ويا كاسي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت ، أسألك بأسمائك الحسنى ، وباسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون ، الّذي لم يطّلع عليه أحد من المخلوقين ، يا حليماً ذا أناة لا يقوى على إناته يا ذا المعروف الّذي لا ينقطع أبداً ، ولا يحصى عددا ، فرّج عنّي ، فكان ما ترى (انظر مروج الذّهب طبع باريس ٦ : ٣٠٨) .

قلت وتناسب هذه الحكاية ، ما نقله أيضاً عن الخطيب في تاريخ بغداد ، أنّه قال وكان موسى بن جعفر (عليه السلام) يسكن المدينة ، فاقدمه المهدي بغداد ، وحبسه فرأى في النّوم عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، وهو يقول يا محّمد ، ﴿ **فَهَل عَسَيتُم إن تَوَلَّيتُم أن تُفسدوا في الأرض وَتَقطَعُوا أرحامَكُم** ﴾ . قال الرّبيع فارسل إليّ ليلاً ، فراعني ذلك فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان (عليه السلام) أحسن النّاس صوتاً ، وقال عليَّ بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال ! يا أبا الحسن إنّي رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب في النوم يقرأ عليّ كذا ، فتؤمنني أن تخرج عليّ أو على أحد من وُلدي فقال : آلله ما فعلت ذاك ، ولا هو من شأني قال صدقت يا ربيع أعطه **ثلاثة آلاف** دينار ، ورده إلى أهله إلى المدينة ، وأقام بالمدينة إلى أيّام هارون الرشيد ؛ فقدم هارون منصرفاً من عمرة شهر رمضان سنة ١٧٩ ، فحمل موسى معه إلى بغداد ، وحبسه بها إلى أن توفّي في محبسه (تاريخ بغداد ١٣ ر ٢٩ ـ ٣١) .

ونقل عنه أيضاً أنّه قال روي أنّه (عليه السلام) دخل مسجد رسول الله ، فسجد سجدة في أوّل اللّيل ، وسمع وهو يقول في سجوده : عَظُم الذّنب عندي فَليحسن العفوَ عَندك يا أهل التّقوى ويَا أهلَ المَغفرَة ، فجعل يردّدها حتى أصبح « منه » .

بالعربيَّة واللّغَة والفقه والحديث والشّعر والأخبار ، ومن الزّهاد الثّقّـاة ، وكان من أشـدِّ النّاس إفتنـاناً في الآداب كلّهـا ، يناظـر في كلّ فنّ أهله ، جـالس أبا حنيفـة وحـدّث عن عاصم الأحـول وغيره ؛ وحـدّث عنه أبـو نعيم بن الفضـل بن دكـين أخـرج لـه أبو داوود والنّسـائي ، ووثّقه أبـو حـاتم وصنّف : « النّـوادر في اللّغـة » و« غريب المصنّف » وكتاباً في النّحو ، ولـه فيه مـذهب متروك أخـذ عنه اللّيث بن المظفّر نحـواً ولغة ومـات سنة خمس وسبعـين ومئة كـما في طبقات النّحـاة[١] ولم أره مذكوراً في غيرها .

ومنهم عبـد الـرحمن بن عبـد الله بن عتبـة بن عبـد الله بن مسعـود أخـو أبي العميس المشهور وقد نقل في حقّه أنّه كان من كبار العلماء ، ولم ير أحـد أعلم بعلم ابن مسعـود منه ، كـما في كتب الرّجـال ، وعن التّاريـخ الذّهبي و« تقـريب » ابن الحجر في ذيل ترجمة عبد الرّحمن بن عبـد الله بن مسعود الهـذلي الكوفيّ أنّـه ثقة من صغار الثّانية ، مات سنة تسع وسبعين وقد سمع من أبيه لكن شيئاً يسيراً ، وكـأنّه جدّ أبي عبد الله المسعود المتقدّم ذكره ثانياً فليتفطّن .

ومنهم محمّـد بن عبـد الـرّحمن بن محمّـد بن أحمـد بن الحسين بن مسعـود المسعودي شارح « المقـامات » أبـو سعيد البنـدهي ، وكان يكتب بخـطّه پنجدهى اللّغـوي الشّافعي ، أصله من پنـج ده، وورد بغداد، ثمّ الشّـام وحصل لـه سـوق نـافقة وقبـول تامّ عنـد الصـالح بن أيّـوب ، وأقبلت عليه الـدّنيا ، فحصّـل كتباً لم تحصل لغيره ، وأوقفها بخانقاه السُّميساطي كما عن صاحب معجم الأدباء[٢] .

وقال غيره فقيه محدّث صوفي جواد عالم باللّغـة أديب سمع بخـراسان من أبي شجاع البسطامي وغيره وببغداد وحدّث وأملى بالشّام وديار بَكر ولـه من التّصانيف « شرح المقامات » في مجلّدين روى عنه الحافظ أبو الحسن المقدّسي مولده سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة ، ومات بدمشق الشّام ليلة السّبت تاسع وعشرين ربيـع الأوّل سنة أربع وثمانين وخمس مئة[٣] .

---

(١) طبقات النحاة ٢ : ٢٦٣ وانظر أيضاً ترجمته في نور القبس ٢٧٩ ومعجم الأدباء ٥ : ١٩٩ .

(٢) معجم الأدباء ٧ : ٢٠ .

(٣) بغية الوعاة ١ : ١٥٨ .

٣٩٩

السيد الشريف أبو القاسم علي بن أحمد بن موسى بن محمد التقي بن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليهم أجمعين(*)

هو السيّد الأيد الإمام الفاضل المتقدّم المستبصر في أوائل أمره ، المتغيّر حاله ومذهبه إلى الغلوّ والفساد والتخليط في أواخره ، كما نصّ عليه النّجاشي وغيره وقد يعرف بأبي القاسم العلوي ، وأبي القاسم الكوفي .

وله كتب عديدة صنّفها على طريقة الشّيعة الإماميّة ، أو أنّ تبصّره واستقامة أمره منها كتاب « الإغاثة في بدع الثلاثة » ويقال له : كتاب « الاستغاثة » وكتاب « البدع » و« البدع المحدثة » أيضاً ، وذلك لما نقل تصريح الشّيخ عليّ بن يونس العاملي الآتي ترجمته عن قريب إن شاء الله ، في فهرست كتابه «الصراط المستقيم» بأنّ كتاب « البدع » لأبي القاسم الكوفي ، وقد أخطأ من نسبه إلى ميثم البحراني ، شارح كتاب « نهج البلاغة » كيف وأسانيد أخبار الكتب لا تنطبق على درجته بوجه من الوجوه ، نعم لاينكر وجود كتاب آخر مسمّى بـ « الإغاثة » أيضاً تكون من مؤلّفات ابن ميثم المذكور ، كما ترى أنّه قد يسند إلى الصّدوق كتاب « دعائم الإسلام » كما يرى في فهرست مصنّفاته كتاب « الدّعائم » مع أنّه من جملة تصنيفات القاضي نعمان الإسماعيلي على يقين ، وكذا الكلام في نسبة كتابي « جامع الأخبار » و« المجموع الرّائق » إليه وإلى غيره ، والعجب من سميّنا العلاّمة المجلسي ـ رحمه الله ـ أنّه كيف استظهر نسبته إلى ابن ميثم المذكور في مقدّمات « بحار الأنوار » مع أنه من أكمل المطّلعين على طريقة أصحاب الأخبار ، قيل : وله أيضاً كتاب « تثبيت المعجزات » في ذكر معجزات الأنبياء جميعاً ، ولا سيّما سيّدنا المصطفى (صلّى الله عليه وآله) ، وقد ألّف الشّيخ حسين بن عبد الوهّاب المعاصر للسيّد المرتضى تتميماً لكتابه هذا ، وسمّاه « عيون المعجزات » يذكر فيها المعجزات المتعلّقة بفاطمة الزّهراء والأئمّة الطّاهرين (عليهم السلام) ، فتوهّم

(*) له ترجمة في : جامع الرواة ١ : ٥٥٣ ، الذريعة ٢ : ٢٨ ، رياض العلماء خ ـ الفهرست للطوسي ١١٧ ، الكنى والألقاب ١ : ١٤٥ ، المجدي ، مجمع الرجال ٤ : ١٦٢ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٥٧٥ .

بعض مَن لا بصيرة له بأحوال الكتب ، من تأليفات السيّد المرتضى ـ رحمه الله ـ .

وقد نقل صاحب « رياض العلماء » تصريح الشّيخ حسين المذكور بأنّ كتاب « التثبيت » من تصنيفات السيّد أبي القاسم العلوي ، وإن الوقوف عليه حداه على تأليف ذلك التّتميم ، قال : وتفحصت عن كتبه وتأليفاته الّتي عندي وعند إخواني المؤمنين أحسن الله توفيقهم ، فلم أر كتاباً اشتمل على معجزات الأئمّة الطّاهرين (عليهم السلام) مثله ، وله أيضاً كتاب « الاستظهار » كما نسب إليه في كتاب « عيون المعجزات » مضافاً إلى مصنّفاته الكثيرة الّتي نسبها إليه شيخنا النّجاشي وغيره في كتب الرّجال .

وقد ذكره النّجاشي بعنوان عليّ بن أحمد أبو القاسم الكوفي ، وقال انّه رجل من أهل الكوفة ، كان يقول إنّه من آل أبي طالب وغلا في آخر عمره ،وفسد مذهبه ، وصنّف كتباً كثيرة أكثرها على الفساد ، منها كتاب « الأنبياء » كتاب « الأوصياء » كتاب « البدع المحدثة » إلى أن قال : هذه جملة الكتب الّتي أخرجها ابنه أبو محمّد ، توفّي أبو القاسم بموضع يقال له كرمي ، من ناحية فسا ، وبين هذه النّاحية وبين فسا خمسة فراسخ ، وبينها وبين شيراز المحروسة نيف وعشرون فرسخاً، توفي في جمادي الأولى سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة ، وقبره بكرمي بقرب الخان والحمّام أوّل ما يدخل كرمى من ناحية شيراز ، وآخر ما صنّف كتاب « مناهج الاستدلال » وهذا الرّجل تدّعي له الغلاة منازل عظيمة ، ذكره الشّريف أبو محمّد المحمّدي ـ رحمه الله ـ أنّه رآه انتهى .

وقال صاحب الرّياض : وكان لهذا السيّد مشايخ عديدة ، كما يظهر من مطاوي مؤلّفاته وغيرها ، ومنهم : والده ، فإنّه قد يروي الحسين بن عبد الوهّاب المشار إليه في كتاب « عيون المعجزات » عن أبي الغنائم أحمد بن منصور المصري ـ رضي الله عنه ـ ، عن الرّئيس أبي القاسم عليّ بن عبيد الله بن أبي نوح البصري ، عن يحيى الطّويلي عن الأديب ، أبي محمّد بن أبي القاسم عليّ بن أحمد الكوفي،عن أبيه عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري فتأمّل. ثمّ إنّ صاحب « الرّياض » عَقَدَ عنواناً آخر للشّيخ أبي القاسم عليّ بن أحمد الكوفي ، وقال : إنّه من قدماء العلماء ، ومات سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة وعندنا من كتبه كتاب

« الأخلاق » حسن الفوائد واتّحاده مع صاحب هذا العنوان ظاهر ، وكذا مغايرته للشّيخ أبي الحسن عليّ بن أحمد بن العبّاس الأسدي الكوفي النّجاشي العالم المحدّث ، الّذي يروي عن شيخنا الصّدوق القمّيّ ـ رحمه الله ـ ، ويظهر من أواخر إجازة العلاّمة لبني زهرة ، إنّ لشيخنا الطّوسي ـ رحمه الله ـ أيضاً الرّواية عنه ، فإنّه كان والد شيخنا النّجاشي صاحب الرّجال المتقدّم ذكره في باب الأحمدين ، وللنّجاشي أيضاً الرّواية عنه ، كما ذكره في ترجمة شيخنا الصّدوق .

وكذا مغايرته للشّيخ أبي الحسين علي بن أحمد بن محمد بن أبي جيد طاهر القمي الأشعري المعروف بابن أبي جيد ؛ على وزن عيد ، وإن كان هو أيضاً في طبقتهما لرواية شيخنا الطوسي[1] والنجاشي عنه ، ثمّ إني لم أرَ إلى الآن نصاً على توثيق أحد من هؤلاء ، إلاّ ما ذكره صاحب الرّياض في حقّ الأخير ، حيث قال : وأقول الحقّ إنّ هذا الشّيخ من الثقاة الموثوق بهم ، ثمّ قال : وقال الشّيخ فخر الدّين الرّماحي في « جامع المقال » في الفائدة الثّامنة في بيان من كَثرت عنهم الرّواية ، ولا ذكر لهم في كتب الجرح والتّعديل ، منهم أبو الحسين عليّ بن أبي جيد الّذي كَثُرت رواية الشّيخ عنه ، حتّى أنّه أثر كثير الرّواية عنه ، على الرّواية عن شيخنا المفيد ، لإدراكه محمد بن الحسن بن الوليد .

وقال المولى نظام الدّين القرشي من تلامذة شيخنا البهائي ـ رحمه الله ـ في كتابه في الرّجال الّذي وسمه بـ « نظام الأقوال » عند بلوغه إلى ذكر هذا الرّجل ، وهو غير مذكور في كتب الرّجال بمدح ولا ذمّ ، لكن شيخنا دام ظلّه البهيّ ، قال إنّه وأمثاله من مشايخ الأصحاب ، لنا حسن ظنّ بحالهم وعدالتهم ، وقد عددت حديثهم في الصّحيح جرياً على منوال مشايخنا المتأخّرين .

هذا وفي « فهرست » الشّيخ منتجب الدّين القمي ، كما نقله صاحب « أمل الآمل » ترجمة بعنوان السيد أبو القاسم علي بن أحمد بن عبد الله العلوي المحمّدي المازندراني ، فقيه محدّث ، وأخرى بعنوان السيّد شرف الدّين علي بن أحمد بن محمد الصيداوي فقيه عالم ، وثالثة بعنوان زين الدّين علي بن أحمد بن محمّد ثقة

---

(١) انظر مجمع الرجال ٤ : ١٦٢ .

فقيه ، وهو خال الشّيخ فخر الدّين أبي سعيد الخزاعي ،وهو غير أولئك المذكورين جميعاً فليتفطّن ولا يغفل .

٤٠٠
السيد المرتضى أبو القاسم علي بن السيد أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) الملقب ذا المجدين علم الهدى رضي الله عنه(*)

قال صاحب « الدّرجات الرّفيعة » فيما نقل عنه شيخنا البحراني ـ رحمه الله ـ في حقّه ما صورته هكذا : كان أبوه النّقيب أبو أحمد ؛ جليل القدر عظيم المنزلة ، في دولة بني العبّاس ، ودولة بني بويه . وأمّا والدة الشّريف ، فهي فاطمة بنت الحسين بن أحمد بن الحسن بن النّاصر الأصمّ ، وهو أبو محمّد الحسن بن عليّ بن عمر الأشرف ابن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، وهي أمّ أخيه أبي الحسن الرّضي ـ رحمه الله ـ .

وكان الشّريف المرتضى أوحد أهل زمانه فضلاً وعلماً وكلاماً وحديثاً وشعراً وخطابةً وجاهاً وكرماً إلى غير ذلك .

ولد ـ رحمه الله ـ في رجب سنة خمس وخمسين وثلاث مئة ، وقرأ هو وأخوه

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ٤١ : ٢١٣ ، أمل الآمل٢ : ١٨٢ ، أنباه الرواة ٢ : ٢٤٩ ، البداية والنهاية ١٢ : ٥٣ ، بغية الوعاة ٢ : ١٦٢ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٤٠٢ ، تأسيس الشيعة ٢١٤ ، تتمة اليتيمة ٥٣ ، تنقيح المقال ٢ : ٢٨٤ ، جمهرة الأنساب ٥٦ ، الدرجات الرفيعة ٤٥٨ ، الذريعة ٢ : ٤٠١ ، رجال ابن داوود ٢٤٠ ، رجال النجاشي ١٩٢ ، رياض العلماء خ ريحانة الأدب ٣ : ١١٦ ، عمدة الطالب ٢٠٤ ، الفهرست للطوسي ١٢٥ ، الفوائد الرجالية ٣ : ١٣٦ ، لسان الميزان ٤ : ٢٢٣ ، لؤلؤة البحرين ٣١٣ ، مجالس المؤمنين ١ : ٥٠٠ ، مجمع الرجال ٤ : ١٨٩ ، مرآة الجنان ٣ : ٥٥ ، مستدرك الوسائل ٣ . معالم العلماء ٦٩ ، معجم الأدباء ٥ : ١٧٣ ، المنتظم ٨ : ١٢٠ ، ميزان الاعتدال ٢ : ٢٢٣ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٣٩ ، وفيات الأعيان ٣ : ٣ ، وانظر « أدب المرتضى » .

الرّضي على ابن نباتة صاحب الخطب الآتي ذكره ، وهما طفلان ، ثمّ قرأ كلاهما على الشّيخ المفيد أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النّعمان ـ قدّس سرّه ـ وكان المفيد رأى في منامه أنّ فاطمة الزّهراء بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) دخلت عليه ، وهو في مسجده بالكرخ ، ومعها ولداها الحسن والحسين (عليهما السلام) صغيرين ، فسلمتهما إليه وقالت : علّمهما الفقه فانتبه الشّيخ وتعجّب من ذلك ، فلمّا تعالى النّهار في صبيحة تلك اللّيلة الّتي رأى فيها الرّؤيا دخلت إليه المسجد فاطمة بنت النّاصر ، وحولها جواريها وبين يديها ابناها عليّ المرتضى ومحمّد الرّضى صغيرين ، فقام إليها وسلّم عليها ، فقالت له : أيّها الشّيخ هذان ولداي قد أحضرتهما إليك لتعلّمهما الفقه فبكى الشّيخ وقصّ عليها المنام ، وتولّى تعليمهما وأنعم الله عليهما ، وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدّنيا وهو باق ما بقي الدّهر .

وذكر الشّهيد ـ رحمه الله ـ في « أربعينه » قال : نقلت من خطّ السّيد العالم صفي الدّين محمّد بن محمّد الموسوي بالمشهد المقدّس الكاظمي (عليه السلام) في سبب تسمية السيّد المرتضى بعلم الهدى ، أنّه مرض الوزير أبو سعيد محمّد بن الحسين بن عبد الصمد ، في سنة عشرين وأربع مئة ، فرأى في منامه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) يقول له : قل لعلم الهدى يقرأ عليك حتّى تبرأ ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ومَن علم الهدى ؟ فقال (عليه السلام) : عليّ بن الحسين الموسوي ، فكتب إليه الوزير بذلك فقال المرتضى : الله الله في أمري فإنّ قبولي لهذا اللّقب شناعة عليّ فقال الوزير : والله ما كتبت إليك إلاّ بما لقّبك به جدّك أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فعلم القادر الخليفة بذلك ، فكتب إلى المرتضى : يا عليّ تقبّل ما لقّبك به جدّك ، فقبل واسمع النّاس .

وكان ـ رحمه الله ـ نحيف الجسم حسن الصّورة وكان يدرّس في علوم كثيرة ويجري على تلامذته رزقاً ، فكان للشّيخ أبي جعفر الطّوسي ـ رحمه الله ـ أيّام قراءته عليه كلّ شهر اثني عشر ديناراً ، وللقاضي ابن البرّاج كلّ شهر ثمانية دنانير .

قلت : وقد مرّ في ترجمة عبد العزيز بن البرّاج ما يزيدك بياناً لهذه الكيفيّة فليراجع .

وأصاب النّاس في بعض السّنين قحط شديد ، فاحتال رجل يهودي على تحصيل قوت يحفظ نفسه ، فحضر يوماً مجلس المرتضى ، فاستأذنه أن يقرأ عليه شيئاً من علم النّجوم ، فأذن له وأمر له بجائزة تجري عليه كلّ يوم ، فقرأ عليه برهة ثمّ أسلم على يده .

وكان قد وقف قرية على كاغذ الفقهاء وكان يلقّب بالثّمانين ، لأنّه أحرز من كل شيء ثمانين ، حتّى أنّه كان عمره ثمانين سنة وثمانية أشهر ، وتولّى نقابة النّقباء وأمارة الحاج والمظالم بعد أخيه الرّضى أبي الحسن ، وهو منصب والدهما ، وذكر أبو القاسم الفهد الهاشمي في تاريخه « إتحاف الورى بأخبار أمّ القرى » في حوادث سنة تسع وثمانين وثلاث مئة قال: فيها حجّ الشريفان المرتضى والرّضى فاعتقلهما في أثناء الطّريق ابن البراج الطّائي ، فاعطياه تسعة آلاف دينار من أموالهما وللشّريف المرتضى مصنّفات كثيرة ، وديوان يزيد على عشرين ألف بيت ، ذكر أبو القاسم التّنوخي صاحب الشّريف قال حضرنا كتبه ، فوجدناها ثمانين ألف مجلّد من مصنّفاته ومحفوظاته ومقروءاته .

وكذا نقل أيضاً عن صاحب « عمدة النّسب » وحكى أيضاً عنه أنّه قال ويحكى عن الصّاحب اسماعيل بن عبّاد أنّ كتبه تحتاج إلى سبع مئة بعير ، وحكى عن الشّيخ الرّافعي أنّ كتبه مئة ألف وأربعة عشر ألف مجلّد قال : وقد أناف القاضي عبد الرّحمن الشّيباني على جميع من جمع كتباً ، فاشتملت خزانته على مئة ألف وأربعين ألف مجلّد فأين هذه الكتب وأين علومها وأين عالموها .

وقال الثّعالبي في كتاب « يتيمة الدّهر » أنّها قومت بثلاثين ألف دينار بعد أن أهدى إلى الرّؤساء والوزراء منها شطراً عظيماً .

وكان وفاته ـ قدّس الله روحه ـ لخمس بقين من شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وثلاثين وأربع مئة ، وصلّى عليه ابنه أبو جعفر محمد ، وتولّى غسله أبو الحسين أحمد بن الحسين النّجاشي ، ومعه الشّريف أبو يعلى محمّد بن الحسن الجعفري ، وسلّار بن عبد العزيز الدّيلمي ، ودفن أوّلاً في داره ، ثمّ نقل إلى جوار جدّه الحسين (عليه السلام) ، ودفن في مشهده المقدّس مع أبيه وأخيه ؛ وقبورهم

ظاهرة مشهورة[١] انتهى كلام صاحب الدّرجات وهو جناب السيّد علي خان الشّيرازي الآتي ذكره وترجمته إن شاء الله .

وقال سيّدنا العلاّمة الطّباطبائي في كتابه « الفوائد الرّجالية » عند ذكره للسيّد المرتضى المعظّم إليه وبلوغه الغاية في بيان أحواله :

وفي « حاشية الخلاصة » للشّهيد الثّاني ـ رحمه الله ـ نقلاً عن صاحب « تنزيه ذوي العقول في أنساب آل الرّسول » (صلّى الله عليه وآله) : أنّه نقل ـ بعدما دفن في داره ـ إلى جوار جدّه الحسين (عليه السلام) إلى أن قال : وفي « زهر الرّياض » للحسن بن عليّ الحسن بن شدقم الحسيني المدني صاحب « مسائل شيخنا البهائي ـ رحمه الله ـ » بعد أن ذكر نقله إلى مشهد الحسين (عليه السلام) قال وبلغني أنّ بعض قضاة الأروام ، وأظنّه سنة اثنين وأربعين وتسع مئة نبش قبره ، فرآه كما هو لم تغيّر الأرض منه شيئاً ؛ وحكى من رآه أنّ أثر الحنّاء في يديه ولحيته وقد قيل أنّ الأرض لا تغيّر أجساد الصّالحين .

قلت : والظّاهر أنّ قبر السّيد وقبر أبيه وأخيه في المحلّ المعروف بـ « إبراهيم المجاب » وكان إبراهيم هذا هو جدّ المرتضى وابن الإمام موسى (عليه السلام) ، وصاحب أبي السرايا الذي ملك اليمن ، والله أعلم إنتهى[٢] .

وأقول : مراده بذلك المحلّ المعروف هو موضع المسجد الواقع خلف الحضرة المقدّسة ، كما سيأتي مزيد توضيح لذلك فيما بعد ذلك ، وكذا في ذيل ترجمة أخيه الرّضى إن شاء الله .

ونقل صاحب « مجالس المؤمنين » عن بعض الأعلام أنّه ذكر في ذيل ترجمة السيد المرتضى بعد أن أثنى عليه أنّه خلف بعد وفاته ثمانين ألف مجلّداً من مقروءاته ومحفوظاته ومن الأموال والأملاك ما يتجاوز عن الوصف ، وصنّف كتاباً يقال له « الثّمانين » وخلف من كلّ شيء ثمانين ثمانين وعمره ثمانون سنة وثمانية أشهر ، فمن

---

(١) الدرجات الرفيعة ٤٥٨ ـ ٤٦٦ .

(٢) الفوائد الرجالية ٣ . ١٠٧

أجل ذلك سمّي الثّمانيني[١] انتهى وقال أيضـاً السيّد العلاّمة المتقدّم ذكره بعد نقل كلام صاحب « المجالس » قلت : هو في جمعه بين الـدّنيا والآخـرة مصداق قـول الصّادق (عليه السلام) وقد يجمعها الله تعالى لأقوام[٢] .

وفي قصّـة الجزيـرة الخضراء والبحر الأبيض ، وهي حكـاية طـويلة أوردهـا العـلاّمة المجلسي ـ رحمه الله ـ في كتاب الغيبـة من « البحار » مـا يدلّ عـلى فضـل عظيم للسيّد ـ رحمه الله ـ .

قال صاحب القصّة وهو الشّيخ زين الدّين عليّ بن فاضـل المازنـدراني وكان في سنة تسع وتسعين وستّ مئة : ولم أر لعلماء الإماميّة هناك ـ أي في جزيـرة الإمام (عليه السلام) ـ ذكـراً سوى خمسـة : السيّد المـرتضى الموسـوي ، والشّيخ أبي جعفر الطّوسي ، ومحمّد بن يعقوب الكليني ، وابن بـابويـه ، والشّيخ أبي القـاسم جعفر بن اسماعيل ـ قدّس الله أرواحهم ـ هكذا في نسختين عندنا .

والـظّاهر أنّ الأخـير هو المحقّق جعفـر بن سعيد ، واسـماعيل تصحيف من الكُتّاب ، وهذه مرتبة جليلة لا يعادلها شيء لو صحّ النّقل ! ثم قال : قلت : وقـد رأيت السيّد الأجلّ المرتضى في المنام في أوائـل التّحصيل ، وكـانت داره في موضـع قبره المعروف بمشهد الإمام الكـاظم (عليه السـلام) ، وهو قصر عـال دخلت فيه وسـألت عنه ، فقـال الحاجب : هـو في أعـلى القصر عـلى سـطح الـدار ، وتقـدّم الحاجب وتبعته ، فإذا هو بعيد المراقي كثير السّلم .

فخطر ببالي إن كانت هذه المراقي كسائر ما ينسب إليه ثمانين ، فالأمـر سهل لكن ربّما كانت على المئات أو الألوف ككتبه ، فما وجدت نفسي إلاّ وقـد صعدت ، فإذا السيّد جالس وبين يديه جماعة ، فرحّب بي وأمرني بالجلوس ولاطفني . وسألته عن مسائل كثيرة ، منها مسألة مقدّمة الواجب وما وقع فيها من الخلاف والاختلاف

(١و٢) مجالس المؤمنين ١ : ٥٠١ والفوائد الرجالية ٢ : ١٣٦ .

أقول : وفي رجال الكشي باسناده المعتبر عن زياد القنـدي أنّه قـال : كان أبـو عبد الله (ع) إذا رأى اسحاق بن عمار واسماعيل بن عمار قال « وقـد يجمعها لأقـوام » يعني الدنيـا والآخرة الكشي ٣٤٩ ـ ٣٥٠ .

في عبارته الواقعة في هذا الباب ، فأجاب عن ذلك وأشار إليَّ أنّ الصّواب في تلك العبارة هو الّذي فهمه ـ صاحب « المعالم » دون المشهور .

ثمّ أمرني بالإقامة عنده والقراءة عليه ، فانتبهت من النّوم ووجدت لذلك آثاراً كثيرة من بركاته ـ رحمه الله ـ ، وقد قرأ السيّد أنّ المرتضى والرّضى ـ رحمهما الله ـ وهما طفلان على الخطيب الأديب ابن نباته المعروف قاله السيّد في « الدرجات » ثمّ قرأ كلاهما على الشيخ المفيد ولزماه ورويا عنه ؛ وروى السّيد المرتضى عن الشّيخ الجليل الحسين بن عليّ بن بابويه القمي أخي الصّدوق ، وعن الشّيخ الأجلّ شيخ المفيد وغيرهما من شيوخ الأصحاب ؛ قاله الشّيخ في الفهرست . وقد تلمّذ على السيد ـ قدّس سره ـ وأخذ عنه العلم والفقه الجم الغفير من فضلاء أصحابنا وأعيان فقهائنا :

منهم شيخ الطّائفة وخرّيت الجماعة الشّيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطّوسي والشّيخ المتكلّم الفقيه أبو يعلى سلاّر بن عبد العزيز الدّيلمي ، والشّيخ الإمام أبو الصّلاح تقي بن نجم الحلبي ، والقاضي السّعيد عبد العزيز بن البرّاج ؛ والسيّد المتكلّم الفقيه خليفة المفيد والجالس مجلسه أبو يعلى محمّد بن الحسن بن حمزة الجعفري ، والسيد الإمام عماد الدّين أبو الصّمصام ذو الفقار بن محمّد المروزي ، والسيّد نجيب الدّين أبو محمّد الحسن بن محمّد بن الحسن الموسوي ، والسيّد الفقيه التّقي بن أبي طاهر الهادي النّقيب الرّازي ، والشّيخ الإمام أبو الفتح محمّد بن عليّ الكراجكي : والشّيخ الفقيه أبو الحسن سليمان الصّهرشتي ، والشّيخ الفاضل محمّد بن محمّد البصروي والشّيخ الجليل العدل أبو عبد الله جعفر بن محمّد الدوريستي ، والشّيخ الإمام أبو الفضل ثابت بن عبد الله التباني ، والشّيخ الفقيه العين أحمد بن الحسن بن أحمد النّيسابوري ، والشّيخ المفيد الثّاني أبو محمّد عبد الرّحمن بن أحمد بن الحسين شيخ أصحابنا بالرّي ، وغيرهم من العلماء والأجلاّء والفقهاء النّبلاء .

وهؤلاء منهم من أدرك الشيخ المفيد وقرأ عليه ومنهم من لم يدركه، وكلّهم قد برع على السيّد الأجلّ ، وتفقّه عليه واقتدى بمثاله وجرى على منواله ، وأفضل الجماعة : أبو جعفر الطّوسي : قد أدرك من أيّام المفيد نحواً من خمس سنين ، ثمّ

لزم السيّد . وحذا حذوه ، واتّبع إثره ، ووسّع التّفاريع ، وأكثر من التّصانيف بها مهّد المرتضى ـ رحمه الله ـ في كتبه النّظرية الكلاميّة والفقهيّة ، فإنّه الّذي فتح أبواب التّدقيق والتّحقيق ، واستعمل في الأدلّة وتشقيقها النّظر الدّقيق ، وأوضح طريقة الإجماع واحتجّ بها في أكثر المسائل . وكتاب الخلاف للشّيخ ، وكذا المبسوط جاريان على هذا المسلك » .

وقد كان ـ رحمه الله ـ مع ذلك أعرف النّاس بالكتاب والسنّة ووجوه التّأويل في الآيات والرّوايات ، فإنّه لمّا سدّ باب العمل بأخبار الآحاد اضطرّ إلى استنباط الشّريعة من الكتاب والأخبار المتواترة والمحفوفة بقرائن العلم ، وهذا يحتاج إلى فضل اطّلاع على الأحاديث وإحاطة بأصول الأصحاب ، ومهارة في علم التّفسير وطريق استخراج المسائل من الكتاب ، والعامل بأخبار الآحاد في سعة من ذلك .

وأمّا مصنّفات السيد ـ قدّس سرّه ـ فكلّها أصول وتأسيسات غير مسبوقة بمثال ، من كتب من تقدّمه من علمائنا الأمثال ، وقد ذكر أكثرها في « فهرسته » المعروف الّذي أجاز ما فيه من الكتب والرّسائل وأجوبة المسائل لتلميذه الشّيخ الفقيه محمّد بن محمّد البصروي ـ المقدّم ذكره ـ وله غير ما في « الفهرست » أشياء أُخر ذكر جملة منها الشّيخ ، والنّجاشي ، والسروي[1] ، ووجدنا بعضها منسوبة إليه مذكورة في جملة رسائله ومسائله ممّا نقله الأصحاب عنها في مطاوي الفقه .

ونحن نذكر مصنّفاته حسب ما ذكرها في « الفهرست » ونشير إلى ما خرج منه بنسبته إلى من أثبته من المشايخ الثّلاثة ، أو ما ظفرنا به من محلّ آخر : فمن مصنّفاته في الكلام وأصول الدّين : كتاب « الذّخيرة » وهو كتاب جليل مشهور .

إلى آخر ما فصّله صاحب « الرّجال » من مصنّفات الرّجل مع اشباعه القول في بيان موضوعاتها وذكر سياقها وكمّيّاتها وكيفيّاتها بما لا مزيد عليه فليلاحظ ، وقال صاحب « لؤلؤة البحرين » بعد نقله لعبارتي صاحبي كتاب « الدّرجات الرّفيعة » و« مجالس المؤمنين » المتقدّمتين أقول : والرّجل كما ذكر وفوق ما ذكر من الفضل

(١) انظر : فهرست الشيخ الطوسي ٩٩ ورجال النجاشي ٢٠٧ ط إيران ومعالم العلماء لابن شهر آشوب المازندراني السروي ٦٩ .

وعلوّ الشأن وجلالة المنزلة دنياً وديناً ورفعة المكان ، إلاّ أنّه ـ قدّس سرّه ـ كان مجتهداً صرفاً وأصولياً بحتاً قليل التعلّق في الاستدلال بالأخبار وإنّما يتعلّق بالأدلّة العقليّة ، كما لا يخفى على مَن راجع كتبه الفقهيّة ، والظّاهر أنّ ذلك بناءً على ما اشتهر نقله عنه من حكمه بأنّ هذه الأخبار أخبار آحاد لا توجب علماً ولا عملاً ، كما هي طريقة ابن ادريس .

ومن كتبه ـ عطّر الله مرقده ـ على ما ذكره الشّيخ في « الفهرست » قال بعد أن ذكر أنّ له تصانيف ومسائل شتّى غير أنّي أذكر أعيان كتبه وكبارها ، قال منها كتاب « الشّافي » في الإمامة أقول وهو كإسمه شافٍ ، وافٍ ، وقد تعرّض فيه للرّد على القاضي عبد الجبار شيخ المعتزلة في كتاب « المغني » كتاب « المختصر في الأصول » ولم يتمه ، كتاب « الذّخيرة في الأصول » تام ، كتاب « جمل العلم والعمل » تام ، كتاب « الغرروالدّرر» كتاب « التّنزيه في عصمة الأنبياء » المسائل الموصليّة الأولية وله « مسائل أهل الموصل الثّانية » وله مسائلهم الثّالثة ، وكتاب « المقنع في الغيبة » و« مسائل الخلاف » في الفقه ولم يتمه ، و« مسائل الإنفرادات » في الفقه وله « مسائل الخلاف في أصول الفقه » ولم يتمها ، و« مسائل منفردات » في أصول الفقه وله كتاب « الصرفة في إعجاز القرآن » وكتاب « المصباح » في الفقه ، وله « المسائل الطّرابلسيّة الأوّل » و« المسائل الطّرابلسيّة الأخيرة » و« المسائل الحلَبيَّة الأوّلية » و« مسائلهم الأخيرة » و« مسائل أهل مصر قديماً » و« مسائلهم أخيراً » و« المسائل الدّيلميّة » وله « المسائل النّاصريّة » في الفقه .

وله « المسائل الجرجانيّة » وله « المسائل الطّوسيّة » لم يتمها ، وله « ديوان شعر وله كتاب « البرق » وكتاب « الطّيف والخيال » وكتاب « الشّيب والشّباب » وكتاب « تتّبع الأبيات الّتي تكلّم عليها ابن جنّى في أبيات المتنبيّ » وله كتاب « النّقض على ابن جنّى في الحكاية في المحكى » وله « تفسير قصيدة السّيد الحميري المذهبة » وله « مسائل مفردات » نحو من مئة مسألة في فنون شتّى ، وله « مسألة كبيرة في قصر الرؤية وأبطال القول بالعدد » كتاب « الصّرفة » وكتاب « الذّريعة » في أصول الفقه قال ـ قدّس سرّه ـ قرأت أكثر هذه الكتب عليه وسمعت سائرها تقرأ عليه دفعات كثيرة .

أقول : وقد ذكر هذه الكتب أيضاً ابن شهر آشوب وزاد كتاب « ما انفردت به الإماميّة من المسائل الفقهيّة » و« المسائل الصيّداويّة » و« المسائل التّبانيات » « المرموق في أوصاف البروق » « الفقه الملكي » « الآيات الباهرة في العترة الطّاهرة » « المسائل السّلاريّة » « مسائل الميافارقين » وهي خمس وستّون مسألة « المسائل الرّازية » أربع عشرة مسألة « المنع من تفضيل الملائكة على الأنبياء » نقض مقالة يحيى بن عدي الأنصاري[١] المنطقي فيما يتناهى » « جواب الملاحدة في قدم العالم في أفعال المنجّمين » « إنكاح أمير المؤمنين ابنته من عمر » « تتمة أنواع الأعراض عن جمع أبي رشيد النّيسابوري » « الخطبة المقمصة » « الحدود والحقائق » « إيقاظ البشر في القضاء والقدر » هذا ما ذكره ابن شهر آشوب في « معالم العلماء » . ومن مؤلفاته أيضاً « رسالة المحكم والمتشابه » وكلّها منقولة من سير النعماني انتهى كلام « اللّؤلؤة »[٢] .

ولم أجد إلى الآن وصف أحد من علماء العامّة لشيء من كتب أصحابنا أكثر ممّا ذكروه في شأن « الغرر والدّرر » بحيث جعلوه راية الدّلالة على غاية فضله ونبالته وآية ذكائه ومهارته ، فعن الشّيخ أبي جعفر محمّد بن يحيى بن مبارك بن مقبل الغساني الحمصي أنّه قال : ما رأيت رجلاً من العامّة إلاّ وهو يثني عليه ، وما رأيت من يبخسه إلاّ من يزعم أنّه من طائفته .

وقد كان شيخنا عزّ الدّين أحمد بن مقبل يقول : لو حلف إنسان أنّ السيّد المرتضى كان أعلم بالعربيّة من العرب لم يكن عندي آثماً ، ولقد بلغني عن شيخ من شيوخ الأدب بمصر أنّه قال : والله أنّي استفدت من كتاب « الغرر » مسائل لم أجدها « في كتاب سيبويه » وغيره من كتب النّحو وكان نصير الدّين الطّوسي إذا جرى ذكره في درسه يقول صلوات الله عليه ، ويلتفت إلى القضاة والمدرّسين الحاضرين درسه ويقول : كيف لا يصلّي على السيّد المرتضى انتهى . وكتابه المذكور يسمّى بـ « غرر الفوائد ودرر القلائد » يشتمل على محاسن فنون تكلّم فيها على النّحو واللّغة واللّغز والأشعار والحكمة والكلام وغير ذلك ، ومن جملة ما

(١) لعله محرفة عن النصراني .
(٢) لؤلؤة البحرين ٣١٩ - ٣٢٢ .

اشتمله « أجوبة المسائل السلّارية » الّتي تنسب إليه وله أيضاً كتاب « التكملة للغرر » لم أظفر بنسخته إلى الآن .

وقد نقل صاحب « رياض العلماء » عن بعض المواضع المعتبرة صورة فهرست كتب سيّدنا المرتضى الّتي وجدها بخطّ تلميذه الشّيخ أبي الحسن محمّد بن محمّد البصروي الفقيه ، ومن جملة ما ذكره فيه كتاب « [الشهاب في] الشّيب والشّباب » كتاب « الطيف والخيال » وكتاب « تفسيره القصيدة الميميّة » من شعره و« تفسيره الخطبة الشّقشقيّة » و« تفسيره قصيدة السيّد البائيّة » وكتب مسائل كثيرة غير ما مرّ إلى أن قال وقد نسب الشّهيد في بحث قضاء الفائتة من « شرح الأرشاد » إلى السيّد المرتضى « المسائل الرّسيّة » ونقل منها القول بوجوب تقديم الفائتة على الحاضرة والتّضييق المحض ، ونسب في بحث التيمّم وغيره إليه أيضاً كتاب « شرح الرّسالة » ونسب إليه السّيد هاشم البحراني كتاب « عيون المعجزات » ولم يثبت عندي ، ولعلّه من مؤلّفات بعض قدمائنا المحدّثين ، أقول : قد تقدّم في التّرجمة السابقة حقّ القول في مصنّف هذا الكتاب فليراجع .

ومن جملة ما قاله أيضاً يروى عن أبي عليّ محمّد بن همام ، ونسب إليه كتاب « الخصائص » وهو سهو لأنّه من جملة مؤلّفات أخيه الرّضي ـ رحمه الله ـ ، ومن الغرائب أنّ الحسن بن سليمان تلميذ الشّهيد قد صرّح في أوائل كتاب « أحوال المحتضر » بأن كتاب « نهج البلاغة » تأليف السيّد المرتضى ـ رحمه الله ـ .

وقال ابن خلّكان في تاريخه : إنّ السيد المرتضى كان نقيب الطّالبيين ، إماماً في علم الكلام والأدب والشّعر ، وهو أخو الشّريف الرّضي ـ رحمه الله ـ وله تصانيف على مذهب الشّيعة ، و« مقالة في أصول الدّين » و« ديوان شعر كبير » وقد اختلف النّاس في كتاب « نهج البلاغة » المجموع من كلام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) هل هو جمعه أو جمع أخوه الرّضي ؟! وقد قيل أنّه ليس من كلام علي (عليه السلام) ، وإنّما الّذي جمعه ونسبه إليه هو الّذي وضعه والله أعلم .

ونقل أيضاً حكاية « نهج البلاغة » عن « تاريخ اليافعي » بعيون هذه الألفاظ وذكر أيضاً صاحب « الرّياض » نقلاً عن خطّ شيخنا البهائي نقلاً عن خطّ الشّهيد ـ رحمه الله ـ إنّ السيّد ـ رحمه الله ـ كان نحيف الجسم وكان يقرأ مع أخيه

الرّضي علي ابن نباتة صاحب الخطب[١] وهما طفلان ، وحضر المفيد مجلس السيّد يوماً ، فقام من موضعه وأجلسه فيه ، وجلس بين يديه ، فأشار المفيد بأن يدرس في حضوره ، وكان يعجبه كلامه إذا تكلّم وكان السيّد قد وقف قرية على كاغذ الفقهاء .

وفي كتاب « أنساب الطّالبيّين » للشّريف أبي الحسن عليّ بن محمّد العلوي العمري النّسّابة المعروف بابن الصّوفي ، وكان من أعاظم علماء الإماميّة عند ذكره لنسب آباء السيّدين ما صورته هكذا : أبو أحمد الحسين وأبو عبد الله أحمد ابنا أبي الحسن موسى بن محمّد الأعرج بن موسى الملقّب بسبحة بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين (عليه السلام) ، وهذا البيت أجلّ بيت لبني الكاظم اليوم ، فولد أبو أحمد الحسين زينب وعليّاً ومحمّداً وخديجة أربعة أولاد : فأمّا عليّ فهو الشّريف الأجلّ المرتضى علم الهدى أبو القاسم نقيب النقباء الفقيه النّظار المصنّف بقية العلماء وأوحد الفضلاء ، رأيته ـ رحمه الله ـ فصيح اللّسان يتوقّد ذكاء ، ولمّا اجتمعنا به سنة خمس وعشرين وأربع مئة ببغداد قال من أين طريقك ؟ فأخبرته ، ثمّ قلت له : دع الطّريق لما رأيت حيطان بغداد ما وصلتها إلاّ بعد اللّتيا والّتي ، فسرّه كلامي وقال أحسن الشّريف فقد أبان بهذه الكلمة عن عقل في اختصاره وفضل بغريب كلامه وزاد على هذا القدر بكلام جميل . فلمّا قال ما شاء وأنا ساكت قلت : أنا معتذر أطال الله بقاء سيّدنا . قال : من أيّ شيء ؟ قلت : ما أنا بدويّاً فأتكلّم بالجيّد طبعاً والتّظاهر بالتّمييز في هذا المجلس الّذي يعمره كل مشار إليه في الفضل ، لكنّه منّي مع هجانة من استعمل غريب الكلام والقسم لقد كان زهقة منّي وسهواً استولى عليّ . فاستجمل هذا الاعتذار وحليت في عينه وقلبه ونسبني إلى رقّة الأخلاق وسباطة السّجايا . ومات ـ رضي الله عنه ـ سنة ستّ أو سبع وثلاثين وأربع مئة ببغداد وخلف ولداً وولد ولد وكان جاوز الثّمانين انتهى .

ثم قال صاحب « الرّياض » وكان سماعي من المشايخ أنّ قرى السيد

---

(١) هو ابو نصر عبد العزيز بن عمر الشاعر السعدي ، وليس هو صاحب الخطب ابن نباتة الفارقي دفين ميافارقين المتوفى سنة ٣٧٤ ، فليتأمل .

المرتضى كانت ثمانين ، وكانت واقعة فيما بين بغداد وكربلا ، وكانت معمورة في الغاية ، ولكن لم يبق منها أثر وقد نقل في وصف عمارتها أنّ بين بغداد وكربلا كان نهر كبير ، وعلى حافتي النهر كانت القرى إلى الفرات ، وكان يعمل في ذلك النّهر السّفائن ، فإذا كان في موسم الزوّار كانت السّفائن المارّة في ذلك النّهر تمتلىء من سقطات تلك الأشجار الواقعة على حافتي النّهر ، وكان النّاس يأكلون منها من دون مانع . وقد كان له ـ رحمه الله ـ تلامذة كثيرة كلّهم من مشاهير العلماء ، كالشّيخ الطّوسي ، والقاضي أبي الفتح الكراجكي ، وأبي الصّلاح الحلبي ، والقاضي عبد العزيز بن البرّاج الطّرابلسي ، والقاضي عزّ الدّين عبد العزيز بن أبي كامل الطّرابلسي ، والبصروي ، والصّهرشتي ، وسلاّر ، والسيّد أبي يعلى محمّد بن حمزة العلوي . وقد رأيت في بلدة أردبيل على ظهر نسخة عتيقة من كتاب « الدّرر والغرر » بخطّ بعض الأفاضل بهذه العبارة : روى القاضي أبو منصور محمّد بن محمّد بن أحمد العكبري قال سمعت المرتضى يقول : ولدت سنة خمس وخمسين وثلاث مئة ، وولد أخي الرّضي سنة تسع وخمسين وثلاث مئة وتوفي الرّضي سنة خمس وأربع مئة ، ولما مات الرّضي طرق قلب المرتضى ما لم يمكن معه مشاهدته ، فمشى ماشياً إلى تربة موسى بن جعفر (عليه السلام) وورد فخر الملك وولداه الأعزّ والأشرف حفاة مشاة ، فصلّوا عليه في داره ، ودفنوه فيها ، ورثاه سليمان بن فهد بقوله :

عَذِيرَيَّ مِن حَادثٍ قَد طَرَق أمَاتَ الهُدَى وأحيا القَلقَ

إلى آخر الأبيات وهي إثنا عشر بيتاً ، إلى أن قال : وقال : توفّي المرتضى علم الهدى في شهور سنة ستّ وثلاثين وأربع مئة ، وهو مدفون خلف الحسين، والآن قبر المرتضى خلف مولانا الحسين (عليه السلام) معروف ، ثمّ إلى أن قال .

وقال : اشتهر على ألسنة العلماء أنّ العامّة في زمن الخلفاء لمّا رأوا تشتّت المذاهب في الفروع ، واختلاف الآراء ، وتفرّق الأهواء بحيث لم يكن ضبطها ، فقد كان لكلّ واحد من الصّحابة والتّابعين ، ومن تبعهم إلى عصر هؤلاء المخالفين ، مذهب برأسه ، ومعتقد بنفسه ، في المسائل الشّرعيّة الفرعيّة ، والأحكام الدّينيّة العلميّة ، والتجأوا إلى تقليلها واخطروا في تحليلها، فأجمعوا على

أن يجمعوا على بعض المذاهب وذلك بعينه على نهج تفرّق أقوال النّصارى ، وطبق تشتّت دين هؤلاء الحيارى بعد غيبة نبيّهم عيسى (عليه السلام) ، وعلى وفق وفور الأناجيل ، وظهور كثير من الأقاويل ، وشيوع غفير من الأباطيل ، فلمّا تحيّروا في ذلك احتالوا بالإجماع على صحّة الأناجيل الأربعة أعني أنجيل متى ، ومرقس ، ولوقا ، ويوحنا ، وبطلان الباقي منها ، والقول بعدم صحّته فأسّسوا في الفروع على الظنّ والحسبان والتّشهي والإستحسان .

وبالجملة لمّا اضطربت الأمّة وازدحمت العامّة أيضاً اتّفقت كلمة رؤسائهم وعقيدة عقلائهم ، على أن يأخذوا من أصحاب كلّ مذهب خطيراً من المال ، ويلتمسوا الألف ألف دراهم ودنانير من أرباب الآراء في ذلك المقال ، فالحنفيّة والشّافعية والمالكيّة والحنبليّة لوفور عدّتهم وبهور عدّتهم جاؤا بما طلبوه ، فقرّروه على عقائدهم الباطلة ، والقوهم في آرائهم العاطلة ، وكلّفوا الشّيعة المعروفة في ذلك بالجعفريّة ، لمجيء ذلك المال الّذي أرادوا منهم ، ولمّا لم يكن لهم كثرة مال توافوا في الإعطاء ، ولم يمكنهم ذلك ، وكان ذلك في عصر السيّد المرتضى ـ رحمه الله ـ ، وهو قد كان رأسهم ورئيسهم .

وقد بذل ـ رحمه الله ـ كمال جهده في تحصيل ذلك المال ، وجمع من الطّائفة المحقّة ، فلقلّة ذات أيديهم أو لعلّه ما سبق من مقادير الله تعالى ، فبهم ، ما تيسّر لهم جمعه ولا بذله لأولئك الفئة الملاعين ، حتّى أنّ السيّد ـ رحمه الله ـ قد كلّف عصبة الشّيعة بأنّ يجيئوا بنصف ما طلبوه ، ويعطى النّصف الآخر من خاصّة ماله ، فما أمكن الشيعة هذا العطاء ، ولا وفقوا لتلك الآراء ، فلذلك لم يدخلوا مذهب الشّيعة والخاصّة في تلك المذاهب ، واجمعوا على صحّة خصوص الأربعة وبطلان غيرها ، فآل أمر الشّيعة إلى ما آل في العمل بقول الآل السّادة الأنجاب ، والعامّة قد جوّزوا الإجتهاد في المذهب ولم يجوّزوا الإجتهاد عن المذهب ، حتّى أنّهم لم يجوّزوا تلفيق أقوال هؤلاء الأربعة وشددوا في ذلك الباب ، وسدّوا سائر الأبواب ، وشدّوا الحبال والأطناب على نحو ما ذكرناه مشروحاً في القسم الثّالث من كتاب « وثيقة النّجاة » واستمرّوا على هذا الرّأي إلى يومنا هذا ، ولم يخالفهم أحد منهم في تلك الأعصار المتمادية ، سوى محيي الدّين

العربي الصّوفي المعروف المعاصر لفخر الدّين الرّازي ، حيث خالفهم في عمل الفروع فتارة يقول : يقول واحد من هؤلاء الأئمة ، في مسألة ويقول في مسألة أخرى بقول الآخر ، وتارة يخترع في بعض المسائل وينفرد بقول لم يدخل في تلك الأقاويل ، وقد سبق شرح ذلك في ترجمته انتهى كلام صاحب « الرّياض » .

ويؤيّد هذا التّفصيل ما ذكره صاحب « حدائق المقرّبين » إنّ السيّد المرتضى ـ رحمه الله ـ واطأ الخليفة ـ وكأنّه القادر بالله المتقدّم إليه الإشارة ـ على أن يأخذ من الشّيعة مئة ألف دينار ، ليجعل مذهبهم في عداد تلك المذاهب ، وترفع التقيّة والمؤاخذة على الانتساب إليهم ، فتقبّل الخليفة ، ثمّ إنّه بذل لذلك من عين ماله ثمانين ألفاً وطلب من الشّيعة بقيّة المال فلم يفوا به .

هذا ومن جملة من تعرّض لذكره وترجمته ـ رحمه الله ـ من علماء العامّة هو صلاح الدّين الصّفدي صاحب كتاب « شرح لاميّة العجم » وغيره في كتاب ذيّله على تاريخ ابن خلّكان الّذي سمّاه « الوافي بالوفيات » وصورة ما ذكره هكذا : عليّ بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، أبو القاسم المرتضى علم الهدى نقيب العلويين ، أخو الشريف الرضي ، ولد سنة خمس وخمسين وثلاث مئة ، وتوفي سنة ستّ وثلاثين وأربع مئة ؛ وكان فاضلاً ماهراً أديباً متكلّماً ، له مصنّفات جمة على مذهب الشّيعة . قال الخطيب : كتبت عنه ، وكان رأساً في الاعتزال كثير الاطّلاع والجدال .

قال ابن حزم في « الملل والنّحل » ومن قول الإماميّة كلّها قديماً وحديثاً إنّ القرآن مبدّل زيد فيه ونقص منه حاشا عليّ بن الحسين بن موسى ، وكان إماميّاً فيه تظاهر بالاعتزال ومع ذلك ، فإنّه كان ينكر هذا القول وكفّر من قاله ، وكذلك صاحباه أبو يعلى الطّوسي ، وأبو القاسم الرّازي[1] ، وقد اختلف في كتاب « نهج البلاغة » هل هو وضعه أو وضعه أخوه الرضي .

---

(١) أكثر الشيعة الإمامية على القول بتمام القرآن بلا زيادة ولا نقصان وهو ما بين الدفتين وهذا قول صادقهم .

وحكى عنه ابن برهان النّحوي أنّه سمعه ووجهه إلى الحائط يعاتب نفسه ويقول : أبو بكر وعمر وليّا فعدلا واستُرحما فرحما فأنا أقول ارتدّا بعد أن أسلما . قال : فقمت وخرجت فما بلغت عتبة الباب حتّى سمعت الزّعقة عليه ، وكان ابن برهان قد دخل عليه في مرضه الذي مات فيه ـ رحمه الله ـ .

وكان يدخل عليه من أملاكه في كلّ سنة أربعة وعشرون ألف دينار قال أبو الفضل محمّد بن طاهر المقدّسي دخلت على الكيا أبي الحسين يحيى بن الحسين العلوي الزّيدي وكان من نبلاء أهل البيت ، ومن المحمودين في صناعة الحديث وغيره من الأصول والفروع ، فذكر بين يديه يوماً الإماميّة فذكرهم بأقبح ذكر ، وقال : لو كانوا من الدّواب لكانوا الحمير، ولو كانوا من الطيور لكانوا الرخم ، واطنب في ذمّهم ؛ وبعد مدّة دخلت على المرتضى ، وجرى ذكر الزّيديّة والصّالحية أيّهما خير ؟ فقال : يا أبا الفضل تقول أيّهما خير ولا تقول أيّما شرّ ، فتعجبت من امامي الشّيعة في وقتهما ومن قول كلّ واحد منهما في مذهب الآخر ، فقلت : قد كفيت أهل السنّة الواقعة فيكما(١) .

قيل إنّ المرتضى اطّلع يوماً من روشنة ، فرأى المطرز الشّاعر وقد انقطع شراك نعله ، وهو يصلحه ، فقال له : قد فنيت ركائبك وأشار إلى قصيدته التي أوّلها :

سَرَى مُغرَماً بالعِيس يَنتَجعُ الرَّكبا يُسَائل عَن بَدرِ الدُّجَى الشَّرقَ والغربا
عَلَى عَذَباتِ الجزع مِن مَاء تَغلِب غَزَالٌ يَرَى مَاء القُلُوبِ لَهُ شُربا
إذَا لَم يُبلِغني إلَيكُم رَكَائبي فَلاَ وَرَدَت مَاءً وَلاَ رَعَت العُشبا

فقال له المطرّز مسرعاً : أتراها ما تشبه مجلسك وشربك وخلعك أراد بذلك أبيات المرتضى وهي :

يا خَليليَّ مِن ذُؤابة قَيسٍ في التَّصابي رِيَاضَة الأخلاقِ
غَنّياني بذكرهم تُطرِباني وَاسقياني دمعي بكأسٍ دِهاقِ

(١) انظر معجم الأدباء ٥ : ١٧٧ ـ ١٧٨ .

وحُـذِ النّـومَ مِن جفـوفي فـإنّي قد خَلعتُ الكرَى عَلى العُشّاق[١]

ومن تصانيفه كتاب « الشّافي في الإمـامة » ، كتـاب « الملخّص في الأصول » لم يتمه ، كتاب « الذّخيرة » في الأصول تام ، كتـاب « جمل العلم والعمـل » كتاب « الدّر والغرر » وهو كثير الفوائد ، إلى أن قال : بعد عدّ سائر الكتب المتقدّمـة وله « مسائل مفردة » نحومئة مسألة في فنون شتّى ، ومن شعره :

طـرقتـني وهنـاً بـأجـوازِ الـرُّبـا وطـروقهنّ عَـلى النّـوى تخييـلِ
في لَيـلةٍ وافَى بهـا مُـتـمـتّـعُ ودَنَت بعيـداتُ وجـادَ بخيـلُ
يـا ليتَ زائِـرنـا بفـاحمة الـدّجـا لم يـأت إلاّ والصَّبـاحُ رَسُـولُ
فقليلُه وَضَـحَ الضُّحى مُستَكـثر وكـثيـرُهُ غبش الظّلام قـليـلُ
مـا عابـه ـ وبـه السّرور ـ زوالُـهُ فَجميعُ ما سرّ القلوب يَـزول[٢]

ثمّ إلى أن قال ومنه :

تَجـافَ عَن الأعـداء بُقيـاً فـربّمـا كُفيتَ فَلَم تُجـرَح بنـاب ولا ظُفـر
ولا تـبْرِمِنهُم كـلّ عـودٍ تخـافُـهُ فـإنّ الأعادي ينبتـون مع الـدّهر[٣]

ومنـــــــه :

بَـيـني وبَـينَ عَـواذِلي في الحبّ أطـرافُ الرِّمـاح
أنـا خـارجـيٌّ في الهـوى لا حُـكـمَ إلاّ لـلمِـلاح[٤]

ومنـــــــه :

مـولايَ يـا بَـدرَ كُـلِّ داجيَـةٍ خُـذ بيدي قَـد وقعتُ في اللُّجج
حُسنُـك مـا تنقضي عجـائبُـهُ كـالبحر حـدّث عنه بـلا حَـرَج
بحقِّ مـن خط عـذاريـك ومَن ســلّطَ سُلطانَها عـلى المُـهَـج

(١) ديوان المرتضى ٢ : ٢٤٢ .
(٢) ديوان المرتضى ٣ : ٣٢ .
(٣) ديوان المرتضى ٤ : ١٠٥ .
(٤) ديوانه ١ : ٢١١ .

مُـدَّ يـديـكَ الكـريمتـين مَعي ثمّ ادع لِي من هـواك بَالفَـرج[١]

قلت : وكأنّه خاطب بهذه الأبيات مولانـا صاحب الـزّمان (عليـه السلام) متضرعاً إلى حضرته المقدّسة فيما ورد عليه ، ومنه :

قُـل لَمن خـدُّهُ من اللَّحظ دامٍ : رَقّ لي من جَـوانح فِيـك تُـدمى
يـا سَقيمَ الجُفُـون مِن غَـير سُقمٍ لا تُـلمني إن مـتُّ مِنهُـنّ سُـقـما
أنـا خـاطَـرْتُ في هَـواك بقَلبٍ رَكَبَ البَحَـر فيـكَ أبـاً وأمّـاً

ثمّ قال قلت شعره جيّد ولكن أين هذه الـديباجـة من ديباجـة أخيه الـرّضي انتهى[٢] ويؤيّـد هذا الكـلام ما نقله بعض الأصحـاب عن جـامـع ديـوان السيّـد المـرتضى أنّه قـال سمعت بعض شيوخنـا يقول ليس لشعـر المرتضى عيب إلاّ كـون الرّضي أخاه ، فإنّه إذا أفرد بشعره كان أشعر أهل عصره .

هـذا وقد ذكره أيضاً صاحب « الأمل » وإن لم ينقل عنه صاحب « اللّؤلؤة » هنا شيئاً كما هو في شأنه في سائر المواضع بيد أنّه لم يزد على ما نقلناه في حقّ الـرّجل سوى ما نقله عن « تاريخ ابن خلّكـان » أنّه قـال : كان نقيب الطالبيين إمـام علم الكلام والأدب والشّعر وله تصانيف ومقالات على مذهب الشّيعة في أصـول الدّين وفروعه ، وله ديوان شعر كبير وإذا وصف الطّيـف ، أجاد فيه ، وله كتـاب « الدّرر والغرر» يشتمل على فنون ، تكلّم فيه على النّحو واللغة وغير ذلك وكان أئمّة العراق في حقّه بين الاختلاف والاتّفاق ، إليـه فزع علماؤهـا وعنه أخـذ عظماؤهـا صاحب مدارسها وجامع شاردها وآنسها سارت أخباره وعُرفت بـه أشعاره إلى آخـر ما نقله عنه بعد ذلك من الشّعر المليح ثمّ قال وقـد رأيت نسخة من ديـوان شعره قـرأ عليه وعليـه خطّه فكتبتـه بخطي في نحـو عشرة أيـام وهـو من عشرة آلاف بيت وكـأنّـه منتخب ديوانه وقد ذكره الباخرزي في « دمية القصر » وأثنى عليه ومن شعـره قولـه من قصيدة :

وَقَـد عَلِمَ المغـرورُ بـالـدهـر أنّـه وراء سرور المـرء بـالـدّهـر غَمُّـهُ

---

(١) الديوان ١ : ١٧٤ .
(٢) الوافي بالوفيات .

ومَا المرءُ إلاّ نَهبَ يَومٍ وَلَيلةٍ تخبُّ به شهبُ الفناء ودهمُهُ
وكان بعيداً عن منازعة الرّدى فألقتهُ في كفّ المنيّة أُمُّهُ
ألا إنّ خير الزّاد ما سدَّ فاقة وخيرُ تِلاديّ الّذي لا أجُمُّهُ
وَإن الطّوى بالعزّ أحسنُ بالفَتى إذا كان مِن كَسب المذلّة طَعمُهُ(١)

هذا وقد ذكر قبل هذه التّرجمة أيضاً بفواصل قليلة ترجمة مختصرة بعنوان السيّد المرتضى أبو أحمد عدنان بن السّيد الرّضي محمّد بن الحسين الموسوي وقال كان فاضلاً جليلاً كريماً لمّا مات عمّه السّيد المرتضى فوّضت إليه نقابة العلويّين وكان عظيم الشّأن معظّماً عند ملوك آل بويه ، ومدحه شعراء عصره » كابن الحجّاج ، ومهيار ، وغيرهما ، ذكره القاضي نور الله في « مجالس المؤمنين » وأثنى عليه انتهى(٢) ولا تذهب عليك أنّ السيّد المرتضى الدّاعي الّذي ينسب إليه كتاب « الملل والنّحل » وملاقاة الإمام الغزالي في طريق السّفر ، هو غير الرّجلين يقيناً ، وسوف تأتي ترجمة له ولأخيه الملقّب بالمجتبى أيضاً بالخصوص ، وكذا الإشارة إلى تتمة كلام يتعلّق بصاحب العنوان في ذيل ترجمة أخيه الرّضي إن شاء الله، كما أنّه قد تقدّمت الإشارة أيضاً إلى جملة من أحوال الرّجل في ذيل ترجمتي المعرّي والصّابي ، وكذا إلى منشأ استقرار مذاهب العامّة العمياء على هذه الأربعة المبتدعة في ذيل ترجمة أحمدهم الحنبلي البغدادي ، فليراجع في كلّ ذلك إلى باب الهمزة من هذه العجالة إن شاء الله ، وليدع الظفر بتمام المطلوب لمؤلّفه المسكين في سبيل الله .

٤٠١
الشيخ الأجل الأقدم أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز الرازي(*)

ويقال له القميّ ولعلّ نسبته إلى البلدين جميعاً باعتبارَين ، هو الفاضل

(١) ديوان المرتضى ٣ : ١٦٨ .
(٢) أمل الآمل ٢ : ١٦٨ .
(*) له ترجمة في : أمل الآمل ٢ : ٢٠١ ، جامع الرواة ١ : ٥٧٨ ، الذريعة ٢ : ٤٨٩ ، رجال النجاشي ٢٠٥ ، رياض العلماء خ ، الفهرست ١٢٦ ، الكنى والألقاب ٢ : ٢٠٦ ، مجمع الرجال ٤ : ٢٢١ ، معالم العلماء ٧١ .

المتكلّم الفقيه المتقدّم المحدّث الجليل المشهور ، المعبّر عنه في كتب الرّجال والفهارس مرّة بعنوان عليّ بن محمّد الخزّاز الفقيه ، صاحب كتاب « الإيضاح » في أصول الدّين ، ومرّة بعنوان عليّ بن الخزاز القميّ صاحب « كفاية الأثر » ومرّة بعنوان أبي الحسن عليّ بن أحمد بن عليّ الخزاز المتكلّم الجليل ، نزيل الرّي ، وله الرّواية عن شيخنا الصّدوق القميّ ـ رحمه الله ـ ، وعن المفضّل الشّيباني ، وأحمد بن محمّد بن عيّاش الجوهري ، صاحب « مقتضب الأثر في النّص على الأئمّة الاثني عشر » ونظرائهم ويروي عن الشّيخ الأجلّ محمّد بن أبي الحسن بن عبد الصّمد القميّ ، كما في « رياض العلماء » وكأنّه محمّد بن عبد الصّمد النّيسابوري الّذي ذكر في « أمل الآمل » أنّه من مشايخ ابن شهر آشوب فليلاحظ .

وله من المصنّفات كتاب « كفاية الأثر في النّص على الأئمّة الاثني عشر » وهو كتاب لطيف كانت عندنا نسخة منه ، وهي فيما يقرب من ألفي بيت ، وفيه من الأحاديث المشتملة على نصوص أهل البيت على إمامة الأئمّة على ترتيب جمّ غفير ، ينقل عنه في « البحار » و « الوسائل » وغيرهما كثيراً ، وذكره شيخنا النّجاشي في فهرسته ، فقال عليّ بن محمّد بن عليّ الخزاز ثقة من أصحابنا أبو القاسم ، وكان فقيهاً وجهاً ، له كتاب « الإيضاح في أصول الدّين » على مذهب أهل البيت (عليهم السلام) .

وعن ابن شهر آشوب المازندراني أنّه قال في ترجمته : عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز ، ويقال له : القميّ ، وله كتب في الكلام ، والفقه ، ومن كتبه « الأحكام الشّرعيّة على مذهب الأماميّة » وكتاب « الكفاية في النّصوص » انتهى[1] .

وكأنّه كتب كتاب كفايته المذكور على حذو ما كتبه شيخ روايته أبي عبد الله الملقّب بابن عيّاش ، بالعين الأولى والياء الأخيرة والشّين الثّانية ، بصيغة المبالغة ، صاحب « الأغسال المسنونة » الّذي ينقل عنه الكفعمي وغير ذلك وبالبال أنّ لقدماء أصحابنا كثيراً من الكتب في هذا المعنى كما سيتّضح لك في ذيل ترجمة

---

(١) معالم العلماء .

يحيى بن البطريق إن شاء الله وقال سميّنا العلامة المجلسي ـ رحمه الله ـ في مقدمات « البحار » وكتاب « كفاية الأثر في النّصوص على الأئمّة الاثني عشر » للشّيخ السّعيد عليّ بن محمّد بن عليّ الخزاز القمّي[1] ثم قال في الفصل الثّاني وكتاب « الكفاية » كتاب شريف ، لم يؤلّف مثله في الإمامة ، وهذا الكتاب ومؤلّفه مذكوران في إجازة العلاّمة وغيرها ، وتأليفه أدلّ دليل على فضله وثقته وديانته ، ووثّقه العلاّمة في « الخلاصة » قال : كان ثقة من أصحابنا فقيهاً وجهاً[2] .

وقال صاحب « الرّياض » بعد التّرجمة لهذا الشّيخ ، ثمّ من الغرائب أنّه قد ينسب إليه في بعض المواضع كتاب « الباب المفتوح إلى ما قيل في النّفس والرّوح » وكتاب « مختصر المصباح » وكتاب « مختصر المختلف » وكتاب « مختصر مجمع البيان » و« رسالة في المنطق » وهو سهو ظاهر لأنّ أكثر هذه الكتب ، قد ألّف بعد هذا الشّيخ بزمان كثير ، ومن البيّن أنّ مؤلّف هذه الكتب هو الشّيخ زين الدّين البياضي صاحب كتاب « الصّراط المستقيم » وغيره ، أقول ومراده بالشّيخ زين الدّين المذكور ؛ هو عليّ بن محمّد بن عليّ بن محمّد بن يونس العاملي ؛ الآتي ذكره وترجمته عن قريب إن شاء الله .

٤٠٢
الشيخ أبو الحسن علي بن هبة الله بن عثمان بن أحمد بن إبراهيم بن الرائقة الموصلي(*)

كبير ؛ حافظ ، ورع ، ثقة ، وله تصانيف منها « المتمسك بحبل آل الرّسول » « الأنوار في تاريخ الأئمّة الأطهار (عليهم السلام) » كتاب « التّعيين [اليقين] في أصول الدّين » أخبرنا بها السيّد المرتضى ابن الدّاعي الحسني ، عن المفيد عبد الرحمن النّيسابوري عنه ، كذا قاله الشّيخ منتجب الدّين الآتي ذكره بعد هذه التّرجمة ، وله أيضاً ترجمة أخرى في فهرسته المشهور : للقاضي تاج الدّين أبي

(١و٢) بحارالأنوار ١ : ١٠ و٢٩ .

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ٢ : ٢١٠ ، بحار الأنوار ١٠٥ : ٢٤٣ ، جامع الرواة ١ : ٦٠٨ ، الذريعة ١٩ : ٦٩، الفوائد الرضوية ٣٤٠ .

الحسن علي بن هبة الله بن دعويدار قاضي قم ، وذكر في وصفه إنّه فقيه وجه والظّاهر أنّه غير هذا الرّجل ، وكذلك غير السيّد تاج الدّين عليّ بن عبد الله القزويني الّذي يذكر في حقّه أيضاً أنّه سيّد عالم فاضل متبحر زاهد ، له قدر عشرة آلاف بيت في مدائح آل الرّسول ، وفي فنون شتّى ، وقرأ سنين على السيّد الإمام ضياء الدّين أبي الرّضا فضل الله بن علي الرّاوندي ـ رحمهم الله ـ ؛ وسوف يأتي ترجمة السيّد المرتضى الدّاعي في باب ما أوّله الميم من الشّيعة إنشاء الله ، وأمّا شيخنا المفيد المذكور فهو أبو محمّد عبد الرّحمن بن أحمد بن الحسين النّيسابوري الخزاعي ، شيخ الأصحاب بالرّي ، صاحب كتاب « سفينة النّجاة » في مناقب أهل البيت (عليهم السلام) ، وكتاب « الأمالي » و« عيون الأخبار » وغير ذلك من كتب الآثار ، وهو من جملة مشايخ إجازاتنا الكبار ، ومن جملة تلامذة السيّدين ، وشيخنا الطّوسي ، وابن البرّاج ، والكراجكي ، وسلّار ، ـ رحمة الله عليهم جميعاً ـ .

٤٠٣

الشيخ منتجب الدين أبو الحسن علي بن الشيخ أبي القاسم عبيد الله بن الشيخ أبي محمد الحسن الملقب بحسكا الرازي ابن الحسين بن الحسن بن الحسين بن علي بن موسى بن بابويه القمي(*)

قال صاحب « رياض العلماء » بعدما ساق نسبه بهذه النّسبة ، كان بحراً من العلوم لا ينزف ، وهو الشّيخ السّعيد الفاضل العالم الفقيه المحدّث الكامل ، شيخ الأصحاب الّذي يعرف بالشّيخ منتجب الدّين ، صاحب كتاب « الفهرس » وكان يعرف جدّه بحسن كاوَ تارة بحسكا بالتّخفيف ، لأنّ كا مخفّف كيا بفتح الكاف ، وهو لفظ يستعمل في مقام التّعظيم بلغة دار المرز ، كقولهم كيابزرك أميّد ،

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ٤١ : ٣٤٣ ، أمل الأمل ٢ : ١٩٤ ، التدوين خ ، الذريعة ١٧ : ٢٤١ ، رياض العلماء خ ، ضيافة الإخوان خ ، الكنى ٣ : ٢٠٩ ، لؤلؤة البحرين ٣٣٤ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٤٦٥ ، مصفى المقال ٤٦٣ .

والظّاهر أنّه بمعنى المدبّر والكدخدا ولعلّه منه أخذ أهل الرّوم في قولهم : كهيا فلاحظ .

وكان معاصراً لابن شهر آشوب المازندراني ، ويروي عن الشّيخ الطّبرسي ، والشّيخ أبي الفتوح الرّازي ، وعن خلق كثير من علماء العامة والخاصّة ، كما ذكره في ترجمة العلماء المذكورين في فهرسته ، وقد عمّر أزيد من ثمانين سنة ، وهو من أولاد أخي شيخنا الصّدوق ـ رحمه الله ـ ، وكان الصّدوق عمّه الأعلى .

وقال شيخنا الشّهيد الثّاني في « شرح الدّراية » عند ذكره لهذا الرّجل : وكان هذا الشّيخ كثير الرّواية ، واسع الطّرق عن آبائه وأقاربه وأسلافه ، ويروي عن ابن عمّه الشّيخ بابويه بن سعد بن محمّد بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن بابويه بغير واسطة عن الشّيخ أبي جعفر الطّوسي ، وكان حسن الضّبط ، كثير الرّواية ، عن مشايخ عديدة .

ومن جملة من تلمّذ عنده من علماء العامّة هو الإمام الرّافعي الشّافعي المعروف وقد ذكر في كتابه المسمّى بـ « التّدوين في تاريخ قزوين » على ما حكاه الآقا رضى القزويني في كتاب « ضيافة الإخوان » بهذه الصورة : الشّيخ عليّ بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن بابويه ، شيخ ريان من علم الحديث سماعاً وضبطاً وحفظاً وجمعاً ، يكتب ما يجد ويسمع ممن يجد ويقلّ من يدانيه في هذه الأعصار في كثرة الجمع والسّماع ، ثمّ بعد ذكر تفصيل مشايخه وإجازاتهم له في سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين وخمس مئة ، ثمّ ختم الكلام بقوله : ولئن أطلت عند ذكره بهذه الإطالة فقد كثُر انتفاعي بمكتوباته وتعاليقه ، فقضيت بعض حقّه بإشاعة ذكره وأحواله ، ومن جملة ما ذكره أيضاً في طيّ ترجمته إيّاه أنّه ينسب إلى التّشيّع .

وقد كان ذلك في آبائه وأصلهم من قم ، لكنّي وجدت الشّيخ بعيداً منه وكان يتتبّع فضائل الصّحابة ، ويؤثر رواتها ويبالغ في تعظيم الخلفاء الراشدين ، قال الآقا رضى عند بلوغه إلى هذا الموضع : ويظهر منه أنّ هذا الشّيخ كان يتّقي منه ومن أمثاله ، ويخفي عنهم تصانيفه الّتي تدلّ على عقيدته ، ويؤيّد ذلك ما ذكره أيضاً في تعداد تصانيفه أنّه كان يسود تاريخاً كبيراً ، فلم يقض له نقله إلى البياض ، وأظنّ أنّ مسودّته ضاعت بوفاته ، فيمكن أن يكون التّاريخ المذكور

كتابه الّذي ذكر فيه أحوال علماء الشّيعة كما مرّ ، أو تصنيفاً آخر مثله لم يطلع صاحب « التّدوين » على شيء منهما ، كذا قاله صاحب « ضيافة الإخوان » المذكور .

أقول : والظّاهر أنّه غيرهما ؛ كيف وكتاب « الفهرس » رسالة مختصرة ، فما أورده في مقام التّأييد غير مؤيّد ، نعم سيجيء ما يؤيّد ذلك في الجملة على ما نقله من عبارة آخر الأربعين فلاحظ وأمّا تشيّعه فهو أظهر من الشّمس ، وأبين من الأمس انتهى[١] .

وقال صاحب « أمل الآمل » في ترجمته هكذا : الشّيخ الجليل منتجب الدّين عليّ بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن بابويه القمي ، كان فاضلاً عالماً ثقة صدوقاً محدّثاً حافظاً راويةً علاّمةً ، له كتاب « الفهرست » في ذكر المشايخ المعاصرين للشّيخ الطّوسي والمتأخرين إلى زمانه ، نقلنا كلّ ما فيه في هذا الكتاب ، يرويه عنه محمّد بن عليّ الحمداني القزويني ، لكنّه لم يشمل إلاّ على أسماء قليلة ، وكان في ترتيبه تشويش كثير ، وأسماء كثيرة في غير بابها ، فرتبته أحسن ترتيب ، كما فعله ابن داوود، وميرزا محمد، في ترتيب الرجال المتقدمين ، ونقلت باقي الأسماء من مؤلفات من تأخّر عنه وإجازاتهم ، ومن أفواه المشايخ وغير ذلك وله أيضاً كتاب « الأربعين عن الأربعين من الأربعين في فضائل أمير المؤمنين » (عليه السلام) وغير ذلك إنتهى[٢] .

وقد ذكر نفسه في أوّل الفهرس إنّ السيّد أبا القاسم يحيى الّذي ألّف الفهرس له قد عرض عليه كتاب « الأربعين عن الأربعين في فضائل أمير المؤمنين » (عليه السلام) تصنيف شيخ الأصحاب أبي سعيد محمّد بن أحمد بن الحسين النيسابوري ـ رحمه الله ـ وكان يتعجّب منه ، وقد جرى أيضاً في أثناء كلامه أنّ شيخنا الموفّق السّعيد أبا جعفر محمّد بن الحسن بن علي الطّوسي رفع الله منزلته ، قد صنّف كتاباً في أسماء مشايخ الشّيعة ـ رحمهم الله ـ ومصنّفيهم ، ولم يصنّف

(١) شرح الدراية .
(٢) أمل الآمل ٢ : ١٩٤ .

بعده شيء من ذلك ، فقلت : لو أخّر الله تعالى أجلي وحقّق أملي أضفت إليه ما عندي من أسماء مشايخ الشّيعة ، ومصنّفيهم الّذين تأخّر زمانهم عن زمان الشّيخ أبي جعفر ـ رحمه الله ـ وعاصروه ، وأجمع أيضاً كتاب « الأربعين عن الأربعين من الأربعين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) » ليكون المنفعة به عامّة ، وأخدم بها الحضرة العلياء والسّدة السّمياء ، ولمّا انفصلت عن جنابه الأقدس ، شرعت في جمع ما عندي من الأسماء أوّلاً وجمع الأربعين ثانياً[١] إلى آخر ما ذكره .

وقال أيضاً صاحب « الرّياض » وذكر ـ قدّس سرّه ـ أيضاً في آخر الفهرس على ما وجدناه في طائفة من نسخه أربعين حديثاً في فضائل علي (عليه السلام) وأربع عشرة حكاية في معجزاته صلوات الله عليه أيضاً .

والحقّ أنّه غير كتاب « الأربعين » كما سيظهر من مطاوي ما سننقله أيضاً ، ثمّ أقول أمّا كتاب « الفهرس » الّتي مرّت الإشارة إليه فقد اشتهر وتداول بين النّاس ، ورأيت في تبريز نسخة منه بخطّ بعض الأفاضل ، ولعلّه المولى محمّد رضا المشهدي ، تلميذ الشّيخ البهائي ، وقد نقلت عن نسخة والد البهائي ، وقوبلت نسخة والد البهائي بنسخ عديدة ، منها نسخة الشّيخ الشّهيد ـ رحمه الله ـ وكان لها اختلاف مع النّسخ المشهورة ، ورأيت أيضاً في آخر بعض نسخه اثنتي عشرة قاعدة بل حكاية فلاحظ .

وأمّا كتاب « الأربعين » فهو أيضاً مشهور ، وقد رأيت في أردبيل منه نسخة بخطّ الشّيخ محمّد بن عليّ الشّهير بالجباعي ، وهو قد كتبها من خطّ الشّهيد الثّاني ، وهو كتبها من خطّ الشّيخ برهان الدّين محمّد بن محمّد بن عليّ الحمداني تلميذ المؤلف ، وهو كتبها من خطّه ، وهذا الكتاب أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً عن أربعين صحابياً من أربعين كتاباً ، وقد أضاف في آخر كتاب « الأربعين » أربع عشرة حكاية غريبة ، في شأن مولانا عليّ (عليه السلام) ومعجزاته ، قلت : وكانت عندي نسخة كتاب « الأربعين » المذكور مع كتاب حكاياته الأربع عشرة ، بخطّ شيخنا الشّهيد الثّاني ـ رحمه الله ـ في ضمن رسائل

(١) أمل الآمل ٢ : ١٩٤ .

ومقالات أُخر ، كلّها بخطّه المعروف لديّ ، قال : وقد روى كتاب فهرسه جماعة من العلماء ، ووجد بخطّ جماعة من العلماء أيضاً ، ومن ذلك ما وجد بخطّ السيّد الإمام غياث الدين ابن طاووس الحسني عن الخواجه نصير الدين الطوسي ، عن محمّد بن عليّ الحمداني القزويني ، عن المصنّف .

وأعلم أنّ هذا الشّيخ كثير الرّواية عن المشايخ جدّاً بحيث يزيد على مئة شيخ بل يعسر حصرهم وجمعهم وأيرادهم في هذا المقام ، كما يظهر عند الفحص الكامل من مرويّاته وكتبه ، ولا سيّما كتابه « الفهرس » وكتاب « الأربعين » ومن مؤلّفاته أيضاً رسالة في مسألة أداء الفريضة لمن عليه قضاء الصّلاة ، وهي من أحسن الرّسائل في هذا المعنى ، وقد رأيتها بأصفهان عند الفاضل الهندي فلاحظ[١] انتهى كلام « الرّياض » .

وكان معظم قراءته بأصفهان على علمائها الأعيان في ذلك الزّمان ؛ مثل محمّد بن حامد بن أبي القاسم الطّويل القصّاب ، وأبي محمّد عبد الله بن عليّ بن عبد الله المقرىء الظّاهري ، وأبي سعد محمّد بن الهيثم بن محمّد ، وأبي شكر محمّد بن عبد الله المستوفى ، وأبي الفتوح مبشر بن أحمد بن محمود الصّحّاف ، وأبي الحسن عليّ بن أحمد بن محمود الصّحاف ، وأبي الحسن عليّ بن أحمد بن محمّد اللبّاد ، وأبي بكر محمد بن أحمد بن عمر الباغبان ، وأبي الحسين محمّد بن رجاء بن إبراهيم بن عمر بن يونس الأصفهاني ، وغيرهم الجمّ الغفير من علماء أهل السّنّة .

ومن جملة من قرأ عليه من علماء الشّيعة : هو السّيد أبو الحسين علي بن القاسم بن الرّضا العلوي الحسيني والسيّد المرتضى السّعيد شرف الدّين أبو الفضل محمّد بن عليّ بن محمّد بن المطهّر ، والسيّد أبو تراب المرتضى بن الداعي ابن القاسم الحسيني ، صاحب كتاب « الملل والنّحل » وأخوه السيّد أبو حرب المجتبى بن الدّاعي ، والسيّد أبو عليّ شرف بن عبد المطّلب بن جعفر الحسيني الأفطسي الأصفهاني ، والشيخ الثقة الأجلّ أبو المكارم هبة الله بن داوود محمد الأصفهاني ، وهو الّذي يروى عنه كتاب « المطالب في مناقب آل أبي طالب » للسيّد

(١) رياض العلماء .

الفاضل المحدّث النّسابة بدران بن أبي الفتح العلويّ الحسيني الموسويّ الأصفهاني الملقّب نجم الدّين وينتهي رواية كتاب مجموع شيخنا المسعود ورّام بن أبي فراس المالكي أيضاً إلى الشّيخ منتجب الدّين المذكور من غير واسطة بينه وبين مؤلّفه المبرور فليلاحظ .

٤٠٤
الشيخ نصير الدين علي بن حمزة بن الحسن الطوسي (*)

فاضلٌ جليلٌ له مصنّفات يرويها عليّ بن يحيى الحنّاط ، قاله الشّيخ المعاصر في « أمل الآمل » وأقول قد يقال أنّ عليّ بن حمزة هذا هو الطّبرسي لا الطّوسي ، وأنّه الّذي قد ينقل المتأخّرون فتاواه في كتب الفقه ، ومن ذلك ما ينقله الشّهيد الثّاني في « حاشيته على الإرشاد » وإنّ الطّبرسي هذا نسبته إلى طبرس ، وهو معرّب تفرش ، وهي ناحية معروفة بقرب بلدة قم ، خرج منها جماعة من العلماء ، بل يظنّ أنّ الطّبرسي مطلقاً إنّما هو نسبة إلى تفرش المشار إليه ، لا إلى طبرس الّتي هي من بلاد مازندران ، ويستشهد له بكلام صاحب « تاريخ قم » كما سبق في طيّ ترجمة أبي منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطّبرسي صاحب كتاب « الاحتجاج » فليراجع إليه .

ثمّ أقول سيجيء ترجمة الشّيخ الأجلّ الفقيه عماد الدّين أبي جعفر محمّد بن عليّ بن حمزة بن محمّد بن عليّ الطّوسي المشهدي المشهور بابن حمزة ، والمعروف بأبي جعفر الثّاني ، وتارة بأبي جعفر المتأخّر ، صاحب كتاب « الوسيلة في الفقه » فلا يبعد كون نصير الدّين هذا والد ابن حمزة المشار إليه فلاحظ .

واعلم أنّ نصير الدّين الطّوسي هذا ليس بخواجة نصير الدّين الطّوسي المعروف وهو ظاهر ، وكذا ليس هو بنصير الدّين عبد الله بن حمزة بن عبد الله بن حمزة بن الحسن بن عليّ الطّوسي المشهدي ، أستاذ قطب الدّين الكيدري ، وإن كان من أقربائه فليرجع إليه . كذا في « رياض العلماء » .

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ٢ ، ١٨٦ .

وقـال أيضاً في تـرجمة الشّيـخ نصير الـدّين أبي طـالب **عبـد الله بن حمـزة بن عبد الله بن الحسن بن علي بن النصير الطّوسي الشـارحي المشهدي** الّـذي قد كـان من أعيان علماء الإماميّة ويروي عنه الشّيخ قطب الدّين الكيـدري ، كما سيـأتي ، وغـيره من علمائنا ، وهـو يروي عن جمـاعة : منهم الشّيـخ أبو الفتـوح الرّازي مـا صورته : الزّاهد الصدر ظهير الإسـلام الشّيخ نصـير الدّين ، وفي بعض مـواضع كتـاب « مناهـج النهج » لقـطب الدّين الكيـدري هكذا : أخـبرنا الشّيـخ الإمـام السّعيد نصير الدّين ، ظهير الإسلام أبو طالب ، عبد الله بن حمزة الطّوسي ـ قدّس الله روحـه ـ ورأيت في بلدة لاهيجان من بـلاد جيلان من مؤلّفـاته كتـاب « الـوافي بكـلام المثبت والنّافي » وهـو مختصر ، وكان تـاريخ كتـابة تلك النّسخـة سنة تسـع وسبعـين وستّ مئة ، وذكـر الشّيخ منتجب الـدّين أنّه فقيـه ثقة ثبت وقـال الشّيـخ المعاصر في « أمل الآمـل » بعد إيـراد نسبته قـريباً أوردنـاه في صدر الـترجمة : أنّـه فاضل فقيه صالح ، له مؤلّفات يرويها العلاّمـة عن أبيه عن الحسـين بن ردة عنه ، إلى أن قال صاحب « الرّياض » ومن مؤلّفات هذا الشّيخ كتاب « إيجـاز المطالب في إبـراز المـذاهب » نسبـه إليـه السيّـد جـلال الـدّين محمّـد بن غيــاث بن محمّـد في « تلخيص كتاب حديقة الشيعة » للمولى أحمد الأردبيلي .

واعلم أنّ هـذا الشّيخ كثيـراً ما يشتبـه لأجل الاشـتراك في اللّقب بالخـواجة نصير الدّين الطّوسي ، وكذا يشتبه حاله بحال الشّيخ نصير الدّين عليّ بن حمـزة بن الحسن الطّوسي ، الّذي تأتي ترجمتـه ، وبذلـك قد يقـع الخلط والغلط في بعض ما يتعلّق بأحوال كلّ منهم .

ثمّ إنّه قال أيضاً في ترجمة الشّيخ عليّ بن حمزة الطّبرسي القمي ؛ إنّه كـان من أجلّة متأخّري فقهاء أصحابنا ، وقد ينقل الشّهيد الثّـاني بعض فتاواه في « حـاشيته عـلى الإرشـاد » والحقّ عنـدي اتّحاده مـع الشّيخ نصـير الـدّين الـطّوسي ، المتعقب ذكره ؛ وإنّ الكُتّاب قد صحّفوا الطّوسي بالطّبرسي ، ثم قد يظنّ اتّحاده مع الشّيخ عماد الدّين الـطّبرسي الّذي قـد ينقل فتـاواه أيضاً في كتب الفقهـاء منها في « رسـالة وجوب صلاة الجمعة » للشّهيد الثّـاني حيث صرّح بأنّـه من جملة القائلين بـوجوب الجمعة عيناً في زمن الغيبة ، ونسب إليه كتاب « نهج العرفان إلى سبيل الإيمان » .

ثمّ في المقام كلام آخر وهو أنّـه سيجيء في باب الألقـاب الشّيخ عـماد الدّين

الطّبرسي ، واحتمال كونه بعينه عماد الدّين الطّبري ، أعني الشّيخ عماد الدّين أبا جعفر محمّد بن الفاضل الفقيه المحدّث الجليل ، أبي القاسم عليّ بن محمّد بن عليّ الطّبري الآملي الكحي المعروف بالقميّ ؛ صاحب « بشارة المصطفى » فتأمّل فيه ، وبالجملة سيأتي في باب الألقاب الشّيخ عماد الدّين الطّبرسي والشّيخ عماد الدّين الطّبري . والشّيخ عماد الدّين بن حمزة ، والشّيخ عماد الدّين الطّوسي والشّيخ عماد الطّبري والشّيخ عماد الطّوسي مع كلام في ذلك فانتظره انتهى ما ذكره صاحب « الرّياض » .

وأنت بعدما أحطت خبراً بما قدّمناه من الكلام في ضبط الطّبرسي والطّبري بما لا مزيد عليه ، في ذيل ترجمة صاحب « الاحتجاج » وكذا بما ذكره في ترجمة الشّيخ عماد الدّين الحسن بن عليّ بن محمّد المازندراني ، وما سوف نذكره أيضاً في كمال التّحقيق من الكلام الأنيق على لقب عماد الدّين الطّبرسي والطّوسي ، في ذيل ترجمة الشّيخ أبي جعفر الثّاني المتأخّر ، عماد الدّين محمّد بن عليّ بن محمّد الطّوسي ، مع إثبات أنّه المراد بابن حمزة المكرّر ذكره في كلمات الأصحاب صاحب كتاب « الوسيلة والواسطة » في الفقه و« الثّاقب في المناقب » وغير ذلك .

هان عليك الخطب في تمييز جميع هذه المشتركات ؛ وأبان لك المخرج من عموم هذه المعتركات ، وحصل فيك حقّ المعرفة بحقوق كلّ مميّز ومحتشي ، وتحقّق لديك بالدّليل المعتبر أنّ الطّبرسي لا دخل له بالتّفرشي والطّبري لا دخل له بالطّبرسي والطّوسي ، وإنّ نصير الدّين عبد الله بن حمزة بن عبد الله الطّوسي لا دخل له بابن حمزة المشهور ، وكذلك هو وعليّ بن حمزة بن الحسن الطّوسي صاحب العنوان لا دخل لهما بالخواجة نصير الدّين الطّوسي المتكلّم الحكيم ، كما ترى أنّ هؤلاء الملقّبين بلقب نصير الدّين لا دخل لهم ولا احتمال لتطرّق الاشتباه إلى أحد منهم بمثل مولانا الشّيخ الفاضل المتكلّم الفقيه المحدّث عليّ بن محمّد القاشي المعروف بنصير الدّين القاشي الحلّي الّذي يروي عنه ابن معية الدّيباجي ؛ وهو المعاصر لشيخنا العلاّمة أعلى الله مقامه ، وهو الّذي ذكره صاحب « مجالس المؤمنين » مع نهاية التعظيم والتّحسين بمثل هذه العبارة مولد هذا المولى بكاشان ، وقد نشأ بحلّة المحروسة ، وكان معاصراً للقطب الرّازي ، ومعروفاً بدقّة الطّبع وحدّة الفهم ، وفاق على حكماء عصره وفقهاء دهره ، وكان دائماً يشتغل في الحلة

وبغداد بإفادة العلوم والمعارف ، ومن مصنّفاته « حاشية شرح التّجريد » للفاضل الأصفهاني ، وهي تشتمل على أعلى مراتب الدّقة ، وفي الحقيقة هي المادّة لحاشية السيّد على ذلك الشّرح ، وقد جاور حاشية هذا المولى عن مباحث الإمامة ، وتعرّض لدفع إيرادات الشّارح المعاند فيها ، ولمّا لم يكن للشّارح الجديد القوشجي قدرة على دفع ذلك الدّفاع أعرض عن إيراد أجوبة الشّارح القديم وإيراداته ، وأورد أجوبة شارح « المقاصد » وإيراداته الّتي فيها نوع تعسّف وإغماض ومن مؤلّفاته أيضاً « شرح طوالع البيضاوي » و« حاشية الشّمسيّة » وهي مقصورة على مجرّد الاعتراضات والتّدقيقات ، وقد تعرّض السيّد الشّريف في حاشيته لدفع بعضها ، وله أيضاً تعليقات على هوامش « شرح الإشارات » ورسالة مشتملة على عشرين اعتراضاً على تعريف الطّهارة في كتاب « القواعد » للعلاّمة ، وهي رسالة معروفة متداولة .

وقال السيّد حيدر بن عليّ العاملي ـ يعني به ـ صاحب كتاب « الكشكول » المتقدّم ذكره في باب الحاء ـ في كتاب « منبع الأنوار » في مقام نقل اعتراضات أهل الاستدلال بعجزهم عن الوصول إلى مرتبة تحقيق الحال : إنّي سمعت هذا الكلام مراراً من الإمام العالم والحكيم الفاضل نصير الدّين الكاشي أنّه كان يقول غاية ما علمته في مدّة ثمانين سنة من عمري أنّ هذا المصنوع يحتاج إلى صانع ومع هذا يقين عجائز أهل الكوفة أكثر من يقيني ، فعليكم بالأعمال الصّالحة وأن لا تهجروا طريقة الأئمّة المعصومين (عليهم السلام) ، فإنّ كلّ ما سوى ذلك هوى ووسوسة ؛ ومآله الحسرة والنّدامة ، والتّوفيق من الصّمد المعبود .

ثمّ إنّ علي بن يحيى الحنّاط المذكور في صدر التّرجمة هو أبو الحسن الفاضل الجليل الّذي يروي العلاّمة عن أبيه عن محمّد بن معد عنه عن بن ادريس وابن البطريق وغيرهما كما في « أمل الآمل » فليلاحظ إن شاء الله .

٤٠٥

السيد الفاضل الكامل العابد الزاهد المجاهد رضي الدين أبو القاسم وقيل أبو الحسن وقيل أبو موسى علي بن سعد الدين أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الملقب بطاووس الحسيني العلوي الفاطمي الحلي(*)

أخو السيّد جمال الدِّين ، أحمد بن موسى المتقدّم ذكره ، صاحب كتاب « البشرى » وغيره ، والسيّد شرف الدّين محمّد بن موسى ، الّذي عدّوه من جملة النّقباء المعظّمين .

ينتهي نسبه من جهة الأب إلى السيّد الأجلّ أبي عبد الله محمد بن اسحاق بن الحسن بن محمّد بن سليمان بن داوود بن الحسن المثنّى بن الحسن المجتبى (عليه السلام) ، وكان ذلك السيد الأجل يلقّب بطاووس من جهة حسن وجهه وخشونة رجليه ، وهو أبو سادات نقباء معظّمين مذكورين بتفاصيل نسبهم وأسمائهم في كتاب « عمدة الطّالب في نسب آل أبي طالب » .

وأمّا أمّه وأمّ أخيه السيّد جمال الدّين المتقدّم ذكره في باب الأحمدين ، فهي بنت الشّيخ المسعود ورّام بن أبي فراس المالكي ، صاحب كتاب « المجموع » المشهور وأمّ أمّها بنت شيخنا الطّوسي ، وهي الّتي أجاز الشّيخ لها ولأختها أمّ الشّيخ محمد بن ادريس الحلّي جميع مصنّفاته ومصنّفات الأصحاب ، على ما نقله المحدّث البحراني عن بعض علمائنا ، ووقع النّص على جدّيتهما له أيضاً من جهة الأم في مواضع كثيرة من مصنّفات نفسه فليلاحظ .

وقال صاحب « أمل الآمل » ـ رحمه الله ـ بعد ذكر نسبه الشّريف ، ونسبته كما قدّمناه حاله في الفضل والعلم والزّهد والعبادة والثّقة والفقه والجلالة والورع

(*) له ترجمة في : أمل الامل ٢ : ٢٠٥ ، تنقيح المقال ٢ : ٣١٠ ، جامع الرواة ١ : ٦٠٣ ، الحوادث الجامعة ٣٥٦ ، الذريعة ٢ : ٣٤٣ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الأدب ٨ : ٧٦ عمدة الطالب ١٩٠ ، الكنى والألقاب ١ : ٣٣٩ ، لؤلؤة البحرين ٢٣٥ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٤٦٧ ، مصفى المقال ٢٩٧ ، المقابس ١٦ ، منتهى المقال ٣٥٧ ، منهج المقال ٢٣٩ ، نامه دانشوران ١ : ١٦٢ ، نقد الرجال ٢٤٤ .

أشهر من أن يذكر ، وكان أيضاً شاعراً أديباً منشئاً بليغاً ، ولـه مصنّفات كثيرة منها « رسالة في الإجازات » وذكر فيها جملة من مؤلّفاته منها كتاب « مصباح الزّائر وجناح المسافر » ثلاث مجلّدات ، وكتاب « فرحة النّاظر وبهجة الخواطر » جمع فيها رواية كتبه ، وقال إنّه يكمل أربع مجلّدات ، وكتاب « رُوح الأسرار ورَوح الأسمار » ألّفه بالتماس محمّد بن عبد الله بن عليّ بن زهرة ، وكتاب « الطّرائف في مذهب الطوائف » وكتاب « الطّرف من الأنباء » و« المناقب في التصريح بالوصية والخلافة لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) » وكتاب « غياث سلطان الورى لسكّان الثّرى » في قضاء الصلاة عن الأموات .

أقول : وقد نقل عن مقالة له ـ قدّس سرّه ـ فيما يورد في أوائل الإجازات ما يكون نصّ عبارته هكذا : فصل واعلم أنني إنّما اقتصرت على تأليف كتاب « غياث سلطان الورى لسكّان الثّرى » من كتب الفقه في قضاء الصّلاة عن الأموات ، ولم أصنّف غير ذلك من الفقه وتقرير المسائل والجوابات ، لأنّني كنت قد رأيت مصلحتي ومعاذي في دنياي وآخرتي في التّفرغ عن الفتوى في الأحكام الشّرعيّة لأجل ما وجدت من الاختلاف في الرّواية بين فقهاء أصحابنا في التّكاليف الفعليّة ، وسمعت كلام الله جلّ جلاله يقول عن أعزّ موجود من الخلائق عليه محمّد (صلّى الله عليه وآله) : ﴿ **وَلَو تَقَوّل عَلَينا بَعض الأقاويل لأخَذنا مِنهُ باليَمين** ﴾ إلى آخره، فلو صنّفت كتباً في الفقه يعمل بعدي عليها ، كان ذلك نقضاً لتورّعي عن الفتوى ، ودخولاً تحت خطر الآية المشار إليها ، لأنّه جلّ جلاله إذا كان هذا تهديده للرّسول العزيز الأعلم ﴿ **لَوْ تَقَوّلَ عليه** ﴾ فكيف يكون حالي إذا تَقَوّلت عليه جلّ جلاله ، وأفتيت أو صنّفت خطـأً أو غلطاً يوم حضوري بين يديه إلى آخر ما ذكره ـ رحمه الله ـ .

رجعنا إلى كلام صاحب « الأمل » : وكتاب « فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين ربّ الأرباب » في الاستخارات ، وكتاب « فتح الجواب الباهر في شرح وجوب خلق الكافر » وكتاب « مهمّات لصّلاح المتعبّد وتتمّات لمصباح المتهجّد » خرج منها مجلّدات منها كتاب « فلاح السّائل ونجاح المسائل » في عمل اليوم واللّيلة ، ومجلّد في أدعية الأسابيع ومجلّدات في صلوات ومهمّات للأسبوع ومجلّد في « عمل ليلة الجمعة ويومها » ومجلّد في « أسرار دعوات وقضاء حاجات

ومالا يستغنى عنه » وربّما يكمل عشر مجلّدات قال : وقد شرعت في كتاب « مضمار السّبق في ميدان الصدق » وكتاب « السالك المحتاج إلى مناسك الحاج » إلى أن قال : وكتاب « ربيع الألباب » خرج منه ستّ مجلّدات وكتاب « القبس الواضح من كتاب الجليس الصّالح » وكتاب اخترته من كتاب أبي عمر الزّاهد ، وكتاب « البهجة لثمرة المهجة » في أمّهات الأولاد وذكر أولادي ، وكتاب « كشف المحجة » لثمرة المهجة وكتاب « إسعاد ثمرة الفؤاد على سعادة الدّنيا والمعاد » وكتاب « الملهوف على قتلى الطّفوف » ومختصرات كثيرة ما هي الآن على خاطري انتهى .

وذكر أنّه قرأ على محمّد بن نما ، وذكر في كتاب « كشف المحجة » أكثر هذه ، وذكر فيه أيضاً كتاب « الأصطفاء في تواريخ الملوك والخلفاء » وكتاب « التّوفيق للوفاء بعد تعريف دار الفناء » وذكر الشّيخ حسن بن الشّهيد الثّاني في إجازته الكبيرة المشهورة : إنّ الشيخ محمّد بن صالح ذكر في إجازته أنّه قرأ على السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس كتاب « الأسرار في ساعات الليل والنهار » وكتاب « محاسبة الملائكة الكرام آخر كل يوم من الذّنوب والآثام » انتهى .

وقد نقل الحسن بن سليمان بن خالد ، تلميذ الشّهيد في كتاب « مختصر البصائر» كتاب «البشارة» لابن طاووس، أقول: وقد رأيت من مؤلّفاته أيضاً، كتاب « الإقبال بصالح الأعمال » كبير ، قلت : وهو من جملة تتمّاته الثّمان الّتي ألّفها تتميماً « لمصباح المتهجّد » كما في « حدائق المقرّبين » كتاب « جمال الأسبوع بكمال العقل المشروع » ويحتمل كونه المذكور سابقاً بعنوان « صلوات ومهمّات للأسبوع » وكتاب « الدّروع الواقية من الأخطار فيما يعمل كلّ شهر على التّكرار » وكتاب « الأمان من أخطار الأسفار والأزمان » وكتاب « محاسبة النّفس » وكتاب « سعد السّعود » و« رسالة في الحلال والحرام من علم النّجوم » .

قلت : وهي الّتي سماها بـ « فرج الهموم بمعرفة منهج الحلال والحرام من علم النّجوم » ويوجد عنه النّقل في كتب المجلسي المرحوم كثيراً ، وكتاب « مهج الدّعوات ومنهج العنايات » وكتاب « اليقين باختصاص مولانا عليّ (عليه السلام) بإمرة المؤمنين » وكتاب « الإجازات » السّابق ذكره الّذي ذكر فيه

جملة من مؤلّفاته ، ولعلّه ألّف باقي هذه الكتب بعد الكتابين السّابقين اللّذين ذكر فيهما مؤلّفاته ، ويروي عنه العلاّمة الحلّي ، وعليّ بن عيسى الإربلي ، وابن أخيه السيّد عبد الكريم وغيرهم .

وقد ذكره السيّد مصطفى في رجاله فقال فيه : من أجلاّء هذه الطّائفة وثقاتها ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، كثير الحفظ ، نقي الكلام ، حاله في العبادة والزّهد أظهر من أن يذكر ، له كتب حسنة ـ رضي الله عنه ـ انتهى .

وقال العلاّمة في بعض إجازاته عند ذكره : وكان رضي الدّين عليّ صاحب كرامات حكى لي بعضها ، وروى لي والدي البعض الآخر . وقال في موضع آخر : إنّ السيّد رضي الدّين كان أزهد أهل زمانه تمّ كلام صاحب « الأمل » .

وعن تصريح كتاب « البلغة » أيضاً أنّه كان صاحب كرامات ومقامات ، وليس في أصحابنا أعبد منه وأورع . أقول : وكان من جملة كراماته المعدودة ، ومقاماته المحمودة ، حكاية ملاقاته لصاحب الزّمان (عليه السلام) ، ومكالماته حسب ما ذكره في بعض مؤلّفاته الموجودة ، ومنها ما ذكره صاحب « حدائق المقرّبين » فقال : ومن جملة مصنّفاته كتاب « الاستخارات » وقد ذكر فيه أنّ بعض أرباب المناصب طلبني ، وكنت يومئذٍ في الجانب الغربي من بغداد ، فاستخرت الله في ملاقاته ، وبقيت هناك اثنين وعشرين يوماً ، وأنا أستخير الله تعالى في ذلك كلّ يوم ، ولا يخرج في شيء منها غير لا تفعل ، إمّا ثلاثة متوالية أو في ضمن أربع رقاع ، فظهر من بعد أنّ خيري كان في ذلك .

وذكر أيضاً : أنّ في زمن مقامي ببغداد خرجت أيّاماً إلى الحلّة المحروسة ، فأشار إليّ بعض أقربائي في ملاقاة بعض حكّامها ، فاستخرت الله تعالى في ذلك ، فلم يساعدني ، فبقيت بهذه الحالة شهراً كاملاً ، وأنا أستخير الله في كلّ يوم مرّتين بكرة وعشيّاً ، ويجيء في كلّ مرّة منها لا تفعل ثلاثة ، حتّى انتهى الأمر إلى خمسين استخارة كلّها يجيء كذلك ، فانكشف لي بعد زمن من هذه الواقعة أنّ مصلحتي كانت في عدم ملاقاته ، وأنّه كان يصيبني الضرر العظيم في صحبة ذلك الرّجل .

أقول : وحكاية الاستخارة وظهور تأثيراتها الغريبة في هذا العالم أمر عجيب

وحيرة لكلّ متفكّر لبيب ، وهي مفتاح للمغيب ، ومصباح للكئيب ، ولكلّ من أجراه الله تعالى على يديه من أوفر نصيب وأنفع نسيب ، بل هو أشفق من كلّ حبيب ، وأبصر من كلّ حسيب ، وأكفى كلّ شيء يلقى من التملّق للمنجّم والطّبيب ، والتعلّق بأذيال أصحاب التّجربة والتّدريب ، والتفرغ إلى أبناء الناطقين بالمظنّة والتّقريب .

وخصوصاً ما وقع منها بأداة السّبحة وذات الرّقاع ، ولا سيّما إذا تعلّق بأمور الأطعمة والمعاملات ، فإنّها عند هذا العبد بمنزلة وحي مطاع ، في بيان المضرّة والانتفاع ، والمجاوز لدى أثرها المبين في كلّ حين ، من مرحلة علم اليقين إلى حقّ اليقين ، بحيث قد اهتديت بنور ذلك إلى كثير من صفات الجلال والجمال ، وبهتّ بكثير منها كثيراً من مهرة العلوم وأرباب الكمال ، وإن كنت مع ذلك قد ألام في كثرة استعمالها في الأعمال ، وأنسب إلى الإفراط في ملازمتها عند الجاهلين بحقيقة الأحوال ، ومع ذلك فلا أبالي أنا بشيء من هذه الأقوال ، بعدما ينكشف لي به طريق الحقّ من الضّلال .

واعلم أنّه من جملة ارتكاب أمر حلال ، واتّكال في الأمر على إشارة حضرة ذي الجلال ، وانتفاع محسوس بجواهر كلّ غيب مكنون ، واحتياط للنّفس لدى كلّ ضرر مظنون ، بل أشكر الله تعالى كثيراً على اختصاصنا به من بين سائر المذاهب والأديان ، وأقول دائماً بلسان الامتنان من جميل هذا الإحسان في زمن حرماننا عن خدمة إمام الزّمان (عليه السلام) ، وانقطاع أكفّنا البائرة عن ملاقاة المعجزة والبرهان : **﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾** ثمّ اشتغل بذكره ما شاء الله لا حول ولا قوة إلاّ بالله .

نعم قد ظهر لك بعد مراجعة ما أوضحناه من الكلام ، أنّ ذلك ممّا لا يثبت به كرامة لأحد من الأقوام ، ولا يوجب فخراً لمن هدي إلى سبيل هذا الأنعام التّام ، على جميع أمّة سيّد الأنام ، عليه وآله السّلام ، وخصوصاً مع عدم استبعاد كونه من الألطاف البالغة إلى الخاص والعام ، وإن كان يثبت به وجود الصّانع المجيد ، والحيّ الحميد ، ويستقيم بملازمته الإنسان في مراتب التّوحيد ، ويعلم أنّه الذي يفعل ما يريد ، ولا يفعل غيره ما يريد ، و**﴿ إنّ في ذلك لذكرى ، لمن كان**

له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾، ولكنه غير ما نحن بصدد إثباته في مثل هذا المقام ، وفي مقام نقله من هذه الجهة عن صاحب الكلام .

ومنها كونه من جملة العبدة الزّهدة المستجابي الدّعوة بنصّ الموافقين لنا والمخالفين ، ومنها كونه في فصاحة المنطق وبلاغة الكلام ؛ بحيث تشتبه كثيراً ما عبارات دعواته الملهمة ، وزياراته الملقمة ، بعبارات أهل بيت العصمة (عليهم السلام) ، بل أراه في كتاب « مصباح الزّائر » وأمثاله كأنّه يرى نفسه مأذوناً في جعل وظائف مقرّرة لمواضع مكرّمة ، ومواقف صالحة ، كما نرى أنّه يذكر أعمالاً من عند نفسه ظاهراً لمسجد الكوفة وأمثاله ، غير مأثورة في شيء من كتب أصحابنا المستوفين لوظائف الشّريعة في مؤلّفاتهم ، ولا منسوبة في كلمات نفسه إلى أحد من المعصومين (عليهم السلام) ، مع أنّ من ديدنه المعروف ذكر السّند المتّصل إليهم في كلّ ما يجده من الجليل والحقير ، ولا ينبّئك مثل خبير .

ثمّ إنّ له من المصنّفات أيضاً كتاب « التّحصين في أسرار ما زاد على كتاب اليقين » وكتاب « المجتنى من الدّعاء المجتبى » وهو الّذي يقول في ديباجته وجعلت أوّلها أيّ الدّعوات اللّطيفة والمهمّات الشّريفة التى سمّاها بهذه التّسمية ، ما نقلته من الجزء الرابع من كتاب «دفع الهموم والأحزان» تأليف أحمد بن داوود النعماني ـ رحمه الله ـ ، قال وشكا رجل إلى الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما جاراً يؤذيه ، فقال له الحسن (عليه السلام) : إذا صلّيت المغرب ، فصلّ ركعتين ، ثمّ قل : يا شديدَ المحالِ يا عَزيزاً ذلَّلتَ بِعزّتك جَميعَ من خلقت إكفني شَرَّ فُلانٍ بما شئتَ قال : ففعل الرّجل ذلك فلمّا كان في جوف اللّيل سمع الصّراخ ، وقيل فلان قد مات اللّيلة(١) انتهى .

وقد عقد في كتاب « فلاح السّائل » باباً بالخصوص في الصّلوات الواردة بين نوافل المغرب وبين العشاء الآخرة ؛ وفضل ذلك ، ثمّ ذكر في فضله حديثاً بالاسناد المعتبر عن الصادق ، عن أبيه (عليهما السلام) ، قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : صلّوا في ساعة الغفلة ولو ركعتين ، فإنّهما تورِدان دار

(١) المجتنى ١ ـ ٢

الكرامة ، ورواية أخرى كذلك ، وفي آخرها قيل يا رسول الله وما ساعة الغفلة ؟ قال : بين المغرب والعشاء إلى أن قال بعد الإشارة إلى عدّة اختارها بين كل من تلك الصّلوات قد اقتصرنا على بعض ما رويناه من الصّلوات والدّعوات بين العشائين خوفاً من ضيق تلك الأوقات ، وفي ما ذكرناه كفاية إذا عمل بالأدب والإخلاص في العبادات[1] وفيه من الدّلالة على كون جواز التنقل بين الصّلاتين بغير النّوافل المرتبة من قبيل المتواتر عنهم معنى ما ليس يخفى .

وأورد أيضاً أحاديث معتبرة في مفتتح كتابه المذكور بأسانيد شتّى ، في أنّ من بلغه ثواب على عمل فصنعه كان له أجر ذلك وإن لم يكن كما بلغه ، وفيه أيضاً دلالة على قوله بقاعدة التسامح في أدلّة السّنن ونحوها ، كما هو المحقق في علم الأصول ، ويستفاد من تضاعيف كتبه المذكورة ، ولا سيّما مقدّمات كتابه « الفلاح » هذا أيضاً شيء كثير من مسائل الفروع ، وخصوصاً الطّهارة ، والصّلاة ، وحكاية إفتائه بالعمل بالقرعة في صورة وقوع الاشتباه في سمة القبلة أيضاً شيء مشهور ، مع كونه مخالفاً لطريقة الجمهور ، وقد يشير أيضاً إلى مشيه على طريقة الاجتهاد في الأحكام ، مضافاً إلى ما وصفه مدّونوا مصنّفاته : بقدوة المجتهدين وركن الإسلام ، ومبيّن الحلال والحرام وأمثالها قول نفسه في فواتح كتابه المذكور ، أقول وإذا وقفت على كتابنا هذا ، فلعلّك تجد فيه من الهداية إلى الله جلّ جلاله ، والدّلالة على وجوب العناية بإقباله ، وكشف طريق التّحقيق لأهل التّوفيق، ما يدلّك على أنّ هذا ما هو من كسبنا واجتهادنا ، بل هو ابتداء من فضل المالك الرّحيم الشّفيق ، فإذا انتفعت بشيء من تلك الأقوال والأعمال ، فاقتصر على الشّكر لله جلّ جلاله وتعظيم ذلك الجلال ، ولا تشغل بذكري ولا شكري ، فيكون ذلك اشتغالاً منك بالمملوك عن المالك ، ومخاطرة منك في المسالك وتعرّضاً للمهالك ، فإنّه جلّ جلاله قال : ﴿ **ولولا فضل الله عليكم ما زكى منكم من أحد أبداً** ﴾ إلى آخر ما ذكر ـ رحمه الله ـ .

وعليه فما نقله صاحب « اللّؤلؤة » عن بعض الأصحاب ، من أنّ السيّد المذكور ، مع كثرة مصنّفاته ، لم يصنّف في الفقه : تورّعاً من الفتوى ، وخطرها

(١) فلاح السائل ٢٢٢ ـ ٢٢٦ .

لشدّة ما ورد فيها منظور فيه ، مع أنّ الاحتياط في حقّ مثل هـذه القريحـة القابلة ، والفطرة الكاملة ، من الجانبين ، ومنطوق آية ؛ ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ** ﴾ ، أقوى من دلالة مفهومها كما لا يخفى .

ثمّ لّما بلغ الكلام إلى هـذا المقام ، فـلا بأس علينـا في نقل بعض آخـر من فوائد كتابه المذكور ينفعك في مواضع شتّى إن شاء الله ؛ فمن جملة ذلـك، ما ذكـره في حقّ محمّد بن سنان ، الواقع في بعض أسانيد أحاديث من بلغه ثواب على عمـل بهذه العبارة : أقول : وسمعت من يذكر طعناً على محمّد بن سنان ، ولعلّه لم يقف إلّا عـلى الطّعن عليـه ، ولم يقف على تـزكيته والثّنـاء عليه ، وكـذلك يحتمـل أكـثر الطّعون .

فقال شيخنا المعظّم المأمون المفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان في كتاب « كـمال شهر رمضان » لّما ذكر محمّـد بن سنان مـا هذا لفـظه : على أنَّ المشهـور عن السّادة (عليهم السـلام) من الوصف لهـذا الرّجـل خلاف مـا به شيخنـا أتاه ووصفـه ، والظّاهر من القول ضدّ ما له به ذكر كقـول أبي جعفر (عليـه السلام) ، فيـما رواه عبد الله بن الصّلت القميّ ، قال : دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) في آخـر عمره ، فسمعته يقول : جزى الله محمّد بن سنان عنّي خيـراً فقد وفى لي ، وكقـوله (عليـه السلام) في مـا رواه علي بن الحسـين بن داوود قـال : سمعنـا أبـا جعفـر (عليه السلام) يـذكر محمّـد بن سنان بخـير ، ويقول ـ رضي الله عنـه ـ برضـائي عنه ؛ فما خالفني ولا خالف أبي قطّ .

هذا مع جلالته في الشّيعة وعلوّ شأنه ورئاسته وعظم قـدره ولقائـه من الأئمّة الثلاثة وروايته عنهم ؛ وكونه بالمحلّ الرفيـع منهم ، وهم : أبو إبـراهيم موسى بن جعفـر ، وأبو الحسن علـيّ بن موسى ، وأبـو جعفـر محمّـد بن عـليّ عليهم أفضـل السّلام ، ومع معجز جعفر (عليه السلام) الّذي أظهره في حقّـه وآيته الّتي أكـرمه بهـا في ما رواه محمّـد بن الحسين بن أبي الخـطاب : أنّ محمّد بن سنـان كان ضريـر البصر فتمسّـح بأبي جعفـر الثّاني (عليـه السـلام) فعـاد إليـه بصره بعـد مـا كـان افتقد(١) .

---

(١) فلاح السائل ١٠ .

والعجب أنّي لم أجد شيئاً من هذه الأخبار فيما هو بين أظهرنا من كتب الرّجال فليلاحظ .

ومنها قوله في مقام الإشارة إلى مشايخ رواياته ، أقول فمن طرقي في الرّواية إلى كلّ ما رواه جدّي أبو جعفر الطّوسي في كتاب « الفهرست » وكتاب « أسماء الرجال » وغيرهما من الرّوايات ما أخبرني به جماعة من الثقاة ، منهم الشّيخ حسين بن محمد (أحمد) السوداري إجازة في جمادي الآخرة سنة تسع وستّ مئة ، قال : أخبرني محمّد بن أبي القاسم الطّبري ، عن الشّيخ المفيد أبي عليّ عن والده جدّي السّعيد أبي جعفر الطّوسي .

أقول : ومن طرقي ما أخبرني به الشّيخ عليّ بن يحيى الخيّاط الحلّي إجازة تاريخها شهر ربيع الأوّل سنة تسع وستّ مئة . قال أخبرني الشيخ عربي بن مسافر العبادي عن محمّد بن أبي القاسم الطّبري ، عن أبي عليّ عن والده جدّي أبي جعفر الطّوسي .

أقول : ومن طرقي في الرّواية ما أخبرني به ، الشّيخ الفاضل أسعد بن عبد القاهر الإصفهاني في مسكني بالجانب الشّرقي من بغداد ، الّذي أسكنني به الخليفة المستنصر جزاه الله جلّ جلاله عنّا جزاء المحسنين ، في صفر سنة خمس وثلاثين وستّ مئة ، عن أبي الفرج علي بن سعيد أبي الحسين الراوندي ، عن الشيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ بن المحسن الحلبي ، عن جدّي السّعيد أبي جعفر محمّد بن الحسن الطّوسي . أقول وهذه روايتي عن أسعد بن عبد القاهر الاصفهاني ، اشتملت على روايتي عنه للكتب والأصول والمصنّفات ، وبعيد أن يكون قد خرج عنها شيء من الّذي أذكره من الرّوايات .

أقول : واعلم أنّ كتابي هذا لم يكن له عندي مسوّدة مهيّأة قبل الاهتمام بتأليفه ؛ بل أحضرت النّاسخ عندي ، وشرعت أكتب قائمة ، ثمّ أسلّمها إليه ويكتبها ، ثمّ أكتبها كذلك قائمة بعد قائمة ، وأسلّمها إليه ، وهو يكتب أوّلاً أولاً وكان لي أشغال غير هذا الكتاب تقطعني عن تصنيفه ، ولو لم يكن إلاّ إنّني شرعت في تأليفه في شهري رجب وشعبان وشهر رمضان ، ولهذه الشّهور وظائف كثيرة تستوعب أكثر أوقات الإنسان ، وما كنت أقدر على التفرّغ لكتابة كرّاس بعد

كرّاس لأنّه كان يبطل من النّسخ لو عملت ذلك ، هذا مع ما كان أيضاً يـأمرني الله جلّ جلاله به من قضاء حوائج النّاس ، ولكنّ الله جـلَّ جلالـه فتح أبـواب القدرة عـلى ما ينتهي حـالنا إليـه ، ونعتمد عليـه من مهمّات في صـلاح المتعبّد ، وتتـمّات لمصباح المتهجّد ، فإن وجد أحد فيه نقصانـاً يعذرنـا ما ذكـرناه من العجلة وضيق الأوقات ، وإن وجد فيه تماماً ورجحانـاً فليشكر الله جـلّ جلالـه فإنّـه جلّ جـلاله الّذي وهبنا القدرة على ذلك ، وفتح عيون الإرادات للمرادات .

ثمّ قال : أقول : وإذا وقفت على كتابنا هذا فلعلّك تجـد فيه[1] إلى آخـر ما قدّمنا لك نقله بمناسبة سوابق الكلام فليراجع .

ومنها قوله أيضاً في مفتتح كتابه المذكور فلما رأيت فوائـد الخلوة والمناجـاة وما فيهـا من مراده لعبـده من العزّة والجـاه والظّفـر بالنّجـاة والسّعادة في الحيـاة وبعـد الوفاة ، ووجدت في « المصباح الكبير » الّذي صنّفه جدّي من جهة بعض أمّهاتي ، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطّوسي ، شيئاً عظيماً من الخير الكثير .

ثمّ وقفت بعـد ذلك عـلى مهمّات وتتـمّات ، فيها مـراد لمن يجب لنفسـه بلوغ غايات . . . فعزمت أن أصنّف ما اختاره الله جلّ جـلاله ممّـا رويته من زيـادة على « المصباح » أو وقفت عليه ، وما يأذن جـلّ جلالـه لي في إظهاره من أسراره ، كـما يهديني إليه وأجعل ذلك كتاباً مؤلّفاً أسميه كتاب « مهمّات في صلاح المتعبّد وتتـمّات لمصباح المتهجّد » وها أنا مرتّب ذلك بإذن الله جلّ جلاله في عدّة عشر مجلّدات .

المجلّد الأوّل : أسميّه « فلاح السّائل » ونجـاح المسائـل في عمل يـوم وليلة وهو مجلّدان .

والمجلّد الثالث : أسمّيه كتاب « زهرة الرّبيع » في أدعية الأسابيع .

والمجلّد الرابع : أسمّيه « جمال الأسبوع » بكمال العمل المشروع .

والمجلّد الخامس : أسمّيه كتاب « الدُّروع الواقية » من الأخـطار فيما يعمـل مثله كلّ شهر على التّكـرار .

---

(١) فلاح السائل ١٢ ـ ١٣ .

والمجلّد السادس : أسمّيه كتاب « المضمار للسّباق واللّحاق » بصوم شهر إطلاق الأرزاق وعتاق الأعناق .

والمجلّد السابع : أسمّيه بكتاب « السّالك المُحتاج » إلى معرفة مناسك الحاج . والمجلّد الثامن والتّاسع . أسمّيها كتاب « الإقبال » بالأعمال الحسنة فيما تذكره ممّا يعمل ميقاتاً واحداً كلّ سنة .

والمجلّد العاشر : أسمّيه كتاب « السّعادات بالعبادات » الّتي ليس لها وقت معلوم في الرّوايات[1] ، إلى آخر ما ذكره في ذلك المقام .

ومنها قوله في أحكام الأموات منه بعد ما ذكر كيفيّة الغسل والكفن ؛ وفضل تهيئته على الوجه الحسن ، وأنّه كيف بارك كفنه بالمواضع المحترمة ، من حين وقوفه بعرفات المباركة ، برفعه على كيفيّة ثمة إلى غروب عرفة ، ثمّ بسطه على الكعبة المعظّمة والحجر الأسود ، ثمّ على حجرة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وروضة أئمّة البقيع (عليهما السلام) بالمدينة الطّيّبة ، ثمّ بضريح سيّدنا أمير المؤمنين (عليه السلام) بالنّجف الأشرف ، ثمّ بالضريح الحسيني بكربلاء ، ثمّ بالكاظمي بدار السّلام ، ثمّ بمشهد العسكريّين ، ومحلّ غيبة إمام الزّمان (عليه السلام) ، وجعله كلّ ذلك وسيلة إلى نيل شفاعتهم ، والنّجاة من أفزاع الآخرة بحرمتهم ، وهو عندي الآن ، ومن قلبي في أعزّ مكان .

إلى أن قال ولا يقال : إنّ الكفن ما روي عن الأئمّة (عليهم السلام) أنّه يهيّأ قبل الممات ، لأنّي أقول بلى ذلك موجود في الرّوايات ، وأنّه يستحبّ أن ينظر كلّ وقت في حياته وأنا أخرج كفني وأنظره في كلّ وقت استصوب النّظر إليه ، وكأنّني أشاهد عرضي على الله جلّ جلاله ، وأنا لابسه وقائم بين يديه .

ثمّ إلى أن قال : وقد ذكر المفيد ـ رضي الله عنه ـ في كتاب « الإرشاد » وغيره عن السّندي بن شاهك أنّ مولانا موسى بن جعفر (عليه السلام) قال قبل وفاته ما هذا لفظه : إنّا أهل بيت مهور نسائنا وحجّ صرورتنا وأكفان موتانا من أطهر أموالنا وعندي كفني .

---

(١) فلاح السائل ٥ ـ ٦ .

ثمّ إلى أن قال فإذا هيّأ العبد كفنه فينبغي أن يهيىء أيضاً قبره الّذي يدفن فيه، فهو من مهمّات الأمور لأنّي رأيت الّذين يحملون الميّت إلى القبور، إمّا محزون مشغول بأحزانه؛ أو متكلّف مستأجر يشتغل بالأحياء وبنفسه عن الاستظهار للميّت وعن إصلاح شأنه .

وقد صنع ذلك جماعة من أهل الاعتبار، ورأيت في الأخبار أنّ محمّد بن عثمان بن سعيد العمري يريد به الرّجل الأجلّ المشهور الّذي هو وأبوه الجليل من جملة سفراء مولانا صاحب الزّمان (عليه السلام) صنع قبره في حياته كما سيأتي ذكره في بعض رواياته .

وقد كنت مضيت بنفسي، وأشرت إلى من حفر لي قبراً كما اخترته في جوار جدّي ومولاي علي بن أبي طالب (عليه السلام)، متضيّفاً ومستجيراً ووافداً وسائلاً وآملاً ومتوسّلاً بكلّ ما توسّل به أحد من الخلائق إليه، وجعلته تحت قدمي والديّ ـ رضوان الله جلّ جلاله عليهما ـ، لأنّي وجدت الله جلّ جلاله يأمرني بخفض الجناح لهما، ويوصيني بالإحسان إليهما، فأردت أن يكون رأسي مهما بقيت في القبور تحت قدميهما .

ثمّ إلى أن قال : وكان جدّي ورّام بن أبي فراس ـ قدّس الله جلّ جلاله روحه ـ وهو ممّن يقتدي بفعله، قد أوصى أن يجعل في فمه بعد وفاته فص عقيق عليه أسماء الأئمّة (عليهم السلام)، فنقشت أنا فصّاً عقيقاً عليه الله ربّي، ومحمّد نبيّي، وعلي إمامي وسمّيت الأئمة (عليهم السلام) إلى آخرهم أئمّتي ووسيلتي، وأوصيت أن يجعل في فمي بعد الموت، ليكون الملكين عند المسائلة في القبر إن شاء الله تعالى[1] إلى غير ذلك من فوائد مؤلّفاته التي لا تحصى ولا تحصر، بعكس مؤلّفات بعض آخر .

ثمّ إنّ له الرّواية أيضاً عن جماعة كثيرة من علماء عظماء أفاضل الفريقين مذكورة بأسمائهم وصفاتهم في تضاعيف مصنّفاته الجمّة، منهم الشيخ حسين بن أحمد السّوراوي، وسالم بن محفوظ بن عزيزة السّوراوي، ونجيب الدّين محمّد

---

(١) فلاح السائل ٦٨ ـ ٧٢ .

السّوراوي الّذي يروي عن الشيخ حسين بن هبة الله بن دلهبة السّوراوي ، وهو في الكلّ نسبة إلى سوري على وزن شوري ، وهي بلدة في العراق قد اضمحلت الآن .

ومنهم السيّد محيي الدّين محمّد بن عبد الله بن عليّ بن زهرة الحسيني الحلبي ، ومحمّد بن معد الموسوي ، كما أنّ عنه الرّواية أيضاً لجماعة أخرى كابرين، منهم جعفر بن نما الحلي، والحسن بن داوود الرجالي، ويوسف بن المطهّر والد العلاّمة ، وسميّه الفقيه الفاضل العابد بنصّ صاحب « الأمل » يوسف بن حاتم العاملي الشّامي ، صاحب كتاب « الأربعين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) » .

هذا وقد نقل عن خطّ شيخنا الشّهيد المرحوم أنّه ذكر في حقّ الرّجل ما صورته هكذا : تولّى السيّد رضى الدّين نقابة العلويّين من قبل هلاكوخان ، وذكر أنّه كان قد عرضت عليه في زمان المنتصر فأبى ، وكان بينه وبين الوزير مؤيّد الدين محمّد بن أحمد بن العلقمي ، وبين أخيه وولده عزّ الدّين أبي الفضل محمّد بن محمّد صاحب المخزن صداقة متأكّدة ، أقام ببغداد نحواً من خمس عشرة سنة ، ثمّ رجع إلى الحلّة ، ثمّ سكن بالمشهد الشّريف برهة ، ثم عاد في دولة المغول إلى بغداد ، ولم يزل على قدم الخير والآداب والعبادات ، والتّنزه عن الدّنيات ، إلى أن توفّي ـ قدّس سرّه ـ بكرة يوم الإثنين خامس ذي القعدة من السّنة الرّابعة والسّتين وستّ مئة .

وقال في « اللّؤلؤة » بعد ذكر تاريخ وفاته على النّهج المذكور ، وكان مولده يوم الخميس منتصف شهر محرّم الحرام من السّنة التّاسعة والثّمانين وخمس مئة، وكانت ولايته للنّقابة ثلاث سنين وأحد عشر شهراً ، وقبره ـ قدّس سرّه ـ غير معروف الآن قلت : وكان ذلك من أجل اعتماده الكامل على تمهيد نفسه موضع رمسه قبل أوان وفاته ، كما عرفته من كلماته أو من جهة اتّكاله التّام بقيام قراباته وأوصيائه بجميع مراداته ؛ فإنّ تفويض هذه الأمور غير المقدورة لنفس الإنسان إلى تقدير الملك المنّان كما كان من طريقة ساداتنا الأعيان ، خير من الاعتماد في ذلك على عمل المخلوق والعباء بفعل من يحتمل في حقّه نسيان الحقوق﴿ومن يتوكّل على

الله فهو حسبه ، إنّ الله بالغ أمره ، قد جعل الله لكلّ شيء قدراً ﴾ .

ثمّ ليعلم أنّ صاحب كتاب « زوائد الفوائد » الّذي هو أيضاً في بيان أعمال السّنة والآداب المستحسنة ، ليس هو بصاحب هذه التّرجمة ، بل هو ولده الصّالح المحدّث الّذي جعله شريك نفسه في الإسم واللّقب والكنية ، كما هو مذكور في كثير من كتب الإجازات ، والعجب من مولانا المجلسي ـ رحمه الله ـ حيث نكرّه مع المعرفة بحال نفس الكتاب ، فقال في مقدّمات « البحار » بعد عدّه لكتب صاحب التّرجمة : وكتاب ، « زوائد الفوائد » لولده الشّريف ، ولا أعرف اسمه وأكثره مأخوذ من « الإقبال » انتهى .

وصورة ما وجدناه على مفتتح ذلك الكتاب هكذا : قال مولانا السيّد الإمام العالم العامل العلاّمة المحقّق ، ركن الإسلام ، جمال العارفين ، مفخر العترة الطّاهرة ، عماد الشّريعة أفضل السّادة ، بقيّة نقباء الطّالبيّين ، مفخر أمراء الحجاج والمحرمين ، حجّة العرب أبو القاسم عليّ بن الإمام الطّاهر الزّاهد المجاهد صاحب المعجزات الظّاهرة ، والشّيم الطّاهرة رضى الدّين عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، مصنّف هذا الكتاب وجامعه ضاعف الله معاليه وبلّغه أمانيه ، نقلت من تصنيف والدي إنّ ليلة النّصف من شعبان إلى آخر ما ذكره ، ونقل أيضاً عن تصريح شيخنا البهائي ـ رحمه الله ـ في « الحديقة الهلاليّة » نسبة الكتاب المزبور إلى ولده المذكور فليلاحظ .

وقد مرّ في ذيل ترجمة ابن أخيه السيّد غياث الدّين عبد الكريم أنّ له أيضاً ولداً فاضلاً فقيهاً بهذه الكنية والإسم واللّقب ، وهو الّذي يروي عن أبيه ، والمحقق الطّوسي ، ويروي عنه السيد محمد بن معية الآتي ذكره وترجمته إن شاء الله .

٤٠٦
السيد الفاضل المحدث الجليل علي بن الحسين بن حسان بن باقي القرشي(*)

المعروف تارةً بابن باقي ، وتارة بالسيّد بن باقي ، كان من أعاظم العلماء الشّيعة الإماميّة في وقته ، وله كتاب « اختيار المصباح » لشيخنا الطّوسي ـ رحمه الله ـ ، وهو الّذي ينقل عنه الكفعمي في كتاب « المصباح » كثيراً ، وقد يعبّر عنه أيضاً بـ « الاختيار » كما قد يعبّر عنه بالمصباح وبدعوات السيّد بن باقي وغير ذلك ، قيل : وهذا الكتاب كثير الاشتهار عند علماء البحرين ، وهم يعملون بما فيه من الأدعية والأعمال ، وفيه ذكر اسمه ونسبه كما ذكرناه ، وقال سميّنا العلاّمة المجلسي ـ رحمه الله ـ في مقدمات « البحار » : وكتاب « الاختيار » للسيّد علي بن الحسين بن باقي ـ رحمه الله ـ ، والسيّد بن باقي هذا في نهاية الفضل والكمال ، لكن أكثر كتابه مأخوذ من مصباح الشّيخ ـ رحمه الله ـ[1] انتهى .

وقال تلميذه الجليل صاحب « رياض العلماء » بعد نقله لعبارة « البحار » وأقول : قد رأيت نسخاً من كتابه المذكور ، وعندنا منه نسخة وطالعت كلّها ، وأخذت منها مواضع الحاجة ، وأوردتها في كتابنا « لسان الواعظين » وغيره . ثمّ السيّد ابن باقي هذا قد كان معاصراً للمحقّق الحلّي ونظرائه لأنّي قد وجدت في آخر بعض نسخه أنّه فرغ من تأليفه سنة ثلاث وخمسين وستّ مئة تمّ كلامه .

والظّاهر أنّ هذا الرّجل غير السيّد أبي طالب علي بن الحسين الحسيني الّذي هو أيضاً من جملة علمائنا الأعالي ، وله كتاب « الأمالي » فإنّه كان مقدّماً على السيد بن طاووس وطبقته؛ لما نقل عنه في رسالته في مسألة المواسعة في القضاء أنّه نقل عن كتاب « الأمالي » المذكور بهذه العبارة : وجدت في أمالي السيّد أبي طالب عليّ بن الحسين الحسيني في المواسعة ما هذا لفظه : حدّثنا منصور بن رأس ، حدّثنا علي بن عمر الحافظ الدارقطني حدثنا أحمد بن نصر بن طالب الحافظ حدّثنا

(*) له ترجمة في : بحار الأنوار ١ : ٣٨ ، الذريعة ١ : ٣٦٤ ، رياض العلماء خ ، الكنى والألقاب ٢ : ٣٣٠ .

(١) بحار الأنوار ١ : ٣٨ .

أبو ذهل عبيد بن عبد الغفّار العسقلاني ، حدّثنا أبو محمّد سليمان الزّاهد ، حدّثنا القاسم بن معن ؛ حدّثنا العلاء بن المسيّب بن رافع ، حدّثنا عطاء بن أبي رياح عن جابر بن عبد الله ، قال قال رجل : يا رسول الله وكيف أقضي قال صلّ مع كل صلاة مثلها ، قال يا رسول الله : قبل أم بعد ؟ قال : قبل . وكذلك هو غير الفقيه الصّالح كمال الدّين أبي الحسن علي بن الحسين بن حماد الليثي الواسطي الذي هو من مشايخ ابن معيّة وله إجازة الرواية عن السيد عبد الكريم بن طاووس المتقدّم ذكره فليلاحظ .

٤٠٧
الوزير الكبير والعالم النحرير بهاء الدين أبو الحسن علي بن عيسى بن فخر الدين أبي الفتح الأربلي المعروف بابن الفخر(*)

صاحب كتاب « كشف الغمّة » في معرفة الأئمّة وأحوال أهل بيت العصمة (عليهم السلام) ، كان من أكابر محدّثي الشّيعة ، وأعاظم علماء المئة السابعة ، وله الرّواية عن السيّد رضى الدّين بن طاووس المتقدم ذكره قريباً ، والسيّد جلال الدّين عبد الحميد بن فخار الموسوي الآتي ذكره في ذيل ترجمة أبيه ، وعن الشّيخ برهان الدّين أبي الحسين أحمد بن عليّ الغزنوي ، وخلق كثير من أفاضل علماء الفريقين .

ونقل في وجه تلقّبه بالوزير أنّه استوزره واحد من أبناء خلفاء بني العبّاس ، ثمّ تركه ، واكب على العلم والحديث ، وإن احتمل اشتباه فيه بسميّه عليّ بن عيسى بن داوود الذي كان وزيراً للمقتدر بالله العباسي في حدود الثلاث مئة من الهجرة ، وله طرائف حكايات تأتي الإشارة إليها في القسم الثاني من هذا الباب إن شاء الله .

(*) له ترجمة في : أمل الأمل ٢ : ١٩٥ ، تأسيس الشيعة ١٣٠ ، الذريعة ١٨ : ٤٧ رياض العلماء خ ، ريحانة الأدب ١ : ١٢٥ ، الغدير ٥ : ٤٤٦ ، فوات الوفيات ٢ : ٦٦ الكنى والألقاب ٢ : ١٨ ، هدية العارفين ١ : ٧١٤ .

وقال سميّنا المجلسي ـ قدّس سرّه ـ في مقدّمات « البحار » وكتاب « كشف الغمّة » للشّيخ الثّقة الزّكيّ عليّ بن عيسى الأربلي ، ثمّ ذكر أنّه من أشهر الكتب ، وإنّ مؤلّفه من علماء الإماميّة المذكورين في سند الإجازات ، وقال الفضل بن روزبهان الأصفهاني أو القاساني السنّي ، في فواتح كتابه « إبطال الباطل » الّذي كتبه ردّاً على إمامنا العلاّمة في كتاب « نهج حقّه » المشهور ، قد ذكر الشّيخ عليّ بن عيسى الأربلي ـ رحمة الله تعالى عليه ـ في كتاب « كشف الغمّة في معرفة الأئمّة » واتّفق جميع الإماميّة على أنّ عليّ بن عيسى من عظمائهم ، والأوحدي النّحرير من جملة علمائهم ، لا يشق غباره ولا تبتدر آثاره ، وهو المعتمد المأمون في النّقل إلى آخر ما نقله عن الكتاب المذكور .

وذكره أيضاً صاحب كتاب « الأمل » بهذه الصّورة الشّيخ بهاء الدّين أبو الحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي ، كان عالماً فاضلاً محدّثاً ثقة شاعراً أديباً منشئاً جامعاً للفضائل والمحاسن له كتب منها كتاب « كشف الغمّة في معرفة الأئمّة » جامع حسن فرغ من تأليفه ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان ليلة القدر ، من سنة سبع وثمانين وستّ مئة ، وله رسالة الطيف وديوان شعره وعدّة رسائل ، وله شعر كثير في مدح الأئمّة ذكر جملة منه في « كشف الغمّة » منها قوله من قصيدة :

وَإلى أمِيرِ المُؤمِنِينَ بَعثتُها ... مِثلِ السّفائن عُمنَ في تَيَّارِ
تَحكي السِّهَامَ إذا قَطَعنَ مَفَازَةً ... وَكَأنّهَا في دقَّة الأوتَارِ
تَنحُو بمَقصَدِهَا أغرّ بني الوَرى ... بذَكَاء أعرَاقٍ وطيبِ نَجارِ
حَمَّالَ أثقَالٍ وَمُسعِفُ طَالِبٍ ... وَمَلاذُ مَلهُوفٍ وَمَوئلُ جَارِ
شرَف أقرَّ بِهِ الحَسُودُ وَسؤدَدٌ ... شَادَ العلاءَ لِيعَرُبٍ وَنَزارِ
وَمآثِرُ شَهِد العَدُوُّ بفَضلِهَا ... وَالحَقُّ أبلَجُ وَالسيُّوفُ عَواري
يَا رَاكِباً يفري الفلاة بحُرَّةٍ ... زَيَّافَةٍ كالكَوكَبِ السَّيَّارِ
عَرِّج عَلَى أرضِ الغَرِيِّ وَقف به ... والثم ثَرَاهُ وَزُرهُ خَيرَ مَزَارِ
وَقُلِ السَّلامُ عَلَيك يَا خَيرَ الوَرى ... وأبَا الهُدَاةِ السَّادَة الأبرار[1]

(١) أمل الآمل ٢ : ١٩٥ .

إلى آخر ما نقله عنه من ظرائف شعره الفصيح في المرثية والمديح ، وذكره أيضاً قبل ذلك ، في ذيل ترجمة الفاضل الأديب أبي عليٍّ الحسن بن أبي الهيجا الإربلي ، فقال : يروي عن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي صاحب كتاب « كشف الغمّة » وله منه إجازة رأيتها بخطّ بعض علمائنا ، وذكره أيضاً في ذيل ترجمة السيّد شمس الدّين محمّد بن الفضل العلوي الحسني فقال : فاضل جليل يروي كتاب « كشف الغمّة » عن مؤلّفه عليّ بن عيسى، وله إجازة[١] انتهى .

ونقل صاحب « الرّياض » عن السيّد الأمير حسين العاملي المجتهد المتقدّم ذكره ، نسبة كتاب « الثّاقب في المناقب » أيضاً إلى الإربلي المذكور ، ثمّ نقض عليه بأنّه من مؤلّفات بعض تلامذة محمد بن الحسن الشّوهاني ، وهو قريب من عصر تلامذة شيخنا الطّوسي ، أقول والحقّ فيه كما ذكره النّاقض ، فإنّ الكتاب المذكور من تأليفات عماد الدّين الفقيه الطّوسي صاحب « الوسيلة والواسطة » يقيناً ، كما سيأتي تحقيق ذلك في ذيل ترجمته، في باب المحمدين بما لا مزيد عليه إن شاء الله ، ثمّ إنّ هذا الرّجل قد يوصف في بعض كتاب المتأخّرين بالوزير ، وهو غلط كبيرٌ ، واشتباه بسميّه الّذي تأتي ترجمته في عدد القسم الثّاني إن شاء الله تعالى .

وقال ـ رحمه الله ـ في كتاب « كشف الغمّة » في ذيل ترجمة أحوال مولانا الكاظم (عليه السلام) فائدة سنيّة كنت أرى الدّعاء الّذي كان يقوله أبو الحسن موسى (عليه السلام) في سجدة الشّكر وهو : ربّ عصيتك بلساني ولو شئت وعزّتك لأخرستني إلى آخر فكنت أفكّر في معناه وأقول كيف يتنزّل على ما تعتقده الشّيعة من القول بالعصمة ، وما اتّضح لي ما يدفع التّردّد الّذي يوجبه ، فاجتمعت بالسيّد السعيد النقيب رضي الدين أبي الحسن عليّ بن موسى بن طاووس العلوي الحسني ـ رحمه الله وألحقه بسلفه الطّاهر ـ فذكرت له ، فقال إنّ الوزير السعيد مؤيّد الدّين العلقمي ـ رحمه الله تعالى ـ سألني عنه ، فقلت كان يقول هذا ليعلم النّاس ، ثمّ إنّي فكّرت بعد ذلك ، فقلت هذا كان يقول في سجدته في اللّيل ، وليس عنده من يعلمه .

(١) أمل الآمل ٢ : ٢١٩ .

ثمّ إنّه سألني عنه السّعيد الوزير مؤيّد الدّين محمّد بن العلقمي ـ رحمه الله ـ فأخبرته بالسّؤال الأول ، والّذي قلت والّذي أوردته عليه ، وقلت ما بقي إلاّ أن يكون يقوله على سبيل التّواضع ، وما هذا معناه ، فلم تقع منّي هذه الأقوال بموقع ، ولا حلت من قلبي في موضع ، ومات السيّد رضي الدّين ـ رحمه الله ـ فهداني الله إلى معناه بعد السّنين المتطاولة ، من كرامات الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) .

ثمّ أخذ ـ رحمه الله ـ في تفصيل ما أهدى إليه من الجواب ، بما يؤول حاصله إلى قول الإمام (عليه السلام) : حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين وبالجملة فقد كان الرّجل من جملة أجلّة علمائنا المحدّثين المحقّقين ، وكتابه « كشف الغمّة » مشحون بأمثال هذه التّحقيقات والتّدقيقات ـ جزاه الله عن الإسلام أفضل جزاء المحسنين ـ .

وأمّا الإربلي ، فهي نسبة إلى إربل على وزن دعبل ، فهو كما عن « تقويم البلدان » من الإقليم الرّابع وقاعدة بلاد شهر زور ، وقيل إنّها مدينة محدثة من بلادها ، واسطة بين مدائن كسرى والموصل ، ومنها إلى الموصل يومان خفيفان ، وإربل أيضاً اسم لمدينة صيدا من سواحل ديار الشّام ، وعن بعض أهل العلم إنّ الإربلي بالكسر نسبة إلى قرية من قرى خوارزم ، إلاّ أنّ نسبة هذا الرّجل إلى إربل الأوّل الّذي هو من جملة ديار بكر ، وخرج منه جماعة من العلماء .

وذكره أيضاً صاحب « تلخيص الآثار » فقال إربل مدينة بين الزابين لها قلعة حصينة لم يظفر بها التّتر مع أنّه ما فاتهم شيء من القلاع والحصون ، بها مسجد فيه حجر عليه أثر كف إنسان ، وإنّه عجيب .

٤٠٨

الشيخ رضى الدين علي بن الشيخ سديد الدين أبي المظفر يوسف بن الشيخ شرف الدين علي بن المطهر الحلي(*)

عالم فاضل ، أخو العلاّمة ، يروي عنه ابن أخيه فخر الدّين محمّد بن

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ٢ : ٢١١ ، بحار الأنوار ١ : ٣٤ ، الذريعة ١٥ : ٢٣٢ .

الحسن بن يـوسف ، وابن أخته السيّـد عميد الـدّين عبـد المـطّلب ، ويـروي عن أبيه ، وعن المحقّق نجم الدّين الحـلّي ؛ كذا في « أمـل الآمل » ولـه من المصنّفات كتاب « العدد القوية » في وظـائف الأوقات المعيّنـة والأدعيّة الشّريفـة ، ينقل عنـه صاحب « بحار الأنـوار » كثيراً وقـد ذكره في مقـدّمات « البحـار » بهذه العبـارة : وكتاب « العدد القويّة » لدفع المخـاوف اليوميّـة تأليف الشّيـخ الفقيه رضي الـدّين عليّ بن يوسف بن المطّهر الحلي انتهى .

وقيل : إنّه كتاب لطيف في أعمال أيّام الشّهر وسعدها ونحسها ، وقـد اتّفق لنـا منه نصفـه ، ومؤلّفه بـالفضل معـروف ، وفي الإجازات مـذكور ، وهـو أخـو العلاّمة الحلي ـ قدّس الله لطيفهما[1] ـ وإنّما سمّى باسم جدّه عليّ بن المطّهر ، والـد الشّيـخ سـديـد الـدّين يـوسف ، وأظنّ أنّـه كـان أكـبر سنّـاً من أخيـه العـلاّمـة باعتبارات ، منها تقدّم مرتبة اسمه العليّ على أخيه الحسن ، فليتفطّن .

وله أيضاً ولد صالح فقيه يدعى بقوام الدين محمّد ، يـروي عنه السيـد ابن معيـة الآتي ذكـره وتـرجمتـه في بـاب الميم إن شـاء الله تعـالى ذاكـراً بعــده الشيخ ظهـير الدين محمـد بن فخر الـدين محمد بن العـلامة أيضـاً من جملة مشايخـه وذكر صاحب « المعالم » أنّه توفي في حياة والده المرحوم والله العالم .

٤٠٩

الشيخ رضي الدّين أبو الحسن علي بن الشيـخ سعيد جمـال الدين أحمد بن يحيى المزيدي الحلي الفاضل الفقيه المعروف بالمزيدي(*)

المـذكور دائـماً في إجازات العلماء مـع سميّه الفـاضل الفقيـه المحقّق الشّيـخ زين الدّين أبي الحسن عليّ بن أحمد بن طراد المطار آبادي . بـالميم المفتوحـة والطّاء المهملة ، قبل الألف والرّاء كان هو وسميّه المذكور من أكابر تلامذة العلاّمة ومَن في طبقته، ولهما الرواية أيضـاً عنه . وعن تقي الـدين الحسن بن داوود الحلّي، والسيّـد

---

(١) بحار الأنوار ١ : ٣٤ .

(*) لـه تـرجمة في : أمـل الآمـل ٢ : ١٧٦ ، ريـاض العلماء خ ، الكنى والألقـاب ٣ : ١٨٣ نـظام الأقوال خ .

الإمام العلّام صفي الدّين محمّد بن معد الموسوي ، عن المحقّق ، ويروي عنهما الشّهيد الأوّل من غير واسطة .

والمزيدي نسبة إلى بطن من بطون بني أسد المعروفين ، من أجيال عرب مضر ، وأنّهم كانوا من القديم شيعة آل محمّد (عليهم السلام) ، كما ذكره صاحب « مجالس المؤمنين » وقد اختصّ المزيدي هذا بالرّواية عن والده الشّيخ جمال الدّين ، عن الشّيخ نجيب الدّين يحيى بن سعيد الحلّي ، وعن الفقيه جمال الدّين محمّد بن أحمد بن صالح السّتيني القسّيني ، عن نجيب الدّين بن نما الحلّي ، عن أبيه هبة الله بن نما ، عن الحسين بن محمّد بن طحال ، عن أبي عليّ بن شيخنا الطّوسي ، عن والده الجليل ويعبّر عنه الشّهيد بالشّيخ الإمام العلّامة ، ملك الأدباء ، غرّة الفضلاء ، جمال الدّين ، وتعدّد الألقاب شائع جدّاً بالنسبة إلى العلماء .

وقال المولى نظام الدين التفرشي في المحكى عن ترجمته لهذا الشيخ : علي بن أحمد بن يحيى المعروف بالمزيدي ، الشّيخ الإمام ، ملك الأدباء ، والفضلاء رضي الدّين يكنّى أبا الحسن من مشايخنا الإماميّة ـ رضوان الله عليهم ـ روى عنه الشهيد ، وهو يروي عن العلّامة جمال الدين، والشيخ تقي بن داوود ـ رضي الله عنهما ـ ورأيت في بعض الإجازات رواية شيخنا الشّهيد عن عدّة من أصحابنا ، منهم شيخنا الإمام فخر الدّين أبو طالب محمّد بن الحسن بن المطهّر الحلّي ؛ والسيّد العميدي . والسيّد الإمام النّسابة المرتضى النّقيب ؛ تاج الدّين أبو عبد الله محمّد بن القاسم بن معيّة الحسني الدّيباجي والسيّد الجليل أحمد بن أبي إبراهيم محمّد بن الحسن بن زهرة الحلبي ، والسيّد الكبير العالم نجم الدّين مهنّا بن سنان المدني ، والمولى الإمام العلّامة ملك العلماء سلطان المحقّقين قطب الملّة والحقّ والدّين ؛ محمّد بن محمّد الرّازي البويهي ، والشّيخ الإمام العلّامة ، ملك الأدباء والفضلاء ، رضيّ الدّين أبو الحسن عليّ بن الشّيخ جمال الدّين ، أحمد بن يحيى المزيدي ، والشّيخ المحقّق زين الدّين أبو الحسن عليّ بن طراد المطار آبادي جميعاً ، عن الشّيخ الإمام العلّامة ، سلطان العلماء المحققين ، ترجمان الحكماء المدقّقين ، آية الله في العالمين ، جمال الملّة والحقّ والدّين ، الحسن بن الإمام العلّامة سديد الدّين ، يوسف بن عليّ بن مطهّر ـ قدّس الله روحه ـ .

ثمّ إنّ في كتاب « الرياض » ترجمة أخرى للشيخ **علي بن منصور بن الحسين المزيدي** وهو غير صاحب العنوان يقيناً ، كما ذكره صاحب الكتاب أيضاً ، مستدلاً عليه أوّلاً بمنافاة اتّحادهما اختلاف نسبهما بهذا الوجه ، وثانياً بأنّ هذا الرّجل بناءً على ما رآه المستدلّ في كتب كانت بخطّه ، كان حيّاً في سنة سبع وسبعين وثمان مئة ، فكيف يمكن أن يروي عنه الشّهيد ، ويروي هو عن العلاّمة إلاّ خرقاً للعادة ، هذا وقد تقدّم في أوائل ترجمة مولانا العلاّمة الحلّي ـ رحمه الله ـ وجه تسمية الحَلّة المحروسة بالحلّة السّيفية ، والحلّة المزيديّة ، فليراجع إن شاء الله .

٤١٠

السيد الأيد النقيب النسيب المتبحر العلامة بهاء الدين علي بن السيد غياث الدين عبد الكريم بن عبد الحميد العلوي الحسيني(*)

النّيلي الأصل النجفي الموطن الملقّب بالنّسابة صاحب كتاب « الأنوار الإلهيّة في الحكمة الشرعية » هو السيّد المحدّث الرّجالي ، الّذي كان من جملة مشايخ الحسن بن سليمان ، والحسن بن عليٍّ الشّهير بابن العشرة ، وشيخه جمال الدّين بن فهد الحلّي ، وقد ذكره الأوّل منهم في كتابه الموسوم بـ « مختصر البصائر » بهذه العبارة ، وممّا رواه لي ورويته عنه السيّد الجليل السّعيد الموفق الموثّق ، بهاءالدّين عليّ بن السّعيد عبد الكريم بن عبد الحميد الحسيني ؛ باسناده عن أبي سعيد بن سهل يرفعه إلى أبي جعفر محمّد بن عليّ (عليهما السلام) ، إلى آخر ما نقله من الحديث .

وقال ابن فهد المذكور في مبحث عمل نيروز الفرس ، من كتابه « المهذّب » ويعضد ما قلناه ، ما حدّثني به المولى السيّد المرتضى العلاّمة ، بهاء الدّين عليّ بن عبد الحميد النّسابة ـ دامت فضائله ـ وقد يعبّر عنه أيضاً في سند بعض الإجازات ، بالشّيخ الفاضل الجليل ، والإمام الأعظم الفقيه الورع السّديد

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ٢ : ١٩٢ ، تأسيس الشيعة ٢٩٥ ، الذريعة ٢ : ٤١٦ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الأدب ١ : ٢٩٤ ، سفينة البحار ١ : ١١٤ ، الكنى والألقاب ٢ : ١٠٦ مستدرك الوسائل ٣ : ٤٣٥ ، مصفى المقال ٢٨٥ ، هدية الأحباب ٢٩٧ .

السّعيد ، نظام الدّين عليّ بن عبد الحميد النّيلي ، وفي بعضها بزين الدّين عليّ بن محمّد بن عبد الحميد الحسيني النّجفيّ ، أو السّيد النّقيب عليّ بن عبد الكريم بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن عبد الحميد ؛ وفي بعضها بالسيّد عليّ بن عبد الحميد النّسّابة النجفي .

وطريق الجمع بين هذه المختلفات ، بناءً على ما استنبطناه من تتّبع المقامات ، وموارد الاستعمالات ، هو اعتقاد اتّفاق رجلين عالمين عراقيين بل نيليين ، أوائل زمن ابن فهد المذكور ، الّتي هي من أواخر المئة الثّامنة الهجريّة ، في أمثال هذه الأعلام والنّسب والعلامات ، مع شيخوخيّة كلّ واحد منهما أيضاً ، لجمال الدّين بن فهد الحلّي هو صاحب « المهذب » و« عدّة الداعي » إلاّ أنّ أحدهما من السّادة العلوية الحسينيّة ولقبه بهاء الدّين النسّابة ، وله كتاب « الأنوار » المتقدّم إليه الإشارة ، وكذلك سائر ما نسبه صاحب « الرّياض » وغيره إلى السيّد بهاء الدّين بن عبد الحميد المذكور ، وهي كتاب « الدرّ النّضيد في تعازي الإمام الشّهيد » وكتاب « السّلطان المفرج » عن أهل الإيمان وكتاب « سرور أهل الإيمان في علامات ظهور صاحب الزّمان (عليه السلام) » وكتاب في « الغيبة » يحتمل كونه عين الكتاب المتقدّم عليه وغيره ، وكتاب « الإنصاف » في الرّد على صاحب « الكشّاف » وكتاب « الجزاف من كلام صاحب الكشّاف » مع احتمال الإتّحاد بينهما أيضاً ، وكتاب « إيضاح المصباح لأهل الصّلاح » وهو بعينه شرحه على كتاب « المصباح » الصّغير للشّيخ الطّوسي ، المنسوب إلى النّيلي ، فيما ذكره أيضاً صاحب « الرّياض » وهو الّذي تقدّم في ذيل ترجمة أحمد بن فهد المذكور ، نقلاً عن خطّ صاحب « المعالم » أو ولده الشّيخ محمّد ، أنّ له أيضاً كتاباً في رجال الشيعة ، ذيّله السّيد جمال الدّين بن الأعرج العميدي بأمره الشّريف بتتمة يذكر فيها أحوال المعاصرين لهما حتّى ابن فهد المذكور ، ونزيدك هنا نقلاً عن خطّ الشّيخ عليّ بن الشّيخ محمّد المذكور نقلاً عن خطّ جدّه الشّيخ حسن المبرور ، أنّه ذكر اسم مصنّف الأصل فيها بعنوان سيّدنا النّقيب بهاء الدّين عليّ بن عبد الحميد ، وقد تعرّض أيضاً لبيان مصنّفاته المذكورة في ذلك المقام ، وقال وهي كثيرة وموضوعاتها متينة ، ومنها « الأنوار الإلٓهية في الحكمة الشّرعية » ذكر أنّه خمس مجلّدات أوّلها في علم الكلام على طريقة الإماميّة ، والثّاني في بيان الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه ،

والعام والخاص والمطلق والمقيّد إلى غير ذلك ، والثّالث والرّابع في فقه آل محمّد (صلّى الله عليه وآله) ، والخامس في بيان أسرار القرآن والقصص الظّريفة وفوائد جمّة أخرى ، منها خواص جملة وافية من السّور والآيات ، إلى أن قال : وأنا رأيت المجلّد الأوّل منها في كتب الخزانة الشّريفة الغرويّة ، وهو كتاب غريب ، وذكر في أوّله فهرست جميع الكتاب بترتيب بديع وأسلوب عجيب ، ومن خواص هذا الكتاب الّتي نبّه عليها ورأيناها في المجلّد الّذي رأيناه ، أنّه مزج آيات القرآن بتفسيرها ، وكتبها بالحمرة ، وجمعها من مواضعها على حسب ما ظنّه من دلالتها على الحكم الذي استدلّ بها عليه ، ثمّ إنّه مع ذلك إذا أسقطت الآيات من البين لا يتغيّر الكلام ، ويبقى مربوطاً على ما كان عليه من الفائدة ، وإذا قرأت من الكتاب وأبقيتها فيه لا تتغيّر الفائدة ، بل هي هي بعينها فليلاحظ .

وأمّا ثانيهما فليس هو من جملة السّادات العلويّة ، ولا ملقّباً بهاء الدّين النّسابة وأمثالها ، ولا منسوباً إليه واحد من الكتب المتقدّمة أم غيرها ، في شيء من التّراجم والإجازات الّتي رأيناها ، بل ما رأينا منه إلّا أنّه كان من جملة مشايخ الإجازات ملقّباً بنظام الدّين أبو القاسم أو بزين الدّين علي مع احتمال أن يكون أحد اللّقبين للوالد والآخر للولد أم غير ذلك وهو الّذي ذكره صاحب « أمل الآمل » بهذه الصورة الشيخ نظام الدّين أبو القاسم عليّ بن عبد الحميد النّيلي ، فاضل جليل القدر ، يروي عن الشّيخ فخر الدّين محمّد بن العلّامة انتهى .

مع أنّه لم يتعرّض أبداً لترجمة أحوال الرّجل الأوّل الّذي هو من جملة أجلّة العلماء والسّادات ، وصاحب المصنّفات والإفادات ، ولا ذكر في حقّ هذا الرّجل أيضاً أكثر من ذلك ، وإنّي فقد رأيت صورة إجازة هذا الرّجل لابن فهد المذكور ، مع نهاية التبجيل فيها للمجازلة ، مؤرّخه سنة أحد وتسعين وسبع مئة ، ذاكراً فيها أنّه قرأ عليه كتاب « شرائع » الشّيخ أبي القاسم المحقّق ـ رحمه الله ـ إلى آخره على سبيل التّحقيق ، وإنّه يروي هذا الكتاب مع سائر مصنّفات مصنّفه المرحوم في سائر العلوم عنه ـ رحمة الله تعالى عليه ـ ، بواسطة شيخيه الجليلين الفاضلين ، فخر الدّين بن العلّامة الحلّي ، وصفيّ الدّين محمّد بن أبي الرّضا العلوي .

نعم يذكر في كتاب « الآمل » ترجمة أخرى بعنوان السيد علم الدّين المرتضى

عليّ بن عبد الحميد بن فخار بن معد الحسيني الموسوي ، فاضل فقيه ، يـروي ابن معيّـة عنه ، عن أبيـه ، عن جدّه فخـار ، له كتـاب « الأنوار المضيئـة » في أحـوال المهدي (عليه السـلام) ، ولكنّه بعيـد في الغايـة عن احتمال الإتّحـاد مع صـاحب عنواننا هذا ، لعدم المقتضى له إلاّ محض الموافقة في الإسمين ، وهو أمر غـير عزيـز في كتب الرجال ، كيف وقد كان هو من علماء زمن العلاّمـة ـ رحمه الله ـ ، لأنّ ابن معيّـة الّذي يـروى عنـه يـروي أيضـاً عن العـلاّمـة ، وعن زوج اخته السيّـد أبي الفوارس محمّد بن عليّ بن محمّد بن الأعرج ، والد السيّـد عميد الـدّين المشهور ، وعن السيد رضي الدين علي بن السيد عبد الكريم بن طاووس الحسني، وأمثالهم. وإذن فمن الممتنـع عادة أن يـروي عنه أيضـاً ابن فهـد الّـذي كـان من علماء المئة التاسعة فلا تغفل .

ثمّ إنّ من الغلط البيّن هنا نسبة بعض المتأخّرين إلى سميّنا العـلاّمة المجلسي ـ رحمه الله ـ عدّه في مقدمات « بحار الأنوار » كتاب « الأنوار المضيئة » المذكـور مع ضميمة ثلاثة أخرى هي كتاب « السّلطان المفرّج » وكتاب « الدرّ النّضيد » وكتاب « سرور أهل الإيمان » بهـذا التّرتيب من جملة مصنّفـات صاحب العنـوان ، مع أنّ عبارته الموجودة عندنا في طيّ مقدّمتها الأولى الّتي وضعهـا لبيان الكتب المـأخوذ لـه منها مقرونة بالإشارة إلى أسماء مصنّفيها ، إنّما هي بهذه الصّورة : وكتاب « الغيبة » المنتخب منْ كتـاب « الأنوار المضيئـة » من مؤلّفـات السيّـد عـلي بن عبـد الحميـد الحسيني ، وكتـاب آخر أيضـاً استخـرج من كتـاب « السّلطان المفـرّج » من أهـل الإيمان تأليف المذكور ، وأنت خبير بأنّ هذه العبارة لا تفيـد بأكثر من نسبة كتـاب « الغيبة » إليه ، حسب ما قدّمناه لك من تصريح صاحب « الرّياض » مع ، فائدة أخرى ، هي الإشارة إلى كون ذلك انتخاباً من كتاب « الأنوار » المـذكور ، كـما أنّ له أيضاً انتخاباً آخر لكتاب « السّلطان المفرّج » وكأنّـه قد أوجب اشتبـاه من نسب أصـل ذلك الكتـاب إلى صاحب الانتخـاب ، كما قـد أوجب الأوّل اشتبـاه ذلـك الرّجل المتأخّر وغيره ؛ في تقريـر هذه النّسبـة المتقدّم المتـوهّمة المخـالفة ، لمـا وقعت عليه نصوص الواقفين على دقائق أحوال الرّجال ، والله عالم بحقائق الأحوال .

وأعجب من هذا أنّ من جملة ما نقله أيضاً ذلك الرّجل عن المجلسي المـبرور في مقـدّمات كتـابه المـذكور ، أنّـه قـال في مقـام آخـر بعـد ذلـك ، وكتب السيّـد

بهاء الدّين عبد الحميد الكتابان الأوّلان مشتملان على أخبار غريبة في الرّجعة ، وأحوال القائم (عليه السلام) والكتاب الثالث متضمّن لذكر فضائل الأئمّة (عليهم السلام) ، وكيفيّة شهادة سيّد الشهداء وأصحابه السّعداء عليه وعليهم السلام ، وذكر خروج المختار لطلب الثّأر ، وجمل أحواله والرّابع مشتمل على نوادر الأخبار ، والسيّد المذكور من أفاضل النّقباء والنّجباء ، مع أنّ هذه الجملة أيضاً ممّا لا يوجد له عين ولا أثر ، فيما هو موجود عندنا من نسخ مقدّمات « البحار » فليلاحظ إن شاء الله .

ثمّ إنّ من جملة ما نقلناه بالواسطة عن كتابه المتّسم بـ « الدرّ النّضيد » وهو من عجيب الوقائع حقيقة حكاية رؤيا سيّدنا المرتضى علم الهدى ، جدّته فاطمة الزّهراء (عليها السلام) في حرم مولانا الحسين (عليه السلام) وما أمرته به من الرّواح إلى منزل مادحهم الحسين بن الحجّاج الشّاعر الإماميّ المتقدّم ذكره ، على التّفصيل الّذي قدّمناه لك ، في ذيل ترجمته ـ رحمه الله ـ فليراجع . ومنها أيضاً ما نقله صاحب كتاب « الرّياض » من كلام نفسه في خاتمة كتابه المذكور بهذه العبارة : وقد علمت ولاحت لي الأمارات ، وبانت لي دلائل ظاهرة وآيات ، إنّ كتابي هذا وقع موقع القبول ، من الله تعالى ورسوله وآل الرّسول ، (صلّى الله عليه وآله) ولقد كنت عند إرادتي لتحصيل شيء من القصائد الّتي ضمّنتها تلك الأبواب والفصول ، والأخبار الّتي يحسن وضعها في هذا الكتاب الخالية عن الفضول ؛ يتيسّر تحصيلها لديّ ويسهل عليّ وإن كانت لا يمكن إليها الوصول ، حتّى إنّ بعض تلك القصائد كانت عند أحد أصحابنا المؤمنين الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) ، فأرسلت إليه بعض الغلمان ، فلقيه في الطّريق ، فأخبره أنّي أطلبه في الآن فسارع نحوي فلمّا دخل عليّ لم يملك نفسه حتّى انكبّ يقبّل يديّ وجعل يقول أسألك بحقّ جدّك الحسين (عليه السلام) إلّا ما سألت الله أن يرحمني ويقضي عنّي الدّين ، فقلت يا أخي مالك وما الّذي نالك ؟ فقال يا مولاي كنت قائماً في داري ملتحفاً بإزاري ، فإذا قائل يقول لي في نومي ؛ يا هذا قم وأجب ولدي عليّ بن عبد الحميد ، واحمل إليه القصيدة ووقع في خاطري أنّ القائل إمّا أمير المؤمنين أو الإمام الحسين (عليهما السلام) ، وانتبهت مرعوباً من هذا المنام ؛ وقلت : ليس هذا أضغاث أحلام ، ثمّ خرجت وقصدتك لأسلّم

عليك ، فلقيني الغلام ، وقال : مولاي بعثني إليك ، فقلت : وما الـذي يريـد ؟ فقـال : يأمرك أن تأتيه بالقصيـدة ، فعلمت أنّها ساعـة إجـابـة ، وأنّ دعـوتـك مستجابة فسألتك أن تسأل الله أن يقضي ديني ، ويتقبّل عملي انتهى .

وكثيراً ما يروى في كتابه المزبور عن جدّه السيّد عبد الحميد كما أفيد . ولم أرَ إلى الآن للسيّد عبد الحميد المذكـور أيضاً ذكـراً في كتب الرّجـال ، بخلاف السيّـد عبـد الحميد بن السيـد فخّار الآتي ذكـره وترجمتـه إن شاء الله ، فـإنّـه مـذكـور في « الأمـل » بعنوان السيّـد جلال الـدّين عبـد الحميـد بن فخـار بن معـد بن فخـار الموسوي ، كان فاضلاً محدّثاً راوية يروي عن تلامذة ابن شهر آشوب .

له كتاب ينقل منه الحسن بن سليـمان بن خالـد الحلّي في « مختصر البصـائر » انتهى .

ثمّ إنّ كـلّ هؤلاء الثّلاثة المقتبسة أنوارهم بالوراثة ، غير الشّيخ ظهير الـدّين علي بن يوسف بن عبد الجليل النيـلي الفاضـل المتكلّم الفقيه الّـذي هو أيضـاً من تلامذة فخـر الدّين بن العـلّامة ، ومشـايخ ابن فهـد الحلّي ، كـما يظهـر مِن إجازة المحقّق الشيخ عليّ مقدّماً فيها ذكره الشّريف عـلى ذكر الشّيـخ نظام الـدّين عليّ بن عبد الحميد النّيلي ، وهو الّذي نسب إليه الكفعمي في حواشي « البلد الأمين » وهو كتاب « منتهى السؤول في شرح الفصول » لمولانا المحقّق الطّوسي فليلاحظ .

٤١١

الشيـخ الفاضـل المحدث المؤيـد المسـدّد زين الـدين أبـو محمـد علي بن محمد بن علي بن محمد بن يونس العاملي النباطي البيـاضي العنفجوري(*)

صـاحب كتـاب « الصراط المستقيم » في الإمـامـة ، ذكـره صـاحب « أمـل الآمل » بهذه الصّورة : الشّيخ زين الدّين عليّ بن يـونس العامـلي النّباطي ، كـان

(*) لـه ترجمـة في : أعيان الشيعـة ٤٢ : ٣١ ، أمل الآمـل ١ : ١٣٥ ، الذريعـة ١٥ : ٣٦ ، ريحانـة الأدب ١ : ٣٠٠ ، الفوائد الرضوية ٣٤١ ، الكنى والألقاب ٢ : ١١١ ، هدية الأحباب ١١٠ .

عالماً فاضلاً محقّقاً مدقّقاً ثقة متكلّماً شاعراً أديباً متبحراً .

لـه كتب منها « الصّراط المستقيم إلى مستحق التقـديم » ، ورسالـة سـمّاهـا « الباب المفتوح إلى ما قيل في النّفس والرّوح » ورسالة في المنطق سمّاها « اللّمعـة » و« مختصر المختلف » و« مختصر مجمـع البيان » و« مختصر الصّحـاح » و« رسـالـة في الكلام » و« رسالة في الإمامة » وغير ذلك انتهى .

وقد عدّ مولانا المجلسي ـ رحمه الله ـ كتابه المذكور أوّلاً من جملة ما يستخـرج عنـه في « البحار » فقـال : وكتـاب « الصراط المستقيم » للشيـخ زين الـدّين عـليّ البيـاضي ، ثمّ قال بعيـد ذلـك : وكتـاب « الصّراط المستقيم » وكتـاب « منتخب البصـائر » وكتـاب « المختصر » كلّها صـالحة لـلاعتماد ، وتـظهر منهـا غايـة المتانـة والسّداد ، وجعل له رمز «ط» المفردة ، ولا يخفى أنّ كتابه المذكـور كتاب كـامل في الإمامة ، مستوف للأدلّة ، كبير ، فيما ينيف على عشرين ألف بيت ، بـل المظنـون لديّ أنّه لم يكتب مثله في هذا المعنى بعد كتاب « الشّافي » للسيّد المرتضى ، بـل هو مقدّم عليه من وجوه شتّى ، وقد تعرّض في أوائله للكلام في أصول الدّين على وجه الاختصار ، نقل فيه عن أكثر من مئتي كتاب من مصنّفات الفريقين .

وله أيضاً من المؤلّفات كتاب « نجد الفلاح » وكتاب « زبدة البيـان » وكتاب « منحل الفلاح » كما نسبها الكفعمي إليه ، فيما نقله عنها وعليه ، فاشتبه من زعم أنّه من جملة معاصري صاحب « المعالم » الّذي هو من علماء رأس الألف .

هذا وقد نقل صاحب « الرّياض » عن والـد شيخنا البهـائي المرحـوم ، أنّه وجد بخطّ جدّه الشّيـخ شمس الدّين محمّـد بن عليّ الجبـاعي العامـلي ، أنّه مـات الشّيـخ عليّ بن يـونس النّباطي ، سنـة سبع وسبعين وثماني مئة، ثمّ كتب : وتـوفّي جدّي ـ يعني به الشّيخ شمس الدّين المذكور ـ بعـده بتسع سنـين ، ثمّ إنّـي عثرت في هـذه الأواخـر عـلى مجمـوعـة من رسـائـل نفيسـة جلّهـا أم كلّهـا بخطّ الشّيـخ زين الدّين المذكور ، وأكثرها من مؤلّفات نفسه ، ومن جملتها رسالته المنـطقيّة الّتي قد سبق ذكرهـا ، وكان تـاريخ تـأليفها سنـة ثمان وثلاثين وثماني مئة وكتـاب « المقام الأسنى في تفسير أسماء الله الحسنى» جيّـد الفوائد، وكتاب « الكلمات النّافعات في تفسير الباقيات الصّالحات » ، وهو تـوضيح للرّسـالة الّتي ألّفهـا شيخنا الشّهيـد في

تفسير الكلمات ، وكتاب « فاتح الكنوز المحروزة في ضمن الأرجوزة » وهو شرح على أرجوزته التي نظمها في علم الكلام ، و« الرسالة اليونسية » في شرح المقالة التكليفيّة للشّيخ الشّهيد ـ رحمه الله ـ .

٤١٢

الشيخ أبو القاسم علي بن علي بن جمال الدين محمد بن طي العاملي الفقعاني(*)

هو العالم الفاضل الفقيه المشهور ، المنسوب إليه كتاب « مسائل ابن طيّ » المشهور وقد يذكر في بعض المواضع ، بعنوان أبي القاسم عليّ بن طيّ ، من غير واسطة على الثّاني ، وفي بعضها بعنوان عليّ بن طيّ العاملي الفقعاني بالفاء والقاف والعين دون الغين والسين والقاف ، كما عن بعض إجازات سميّه الشولستاني ، إلّا أنّ صاحب « أمل الآمل » الموضوع أصالة لذكر علماء جبل عامل وتبعاً لغيرهم ذكره على رسم الاختصار والاقتصار على العنوان الثّاني ، في القسم الثّاني ، ولم يزد في صفة الرّجل على أنّه كان فاضلاً ، يروي عنه محمّد بن محمّد بن داوود العاملي ـ يعني به ابن المؤذّن الجزيني الآتي ترجمته إن شاء الله تعالى في باب الميم ـ ولا بدع في أمثال هذه العجلات والإهمالات منه ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه المذكور ، كما قد أشير إلى كثير منها في أثناء هذا الكتاب .

نعم وصَفَه صاحب « الرّياض » مع عدم كونه من أهل هذا البيت بالعاملي مع تأمّل له فيه ، وذكر أيضاً في جملة كلام له في غير المقام ، بكونه جذاب المؤذّن المذكور ، ثمّ ذكر بعد وصفه بما وصف أنّه يروي عن جماعة من علماء عصره كابن الحسام ، وابن سليمان ، وأحمد بن أبي الجامع ، الرّاوي عن الشّيخ اسماعيل الرّازاني عن الشّهيد ، وقال أيضاً ، وقد رأيت مجموعة بأردبيل بخطّ الشّيخ محمّد بن عليّ بن الحسن الجباعي العاملي ، وكان تلك المجموعة بخطوط الأفاضل ، إنّ هذا الشيخ أبا القاسم كان فاضلاً عالماً متفنّناً صاحب أدب وبحث

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ٢ : ١٩٠ ، الذريعة ٦ : ١٧٣ ، ريحانة الأدب ٨ : ٨٦ ، الكنى والألقاب ١ : ٣٤٤ ، هدية الأحباب ٧٣ .

وحسن خلق ، ومات ـ رحمه الله تعالى ـ سنة خمس وخمسين وثماني مئة ؛ وفي موضع آخر منها بخطّه أيضاً هكذا : الشّيخ الإمام العالم الفاضل ، أبو القاسم عليّ بن عليّ بن محمد بن طيّ أدام الله ظلال جلاله ، وحرس عين الكمال عن ساحة عين كماله ، بمحمّد خير الخلق وآله ، يمدح كتاب المهذّب للشّيخ الإمام العالم العامل الفاضل الفاصل بين الحقّ والباطل ، جمال الدّين بن فهد ـ رحمه الله ـ ويرثيه أيضاً ، ثمّ أورد من اشعاره المذكورة تمام خمسة عشر بيتاً رائقاً وقال بعد ذلك ، ثمّ الظّاهر أنّ هذا الشّيخ من جملة أسباط الشّيخ محمّد بن عليّ بن عليّ بن عليّ بن محمد بن طيّ ، الذي ينقل ولد السيد رضي الدين بن طاووس في كتاب « زوائد الفوائد » عن خطّه بعض الأخبار ، وقد سبق أيضاً ترجمة الشيخ أفضل بن محمّد بن عليّ بن علي بن محمّد بن طيّ ، ولعلّه سبط هذا الشّيخ فلاحظ . ثمّ رجع إلى بيان تتمّة أحوال صاحب العنوان وقال ومن مؤلّفاته « رسالة في العقود والإيقاعات » وهي توجد عند المولى ذو الفقار ، ويوجد عنده خطّه الشّريف أيضاً ، ثمّ من مؤلّفاته كتاب « المسائل الفقهيّة » على ترتيب كتب الفقه ، ويعرف « بمسائل ابن طي » ويوجد منه الآن أيضاً نسخة عتيقة بأصفهان عند أمير صالح شيخ الإسلام يعني به والد سيّدنا الأمير محمّد حسين الخاتون آبادي المتقدّم إليه الإشارة في ذيل ترجمة ولده المبرور المذكور ، وتاريخ تأليفه سنة أربع وعشرين وثماني مئة ، وقد جمع فيها مسائل وفوائد من نفسه ، ومسائل وفتاوى أخرى من جماعة من العلماء ، منهم السيّد عميد الدّين ، والشّيخ فخر الدّين ابن العلاّمة ، ومن كتاب « المسائل » للشّهيد المعروف « بمسائل ابن مكّي » ومن كتاب « المسائل » للشّيخ الأديب ابن نجم الدين الأطراوي العاملي ، إلى غير ذلك من المؤلّفين والمؤلّفات انتهى .

وتقدّم ذكر سميّه المشتهر بابن أبي المجد الحلبي ، صاحب كتاب « الإشارة » المتكرّر ذكره أيضاً ، في كتب الاستدلال في ذيل ترجمة تقي الدّين الحلبي : عند عدّنا أسماء سائر فقهاء الحلب أيضاً ، بمناسبة اشتراكهم في هذه النّسبة فليراجع إليه ثم ليغتنم بذلك كلّه من فوائد هذا الكتاب إن شاء الله .

٤١٣
الشيخ العالم الأمين والحبر العامل الرزين زين الملّة والحق والدين أبو الحسن علي بن هلال الجزائري مولداً والعراقي أصلاً ومحتداً(*)

هو من جملة مشايخ إجازتنا المعروفين ، وأعاظم علمائنا المحمودين المسعودين وأساتذة قراءة المحقّق الشّيخ علي ـ رحمه الله ـ وروايته ، يروي أيضاً عنه جماعة أخرى من المستسعدين بشرف إفاضته وإجازته ، مثل الشّيخ محمّد بن أبي جمهور الأحسائي والشّيخ عزّ الدّين الآملي ، والشّيخ الفقيه النّبيه على الإطلاق إبراهيم بن الحسن الورّاق ، والمولى المحقّق معزّ الدّين سلطان ملك محمّد بن سلطان حسين الأصفهاني ، وغيرهم .

قيل : ويظهر من إجازة الشّيخ إبراهيم القطيفي المتقدّم ذكره في باب الهمزة ، للأمير معزّ الدّين محمّد بن تقي الدّين الحسيني الاصفهاني ، أنّه كان ابن أخي الشّيخ علي بن هلال المذكور . قلت : ومع هذه النّسبة القريبة ، لم أرَ إلى الآن رواية له عن عمّه المذكور ، فليلاحظ .

وهو يروي غالباً عن شيخه الأجلّ الأكرم جمال الدّين بن فهد الحلّي وكذا عن الشّيخ حسن بن العشرة المتقدّم ذكره في ذيل ترجمة ابن فهد المرحوم ؛ بل هو أوّل طريق يذكره في إجازته للشّيخ علىّ المحقّق ؛ مؤرّخة شهر رمضان سنة تسع وتسع مئة ، ثمّ يذكر بعده الشيخ عزّ الدين حسن بن حسين المشتهر بابن مطر، ثمّ بعده جمال الدّين بن فهد المذكور ، ويظهر من إجازة الشّيخ نعمة الله بن خاتون العاملي ، للسيّد حسن بن شدقم المدني الحسيني . إنّ له الرّواية أيضاً عن الشّيخ عبد العالي ، جدّ تلميذه المحقّق الشّيخ علي ، عن أحد ولدي الشّهيد ، وبسند أعلى من الجميع ، وعن الشّيخ مقداد السّيوري ، عن الشّهيد ؛ بل يستفاد من طرق روايات ابن أبي جمهور المذكورة في أوائل كتاب « الغوالي » إنّ روايته عن ابن العشرة أيضاً قد تكون من غير واسطة أخرى عن الشّهيد كما أفيد .

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ٢ : ٢١٠ ، الذريعة ٨ : ٦٩ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الأدب ١ : ٤٠٧ ، سفينة البحار ٢ : ٢٥٢ ، مصفى المقال ٣٠٣ .

وقال في « أمل الآمـل » الشّيخ زين الـدّين عليّ بن هـلال الجزائـري ، كان فاضلاً متكلّماً ، عـالماً ، لـه كتاب « الـدرّ الفريـد في التّوحيـد » يروي عن الشّيـخ أحمد بن فهد ، ويروي عنه الشّيخ علي بن عبد العالي الكركي ، وقد أثنى عليـه في بعض إجـازاته ثنـاءاً بليغاً ، من جملتـه أن قال : شيـخ الإسلام وفقيـه أهل البيت (عليهم السلام) في زمانه[1] انتهى .

وقـال صاحب « ريـاض العلماء » بعـد نقله عبـارة « الأمـل » وأقـول : لـه مؤلّفـات أُخـر أيضـاً ، ورأيت بسجستـان بخطّ بعض العلماء ، أنّ كتـاب « الـدرّ الفريد في علم التوحيد » كثير الفوائد ، وأنّه من مؤلفات الشّيخ زين الدّين عليّ بن محمّد بن هلال الجزائري فلعلّ لفظة محمّـد من سهوه ، أو عـليّ بن هلال من بـاب الاختصار في النّسب فتأمّل .

قلت : والعجب من مثـل هذا الـرّجل المتـدرّب في تـأمّله في تعـيّن الـوجـه الثّاني ، مع شيوع نسبته الرّجال إلى الأجـداد العاليـة دائماً ، وخصـوصاً إذا كـانت لأحد منهم خصوصيّة معيّنة ، من قبيـل امتياز في الشّـأن ، أو انحصار في الإسم ، أم غير ذلك ، بل قلّ ما توجد النّسبة إلى مثل ذلك المشتهر مع ذلك تمام الوسائط ، ومن هذا القبيل نسبته أكثر بني زهرة ، وبني سعيد، وبني طـاووس، وبني المطهّـر، وبني نمـا وأضرابهم الكثيرين إلى آبـائهم المتميّـزين المشهـورين ، كـما قـد تقـدّمت الإشارة هنا إلى مـا سوف يـأتي ذلك تـوضيحه قـريباً ، من اسم والـد الشّيخ عـليّ المحقّق أيضاً لم يكن عبد العالي بل هو من أسماء أجداده المعظّمين فلا تغفل .

ثمّ إنّ المستفاد من بعض مواضع « الرّياض » أنّ منشأ صـاحب التّرجمـة كان كثيراً أم غالباً في ديار جبل عامل الشّام ، وحشره أيضاً مع علمائهـا الأعلام ؛ وفيـه أيضاً مع أنّ قراءة ابن أبي جمهور المتقدّم ذكره ، كان عنده في قرية كرك نوح ، الّتي هي مسقط رأس المحقّق الشّيخ عليّ ، قـريب الشّهر من الأيّـام ، أو أنّ عبوره من ذلك المقام ، إلى شرف حجّ بيت الله الحرام .

هذا وأمّا مراد صاحب « الأمل » ببعض إجازات الشّيخ عليّ المحقّق ، فكأنّه

---

(١) أمل الآمل ٢ : ٢١٠ .

الإجـازة الكبيرة التي وقعت عليهـا في مجموعـة من الإجازات ، كـان على ظهـرهـا خطّ سميّنا العلاّمة المجلسي ـ رحمه الله ـ وقـد سقط من أوّلها اسم المستجيـز ، ومن جملة ما ذكره فيها قوله ـ رحمه الله ـ : فمن قـرأت عليه ، وأخـذت عنه ، واتّصلت روايتي به ، ولازَمتُه دهراً طويلاً ، وأزمنة كثيرة ، وهو أجـلّ أشياخي وأشهـرهم ، وهو شيخ الشيعة الإماميّة في زماننا من غير منازع ، شيخنا الشّيخ الإمام السّعيد ، عـلاّمة العلماء في المعقـول والمنقول ، المعمّـر الأوحـد ، الفـاضـل ملحق الأحفـاد بالأجداد ، قدوة أهل العصر قاطبة ، زين الملّة والحقّ والـدّين أبو الحسـين عليّ بن هلال ـ قدّس الله نفسه الزكيّة ـ ، وأفاض على مرقده المراحم الرّبانية ، قرأت عليه المنطق والأصول والفقه استوعبت كتاب « قواعد الأحكام » قرأت عليه وكثيـراً من كتاب « مختلف الشّيعة في مسائل الشّريعة » من مصنّفات الشّيخ الإمام جمال الدّين ابن المطهّر ، وجميع « شرح تهذيب الوصول إلى علم الأصول » وغير ذلك .

وله مصنّفات في المنطق والكلام والأصول ، أجازني روايـة جميع مـا يجوز لـه وعنه روايته في جميع العلوم الإسلاميّة ، وكثيراً ما اقتصر على ذكره في أسانيـدي مع كثرة مشايخي نظراً إلى جلالة قدره وإسناده ، وأجلّ أشياخه الّذين قرأ عليهم وأخذ عنهم ، وأفقههم وأزهـدهم وأعبدهم وأتقـاهم ، الشّيخ الأجـلّ الـزّاهـد العـابـد الورع ، العلاّمة الأوحد جمـال الدّين أبـو العبّاس أحمـد بن محمّد بن فهـد الحلّي ، ـ قدّس الله روحه الطّاهرة ـ ، ورفع محلّه في درجات الآخرة ، إلى آخر ما ذكره .

وقال سيّدنا الجزائري ـ رحمه الله ـ في كتـاب « مقامـاته » عنـد الجوار ملحـة مقـالاته إلى ذكـر تسبيحه فـاطمة الـزّهراء (عليهـا السلام) ، وهـو في مقـام حثّ النّاس على أعـمال الخشـوع والتـؤدة في جميـع العبادات ، وحكى لي من أثِق بـه أنّ الشّيخ العالم علي بن هلال الجزائري ، كـان يأتي في أذكـار هذه التّسبيحـة أكثر من ساعة ، لأنّ كلّ لفظة من أذكارها تجري على لسانه مقاطر دموعه معها انتهى .

وهو غير **علي بن هلال العاملي الكركي** ، الّذي وصفه صاحب « الـرّياض » بـالعالم الفـاضـل الفقيـه الجليـل المحقّق ، مصنّف كتـاب في « الـطّهـارة » حسنـة الفوائد ، بأمر بعض سلاطين الصّفويّة ، لما ذكر أنّه ينقل فيـه عن الشّهيد الثّـاني ، وتوفي بأصفهان سنة أربع وثمانين وتسع مئة ، فيكون معاصراً لشيخنـا البهائي ، وإن

احتمل كونه من أحفاد صاحب التّرجمة كما لا يخفى . نعم لا يبعد اتّحاده مع الشّيخ عليّ بن هلال بن عيسى بن محمّد بن فضل المتكلّم الّذي ينسب إليه كتاب « الأنوار الجالية لظلام الغلس من تلبيس مؤلّف المقتبس » وكتاب « المقتبس » لبعض متأخّري العامّة في الرّد على كتاب « قبس الأنوار » الّذي كتبه السيّد ابن زهرة الحلبي في الإمامة ، لأنّ تاريخ تأليف ذلك الكتاب بمقتضى ما وجد صاحب « الرياض » سنة أربع وسبعين وثماني مئة ، فنفى البعد عن الإتحاد من هذه الجهة فليتأمّل .

ثمّ إنّه قد تقدّم الكلام على ترجمة بلدة الجزائر الّتي ينسب إليها هذا الشّيخ الجليل ، في ذيل ترجمة الشّيخ عبد النّبي وغيره فليراجع .

٤١٤

الشيخ الإمام ومروج الإسلام ومؤسس إعزاز المذهب الحق بأكمل نظام نور الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي العاملي(*)

شارح « قواعد الأحكام » شأنّه أجلّ من أن يحتاج إلى البيان، وفضله أوضح من أن يقام عليه البرهان ، كان يعرف في زمانه مرّة بالشّيخ العلائي ، وتارةً بالمولى المروّج ، وثالثة بالمحقّق الثّاني .

قال صاحب « لؤلؤة البحرين » بعد الثّناء البالغ عليه : وكان مجتهداً صرفاً أصوليّاً بحتاً . وقال في مدحه شيخنا الشهيد الثّاني في إجازته الكبيرة : الإمام المحقّق نادرة الزّمان ، ويتيمة الأوان ، الشّيخ نور الدّين عليّ بن عبد العالي الكركي العاملي ـ قدّس سرّه ـ وكان معاصراً للشّيخ عليّ بن عبد العالي الميسي ،

(*) له ترجمة في : أحسن التواريخ ١٢ : ٢٥٣ ، أعيان الشيعة ٤١ : ١٧٤ ، أمل الآمل ١ : ١٢١ ، بهجة الآمال ٤ : ٢٩٣ ، حبيب السير ٤ : ٦٠٩ ، الذريعة ٥ :٧٢ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الأدب ٥ : ٢٧٢ ، سفينة البحار ٢ : ٢٤٧ ، شهداء الفضيلة ١٠٨ ، الكنى والألقاب ٣ : ١٦١ ، لؤلؤة البحرين ١٥١ ، ماضي النجف وحاضرها ٣ : ٢٣٩ ، مجالس المؤمنين . مستدرك الوسائل ٣ : ٤٣١ ، نظام الأقوال خ ، نقد الرجال ٢٣٨ .

وقد استجازه الشيخ عليّ الميسي لولده الشّيخ ظهير الدّين بن إبراهيم ـ وقد تقدّم ذكره ـ ولنفسه ، فكتب له إجازةً بذلك . إلى أن قال : وكان من علماء دولة الشّاه طهماسب الصّفوي ، جعل أمور المملكة بيده ، وكتب رقماً إلى جميع الممالك بامتثال ما يأمر به الشّيخ المزبور وإنّ أصل الملك إنّما هو له ، لأنّه نائب الإمام (عليه السلام) ، فكان الشّيخ يكتب إلى جميع البلدان كتباً بدستور العمل في الخراج وما ينبغي تدبيره في أمور الرعيّة ، حتّى أنّه غيّر القبلة في كثير من بلاد العجم ، باعتبار مخالفتها لما يعلم من كتب الهيئة ، وقد تقدّم في ترجمة الشّيخ حسين بن عبد الصّمد والد شيخنا البهائي ، ما يشير إلى ذلك .

قال مولانا السيد نعمة الله الجزائري في صدر كتابه «شرح غوالي اللآلي» : وأيضاً الشّيخ عليّ بن عبد العالي ـ عطّر الله مرقده ـ لّما قدم اصفهان وقزوين في عصر السّلطان العادل شاه طهماسب ـ أنار الله برهانه ـ مكّنه من الملك والسّلطان ، وقال له : أنت أحقّ بالملك ، لأنّك النّائب عن الإمام ، وإنّما أكون من عمّالك ، أقوم بأوامرك ونواهيك .

ورأيت للشّيخ أحكاماً ورسائل إلى الممالك الشّاهيّة ، إلى عمّالها أهل الاختيار فيها تتضمّن قوانين العدل ، وكيفيّة سلوك العمّال مع الرعيّة في أخذ الخراج ، وكميّته ومقدار مدّته ، والأمر لهم بإخراج العلماء من المخالفين ، لئلاّ يضلّوا الموافقين لهم والمخالفين ؛ وأمر بأن يقرر في كلّ بلد وقرية إماماً يصلّي بالنّاس ، ويعلّمهم شرائع الدين ؛ والشاة ـ تغمّده الله بغفرانه ـ يكتب إلى أولئك العمّال بامتثال أوامر الشّيخ ، وأنّه الأصل في تلك الأوامر والنّواهي ، وكان ـ رحمه الله ـ لا يركب ولا يمضي إلى موضع إلاّ والسّباب يمشي في ركابه ، مجاهراً بلعن الشّيخين ، ومَن على طريقتهما ، انتهى كلامه زيد مقامه .

أقول لا يخفى إنّ ما نقله عن الشّيخ المزبور ، من ترك التّقيّة والمجاهرة بسبّ الشّيخين ، خلاف ما استفاضت به الأخبار ، عن الأئمة الأخيار الأبرار (عليهم السلام) ، وهي غفلة من شيخنا المشار إليه إن ثبت النّقل المذكور .

وقد نقل السيّد المذكور أنّ علماء الشّيعة الّذين كانوا في مكّة المشرّفة ، كتبوا إلى علماء اصفهان من أهل المحاريب والمنابر : أنّكم تسبّون أئمّتهم في اصفهان ؛

ونحن في الحرمين نعذب بذلك اللّعن والسبّ انتهى وهو كذلك .

له كتب منها « شرح القواعد » ستّ مجلّدات[١] إلى آخر ما ذكره من الكتب التي سوف ننقل أسماءها من مواضع عديدة ، مع زيادة لم يذكرها إن شاء الله .

وقال في آخر ذلك توفّي سنة الأربعين[٢] بعد التسع مئة إنتهى .

وقال صاحب « حدائق المقرّبين » عند بلوغه إلى مقام ترجمة هذا النّحرير ، يدعى بمروّج المذهب وكان شيخ الإسلام في زمن سلطنة الشّاه طهماسب الكبير ، وبالغ في ترويج مذهب الإمامية ، وإظهار البراءة من تيم وعدي وبني أمية ، بحيث لقّبه بعض أهل السنّة بمخترع مذهب الشيعة ، وكان سلطان الوقت يعظّمه كثيراً ، وحكي أنّ في عصره الشّريف ورد سفير مقرّب من جهة سلطان الرّوم ، على حضرة ذلك السّلطان الموسوم ، فاتّفق أن اجتمع به يوماً جناب شيخنا المعظّم إليه في مجلس الملك ، فلمّا عرفه السّفير المذكور ، أراد أن يفتح عليه باب الجدل ، فقال : يا شيخ . إنّ مادّة تاريخ اختراع طريقتكم هذه ـ مذهب ناحقّ ـ أي مذهب غير حقّ ، وفيه إشارة إلى بطلان هذه الطّريقة كما لا يخفى ، فألهم الشّيخ في جواب ذلك الرّجل بأن قال بديهة وارتجالاً : بل نحن قوم من العرب ، وألسنتنا تجري على لغتهم لا على لغة العجم ، وعليه فمتى أضفت المذهب إلى ضمير المتكلّم يصير الكلام ـ مذهبنا حقّ ـ فبهت الّذي كفر ، وبقي كأنّما ألقم الحجر انتهى كلام صاحب « الحدائق » مترجماً .

وفي بعض المواضع المعتبرة أنّ السّلطان شاه طهماسب الأوّل ـ أنار الله برهانه ـ كتب بخطّه الشّريف في جملة ما كتبه في ترقية هذا المولى المنيف ، بسم الله الرحمن الرحيم چون مؤدّاى حقيقت انتهاى كلام إمام صادق (عليه السلام) ، كه انظروا إلى من كان منكم ، قد روى حديثنا ، ونظر في حلالنا وحرامنا ، وعرف أحكامنا ، فارضوا به حكماً ، فإنّي قد جعلته حاكماً فإذا حكم بحكم ، فمن لم يقبله منه ، فإنّما بحكم الله استخفّ ، وعلينا ردّ ، وهو رادّ على الله ، وهو على حدّ الشرك ، لائح وواضح است كه ؛ مخالفت حكم مجتهدين كه ، حافظان شرع

(١ ، ٢) لؤلؤة البحرين ١٥١ ـ ١٥٤ .

سيّد المرسلين اند با شرك در يكدرجه است ، پس هر كه ، مخالفت خاتم المجتهدين ، وارث علوم سيّد المرسلين ، نائب الأئمّة المعصومين ، لازال كاسمه العلي عليّاً عالياً كند ، ودر مقام متابعت نباشد ، بي شائبه ملعون و مردود در اين آستان ملك آشيان مطروداست ، و بسياسات عظيمه ، و تأديبات بليغه مؤاخذه خواهدشد ، كتبه طهماسب بن شاه اسماعيل الصّفوي الموسوي .

هذا وفي بعض المواضع المعتبرة أيضاً أنّ هذا الشّيخ الجليل ، وكان يوصل إليه من قبل الملك العادل المقتدر ، شاه اسماعيل والد حضرة الشّاه طهماسب المزبور ، في كلّ سنة سبعون ألف دينار شرعي ، لينفقها في سبيل تحصيل العلم ، ويفرّقها في جماعة الطّلاب والمشتغلين فليلاحظ .

وقال صاحب « رياض العلماء » عند ذكر اسمه الشّريف من بين الأسماء وكان ـ قدّس سرّه ـ معاصراً للسّلطان شاه طهماسب الموسوي ، ثاني السّلاطين الصّفويّة ، معظّماً مبجلاً في الغاية عند ذلك السّلطان ، موقّراً في جميع بلاد العجم ، يعني بها ممالك محروسة الإيران ، وقد سافر من بلاد الشّام إلى بلاد مصر ، وأخذ من علمائها كما سيجيء إليه الإشارة ، ثمّ سافر إلى عراق العرب ، وأقام بها زماناً طويلاً ، ثمّ سافر إلى بلاد العجم ، واتّصل بصحبة السّلطان المتقدّم ، وقد عينّ له وظائف ، وإدرارات كثيرة ، منها أنّه قرّر له سبع مئة تومان ، في كلّ سنة بعنوان السيور غال في بلاد عراق العرب ، وكتب في ذلك حكماً ، وذكر اسمه الشّريف فيه مع نهاية الإجلال والإعظام ، ثمّ إنّ صاحب الكلام ، ذكر صورة ذلك الحكم الصّادر من الحضرة السّلطانية ، من البدو إلى الختام ، وهو بالفارسيّة وفي نهاية البسط الّذي لا طائل لنا تحت إيراده هنا بالتّمام ، ومن جملة ما ذكره في طيّ ذلك النّظام ، بعد تمهيده لبعض مقدّمات الفرامين والأحكام ، قوله سيّما در اينزمان كثير الفيضان عاليشانيكه برتبهٔ ائمّة هدى (عليهم السلام) والثّناء اختصاص دارد ، متعالى رتبت خاتم المجتهدين ، وارث علوم سيّد المرسلين ، حارس دين امير المؤمنين ، قبلة الأتقياء المخلصين ، قدوة العلماء الرّاسخين ، حجّة الإسلام والمسلمين هادي الخلائق إلى الطّريق المبين ، ناصب أعلام الشّرع المتين ، متبوع أعاظم الولاة في الأوان ، مقتدى كافّة أهل الزّمان ، مبيّن الحلال

والحرام ، نائب الإمام (عليه السلام) : لازال كاسمه العالي علياً عالياً ، كه بقوّه قدسيّه ايضاح مشكلات قواعد ملّت وشرايع حقّه‌نموده ، علماء رفيع المكان أقطار وأمصار روى عجز بر آستانهٔ علومش نهاده ، باستفاده علوم از مقتبسات أنوار مشكوة فيض آثارش سرافرازند ، وأكابر و أشراف روزگار سر اطاعت وانقياد از أوامر ونواهى آن هدايت پناه نپيچيده ، پيروى أحكامش را مواجب نجات مى دانند ، همگى همّت بلندونيّت أرجمند مصروف اعتلاءشان وارتقاء مكان وازدياد مراتب آن عاليشان است ، مقرّر فرموديم كه‌سادات عظام ، و أكابر وأشراف فخام وأمراء ووزراء وسائر أركان دولت قدسى صفات ، مومى إليه را مقتدا وپيشواى خود دانسته ، در جميع امور إطاعت وانقياد بتقديم رسانيده ، آنچه أمر نمايد بدان مأمور ، وآنچه نهى نمايد بدان منهى بوده ، هركس راازمتصدّيان أمور شرعيّة ممالك محروسه وعساكر منصوره عزل نمايد معزول ، وهركه را نصب نمايد منصوب دانسته ، درعزل ونصب مزبورين بسند ديگرى محتاج ندانند ، وهركس را عزل نمايد مادام كه از جانب آن متعالى [منقبت] منصوب نشود نصب نكنند ، و همچنين مقرّر فرموديم نه چون مَزرعهٔ كبيسه ودواليب ، كه در اراضى آنجا واقع است ، در نهر نجف أشرف و نهر جديد موسوم براقبه از شتوى وصيفى ، ومزرعهٔ شويحيات ولرّم زبيب از أعمال دار الزّبيد ، بحدودها المذكورة [المحدودة خ] في الوثيقة المليّة ، مع اراضى مزرعهٔ أمّ الغرمات وأراضى كاهن الوعد رماحية ، كه احيا كردهٔ مومى إليه است ، برمشار اليه وقف صحيح شرعى فرموديم ، وبعداز اوبر اولاد اونا تعاقبوا وتناسلوا ، بموجبى كه در وقفيّة مسطور است ، وحكم جهان مطاع صادر شده كه بر افاضت پناه مومى إليه مسلّم ومرفوع القلم دانسته ، إلى آخر ما ذكره بعيون عبارات ذلك الفرمان الطّويل .

ثمّ رجع إلى تتمّة ما كان فيه من التّفصيل ؛ لسائر أحوال هذا الرّجل الجليل ، بقوله مع تصرّف لنا في بعض الألفاظ ، ويروي عن جماعة كثيرة كعليّ بن هلال الجزائري والشّيخ شمس الدّين محمد بن خاتون العاملي ، كما يظهر من أواخر « وسائل الشّيعة » للشّيخ المعاصر ويروي عنه أيضاً جماعة كثيرة جدّاً .

ومنهم الشّيخ زين الدّين الفقعاني ، والشّيخ أحمد بن محمد بن أبي جامع

الشهير بابن أبي جامع والشيخ نعمة الله بن الشيخ جمال الدّين أبي العبّاس ، وأحمد بن الشيخ شمس الدّين محمد ابن خاتون العاملي ووالده الشيخ أحمد بن خاتون والشيخ برهان الدّين أبو اسحاق إبراهيم بن الشّيخ زين الدّين عليّ بن يوسف الخانيساري الاصفهاني ، وقد أجازه بإجازة نقلناها في ترجمة الشّيخ إبراهيم المذكور ، والشّيخ عبد النّبي الجزائري صاحب الرّجال ، ومن جملة تلامذته أيضاً الشّيخ عليّ المنشار زين الدّين العاملي ، وكان من أجلّة الفضلاء ؛ صهر شيخنا البهائي ـ رحمه الله ـ وكان له كتب كثيرة جاء بها من الهند وقد صار في بلاد العجم من مقرّبي حضرة السّلطان شاه طهماسب الصّفوي بعد وفاة شيخه المبرور ، وجعل شيخ الإسلام بأصفهان .

ثمّ انتقل ذلك المنصب الرّفيع منه بعد وفاته إلى ختنه الشّيخ البهائي ؛ وكان هو الباعث أيضاً على قدوم والده الشّيخ حسين بن عبد الصّمد الحارثي المتقدّم ذكره إلى بلاد العجم ، وتقرّبه عند السّلطان المذكور ، بما لا مزيد عليه .

هذا ومن تلامذته الفضلاء أيضاً الشّيخ كمال الدّين درويش محمّد بن الشّيخ كمال الدّين درويش محمّد بن الشّيخ حسن العاملي ، ثمّ النّطنزي جدّ والد المولى الأستاذ الاستناد من قبل أمّه ، كما صرّح بذلك الأستاذ المذكور نفسه في أربعينه وغيره أيضاً ، ومنهم السّيد الأمير محمّد بن أبي طالب الأسترآبادي الحسيني الموسوي ، الّذي شرح « الجعفريّة » وترجّم بالفارسيّة كتاب « نفحات اللاّهوت » الذي هو أيضاً لأستاذه ـ رحمه الله ـ .

أقول : وهو غير الشّيخ أبي طالب الأسترآبادي الّذي ذكره ابن شهر آشوب المازندراني ، ونسب إليه كتاب « الحجّ » وكتاب « الأبواب والفصول لذوي الألباب والعقول » وكتاب « المقدّمة » وكتاب « الحدود » .

ومنهم السيّد شرف الدّين عليّ الحسني الأسترآبادي النّجفي ، شارح « الجعفريّة » أيضاً وسمّاه « الفوائد الغرويّة » أنّه مؤلّف كتاب « الآيات الباهرة في فضل العترة الطّاهرة » إلى أن قال : وقال بعض أفاضل تلامذته في رسالة له في ذكر أسماء مشايخنا ما هذا لفظه : ومنهم السيّد الأجلّ الرّفيع القدر شيخ الإسلام والمسلمين ، الشّيخ عليّ بن عبد العالي العاملي الكركي ، صاحب التعليقات

الحسنة ، والتّصانيف المليحة ، ومن تصانيفه « شرح القواعد » وقد خرج منه ستّ مجلّدات إلى بحث تفويض البضع من النّكاح ، وهو شرح لم يعمل قبله أحد مثله في حلّ مشكله ، مع تحقيقات حسنة ، وتدقيقات لطيفة ، خال من التّطويل والإكثار ، وشارح لجميع ألفاظه المجمع عليه والمختلف فيه ، وله « شرح الإرشاد » و« شرح الشّرائع » وكتاب « نفحات اللاّهوت في لعن الجبت والطّاغوت » ورسائل أخرى « كالجمعة » و« السّبحة » و« الخراجيّة » و« الخياريّة » و« المواتيّة » و« الجعفريّة » و« الرّضاعيّة » و« شرح الألفيّة » وقد لازمته مدّة من الزّمان ، وبرهة من الأحيان ، واستفدت من لطائف أنفاسه ، وأخذت من غرائب أغراسه ، أسكنه الله بحبوحة جنانه .

وشيخه عليّ بن هلال الجزائري مات ـ رحمه الله ـ بالغريّ من نجف الكوفة سنة سبع وثلاثين وتسع مئة ، وله من العمر ما ينيف على السبعين سنة ، وقد ذكره خواند مير المؤرّخ المعاصر له من جملة علماء دولة السّلطان شاه اسماعيل الأوّل ، وبالغ في الثّناء عليه إلاّ أنّه ذكره بعنوان الشّيخ علاء الدّين عبد العالي ، قلت : وقد سبق ما يدلّ على ذلك أيضاً في ترجمة أحمد بن يحيى المعروف بشيخ الإسلام فليراجع .

وقال المولى نظام الدّين القرشيّ في « نظام الأقوال » عليّ بن الحسين بن عبد العالي الكركي العاملي ، يكنّى أبا الحسن ، سقى الله رمسه صوب الغمام ، وحشره مع أئمته الكرام (عليهم السلام) ، من مشايخنا المتأخرين ـ رضوان الله عليهم ـ نادرة الزّمان ، ويتيمة الأوان ، له ـ قدّس الله روحه ـ تصانيف جيّدة ، منها « شرح القواعد » و« حواشي الشّرائع » و« النّافع » و« الارشاد » و« المختلف » و« الجعفريّة » و« الخراجيّة » و« العقود » وغير ذلك . روى عنه أحمد بن محمّد بن خاتون وهو يروي عن عليّ بن هلال الجزائري .

وقال الأستاذ الإستناد أيّده الله تعالى في أول « البحار » وكتاب « شرح القواعد » و« رسالة قاطعة اللجاج في تحقيق حلّ الخراج » وكتاب « أسرار اللاّهوت في وجوب لعن الجبت والطّاغوت » وسائر الرّسائل والمسائل والإجازات لأفضل المحقّقين مروّج مذهب الأئمّة الطّاهرين نور الدّين عليّ بن عبد العالي الكركي ،

أجزل الله تشريفه ، ثمّ قال والشّيخ مروّج المذهب نور الدّين حشره الله مع الأئمّة الطّاهرين حقوقه على الإيمان وأهله أكثر من أن يشكر على أقله وتصانيفه في نهاية الرّزانة والمتانة .

وقال الشّيخ المعاصر في « أمل الآمل » الشّيخ الجليل عليّ بن عبد العالي العاملي الكركي ، أمره في الثّقة والعلم والفضل وجلالة القدر وعظم الشّأن وكثرة التّحقيق أشهر من أن يذكر ، ومصنّفاته كثيرة مشهورة ، منها « شرح القواعد » ستّ مجلّدات إلى بحث التّفويض من النّكاح ، و« الجعفريّة » و« رسالة في الرّضاع » و« رسالة في الخراج » و« رسالة أقسام الأرضين » ورسالة « صيغ العقود والإيقاعات » ورسالة سمّاها « نفحات اللاّهوت في لعن الجبت والطّاغوت » و« شرح الشّرائع » و« رسالة الجمعة » و« شرح الألفيّة » « وحاشية الإرشاد » و«حاشية المختلف » و« رسالة السّجود على التّربة » قلت يعني بها التّربة الحسينيّة بعد أن تشوى بالنّار ، كما نصّ على ذلك في بعض إجازاته ، وقد ردّ فيها على الشّيخ إبراهيم القطيفي المعاصر له ، المانع على السّجود عليها ، وفرغ من تأليفها في النّجف الأشرف ، حادي عشر شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وثلاثين وتسع مئة ، فيها أفيد ، ورسالة « السبحة » و« رسالة الجنائز » و« رسالة أحكام السّلام والتّحية » و« المنصوريّة » و« رسالة في تعريف الطّهارة » وغير ذلك .

روى عنه فضلاء عصره ، منهم الشّيخ عليّ بن عبد العالي الميسي ، ورأيت إجازته له ، وكان حسن الخطّ .

وذكره السيّد مصطفى التّفرشيّ في كتاب الرّجال فقال فيه : شيخ هذه الطّائفة وعلاّمة وقته ، صاحب التّحقيق والتّدقيق ، كثير العلم ، نقي الكلام جيّد التّصانيف ، من أجلاّء هذه الطّائفة ، له كتب منها « شرح قواعد الحلّي» انتهى ، وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين وتسع مئة ، وقد زاد عمره على السبعين .

يروي عن الشيخ شمس الدين محمد بن داوود عن ابن الشهيد عن أبيه ، وقد أثنى عليه الشّهيد الثّاني في بعض إجازاته ، فقال عند ذكره : عن الشّيخ الإمام المحقّق المنقّح ، نادرة الزّمان ويتيمة الأوان ، ويروي عن الشّيخ عليّ بن هلال الجزائري ، عن الشّيخ أحمد بن فهد الحلّي ، وقد مدح الشّيخ عليّ بن هلال

المذكور الشّيخ عليّ بن عبد العالي بقصيدة مذكورة في كتاب مجالس المؤمنين[1] .

وأقول : وله أيضاً حاشية أخرى على « ألفية » الشّهيد وعندنا منه نسخة قد كتبت في عصره ، وقد صرّح في تلك الحاشية بأنّ له شرحاً عليها أيضاً ، ثمّ إنّ له أيضاً فتاوى كثيرة ، وعندنا بعض منها بخطّ تلامذته ، إلى أن قال صاحب « الرّياض » ومن مؤلّفاته أيضاً كتاب « المطاعن المحرميّة » نسبه إليه ولده الشّيخ حسن في كتاب « عمدة المقال في كفر أهل الضّلال » وله أيضاً « الرّسالة النّجميّة » في الكلام و« رسالة في العدالة » و« رسالة في الغيبة » و« حاشية على تحرير العلاّمة » في الفقه وينقل عنها الشّيخ حسن في فروع المعالم ، وله أيضاً « رسالة في الحجّ » وقد رأيت منها نسخة بأصفهان ، وله أيضاً « حواش على الدّروس » وعلى « الذّكرى » و« الرّسالة الكريّة » و« رسالة الجبيرة » و« رسالة في التّعقيبات » وأمّا « رسالة الجمعة » فهي داخلة في « شرح القواعد » على ما صرّح نفسه في بحث صلاة الجمعة ، وقد ذهب في تلك الرسالة إلى القول بالوجوب التّخييري أو وجوبها ، ولكن مع وجود المجتهد الجامع لشرائط النّائب للإمام على العموم ، ويظهر من « تاريخ جهان آرا » أنّه ـ رحمه الله ـ مات في مشهد علي (عليه السلام) في ثامن عشر ذي الحجّة وهو يوم الغدير سنة أربعين وتسع مئة ، في زمن السّلطان شاه طهماسب المذكور ، وقيل في تاريخه ـ مقتداى شيعه ـ قد قرأ ـ رحمه الله ـ وروى عن جماعة من علماء العامّة أيضاً ، على ما صرّح به في إجازاته .

ثمّ إلى أن قال صاحب « الرّياض » وقال حسن بيك روملو في تاريخه بالفارسيّة بعد نقل حكاية غدر الصّدر الكبير الأمير جمال الدّين محمّد الاسترآبادي الّذي كان صدراً للسّلطان شاه اسماعيل ، والسّلطان شاه طهماسب الصّفوي ، مع الشّيخ عليّ الكركي هذا في مقدّمة المواضعة على قراءة الشّيخ عليّ « شرح التّجريد الجديد » على الصّدر المذكور وقراءة ذلك على هذا الشّيخ « قواعد العلاّمة » وقراءة الشّيخ علي ـ رحمه الله ـ عليه درسين منه ، ثمّ تمارض ذلك الصّدر وعدم قراءة « القواعد » على الشّيخ علي أصلاً ، ما يكون معناه أنّ بعد خواجه نصير الدّين الطّوسي ما سعى أحد من العلماء حقيقة مثل ما سعى الشّيخ عليّ الكركي هذا في

(١) أمل الآمل ١٢١ ـ ١٢٢ .

إعلاء أعلام المذهب الجعفري ، وترويج دين الحقّ الإثني عشري ، وكان له في منع الفجرة والفسقة ، وزجرهم وقلع قوانين المبتدعة ، بأسرهم وفي إزالة الفجور والمنكرات ، وإراقة الخمور والمسكرات ، وإجراء الحدود والتّعزيرات ، وإقامة الفرائض والواجبات ، والمحافظة على أوقات الجمعات والجماعات ، وبيان مسائل الصلوات والعبادات ، وتعاهد أحوال الأئمّة والمؤذنين ، ودفع شرور الظّالمين والمفسدين ، وزجر المرتكبين للفسوق والعصيان ، وردع المتبعين لخطوات الشّيطان ، مساعٍ بليغة ومراقبات شديدة ، وكان يرغب عامّة النّاس في تعلّم شرائع الدّين ، ومراسم الإسلام ، ويصمّمهم على ذلك بطريق الإلزام والإبرام ، إلى آخر ما أورده من أمثال هذا الكلام .

وقال أيضاً في موضع آخر من التّاريخ المذكور وقد توفّي ، الشّيخ عليّ بن عبد العالي المجتهد يوم السّبت الثّامن عشر من ذي الحجّة الحرام سنة أربعين وتسع مئة بعد مضي عشرة أعوام من أيّام سلطنة الشاه طهماسب المبرور المغفور ، وصارت مادّة تاريخ هذه الواقعة الهائلة ـ مقتداى شيعة ـ ومن مؤلّفاته حاشية « الرّسالة الجعفريّة » والشّرح و« الحاشية على الإرشاد » و« حاشية الشّرائع » و« شرح اللمعة » انتهى .

وأقول : والظّاهر أنّ له حواشي على كتاب « اللّمعة الدّمشقيّة » جعلها صاحب التّاريخ بمنزلة الشّرح عليها ، وذلك اشتباه منه بكتاب نفحاته الّذي يذكره في بعض إجازاته بهذه العبارة : ومن ذلك اللّمع الموسوم « بنفحات اللاّهوت » فليتأمّل . ولم نجد إلى الآن أيضاً شرحاً له على « الإرشاد » سوى حاشيته المشهورة ، ويحتمل أن يكون اشتبه عليه الأمر في نسبته شرح الشّهيد الثّاني على « الإرشاد » وشرح ولده الشّيخ عبد العالي المتقدّم إليه الإشارة إليه ، والمراد بالحاشية أيضاً أمّا كتاب « شرح قواعده » المتكرر ذكره ، لصدق الحاشية عليه من جهة عدم كونه مزجيّاً ، أو الكلام مبنيّ على سقوط المضاف إليه من النّسخة أم غير ذلك .

وله أيضاً مقالة في المنع عن تقليد الميّت بل البقاء عليه مدّعياً فيها إجماع الطّائفة على ذلك ، إلى غير ذلك من الحواشي والرّسائل وأجوبة المسائل الكثيرة الّتي رأيتها منه في كثير من أبواب الفقه وغيره .

هذا ونقل أيضاً صاحب « الرّياض » عن موضع آخر من التّاريخ المذكور أنّ الأمير نعمة الله الحلّي كان من تلامذة الشّيخ عليّ الكركي ، ثمّ رجع عنه واتّصل بالشّيخ إبراهيم القطيفي الّذي كان بينه وبين شيخنا المذكور مناقضة ومنافرة ، وواطأ معه أيضاً جماعة آخرون من علماء ذلك العصر ، المباغضين مع جناب الشّيخ ، كالمولى حسين الأردبيلي الإلّهي ، والقاضي مسافر ، وغيرهم ، على أن يتكلّم هو مع الشّيخ المذكور ، في أمر صلاة الجمعة في زمن الغيبة بمحضر السّلطان شاه طهماسب المتكرّر ذكره ، فيعينوه على إلزام الشّيخ وإفحامه بأسوء وجه يكون واتّفق معهم أيضاً آراء جماعة من الأمراء المعاندين معه في إتمام هذا المهم ، إلّا أنّ حكمة الله تعالى وحرمة شريعته المطهّرة ، اقتضتا خلاف ما أرادوا به ، فلم يتيسّر لهم ذلك المقصود .

وكان من غرائب الأمور أنّ في تلك الأوقات قد كتب بعض المفسدين عريضة بخطّ مجهول ، مشتملة على أنواع الفرية والبهتان ، في حقّ جناب الشّيخ بالنّسبة إلى حضرة السّلطان ، ورماها إلى دار الملك من وراء الجدران، وكانت دار الملك يومئذٍ بصاحب آباد بلدة تبريز ، بجنب الزّاوية النّصيريّة ، ونسب فيها إليه ـ قدّس سرّه ـ أنواعاً من المناهي والفسوق ، فاتّفق أن وصل ذلك المكتوب أيضاً إلى نظر الملك ، ولكن تقدير الله العزيز العليم ، لما كان يقتضي في الغالب خلاف ما يشتهيه الطّالب ، لم يعمل ذلك في قلبه المنير شيئاً ، ولم يزد الشّيخ المعظّم إليه إلّا حبّاً وقرباً ، بحيث جعل السّلطان يجتهد في طلب كاتب العريضة شديداً إلى أن بلغه إنّ ذلك العمل أيضاً كان باطّلاع الأمير نعمة الله المذكور ، فأسقطه من عين نظره الشّريف ، ثمّ لم يكتف بهذه الإهانة والتّخفيف حتى أنّ أمر بإخراجه عن تلك البلاد إلى أرض بغداد ، ونفاه عن تلك الحدود بأسوأ الطّرد والإبعاد ، فاتّفق أن كانت فاصلة ما بين وفاة هذا الشّيخ المكرّم ، في تربة النّجف الأشرف الأكرم ، ووفاة ذلك الجهل المجسّم في بلدة بغداد الغير المعظم ، مقدار عشرة أيام[1] .

قلت : وقرب وفاة المتخاصمين ، بما لا يتجاوز عن مدّة السّنة ، من جملة

---

(١) أحسن التواريخ ١٢ : ٢٥٣ ـ ٢٥٦

الأمـور المجرّبـة الّتي ضبط كثيراً من أبنـائها [أفـرادها خ] المؤرّخـون ، ونـظمهـا الشعراء المؤرّخون كما تقدّمت الإشارة إليـه في ذيل تـرجمة جـرير المشهـور من كون وفـاته في عـين سنة وفـاة الفرزدق المشكـور المبرور ؛ والله عليم بـذات الصدور ، ونكات الأمور .

ثمّ قال : ومن جملة الكرامـات الّتي ظهرت لشيخنـا المذكـور بنقل صـاحب « الرياض » أيضاً أنّ محمود بيك مهردار الّذي كان من ألـدّ الخصام لجنـابه العـزيز كان يوماً في ميدان صاحب آباد تبريز، مشغولاً باللعب بالصولجان، في جملة من كان يلعب به من الفرسان ، بحضرة السّلطان في ذلك الميـدان ، وكان ذلـك عصر يوم الجمعة وحين كان الشّيخ مشغولاً بقراءة الدّعاء السّيفي ودعاء الانتصاف للمـظلوم المنسـوب إلى مولانـا الحسين (عليـه السلام) ، فـاتّفق أنّ ـ رحمه الله ـ لّمـا بلغ إلى أواسط الدّعاء الثّاني ، وأمرّ على لسانه الشّريف قوله (عليه السلام) : قرّب أجله وأيتم ولـده ، أن وقع محمـود بيك المـذكور من ظهـر فرسه المغـرور ، عـلى أرض الشّرور ، فاندقّ من ساعته رأسـه المخمور وهلك تحت حـوافر الخيـول بحكم إلهنا المدمّر لأهل الإفك والزّور(١) .

أقول : وفي بعض التّواريخ زيادة أنّ محمود بيك المذكور كان قد وطّن نفسـه الخبيثـة في ذلك اليـوم عـلى أن يهجم عـلى منـزل الشّيـخ ويقتله بضرب السّيـف ؛ وبطريق الفتك والهتك ، وواضعه على ذلك أيضاً جماعة من الأمراء المعاندين لأمناء الشّرع ،انتهى كلام صاحب « الرّياض » .

وله في موضع آخر شرح حـديث المنازعـة الواقعـة بين هـذا الشّيخ ، وبـين الأمير غياث الدّين منصور بن الأمير صدر الدين محمّد الدّشتكي الشّيرازي المتكلّم الحكيم المشهور الآتي إلى ذكره الإشارة في ذيل ترجمة ولده الفاضـل الحكيم في باب الميم إن شاء الله ، وكان منشأها الإختلاف الواقع بينهما في مسائل من العمليـات ، وعمدتها حكاية القبلة الّتي غيّرها الشّيـخ في كثير من البـلاد ، إلاّ أنّه لا طـائل لنـا تحت بيان ما ذكـره على التّفصيـل ، كما أنّ لـه أيضاً في مـوضع آخـر يتكلّم فيه عن

(١) أحسن التواريخ ١٢ : ٢٥٦ .

تاريخ وفاة شيخنا المرحوم ومحلّ رحلته ومدفنه بنحو ما تقدّمت الإشارة إليها جميعاً ذكر فوز الرّجل بدرجة الشهادة أيضاً بهذه العبارة وقد صرّح الشيخ عبد الصمد الحارثي والد شيخنا البهائي بأنّ الشّيخ عليّ الكركي الموصوف ، قد قتل شهيداً ، والظّاهر أنّه قد كان بالسمّ المستند إلى فعل بعض أمناء الدّولة المذكورين انتهى .

مع أنّ هذا أيضاً غير مفهوم من كلمات واحد من الأصحاب ، ولا مصرّح به في شيء من المدوّنات في هذا الباب ، ولو كان لنقل ، ولو نقل لم يجهل ولو كثر لاشتهر ولو شهر لم يستر ، ثمّ إنّ الأظهر الأشهر في تاريخ وفاته ، ـ قدّس سرّه ـ كونه عين يوم الغدير المبارك من شهور سنة أربعين وتسع مئة ، لأنّه المطابق لحساب جمل ـ مقتداى شيعته ـ التي جعلها الجمهور مادة لهذا التّاريخ ، دون السّبع والثّلاثين الّذي لم يذكره أحد من أهل التّواريخ .

هذا ومن جملة ما سمعناه المسموع أيضاً أنّه ـ رحمه الله ـ كان ذا وثوق تامّ بديانة مولانا شمس الدّين محمّد بن أحمد الفارسي ، المتكلم الحكيم ، المشتهر بالفاضل الخفري ، صاحب الحواشي المشهورة على «شرح التجريد» وغيرها . الآتي إلى ذكره وترجمته الإشارة أيضاً في ذيل ترجمة الأمير غياث الدين منصور إن شاء الله بحيث قد أجلسه في بعض أسفار زياراته مجلس نفسه ، وأذن للنّاس في الرّجوع إليه في أمور دينهم ودنياهم فلمّا رجع وأجال النّظر فيما فعله بعقله الكامل ، وجدّه الصّائب ، وجدها مقرونة بالصّدق والصّواب ، والمطابقة لحكم الشّرع المستطاب ، والموافقة لجادّة المشهورة من الأصحاب ، فأراد بذلك وثوقاً بالرّجل واعتماداً على الأصول العمليّة ، بل الاعتبارات العقليّة ، والعهدة في ذلك على الرّاوي .

وقد قدّمنا ذكر ولد صاحب التّرجمة أيضاً ، وهو الشّيخ عبد العالي العاملي الّذي هو خال سميّنا المحقّق الدّاماد ، في ترجمة له بالخصوص ، وتقدّم أيضاً في ذيل ترجمة الأمير جمال الدّين الأستراّبادي ما يتعلّق بهذا المقام فليراجع .

وأمّا لفظة كرك الّتي نسبة هذه السّلسلة إليها ، فهي التّحريك ، اسم لقرية صغيرة في ناحية جبل عامل ، بقرب قرية جبع[١] ، لها نحو من عشرين داراً تقريباً ،

(١) بل هي المشهورة بكرك نوح ، القريبة من بعلبك .

خرج منها جماعة من العلماء الأخيار ، كما سمعته من بعض علماء تلك الدّيار .

[الشيخ نور الدين علي بن عبد العالي العاملي الميسي]

هذا وقد بقي الكلام هنا على ترجمة من أحوال سمّي هـذا الشّيخ المنتجب ؛ وسهيمه في الإسم واللّقب ، والنّسبة مع اسم الأب ، والطّبقة وسائر الرّتب ، وإن كـان اتّفاق مثـل ذلـك في رجلين من العجب ، أعني **الشّيخ نـور الـدّين عـلي بن عبد العالي العاملي الميسي** فنقول هو الشّيخ الإمام الّذي تقدّمت الإشارة إليه هنـا بالتّعظيم مضـافاً إلى مـا قدّمنـاه لك في تـرجمة ولـده الشّيخ إبـراهيم ، وله الـرّواية بطريق الإجازة بعدما كان قد صدر منه الاستجازة هضماً للنّفس في طلب مـا يزيـد إحرازه وإغرازه عن قسيمه المذكور وسهيمه في جميع هذه الأمور .

وكان هذا الشّيخ من أجلّ مشـايخ شيخنـا الشّهيد الثّـاني قراءةً وإجـازةً ، وأعـلاهم سنداً وروايـة ، كما قـال في إجازتـه الكبـيرة المشهـورة ، لـوالـد شيخنـا البهائي ، بعد ذكره لمصنّفات الشّهيد الأوّل ، فإنّي أرويها عن عدّة مشـايخ بطـرقٍ عديدة ، أعلاها سنداً عن شيخنا الإمام الأعظم بل الوالـد المعظّم ، شيـخ فضلاء الزّمان ، ومـربّي العلماء الأعيان ، الشّيـخ الجليل الفـاضل المحقّق العـابد الـزّاهد الورع التقي ، نور الـدّين عليّ بن عبـد العالي العـاملي الميسي ـ رفـع الله مكانـه في جنّتـه وجمع بينـه وبين أحبّته ـ ، بحقّ روايتـه عن شيخـه الإمـام السّعيـد ابن عمّ الشهيـد شمس الدين محمـد بن داوود الشهـير بـابن المؤذّن الجـزيني ، عن الشيـخ ضياء الدّين عليّ نجل الشّيـخ الجليل السّعيـد شمس الدّين محمّـد بن مكّي ، عن والده ـ قدّس الله أرواحهم الـزّكية الـطّاهرة ـ وجمـع بينهم وبين أئمتهم الـزّاهرة ، وبهذا الاسناد جميع مصنّفات علمائنا السّابقين ، من الطّبقة الّتي عاصرناها إلى طبقة الأئمّة المعصومين ، في جميع الأزمنة بالطّرق إليهم .

وقال في حقّه صاحب « الأمل » كان عالماً فاضلاً متبحّراً محقّقاً مدقّقـاً جامعـاً كاملاً ثـقةً زاهداً عابداً ورعاً جليل القدر ، عظيم الشّأن ، فريداً في عصره ، روى عنه شيخنا الجليل الشّهيد الثّاني بغير واسطة ، وروى عنه بواسطة السّيـد حسن بن جعفـر بن فخر الـدّين حسن بن نجم الدّين الأعـرج الحسيني ، ثمّ قـال بعـد نقله لثناء الشّهيد الثاني عليه ، إلى أن بلغ إلى مقام الإسم انتهى .

وقد أجازه الشّيخ عليّ بن عبد العالي الكركي ، فقال عند ذكره سيّدنا الأجلّ العالم الفاضل ، حاوي محاسن الصّفات الكاملة العليّة ، متسنم ذرى المعالي بفضائله الباهرة ، ممتطي صهوات المجد بمناقبه السنيّة الزّاهرة ، زين الحقّ والملّة والدّين ، أبي القاسم عليّ بن عبد العالي الميسي انتهى .

ثمّ ذكر أنّه استجازه فأجازه . له « شرح رسالة صيغ العقود والإيقاعات » و« شرح الجعفرية » ورسائل متعددة توفي سنة ثلاث وثلاثين وتسع مئة[1] إنتهى كلام «الأمل»، والعجب أنّه كيف غفل عنه صاحب « اللّؤلؤة » حيث قال في حقّ الرّجل بعدما قال ولم أقف على من نسب إليه شيئاً من المصنّفات بالكليّة ، توفّي ـ قدّس سرّه ـ سنة الثّامنة والثّلاثين بعد التسع مئة .

والميسي نسبة إلى ميس بفتح الميم ، ثم الياء المثناة من تحت إحدى قرى جبل عامل[2] انتهى .

وعليه فتكون وفاة هذا الشّيخ عليّ ، قبل الشّيخ عليّ الأوّل بسنتين ، كما لا يخفى . ونقل أيضاً عن خطّ والد شيخنا البهائي ـ رحمه الله ـ ما صورته : توفّي شيخنا الإمام العلاّمة التّقي الورع ، الشّيخ عليّ بن عبد العالي الميسي ـ أعلى الله نفسه الزّكيّة ـ ليلة الأربعاء عند انتصاف اللّيل ، ودخل قبره الشّريف بجبل صدّيق النبي ليلة الخميس من جمادي الأولى سنة ثمان وثلاثين وتسع مئة ، وظهر منه كرامات كثيرة قبل موته وبعده ، وهو ممّن عاصرته وشاهدته ، ولم أقرأ عليه شيئاً لانقطاعه وكبره ، وفيه إيماء أيضاً إلى كونه أكبر سنّاً من الشّيخ الأوّل الّذي عليه المرجع والمعوّل فليتأمّل . ثم أنّ في « الأمل » ترجمة أخرى قبل هذه التّرجمة بعنوان الشّيخ عليّ بن عبد العالي العاملي الميسي فاضل زاهد ورع من المعاصرين وليس هو المذكور بعده[3] انتهى .

ولا يبعد كون ذلك من أحفاد الشّيخ عليّ الميسي المتقدّم ذكره هنا والله العالم .

---

(١) أمل الآمل ١ : ١٢٣ .

(٢) لؤلؤة البحرين ١٧٠ .

(٣) أمل الآمل ١ : ١٢٣ .

٤١٥
علي بن الحسن الزواري صاحب التفسير الكبير الفارسي(*)

الّذي يذكر في طيّ تفاسير السيّد المعروف بكازر ؛ والمولى فتح الله الكاشي ، والشّيخ أبي الفتوح الرّازي المتقدّم على الجميع ، قال صاحب « الرّياض » بعد التّسمية له بما قدّمناه : فاضلٌ عالمٌ مفسّر فقيهٌ محدّث معروفٌ ، وكان من أكابر تلامذة السيّد غياث الدّين جمشيد الزّواري المفسّر ، والشّيخ عليّ بن عبد العالي ، ويميل في تصانيفه إلى التّصوّف ، ويروي عن السيّد الأمير عبد الوهّاب بن عليّ الحسيني الاسترآبادي المشهور ، كما يظهر من كتاب لوامعه وكان المولى فتح الله الكاشي المفسّر المشهور صاحب منهج الصّادقين وغيره من تلامذته .

وله مؤلّفات أكثرها جياد منها كتاب التّفسير الفارسي المعروف بتفسير الزواري وسمّاه « ترجمة الخواص » ألّفه بعد المولى حسين الكاشفي صاحب « جواهر التّفسير » وغيره ، وقد أدرج فيه الأحاديث المعصوميّة أيضاً .

وله أيضاً « شرح نهج البلاغة » بالفارسيّة وترجمة « كشف الغمّة » سمّاها « ترجمة المناقب » ألّفها سنة ثمان وثلاثين وتسع مئة للأمير قوام الدين محمد وترجمة كتاب مكارم الأخلاق سماها « مكارم الكرائم » ترجمة و « عدّة الدّاعي » لابن فهد سمّاها « مفتاح النّجاح » و« ترجمة الاحتجاج » لشيخنا الطّبرسي ، وكتاب « وسيلة النّجاة » في ترجمة « اعتقادات شيخنا الصّدوق » وكتاب « مجمع الهدى » وهو أربعون باباً في قصص الأنبياء بالفارسيّة ، وكتاب « تحفة الدّعوات » في أعمال السّنة ونحوها بالفارسية ، وكتاب « لوامع الأنوار » إلى معرفة الأئمّة الأطهار بالفارسيّة أيضاً ، وهو كتاب متداول كبير عندنا منه نسخة ، وقد لخّصه من كتاب « أحسن الكبار في مناقب الأئمّة الأطهار » لبعض علمائنا بأمر السّلطان شاه طهماسب الصّفوي المشهور ، وزاد عليه بعض المطالب والفوائد ، وجعله مرتّباً

(*) له ترجمة في : الذريعة ٤ : ٧٥ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الأدب ٢ : ٣٩٣ ، الكنى والألقاب ٢ : ٣٠٣ ، هدية الأحباب ١٤٦ .

على مقدّمة في أصول الدّين وأربعة عشر باباً في أحوال السّادة الطّاهرين ، وله أيضاً « ترجمة تفسير الإمام حسن العسكري » (عليه السلام) كتبه بأمر السّلطان المذكور ، وله رسالة « مرآة الصّفا » بالفارسيّة ، ورأيت أواخرها في بلدة هراة ، وكانت مشتملة على خاتمة طويلة الذّيل في زيارات أهل البيت .

والزّواري بفتح الزّاي والواو ثمّ بعده ألف وراء مهملة نسبة إلى زوارة ، وهي مواضع متعدّدة ، منها قرية مشهورة بقرب أردستان ، ومنها قصبة معروفة من أعمال أصفهان ، واقعة بينها وبين يزد انتهى .

والظّاهر اتّحاد القريتين المذكورتين ، لكون تلك المقدّم ذكرها الواقعة على رأس فرسخ من قصبة أردستان يصدق عليها أيضاً أنّها واقعة بين يزد المحروسة وا‌‌صفهان ، وقد يعبّر عنها أيضاً بقرية السّادات ؛ لكون أكثر أهلها علويّين منتجبين ثمّ أنّه قد مرّ في ذيل ترجمة مولانا الشّاه عبد العظيم الحسني ـ رضي الله عنه ـ إنّ لبعض أحفاده العلماء ترجمة جملة من كتب أحاديث الأصحاب بالفارسيّة فليراجع إن شاء الله .

وقال صاحب « الأمل » أيضاً في ذيل ترجمة مولانا المولى محمد صالح بن محمّد باقر القزويني المعروف بالرّوغني : عالمٌ فاضلٌ كاملٌ له كتب ورسائل منها كتاب « ترجمة عيون أخبار الرّضا (عليه السلام) » و« ترجمة نهج البلاغة » و« ترجمة الصّحيفة السّجاديّة » و« مقامات » و« شرح فارسي لدعاء السّمات » و« رسالة في أكل آدم (عليه السلام) من الشّجرة » و« شرح بعض أشعار المثنوي الرّومي » .

٤١٦
السيد علي بن الحسين الصائغ العاملي الجزيني(*)

كان فاضلاً عابداً فقيهاً محدّثاً محقّقاً من تلامذة الشّهيد الثّاني له كتاب

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ١ : ١١٩ ، الذريعة ١٣ : ٣٢٥ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الأدب ٨ : ٦١ ، الكنى والألقاب ١ : ٣٣٥ ، لؤلؤة البحرين ٥٢ ، هدية الأحباب ٦٩ .

« شرح الشّرائع » رأيته بخطّه ، وكتاب « شرح الإرشاد » وغير ذلك .

قرأ عنده الشّيخ حسن بن الشّهيد الثّاني ، والسيّد محمّد بن عليّ بن أبي الحسن الموسوي العاملي ، ورويا عنه .

ولمّا توفّي رثاه الشّيخ حسن المذكور بقصيدة من أربعة وعشرين بيتاً منها :

داعي الغواية بين العالمين دعا ... مُذْ غاب نجم الهدى من بعدما سطعا
وأصبحَت سُبُلَ الأحكامَ مُظلمة ... وكانَ من قبل فَجر الحقّ قد طَلعا
وَشَتّتَ الدّهرُ منهُ كُلّ ملتئم ... وَفَرقت نُوب الأيّام مَا اجتمعا
يا ثُلمة بينَ أهل الحَقّ هدّ بها ... رُكنُ ومن أجلها قَلبُ الهُدى انصدعا
مَضى الهُدى والتّقى لما مضى وغَدا ... باب الجهالة في الآفاق متّسعاً(١)

كذا في « أمل الآمل » إلى تمام الأبيات والمراد بتلميذيه المذكورين الرّاويين عنه أيضاً ، صاحب « المعالم » و« المدارك » كما أنّ الظّاهر أنّ مراد الأوّل منهما في إجازته الكبيرة المشهورة ، حيث يقول عند عدّه مشايخ إجازاته ، بعد ذكره للسيّد نور الدّين عليّ بن أبي الحسن الموسوي ، والشّيخ عزّ الدّين حسين بن عبد الصّمد الجباعي الحارثي ، والسيّد الأجلّ النّاسك نور الدّين عليّ بن السيّد فخر الدّين الهاشمي هو هذا السيّد الجليل فليتأمّل .

وقال الشّيخ عليّ بن الشّيخ محمّد بن الشّيخ حسن المذكور ، فيما نقل عن كتابه « الدرّ المنظوم والمنثور » ، بعد ذكر جدّه الشّيخ حسن المبرور ، وكان والده ـ قدّس سرّه ـ على ما بلغني من جماعة من مشايخنا وغيرهم ، له اعتقاد تامّ في العالم العادل السيّد عليّ الصّائغ ، وكان يرجو من فضل الله أن يرزقه الله ولداً يكون مربّيه ومعلّمه السيّد عليّ المذكور ، فحقّق الله رجاءه ، وتولّى السيّد عليّ الصّائغ والسيّد عليّ بن أبي الحسن ـ رحمه الله ـ تربيته ، إلى أن كبر وقرأ عليهما ، خصوصاً على السيّد عليّ الصّائغ ، هو والسيّد محمّد ، يعني به صاحب المدارك ولد السيّد عليّ الصّائغ المتأخر ذكره أكثر العلوم التي استفادها من والده الشهيد من معقول ومنقول وفروع وأصول وعربية ورياضي انتهى ، وقال صاحب اللّؤلؤة وأمّا السّيد علي

(١) أمل الآمل ١ : ١١٩ .

الصائغ ، فهو السيّد عليّ بن الحسين العاملي الجزّيني ، بالجيم ثمّ الزّاي المشدّدة [نسبة إلى جزين] إحدى قرى جبل عامل ، وكان فاضلاً عابداً محدّثاً محقّقاً من تلامذة الشهيد الثاني .

له كتاب « شرح الشّرائع » وكتاب « شرح الإرشاد » وغير ذلك . ثمّ ذكر عبارة كتاب الشّيخ عليّ المذكور إلى آخر ما نقلناه ـ رحمه الله ـ وجعل الجنّة مثواه .

٤١٧
السيد الأمير شرف الدين علي بن حجة الله بن شرف الدين علي بن عبد الله بن الحسين بن محمد بن عبد الملك الطباطبائي المعروف بالأمير شرف الدين الشولستاني(*)

نسبة إلى شولستان فارس ، وهي ناحية معروفة بين شيراز والبنادر ، توطّن نجف الغريّ ـ زادها الله فضلاً وشرفاً ـ وكان فاضلاً عالماً فقيهاً متكلّماً محقّقاً مدقّقاً ورعاً عابداً زاهداً زكيّاً ذكياً تقيّاً نقياً ، من أجلّاء متأخّري عصابة الإماميّة ، ومن خيار علماء أهل زمانه وأورعهم وأتقاهم .

كما ذكره بهذه التّرجمة صاحب « الرّياض » ـ رحمه الله ـ قال : وكان عصره مقارباً لعصرنا ، وقد قرأ الشّرعيّات على السيّد الأمير فيض الله التّفرشي ، والشّيخ محمّد بن الشّيخ حسن بن الشّهيد الثّاني ، ويروي أيضاً عنهما على ما صرّح به في إجازاته ومصنّفاته لكن يظهر من أوّل أربعين الأستاذ الإستناد أنّه يروي عن الأمير شرف الدّين المذكور عن السيّد الأمير فيض الله ، عن الشّيخ محمّد ، ولعلّه يروي عنه تارة بالواسطة ، وتارةً بلا واسطة ، ويظهر منه أيضاً أنّ الأمير شرف الدين هذا يروي عن الميرزا محمّد الأسترآبادي ، الّذي هو صاحب الرّجال ومثله يظهر أيضاً

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ٤١ . ١٠٦ ، أمل الآمل ٢ : ١٣٠ ، بحار الأنوار ١٠٥ : ٧٨ ، جامع الرواة ٢ : ٥٥١ ، الذريعة ١٨ : ١٦٨ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الأدب ٣ : ١٩٧ ، الفوائد الرضوية ٢٠٨ ، الكنى والألقاب ٢ : ٣٥٥ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٤٠٩ ، مصفى المقال ٢٧٢ ، هدية الأحباب ٤٨ .

من آخر « وسائل الشّيعة » للشّيخ المعاصر ، وصرّح به الفاضل القميّ المعاصر في آخر مقدّمة كتاب « حجّة الإسلام في شرح تهذيب الأحكام » وقد قرأ العقليّات على فضلاء شيراز .

ثمّ إنّ الشّيخ المعاصر لما ظنّ أنّ شرف الدّين اسمه الشّريف أورده في باب الشّين المعجمة ، فقال السّيد الأمير شرف الدّين الحسيني الشّولستاني ، كان عالماً فاضلاً محدّثاً شاعراً أديباً يروي عن مولانا محمّد باقر المجلسي ـ رحمه الله ـ عنه[1] انتهى .

وأقول : ويروي عن هذا السيّد جماعة أخرى أيضاً ، وأمّا رواية الأستاذ الاستناد ـ سلّمه الله ـ عنه كانت في أوائل حاله ، حين ورد مع والده إلى النّجف الأشرف ، فأدرك هذا السيّد هناك واستجاز منه ، فأجازه ، وقرأ عليه جماعة من العلماء ، منهم المولى الحاج حسين النّيسابوري ، كما صرّح به نفسه في إجازته للمولى نوروز علي التبريزي .

وله ـ رضي الله عنه ـ كتب جياد أكثرها بخطّه أو تصحيحه ، وقد اتّفق لي في بلدة أسترآباد ملاحظة جميع كتبه ، وجلّ مؤلّفاته بل كلّها بخطّه المبارك ، وكان قد اشتراها بعض أهل تلك البلدة من أحفاده في النّجف الأشرف ، ونقلها إلى تلك البلدة ، والّذي رأيت من مؤلّفاته هو شرح الرّسالة الإثني عشرية في الصّلاة للشّيخ حسن بن الشّهيد الثّاني ، سمّاه « توضيح الأقوال والأدلّة في شرح الرّسالة الإثني عشريّة » في مجلّدين ، وقد يقال له أيضاً « الفوائد الغرويّة » وهو شرح طويل الذّيل بما لا مزيد عليه ، ويظهر منه غاية فضله ومهارته في الفقهيّات .

وأنّه كان مبتلى بمرض القولنج الشّديد في أواخر عمره ، حيث يقول في أواخره خصوصاً إنّي توجّهت إليه في حال كمال الضّعف في البدن والدّماغ ، بسبب مرض القولنج الّذي استولى على مدّة ستّ أو سبع سنين ، في كلّ شهر مرّتين أو ثلاث مرّات يوماً أو يومين : لا أقدر على القيام والقعود والاضطجاع والاستلقاء ، وكنت في كلّ مرّة راضياً بانقطاع نفسي وحياتي وحفظني الله بمصلحته .

---

(١) أمل الآمل ٢ : ١٣٠ .

ولـه أيضـاً كتـاب « كنـز المنـافـع في شرح المختصر النّـافـع » كبـير لم يتم ، و« حاشية عـلى الصّحيفة الكـاملة » وكتاب في « الـدّعوات المتفـرّقة » و« رسـالة في آداب الحجّ » بالفارسيّة ، و« رسالة في عصمة الأنبياء والأئمّة » قبل البعثة والإمامة وبعـدهما ، و« رسـالة في قبلة مسجـد الكوفـة وما ينـاسبها » وقـد أوردها الأستـاذ الاستناد بتمامها في مجلّد المزار من كتاب « بحار الأنوار » .

وله أيضاً شرح فارسي على ألفية الشّهيد سمّاه « كفاية الطّالبـين » و« الرّسـالة النّوريّة في أصول الدّين » وله أيضاً إجـازات طويلة وقصـيرة ومن إجازاتـه الطّويلة هي الّتي كتبها للشّيخ نور الدّين محمّد بن الشّيخ عماد الدّين محمود الشّيرازي ، وله أيضاً « شرح على نصاب الصّبيان » بـالفارسيّـة إلى أن قال : وتـوفّى هذا السيّـد في أرض الغـري أيّام سكنـاه بها سنـة ستّين بعـد الألف تقريبـاً ، وخلف ابناً صـالحاً عابداً هـو السيّد الأمـير علي رضـا ، وقد رأيتـه في سفري الأوّل إلى تلك الحضرة المقدّسة ، وأنا ابن خمس عشرة تقريباً انتهى . وهو غير الشيخ شرف الـدّين النّجفي أو السيّد شرف الدّين علي الحسيني الأسترآبـادي المتوطن بـالغري السري صـاحب كتاب « تأويل الآيات الباهرة في شأن العترة الـطاهرة » ، وكـذلك هـو غير **الشيـخ عـلي بن سيف** ، أو علم بن سيف بن منصور النّجفي الحـلّي الّـذي اختصر كتـاب التّأويل المذكور بكتاب سمّاه « كنـز جامـع الفوائـد » في المشهد المقـدّس الغروي ، سنة سبع وثلاثين وتسع مئة ، ولـه أيضاً تـرجمة كتـاب « تحفة الأبـرار » الفارسي في أصول الدّين ، للشّيخ عماد الدّين حسن بن عليّ الطبري المتقدّم ذكره بالعربيّة وغير ذلك . وقد مرّت الإشارة إلى ترجمة هذين في باب الشّين المعجمة فليراجع .

٤١٨

الشيخ العالم المحدث المقدس الرباني عز الدين علي النقي المشتهر بـالشيخ عـلي نقي بن الشيـخ أبي العـلا محمـد هـاشم الـطغـائي الكمرئي الفراهاني(*)

ثمّ الشّيرازي ثمّ الاصفهاني قال صاحب « الأمل » بعد الـتّرجمة عنـه بمولانـا

(*) لـه ترجمة في : آتشكـده آذر ٢٠٨ ، أمـل الآمـل ٢ : ١٠٨ ، تـذكـرة نصر آبـادي ٢٣٥ خـزانـة =

علي نقي الشّيرازي كان فاضلاً فقيهاً جليلاً معاصراً ، له كتب منها : كتاب « مناسك الحاجّ » و« رسالة في تحريم التّتن » وكتاب « جواب مفتي الروم » في الإمامة كبير ، وغير ذلك . وكان قاضي شيراز توفّى في زماننا .

وقال صاحب « الرّياض » فاضلٌ عالمٌ عاملٌ متديّنٌ متصلّبٌ في الدّين شاعرٌ فقيه محدّث جليلٌ ورعٌ زاهدٌ تقيٌّ عابدٌ نقيٌّ كاسمه ، قرأ على السيّد ماجد البحراني الكبير ، وعلى جماعة من الفضلاء بشيراز ، وقد قرأ عليه جماعة من العلماء أيضاً منهم الشّيخ عبد علي المنشيء المشهور .

وكان ـ رحمه الله ـ في ناحية كمره من محال الفراهان ، ثمّ طلبه الحاكم الجليل إمام قليخان ، حاكم فارس في زمن السلطان شاه صفيّ الصفوي إلى شيراز ، وجعله قاضيا بها ، ثم بعد ما صار السيّد الوزير الكبير خليفة سلطان، وزيراً للسلطان الشاه عبّاس الثاني، طلبه من شيراز إلى أصفهان، وجعله بعد عزل اميرزا قاضي شيخ الإسلام بأصفهان وهو تصدّى لهذا المنصب إلى أن توفّى بها سنة ستّين وألف من الهجرة ، وكان ـ رحمه الله ـ من القائلين بحرمة صلاة الجمعة في زمن الغيبة ، وبحرمة شرب التّتن .

وله من المؤلّفات كتاب « المقاصد العالية في الحكمة اليمانيّة » وهو كتاب كبير جليل في الكلام والحكمة الحقّة ، ورسالة كبيرة لطيفة في « حدوث العالم » مأخوذة من كتابه الأوّل ، و« رسالة في الأدعيّة » والاحراز المنجية عن المخاوف والأذكار الدّافعة للبلايا والمواعظ البالغة ، ألّفها بإسم السّلطان شاه صفيّ المذكور ، في سنة مجيء السّلطان مراد ملك بلاد الرّوم لمحاصرة بغداد ، و« رسالة في حرمة التّتن وشرب دخانه » و« رسالة في حرمة صلاة الجمعة » وكتاب « مناسك الحاج والمعتمر » وكتاب في جواب نوح أفندي الحنفي مفتي بلاد الرّوم في مسألة الإمامة كبير في مجلّدين .

= عامرة ٤٤٠ ، الذريعة ٥ : ٦٢ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الأدب ٦ : ٢٣٤ ، سرو ازد ٤٣ ، مجالس النفائس ١٦٦ ، مجمع الفصحاء ٢ : ٤٩ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٤٠٥ ، نتائج الأفكار ٧١٨ ، نجوم السماء .

وكـان قـد أرسـل إليـه صـورة ذلـك الإعـتراض الأمـير شرف الـدّين عـليّ الشّولستاني المتقدّم ذكره من النّجف الأشرف ؛ وذلك حين أفتى ذلك الملعون تقرّباً إلى ذلك السّلطان ، في سنة وروده بغـداد بوجـوب مقاتلة الشّيعـة ، وقتلهم ونهب أموالهم وسبي ذراريهم ، إلى غير ذلك من المؤلّفات انتهى .

وأقول : إنّ عبارة مفتتح كتابه المذكور في الرّد على الأفندي الرّومي الموجـود نسخته عندنا هكذا بعد حمد الله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام عـلى سيّد المـرسلين محمّـد بن عبد الله خـاتم النبيّين وآلـه الطّاهـرين ، وأوصيائـه المعصومـين ، أوّلهم عليّ ، وآخرهم المهدي ، مصدوقة ـ ﴿ **بَقيّةَ الله خَيرٌ لَكُم إن كُنتُم مؤمِنينَ** ﴾ يقول الفقير المقرّ بالتّقصير في العلم والعمـل ، غبار أقـدام المؤمنين المعتصمـين بحبل الله المتين ، الأئمّة الرّاشدين المعصومين ، علي نقيّ بن محمّد هاشم الطّغـائي عفـا الله عنهما ، وعن كافّة المؤمنين ، أنّ بعض إخوان الدّين ؛ وخلّان اليقين ، أعـزّ النّاس وأقربهم زلفى لدى سيّد المحقّقين ، في عصره لازال كإسمه شرفاً للدّين عليّاً ، قـد كتب إليّ إنّ نوحاً الأفندي الحنفيّ ، مفتي سلطان الرّوم سلطان مراد ، وقت نزوله عـلى بغداد ، أفتى بـوجـوب مقـاتلة الشّيعـة وقتلهم ، وجـواز اسـترقـاق نسـائهم وذراريهم ، ورأيت في صورة فتواه المبعوثة هذه العبارة :

إعلم أنّ هؤلاء الكفرة ، والبغاة الفجرة ، جمعوا بين أصناف الكفـر والبغي والعناد ، وأنواع الفسق والـزّندقـة والإلحاد ، ومن تـوقّف في كفرهم وإلحـادهم ، ووجوب مقاتلتهم وجواز قتلهم فهو كافر مثلهم ، وسبب وجوب مقاتلتهم ووجوب قتلهم البغي والكفر .

أمّا البغي فإنّهم خرجوا عن طـاعة الإمـام خلّد الله سلطانه إلى يـوم القيام ، وقـد قـال الله تعـالى : ﴿ **فَقـاتِلُوا الّتي تَبغي حَتّى تَفِيء إلى أمـرِ الله** ﴾ والأمـر للوجوب ، فينبغي للمسلمين إذا دعاهم الإمام إلى قتـال هؤلاء البالغـين الملعونـين عـلى لسان سيّـد المرسلين ، أن لا يتـأخروا عنـه ، بل يجب أن يعينـوه ويقـاتلوهم معه .

وأمّا الكفر فمن وجوه منها : أنّهم يستخفّـون بالـدّين ، ويستهزئون بالشرع المبين ، ومنها أنّهم يستهينون بالعلم والعلماء ، مع أنّ العلماء ورثة الأنبياء ، وقد قـال

تعالى : ﴿ إنّما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ ، ومنها أنّهم يستحلّون المحرمات ، ويهتكون الحرمات ، ومنها أنّهم ينكرون خلافة الشّيخين ، ويريدون أن يوقعوا بالدّين الشين ، ومنها أنّهم تطول ألسنتهم على عائشة ، ويتكلّمون في حقّها ما لا يليق بشأنها ، مع إنّ الله تعالى أنزل عدّة آيات في براءتها ونزاهتها .

فهم كافرون بتكذيب القرآن العظيم ، سابّون للنّبي (صلّى الله عليه وآله) ضمناً بنسبتهم إلى أهل بيته هذا الأمر العظيم ، ومنها أنّهم يسبّون الشّيخين ، وسبّهم كَسبِّ النّبيّ (صلّى الله عليه وآله) فيجب قتل هؤلاء الأشرار الكفّار الفجّار ، تابوا أو لم يتوبوا ، فلا يجوز تركهم على ما هم عليه بإعطاء الجزية ، ولا بأمان مؤقّت ؛ ولا بأمان مؤبّد ، ويجوز استرقاق نسائهم لأنّ استرقاق المرتدة بعدما لحقت بدار الحرب جائز ، وكلّ موضع خرج عن ولاية الإمام الحق فهو بمنزلة دار الحرب ، ويجوز استرقاق ذراريهم تبعاً لأمهاتهم لأنّ الولد يتّبع الأمّ في الاسترقاق ، انتهى كلام المفتي الحنفي .

فقلت : نعوذ بالله من نزعات الشّيطان الغويّ أنّ هذا المفتي في هذه الفتوى إمّا أن أفتى النّاس بغير علم ولا هدى ، وقد قال (صلّى الله عليه وآله) : من أفتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرّحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه ، إلى آخر ما ذكره من الرّدّ الكامل والنّقض الشّامل ، على ذلك الملعون ـ شكر الله سعيه الميمون ـ .

ثمّ إنّ حكاية حكم شرب الدّخان ، ومسألة استعمال التّتن بآلتيه المعروفتين بالشّطب والقليان ، فهي ممّا قد أشير إليه في جملة من مواضع هذا الكتاب وإلى الرّسائل الكثيرة المصنّفة بالإختلاف في هذا الباب ، وإنّ من جملة مَن كتب في حرمته هو المولى خليل القزويني المقدّم ذكره وترجمته والسيّد نصر الله الحائري المتأخّر عنوانه ودرجته ، وشيخنا الحرّ العاملي صاحب « الوسائل » المعظم على شأنه وكثير من أخبارية زمانه .

قيل : وقد حكى السيّد نعمة الله الجزائري في « الأنوار النعمانيّة » : تحريم التّتن عن جمع من معاصريه ، كالمولى علي نقي الكمرئي ، والشّيخ فخر الدّين

الطّريحي ، صاحب « مجمع البحرين » ، والشيخ عليّ بن سليمان البحراني ـ رضي الله عنهم ـ .

قلت : ومراده بهذا الرّجل المتأخّر هو الشّيخ عليّ بن سليمان بن درويش بن حاتم البحراني الملقّب بزين الدّين ، أوّل من نشر علم الحديث في بلاد البحرين ، وكان يدعى بأمّ الحديث في ديار العجم ، وهو يروي عن شيخنا البهائي وغيره .

وله أيضاً « رسالة في الصّلاة » ، و« رسالة في عدم جواز التّقليد » ، وحواش كثيرة على كثير من كتب الفقه والحديث ، ويروي عنه الشّيخ عليّ بن سليمان البحراني ، وغيره .

هذا ومن جملة من كتب في أولويّة تركه ، هو المولى عبد الله بن الحاج حسين السّمناني ، صاحب كتاب « تحفة العابدين » في أعمال السّنة ، وكان من تلامذة سيّدنا الدّاماد ، فإنّه كتب رسالة في ترجمة رسالة كتبها الحكيم حسام الدّين الماچيني في أحوال التّنباك بأمر السّيد الأجلّ عليّ بن الحسن بن شدقم الحسيني المدني ، في حدود عشرين بعد ألف ، قريباً من زمن إبداع صنع آلة هذه الحشيشة كما أفيد .

وقد يقال إنّ هذه الرسالة بعينها هي رسالة الحكيم محمّد مقيم بن الحكيم محمد حسين السّمناني ، في بيان منافع هذه الحشيشة وشرب دخانها ، وكان قد سرقها وجعلها باسم نفسه وفي ذلك الشّرح والتّرجمة فوائد كثيرة طيّبة متعلّقة بالسنّة الضّروريّة وغيرها إلاّ أنّ مدار كلام ذلك المترجم الشّارح على ردّ ما ذكراه في فضائل تلك الحشيشة .

ثمّ إنّي وجدت بخطّ هذا المترجم فائدة أخرى ، على ظهر تلك التّرجمة ، وهي أنّه قال : اعلم أنّ الروح جسم لطيف بخاري شفّاف ، يتكوّن من بخار الدّم اللّطيف والأجسام الغليظة الكدرة ، خصوصاً الأجسام الّتي كانت فيها أدنى ظلمة ودخانية تخالفه وتضادّه جدّاً ، والطّابقة يعني التتن في نفسها جسم كثيف يابس ، والدّخان الّذي يحصل منها لا يخلو من الأجزاء اليابسة الكثيفة ، كما يظهر في أنبوبة التي تحيل النار إلى دخان فهي تجذب الدّخان المذكور إذا انسدّ مجراها ، في مدة يوم أو يومين بحيث لا ينفذ الدّخان ؛ ويحتاج إلى التّنقية ، فكيف حال مجاري

الأرواح والرطوبات التي تفيق بها كثيراً ، ومن له أدنى معرفة في هـذا الفنّ يظهـر له المخالفة ، والتّضاد التّامة بينهما .

وإذا أثبت ذلـك ، فالأولى أن لا يستعمله أحـد ، وإن كـان لـه نفـع مـا في تحليل الرّطوبات الباردة الرّفيعة ، لكن ضرره من حيث اضمحلال الـرّوح والقوى فيها تحت هذا الـدّخان كثير جدّاً ، إلى أن قـال فإن قيـل إنّ التّجربـة تشهد بعـدم إضراره ، قلنا انّ التّجربة لا تحصل في بـدن واحد أو اثنـين أو أكثر منهـما وإن سلم حصولها فيه فلا نسلّم أنّها تقاوم البراهين العقليّة اليقينيّة فتدبّر .

قال في « الرّياض » بعد نقله لكـلام هذا الفـاضل إلى هنـا ، تمّ الاستدلال عـلى بطلان مـا ذكره طبّـاً وشرعاً وعقـلاً ، وأقول هـذه الحشيشة مسمّى في عـرف الأطبّاء بالطّابق على ما حكاه هـذا الفاضـل عن أستاذه السيّـد الدّامـاد ، نقلاً عن كتاب « منهاج الأدويّة » وقد قـال هو في متن تلك الـتّرجمة أنّ الأطبّـاء يسمّون هـذا النبـات بالـطّابق ؛ وأهل الحجـاز بالـطّابة وأهـل الفارس بـالتّنباك ؛ وأهـل الرّوم والترك بالتّتن انتهى .

ثمّ اعلم أنّ جماعة من أهـل عصرنا وحـواليه ، قـد ألّفوا فـوائد ورسـائل في حرمة التّتن ، بل بعضهم قد زاد في الـطّنبور نغمـة ، وقال بحـرمة رديفـه المعروف بالقهوة ، المذكورة في كتب متأخّري الأطبّاء باسم البن وتابعه جمـاعة أيضـاً ، حتّى أنّ مثل الفاضل العلاّمة مولانـا علي نقي الكمـرئي شيخ الإسـلام بأصفهـان ، قد ألّف رسـالة أورد فيهـا أربعة عشر دليـلاً عـلى الحـرمـة ، وكلّهـا ﴿ **أوهن من بَيت العَنكَبُوت** ﴾ ، كما استـطلع عليها في ترجمتـه ، وقد ألّف الآمـيرزا فيّاض ، أخـو الأستاذ الفاضل السبزواري ـ يعني به صاحب الذخيرة المتقدّم ذكره في بـاب البـاء ـ رسالة فـارسيّة عـلى طريق الـظّرافة في أحـوال التّتن ، وجعله منقسماً عـلى الأحكام الخمسة ، بالنسبة إلى رغبة طالبيه ، ومذاق شاربيه ، وبالنّسبة إلى الأزمان والأمكنة والأحوال ، مع مراعاة الحكم والمصالح في تلك الأحكام .

إلى أن قـال : وقد رأيت عـلى ظهر نسخـة رسالـة المولى عبـد الله السّمنـاني بسجستـان ما صـورتـه : قـال أفقـر عبـاد الله إلى رحمتـه السيّـد خلف ابن السيّـد عبد المطلّب ، قد سمعت هذه الرّسالة قراءة عليّ من شارحها العالم الفاضل الرّباني

ملاّ عبد الله السّمناني ، أطال الله بقاءه وأوصله إلى رضاه ؛ فرأيتها جليلة الفوائد نفيسة الفرائد .

إلى أن قال فعندي من الجائز أنّ الحق فائدة حسنة بما أفاد من المعارف صالحة لتدبير الاستعمال في شربه ، لما عرفت من وقوع مطابقته لبعض ، ومنافاته لآخرين ، هي أن يكثر الشّارب من هذا الدّخان إكثاراً مفرطاً ، كما يستعمله بعضهم ، فليكن الشّارب له ملاحظاً لمزاجه وطبيعته ، بحسب الرّطوبة والبرودة ، فإن كثرتا أكثر وإن قلتا أقل ، والكثير عندي ما كان في اليوم ثلاث مرّات ، بين كلّ مرّة أربع ساعات والقليل ما كان في كلّ يوم واحدة انتهى .

وقال سيّدنا الجزائري ـ رحمه الله ـ في « الأنوار النّعمانيّة » اعلم أنّ جماعة من علماء العصر كالمولى علي نقي ، وشيخنا الشّيخ فخر الدّين الطّريحي ، والشّيخ التّقي عليّ بن سليمان البحريني ، وبعض فضلاء البحرين ، وربّما تابعهم بعض المتفقّهين ذهبوا إلى تحريمه يعني شرب التّتن ، حتّى أنّ المولى علي نقي ـ تغمّده الله برحمته ـ صنّف كتاباً كبيراً في تحريمه وقد أطّلعني عليه ولده لمّا كان يقرأ عليّ في علم العربيّة في شيراز ، وكان مجلّداً كبيراً ، والباقي على التّحليل حتّى أنّ التّقيّ المجلسي ـ طاب ثراه ـ كان يشربه في الصّوم المتطوّع به ، ويترك استعماله في الصّوم الواجب ، حذراً من كلام العوام ، تمّ كلامه رفع في الخلد مقامه .

ومن جملة ما يناسب المقام ويمتحن به قرائح أولي الأفهام هو ما وجدته في كلمات بعض الأعلام ، من لغز هذه الحشيشة المتداولة بطريق المساءلة مع حلّه وحرامه ، من بعض الجواهر القابلة بالفارسيّة ، وصورة السّؤال هكذا : يا صاحب الفطنة القويمة ؛ والفطرة المستقيمة ، والطّبيعة الألمعيّة إنّما نحتاج إلى شيء هو أنيسي في الوحدة ، وصاحبي في الغربة ، سداسي الحروف ثلاثي الآحاد ، ثنائي العشرات ، وإحدى المئات ، وأوّله ثالث الحروف ، وثالثه ثانيها ، لكن هذا الّذي قلته بترتيب مبانيها أوّله وثالثه قابل لأنواع النّقط وثانيه إذا كتب مفردة لا يقبل إلاّ نقطة فقط ، بيّنات ثانيه أزيد بستّة من زبره ، وهو في الفرقان معروف ، ورابعه بالاستحداث موصوف ، إن ضعف مضعف ثانيه صار نصف أوله ، وإن نصفت أوّله صار ضعف مضعف تاليه ، تالي أوّله ومتلو آخره من الحروف المقطّعة

زائداً ثلاثة ثلاثة الآخر بواحد من مضعّف الحروف النورانيّة ، متلو آخره عادل الحروف المهموسة مع المنازل المنحوسة ، وآخره متلو قبله آخر الحروف ثالثة متلو آخره بترتيب حروف التّهجّي وإرساله لدى منكم التّرجي ، أوّله كمال ظهوري وشعوري لما قبل آخره .

وأمّا الجواب چرا چنين چيزى بايد بود كه أوّل وثالث أو أول وثانيرا مضرّ باشد ، وثالث ورابع وخامسش بآنچه برارتكاب او متفرّعست ناطق ، اگرثالثش رابرثانى مقدّم سازند وترك اخرى كنند صاحب فراش بايد شد ، چون هفت از او رفت آلت مسخره گيست ، اگر حروف اربع را مقدّم سازند و سادس را قائم مقام ثانى ، وقطع نظر از خامس كنند ، وبدان متكلّم شوند ، أولى وأنسب خواهد بود ، حرف خامس را كه آنجا قطع كرده اند در پهلوى هم جنسش گذاريد كه جواب همانست .

ثمّ ليعلم أنّ لصاحب التّرجمة أيضاً ديواناً كبيراً من شعره الفائق الفارسي ، محتوياً على قصائد فاخرة في المدائح والمراثي ، وقطعات لطيفة في الغزل والشّعر الفتى ، ورباعيّات طريفة في معان شتّى منها قوله :

آن شاه كه هست مقصد اهل خرد
نيكو نبود ، كه با گدا باشد بد
امروز مكن ناله نقى خواهد زد
لافى فردا ، چه مهرش از حدّ گذرد

وقوله :

از بد گهران هميشه اين غنچه دهان
بايد كه كند ، حقّه ياقوت نهان
بنمود كسيرا چه دهان زود نقى
بگشاى زبان وبركن از وى دندان

وقوله :

دل خاك ره آن بت زيبا چـه خوش است
جان در قدم آن گل رعنا چه خوش است
سـوى دل و جـان بيـدلى چـون آيـد
بر هر يـك از آن اگر نهد پـا خوش است

وقولـــــه :

قـوميكـه مـطيع أوليـاء گـرديـدنـد
مهـر و مهشـان روى بـره مـاليـدنـد
دل طـالب أوليـاست زان رو بـا او
خـود را مه ومهـر نـوع ديگـر ديـدنـد

وقوله في المعمّى : باسم نسيم :

هـرگـز نـزنـد مـه بـزمـين خـرگـه را
در مسكن مسكـين نبـود ره شـه را
از بهـر فـريـب دل رم دادهٔ مـاست
بـينى چـه بـآرامـكـى آن مـه را

وقوله باسم عمر :

آن خال سيه بـررخ دلدارمنست يـا مردمـك ديدهٔ خـونبار منست
بـر همزده بـالها ببـالى مـرغيست يا گرم اشـاره أبروى يـار منست

وقوله باسم منصور :

زاهـد حـالا بـكـشـت زار دنـيـا من تخم گنـه كشتم وتـو تخم ريـا
گفتى چه دهد صبح جز ازين كشتـه من دانم وآنچـه ميدهـد صبح جـزا

٤١٩

الشيخ المتبحر البصير والمتتبع النحرير علي بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن زين الدّين الشهيدي الجبعي العاملي ثم الأصفهاني(*)

قال صاحب « الرّياض » قد جاء من جبل عامل في أواسط حاله إلى بلاد العجم ، وسكن باصفهان ، واعتلى أمره بها ، وقرأ عليه فيها جماعة ، منهم أخي العلاّمة ، وكان ـ رحمه الله ـ من العلماء الزّهاد في عصره ، وقد توفّي بأصفهان في عام ثلاثة ومئة بعد الألف ، وقد طعن في السّن ، بل قد بلغ تسعين سنة ، قال الشّيخ المعاصر في « أمل الآمل » الشّيخ عليّ بن محمّد بن الحسن بن زين الدّين العاملي الجبعي ، أمره في العلم والفضل والفقه والتّبحّر والتّحقيق وجلالة القدر أشهر من أن يذكر ، له كتب منها : كتاب « الدّر المنظوم من كلام المعصوم » وهو شرح الكافي ، خرج منه كتاب العقل وكتاب العلم مجلّد ، وكتاب « الدّر المنثور من المأثور وغير المأثور » خرج منه مجلّد ، و« حاشية شرح اللّمعة » مجلّدان ، ورسالة في الرّدّ على الصّوفيّة سمّاها « السّهام المارقة من أغراض الزّنادقة » و« رسالة الرّد على من يبيح الغناء » و« حواشي الفوائد المدنيّة » وغير ذلك من الرّسائل .

خرج من البلاد في أوائل الشّباب وسكن أصفهان إلى الآن . وذكر أحواله في المجلّد الثّاني من « الدّر المنثور » عند ذكر أبيه وأخيه وجدّه وجدّ أبيه ، وذكر المؤلّفات السّابقة ، وذكر أنّه ولد سنة ثلاث أو أربع عشرة وألف وذكر ما اتّفق له من الأسفار وغيرها[١] انتهى .

وأقول : ومن مؤلّفاته أيضاً « حاشية على الصّحيفة الكاملة » ، وتعليقات كثيرة على كثير من الكتب ، وأمّا « الدرّ المنثور » فهو في حلّ عبارات معضلة ، وبيان مسائل مشكلة ، وشرح أخبار مجملة ؛ وتحقيق مطالب عديدة من أنواع

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ١ : ١٢٩ ، الذريعة ٨ : ٧٦ ، لؤلؤة البحرين ٨٥ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٤٠٣ .

(١) أمل الآمل ١ : ١٢٩ .

العلوم ، حسنة الفوائد . وأمّا « حاشية شرح اللّمعة » فقد تعرّض في المجلّد الثّاني منه لردّ إيرادات الوزير خليفة سلطان في حاشية عليه ، ولم يتعرّض في المجلّد الأوّل لذلك ، ولكن قد ألّف رسالة مفردة في دفع إيراداته في المجلّد الأوّل ، والحقّ أنّه تعسّف في دفع أكثر الإيرادات ، وأمّا « رسالة الغناء » فموضوعها الرّد على الأستاذ الفاضل يعني به الفاضل السبزواري صاحب الكفاية ، وقصّتها طويلة انتهى كلام الرّياض .

وأقول : قد تقدّمت الإشارة إلى بعض ما ذكره في « الرّسالة الغنائيّة » من الوقيعة والكلام السّوء في حقّ الفاضل المذكور ، في ذيل ترجمته في باب الباء الموحّدة من هذا الكتاب ، وله أيضاً مثل هذه الوقائع بل أشدّ وأشنع بالنّسبة إلى معاصره الآخر المولى محسن الفيض ، وللفيض أيضاً بالنّسبة إليه ، حتّى نقل إنّه كان يلقبّه بالهضم الرّابع ، لكونه رابعاً بالنّسبة إلى الشّهيد الثّاني ، والعهدة على الرّاوي .

ثمّ إنّ المشهور أنّ المقصود بالشّيخ على الصّغير ، حيث يذكر هو هذا الشّيخ بالنّسبة إلى المحقّق الشّيخ عليّ المتقدّم ذكره الشّريف ، إلاّ أنّ بعض أفاضل بلاده ، وشرفاء أولاده ، ذكر لي أنّ المراد به هو ابن أخي هذا الرّجل ، يعني به الشّيخ عليّ بن الشّيخ زين الدّين بن الشّيخ محمّد المبرور ، بالنّسبة إلى عمّه المذكور ، وكان يصف أيضاً كثرة فضائل أبيه الشّيخ زين الدّين ، وعلمه وورعه ، ويفضله على أخيه الشّيخ عليّ الّذي هو صاحب التّرجمة بكثير .

قلت : وهو الّذي كان من جملة أساتذة صاحب « الأمل » وأجلاّء مشايخ روايته ، وقد ذكره في الكتاب المذكور أيضاً بهذه الصّورة **زين الدّين بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني العاملي الجبعي** شيخنا الأوحد ، كان عالماً فاضلاً كاملاً متبحّراً ثقة صالحاً عابداً ورعاً شاعراً منشئاً أديباً حافظاً جامعاً لفنون العلم العقليّات والنقليّات جليل القدر ، عظيم المنزلة ، لا نظير له في زمانه ، قرأ على أبيه وعلى الشّيخ الأجلّ بهاء الدّين العاملي ، وعلى مولانا محمّد أمين الاسترآبادي ، وجماعة من علماء العرب والعجم ، وجاور بمكّة مدّة وتوفّى بها ، ودفن عند خديجة الكبرى .

قرأت عليه جملة من كتب العربيّة والرّياضي والحديث والفقه وغيرها ، وكان له شعر رائق وفوائد وحواش كثيرة ، وديوان صغير رأيته بخطّه ، ولم يؤلّف كتاباً مدوّناً لشدّة احتياطه ولخوف الشّهرة ، وكان يقول : قد أكثر المتأخّرون التّأليف وفي مؤلّفاتهم سقطات كثيرة ـ عفا الله عنّا وعنهم ـ وقد أدّى ذلك إلى قتل جماعة منهم ، وكان يتعجّب من جدّه الشّهيد الثّاني ومن الشّهيد الأوّل ومن العلاّمة في كثرة قراءتهم على علماء العامّة ، وكثرة تتبّع كتبهم في الفقه والحديث والأصولين وقراءتها عندهم ، وكان ينكر عليهم ويقول : قد ترتّب على ذلك ما ترتّب ، عفا الله عنهم .

وذكره أخوه الشّيخ عليّ بن الشّيخ محمّد العاملي ـ يعني به صاحب التّرجمة عليه الرّحمة ـ في كتاب « الدرّ المنثور » فقال فيه : كان فاضلاً زكياً وعالماً لوذعياً وكاملاً رضيّاً وعابداً تقيّاً ، اشتغل في أوّل أمره في بلادنا على تلامذة أبيه وجدّه ثم سافر إلى العراق في أوقات إقامة والده بها ثم سافر إلى بلاد العجم فأنزله المرحوم المبرور الشيخ بهاء الدّين في منزله وأكرمه إكراماً تامّاً ، وبقي عنده مدّة طويلة مشتغلاً عنده قراءةً وسماعاً لمصنّفاته وغيرها ، وكان يقرأ عند غيره من الفضلاء في تلك البلاد في العلوم الرّياضية وغيرها ، ثمّ سافر إلى مكّة في السّنة الّتي انتقل بها الشّيخ بهاء الدّين ، فأقام بها ثمّ رجع إلى بلادنا ، وكان مولده سنة تسع وألف وتوفّي سنة أربع وستّين وألف[١] انتهى ملخّصاً ومن شعره قوله :

إن خنت عهدي إن قلبي لم يخن عهد الحبيب وإن أطال جفاءه
لكنّه يبدي السلوّ تجلداً حذراً من الواشي ويخفى داءه[٢]

إلى آخر ما أورده من لطائف أشعاره وفضله ، ومن طرائف أحواله وآثاره تغمّده الله تعالى بجلائل أنواره وجواهر أسراره .

وأمّا الشّيخ عليّ بن زين الدّين الذي تقدّم قريباً أنّه المشتهر بالشّيخ عليّ الصّغير فهو الّذي ذكره صاحب « الأمل » بعنوان الشّيخ عليّ بن

---

(١) وفي السلافة . أنّه توفي سنة ١٠٦٢ .

(٢) أمل الآمل ١ . ٩٢ - ٩٤ .

زين الدّين بن محمّد بن الحسن بن زين الدّين الشّهيد الثّاني الجبعي العاملي ، ولم يرد في ترجمته على أن قال فاضلٌ عالمٌ شاعرٌ أديبٌ معاصرٌ قرأ على عمّه وغيره ، سكن اصفهان إلى الآن(١) .

٤٢٠

السيد النجيب والجوهر العجيب والفاضل الأديب والوافر النصيب صدر الدين السيد علي خان بن الأمير نظام الدين أحمد بن محمد معصوم بن السيد نظام الدين أحمد بن إبراهيم بن سلام الله بن عماد الدين مسعود بن صدر الدين محمد بن السيد الأمير غياث الدين منصور بن الأمير صدر الدين محمد الحسيني الدشتكي الشيرازي(*)

هو السيّد الأمير المتقدّم النّحرير الشّهير بالسيّد علي خان الحسني الحسيني شارح « الصّحيفة الكاملة » وكان من أعاظم علمائنا البارعين ، وأفاخم نبلائنا الجامعين صاحب العلوم الأدبيّة ، والماهر في اللّغة العربية ، والنّاقد لأحاديث الإماميّة ، والمقدّم في مراتب السّياسات المدنيّة ، والرّئاسات الدّنيويّة والدّينيّة ، وهو من أحفاد السيّد الأمير صدر الشيرازي المتكلّم المشهور، وولده الأجلّ الأكمل الأفضل الأمير غياث الدّين منصور ، وينتهي نسبه الشّريف بنصّ نفسه في فواتح شرحه المذكور ، إلى زيد بن عليّ بن الحسين (عليه السلام) بستّ وعشرين واسطة في البين ، وقد ذكره صاحب « رياض العلماء » فقال بعدما نطق في حقّه من الثناء: وكان ولد في المدينة المباركة ثمّ جاور مكة، ثمّ رحل إلى حيدر آباد التي هي من بلاد الهند ، وأقام بها مدّة طويلة ، وكان من أعيان أمرائها ، معظّماً عند

(١) أمل الآمل ١ : ٩٢ .

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ٤١ : ٣٨ ، أمل الآمل ٢ : ١٧٦ ، تذكرة حزين ١٠ ، حديقة الأفراح ٥٢ ، الذريعة ٩ : ٧٥٤ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الأدب ٢ : ٩١ ، سبحة المرجان ٨٦ ، سرو آزاد ٢٨٦ ، سفينة البحار ٢ : ٢٤٥ ، الغدير ١١ : ٣٤٦ ، الكنى والألقاب ٢ : ٤١٢ ، مجالس المؤمنين ٢٠١ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٣٨٦ ، مصفى المقال ٢٦٩ ، نزهة الجليس ١ : ٣٢٠ .

ملوكها ، ثمّ لمّا غلب أورنگ زيب ملك الهند على تلك البلاد ، سار إلى الملك المذكور ، وصار من أعاظم أمراء دولة هذا السّلطان ، ثمّ توجّه إلى زيارة بيت الله الحرام وحجّ ، ثمّ جاء إلى بلاد إيران ، وهذا السيّد يعبّر في شرحه على « الصّحيفة السّجاديّة » على نفسه بتعبيرات مختلفة ، منها علي صدر الدّين المدني ابن أحمد نظام الدّين الحسيني الحسني ، فلا تغفل عن سرّ ذلك ، ولا تغلط وقال الشّيخ المعاصر في « أمل الآمل » السيّد الجليل علي بن ميرزا أحمد بن محمّد معصوم الحسيني من علماء العصر ، عالمٌ فاضلٌ ماهرٌ أديبٌ شاعر له كتاب « سلافة العصر » في محاسن أعيان العصر ، حسن جيّد ، جمع فيه أهل هذا العصر ، ومن قاربهم ممّن تقدّم زمانه قليلاً ، وذكر أقوالهم ومؤلّفاتهم ، وبعض أشعارهم نقلنا منه كثيراً في هذا الكتاب انتهى .

وأقول : ومن مؤلّفاته أيضاً « شرح الرّسالة الصّمديّة » في النّحو لشيخنا البهائي طويل الذّيل حسن الفوائد ، وهو شرح لم يعمل مثله في علم النّحو ، وقد نقل فيه أقوال جميع النّحاة من كتب كثيرة عربيّة وله أيضاً « شرح الصحيفة الكاملة » كما أشرنا إليه آنفاً ، وقد جعله باسم سلطان عصرنا الشّاه سلطان حسين الصّفوي ، وهو شرح كبير جدّاً من أحسن الشّروح وأطولها ، وقد أورد فيه فوائد غزيره عن كتب كثيرة غريبة عزيزة وقد سمّاه « رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد السّاجدين » وقد صدر شرح كلّ دعاء من أدعيّة هذه الصّحيفة بخطّه وديباجة على حدة ، وقد أخذ من شرحه هذا ، المولى الجليل مولانا محمّد حسين بن المولى حسن الجيلاني في شرحه الكبير على الصّحيفة السّجاديّة ، ثمّ لمّا اطّلع هذا على ذلك وطالع شرحه بالغ في إنكاره وسبّه ولمّا عثر هذا المولى على ذلك أخذ ثانياً في ردّ كلامه في أكثر مواضع شرحه المذكور ، ومن مؤلّفاته أيضاً شرحه على « الإرشاد في النّحو » قلت : وهو الّذي سمّاه بـ « موضح الرّشاد » ومنظومة في علم البديع وشرح له عليها ، وكتاب كبير في اللّغة سمّاه « طراز اللّغة » وقد كان مشتغلاً بتأليفه إلى يوم رحلته من الدّنيا ولم يتمه بعد ، وخرج منه قريب من النّصف ، ومن مصنّفاته أيضاً كتاب « أحوال الصّحابة والتّابعين والعلماء » لم يتمه وخرج منه مجلّدة في شطر من أحوال الصّحابة ، ورسالة في « أغلاط الفيروزآبادي ، في القاموس » وهي رسالة حسنة ، ومنها كتاب « الكلم الطّيب والغيث الصيّب » وهو مشتمل

على أدعية مـأثورة عن النّبي وأهـل البيت (عليهم السلام) لم يتمـه ، ولا يخلو من فوائد جليلة انتهى .

وتفصيـل تشنيعاتـه الشديـدة على الآقـا حسين بن الحسن الجيـلاني الشّارح للصّحيفة الكاملة بشرحـه الكبير الفـارسي مع تصريحـاته العـديدة بجهله وانتحـاله وخيانته بعدما عينـه باسمـه ونسبه ونسبتـه مذكـور في خاتمـة « رياض السّـالكين » بعبارات فصيحة قلّما يـوجد نـظيرها في شيء من مؤلفـات المتقدّمـين والمتأخّـرين ، وكان الحقّ في جانبه لما قد أحرق هـذا الرّجـل بتلك السّرقات المتتـابعة في كتـابه ، قلب جنابه كما يظهر ذلك للمتتبّع المطّلع على تضاعيف مقاصده وأبوابه فليلاحظ .

هذا ومن جملة مصنّفاته أيضاً كتاب « أنوار الرّبيع في أنـواع البديـع » وكتاب « الـدّرجات الـرفيعة في طبقـات الإماميّـة من الشيعة » وكتـاب سمّاه « الـزّهـرة في النّحـو » وكتاب « سلوة الغـريب وأسوة الأديب » وكتـاب « التّـذكـرة في الفـوائـد النّـادرة » والظّاهـر أنّه غـير كتابـه الذي وسمـه بـ « المخلاة » ورسمـه على شـاكلة كشكـول شيخنا البهـائي ـ عليه الـرحمة ـ ، وديـوان شعره الـظّريف ، والرّسـائـل المتفـرّقة ، وشرحـان آخران متـوسّط وصغير عـلى الصّمديّـة ، غير شرحـه الكبـير المسمّى بـ « الحدائق النّدية » وأمّا كتاب لغته الّذي سمّاه بـ « الطراز الأوّل فيما عليه من لغة العرب المعـوّل » فهو من أحسن مـا كتب في هذا الشّـأن ، وتضمّن كلّ مـا يتعلّق بشيء من العنوان ، حتّى القصص والأغاني والقواعد المستنبطة لأساتذة هذا الفنّ ، من كلّ مكان ، على حسب الإمكان ، وكان عندنا منه نسخـة ، وكأنّها إلى باب الصّاد المهملة فليلاحظ .

ويروي هذا السيّد الجليل عن والده السيّد نـظام الدّين أحمـد ، الرّاوي عن السيّد نور الدّين بن عليّ الموسوي ، عن شيخيـه الأجلّين الأكملين صاحبي المعـالم والمدارك وله الرّواية أيضاً عن شيخه وأستاذه الشّيخ جعفر بن كمال الدّين البحراني المتقـدّم ذكره الشّريف ، عن الشّيـخ حسـام الـدّين الحـلّي ، عن شيخنـا البهـائي ويروي عنه سيّدنا الأمير محمّد حسين بن الأمير محمّد صالح الحسيني الخاتون آبادي المتقدّم ذكره أيضاً كما رأيت في إجازته الكبيرة الموسومة بـ « مناقب الفضلاء » وغيره من إجازات المتأخّرين .

وتوفي ـ رحمه الله ـ في سنة عشرين ومئة بعد الألف من الهجرة المباركة ، كما في مؤلّفات بعض معاصريه ثمّ ليعلم أنّ هذا السيّد المتجلّل الألمعي غير **السيد علي خان بن السيد خلف بن السيد عبد المطلب الحويزي الموسوي المشعشعي** ، وإن كان هو أيضاً من الفضلاء المشاهير ، والعلماء النّحارير ، في عين أزمنة هذا السّيد الأمير والأستاذ الكبير ، كما قد مرّت الإشارة إلى ترجمة بعض حالاته وتفصيل كثير من مصنّفاته ، ومقالاته في ذيل ترجمة والده السيّد خلف الموسوي الحويزي المبرور ، في باب ما أوّله الخاء المعجمة من هذا الكتاب .

٤٢١
الحاجي مولى علي أصغر بن المولى يوسف القزويني(*)

صاحب كتاب « المقالات الخمس » في جمع الأدعية والأعمال المتعلّقة باليوم واللّيلة ، ثمّ المتعلّقة بالأيام السّبعة من الجمعة إلى الجمعة ، ثمّ المتعلّقة بأوقات جميع السّنة ، ثم المأثور لغير الأوقات المعيّنة ، ثمّ الموظفة لزيارات أهل بيت العصمة ، قال صاحب « الأمل » في حقّه بعد ذكر النّسب والنّسبة : عالمٌ فاضلٌ ماهرٌ صالحٌ قرأ على فضلاء قزوين ، منهم : المولى خليل وأخوه مولانا محمّد باقر ، ورضى الدّين محمّد ، له كتاب كبير فارسي في الأدعية سمّاه « سفينة النّجاة » يعني به كتاب المذكور المشتهر في هذه الأزمنة بالمقال ، وله « رموز التّفاسير » الواقعة في الكتب الأربعة وغيرها من كتب الحديث . وله حواش مبسوطة على حاشية العدة لمولانا خليل دقيقة جدّاً ، وله فهرس لأشعار « مغنى اللّبيب » من المعاصرين انتهى .

وذكره المحدّث النّيسابوري في عداد نفاة الاجتهاد في كتابه الموضوع لذكرهم المسمّى بـ « منية المرتاد » ووصفه بعد التّرجمة له بعنوان الفاضل المحقّق المدقّق ، المولى أصغر بن يوسف صاحب كتاب « تنقيح المرام » وكأنّه الّذي علّقه على « شرح العدّة » كبير ، وهو اسم كتاب آخر له في الأصول .

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ٤١ : ٨٤ ، أمل الآمل ٢ : ١٧٦ ، الذريعة ١١ : ٢٥١

ثمّ قال : وهو في نهاية الفضل والتدقيق ؛ وقصارى العلم والتّحقيق ؛ وقد حلّ « شرح عدّة الأصول » بعد أن عجز عنه جملة الفحول ، ولنذكر بعض تحقيقاته في المقام ، من كتاب « تنقيح المرام » قال في تحقيق له : تفصيل ذلك أنّ غاية ما يستفاد من الخبر الواحد عند أكثر الأصوليّين الظنّ ، وحيث كان العمل بالمظنون جائزاً عندهم في الفروع دون الأصول ، قالوا إنّه يفضي إلى العلم في الفروع دون الأصول ، وأمّا الأخباريّون فليس عملهم بظاهر القرآن والخبر الواحد الجامع للشّروط المقرّرة من حيث إفادتها الظّنّ ، بل يعملون بها وإن تعلّق ظنّهم بخلاف مدا ءلها ، وذلك لأنّه يثبت عندهم بالدّليل القطعي أنّ العمل بها واجب ، فيحصل له قياس قطعي المقدّمتين والنّتيجة هكذا هذا مدلول خبر واحد جامع لشروط العمل ، وكلّ مدلول خبر واحد كذلك يجب العمل به من هذا الوجه يفيد أنّ العمل بالحكم الواصلي كذا ، من غير فرق بين الأصول والفروع .

فإن قلت : تعارض القطعيتين لازم عليكم أيضاً لأنّ العموم المستفاد من الدلائل المانعة من اتّباع الظنّ قطعي عندكم كما يدلّ عليه قولكم كما هو الحقّ ، وجواز التّمسّك بالظّاهر في مسائل الأصول والفروع أيضاً قطعي عندكم كما يدلّ عليه قولكم أنّه ثابت بالدّليل القطعي ، بل هو من ضروريّات الدّين ، ومعلوم أنّ الظّاهر لا يفيد إلاّ الظنّ ، قلت : الدّلائل المانعة عن اتّباع الظنّ من الكثرة بحيث تفيد القطع بأنّ اتّباع الظّن محظور واقعي ، وجواز التّمسك بالظّاهر في الأصول والفروع ليس من حيث إفادته الظنّ بمراد الله تعالى في الواقع ، بل من حيث كون وجوب العمل بالظّاهر من حيث أنّه ظاهر مع فقد المعارض ثابتاً بالدّليل القطعي ، وضروريّاً للدّين على ما مرّ انتهى .

ولهذا المولى الجليل ولد نبيل عالم فاضل كان أفضل وأجلّ من أبيه ظاهراً ، صاحب الحواشي المشهورة على كتاب « المغني » في النّحو ، ذكره أيضاً صاحب « الأمل » في باب المحمدين بهذه الصّورة : مولانا **محمد مهدي بن علي أصغر القزويني** فاضلٌ عالمٌ ماهرٌ ، محقّقٌ صالحٌ ثقةٌ معاصر له كتب منها كتاب « عين الحياة » في الأدعية مع ترجمة فضلها ، كتاب « الانتقاد » في النّحو « شرح الجمل » لمولانا الخليل ، و« شرح شواهد الانتقاد » و« رسالة التّحقيق » في أنّ لفظ الجلالة

ليس علماً ورسالة « غنية الطلاّب » في الإباحة والتخيير المستفاد من الصّيغة والعاطف و« فهرس الكافية البديعيّة » للصّفي الحلّي . و« رسالة في المؤنّثات السّماعيّة وأحكامها » و« حواش على الشّرح العربي لكتاب التّوحيد » لمولانا الخليل القزويني ، و« حواش على مغني اللّبيب » نقلت أسماء كتبه المذكورة من خطّه ، وكذا جملة من أقوال فضلاء قزوين المعاصرين كتب بها إليّ .

٤٢٢

النور الجليل والحبر الملي والمجتهد الأصولي مولانا الأقا مير سيد علي بن السيد محمد علي بن السيد أبي المعالي الصغير ابن السيد أبي المعالي الكبير الطباطبائي النسب الاصفهاني المحتد الكاظمي للمولد الحائري المنشأ والمقام أعلى الله مقامه(*)

قال صاحب « منتهى المقال » بعد التّرجمة له بأمثال هذه الألفاظ هو السيّد الأستاذ ، والرّكن العماد ، ابن أخت أستاذنا العلاّمة ـ يعني به المروّج البهبهاني ـ أعلى الله في الدّارين مقامه ومقامه ، وصهره على ابنته ، تلمّذ عليه وتربى في حجره ونشأ ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، دام مجده وكبت ضدّه ، ثقة عالمٌ عرّيف ، وفقيه فاضل غطريف ، جليل القدر ، وحيد العصر ، حسن الخلق ، عظيم الحلم ، حضرت مدّة مجلس إفادته ، وتطفلت برهة على تلامذته ، فإن قال لم يترك مقالاً لقائل ، وإن صال لم يدع نصالاً لصائل ، له ، مدّ في بقائه ، مصنّفات فائقة ، ومؤلّفات رائقة ، منها شرحه على « المفاتيح » برز منه كتاب الصّلاة ، وهو مجلّد كبير ، جمع فيه جميع الأقوال ، ومنها شرحه على « النّافع » سمّاه بـ « رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدّلائل » ، وهو في غاية الجودة جدّاً ، لم يسبق بمثله ، ذكر فيه جميع ما وصل إليه من الأدلّة والأقوال ، على نهج عسر على سواه بل استحال ، ومنها رسالة في تثليث التّسبيحات الأربع في الأخيرتين وكيفيّة ترتيب الصلاة المقضيّة عن الأموات ، سأل بعض أجلاّء النّجف عنها الأستاذ العلاّمة دام علاه ،

(*) له ترجمة في : تحفة العالم ١٧٦ ، تنقيح المقال ٢ : ٢٨٤ ، الذريعة ١١ : ٣٣٦ ، ريحانة الأدب ٣ : ٣٧٠ ، منتهى المقال ٢٢٩ ، هدية الأحباب ٤١٤ .

وأشار إليه دام ظلّه بـالجواب ،وهي عندي بخطّه الشّريف، ومنها رسالـة وجيزة في الأصول الخمسة جيّدة ، ومنها رسالة في الإجماع والإستصحاب ، ومنها شرح ثـانٍ عـلى « المختصر » اختصره من الأوّل جيّـد لـطيف سلك في العبـادات مسـلك الاحتيـاط ، ليعمّ نفعـه العـامي والعـالم ، والمبتدىء والمنتهى والفقيـه والمقلّد لـه ولغيره ، في أيّام حياته أدامها الله وبعد وفاته ، ومنها رسالة في تحقيق حجيّة مفهـوم الموافقة ، ومنهـا رسالـة في جواز الاكتفـاء بضربة واحـدة في التّيمّم مطلقـاً ؛ ومنها رسالة في اختصـاص الخطاب الشّفـاهي الحاضر في مجلس الخـطاب ، كما هـو عند الشّيعة ، ومنها رسالة في تحقيق أنّ منجزات المريض تحسب من الثّلث أم من أصل الـتّركة ، ومنهـا رسالـة في تحقيق حكم الاستظهـار للحـائض إذا تجـاوز دمهـا عن العشرة ، ومنها رسالة في ترجمة رسالة في الأصول الخمسة فارسيّة لـلأستاذ العـلاّمة دام علاه بالعربيّة ، ومنها رسالة في بيان أنّ الكفّار مكلّفون بالفروع عنـد الشّيعة ، بل وغيرهم ، إلاّ أبا حنيفة ومنها رسالة في أصالة براءة ذمّـة الزوج عن المهـر ، وأنّ على الزّوجة إثبات اشتغال ذمّته به ، ومنها رسـالة في حجّيـة الشّهرة وفـاقاً للشّهيـد ـ رحمـه الله ـ ، ومنها رسـالة في حليـة النّظر إلى الأجنبيّـة في الجملة وإباحـة سـماع صوتها كذلك ، ومنهـا حاشيـة على كتـاب معالم الأصـول غير مـدوّنة ، كتبهـا على حواشي المعالم في صغره ، وأوائل مباحثته له، ومنها حواش متفرّقة على « المـدارك » ومنها حواش متفرقة على « الحدائق النّاضرة » لشيخنا يـوسف ـ رحمه الله ـ وأجـزاء غـير تامّـة ، في « شرح مبادىء الأصول » لمولانـا الإمام العـلاّمة وغـير ذلك ، من حواش ورسائل ، وأجوبة مسائل .

كان ميلاده الشريف في المشهد الكـاظمي ،على مشرّفيه صلوات الخافقين ، في أشرف الأيام ، وهو الثّاني عشر من شهر ولد فيه أشرف الأنام عليه وآلـه أفضل التحيّة والسّلام ، في السّنة الحادية والستّين بعـد المئة والألف ، واشتغـل أوّلاً على ولد الأستاذ العلاّمة أدام الله أيامهما وأيّامه، فقرأه، سلّمه الله، في الدّرس مع شركـاء أكبر منه في السنّ ، وأقدم في التّحصيل بكثير ، وفي أيّام قلائل فاقهم طراً وسبقهم كـلاّ ، ثمّ بعد قليـل ترقى ، فـاشتغل عنـد خالـه الأستاذ العـلاّمة أدام الله أيّـامه وأيامه ، وبعد مدّة قليلة اشتغل بالتّصنيف والتّدريس والتّأليف ، وكان جدّه الأعلى السيّد أبو المعالي الكبير صهـر مولانـا المقدّس الصّـالح المـازندراني ، وخلف ثـلاثة

أولاد ذكور ، وهم السيّد أبو طالب ، والسيّد علي والسيّد أبو المعالي فهو أصغرهم ، وعدّة بنات ، والسيّد أبو المعالي خلف السيّد محمّد علي لا غير ، وهو ـ قدّس سرّه ـ والده سلّمه الله ، وواحدة من البنات كانت زوجة المولى محمّد رفيع الجيلاني القاطن في المشهد المقدّس الرّضوي حيّاً وميّتاً[1] انتهى كلام صاحب المنتهى .

وذكره المحدّث النيسابوري أيضاً في رجاله مع أنّه كان من المعاندين له في ظاهر السّياق بهذه العبارة : عليّ بن أبي المعالي الحسني الحسيني الطّباطبائي الحائري مولداً ومنشأً، شيخ في الفقه وأصوله مجتهد صرف يراعي الاحتياط بما يرى ، عاصرناه ، له شرحه الكبير والصّغير على « مختصر الشّرائع » ملخّص المهذّب البارع : و« شرح اللّمعة » و« مختصر الحدائق » انتهى .

وقد يقال أنّ الشرح الكبير مأخوذ من الأخيرين ، ومن كتاب « كشف اللّثام » للفاضل الهندي ، ومن شرح المفاتيح لخاله المروّج البهبهاني ، وأنّه كان يذكر كثيراً أنّي ما أردت به النّشر والتّدوين ، بل المشق والتّمرين ، فرفعه الله تعالى إلى ما رفع ، ونفع به أحسن ما به ينتفع ، وقيل أنّه كان أصوليّاً فاشتهر كتابه في الفقه ، بخلاف صاحب « القوانين » فإنّه كان فقيهاً فاشتهر كتابه في الأصول .

هذا ولم يكن بين الرّجلين أيضاً صفاء في الظّاهر ؛ ولا شباهة في المشرب ، ولا مراودة في غير سفر الزيارات ، وكان السيّد ـ رحمه الله تعالى ـ ذا قوّة غريبة في علم المناظرة والجدل ، بخلاف الميرزا ، فإنّه كان عاجزاً عن مقاومته في ميدان النّظار ، فاتّفق أن وقع بينهما كلام في بعض مسائل الأصول ، عند تلاقيهما في أرض الحائر المطهّر فلمّا رأى السيّد استدعاه للمباحثة ، نهض إليه على ركبتيه ، وقال له : قل ما تقول ! حتّى أقول معلناً به صوته ، فأجابه الميرزا بصوت رخيم اكتب ما تكتب ! وانحسر المجلس عنهما بهاتين الكلمتين ، والعهدة في نقل ذلك إلينا على الرّاوي .

ونقل عنه أيضاً أنّه كان يحضر درس صاحب « الحدائق » ليلاً لغاية اعتماده

---

(١) منتهى المقال ٢٢٩ .

على فضله ومنزلته ، وحذراً عن اطّلاع خاله العلاّمة عليه ، وأنّه كتب جميع مجلّدات « الحدائق » بخطّه الشّريف ، وذكر والدنا العلاّمة ـ أعلى الله مقامه ـ أنّه طلب من جنابه الكتاب المذكور ، أيّام تشرّفه بالزّيارة فذهب إلى داخل الدّار وأتى بجميع تلك المجلّدات إليه ، فكانت عنده إلى يوم خروجه عن ذلك المشهد الشّريف .

وتوفّي ـ قدّس سرّه ـ في حدود إحدى وثلاثين بعد الألف ، ودفن بالرّواق المشرقي من الحضرة المقدّسة ، قريباً من قبر خاله العلاّمة ، وكان ولده الأمجد الأرشد الآقا سيّد محمّد المرحوم إذ ذاك قاطناً بمدينة اصفهان العجم ، فلمّا بلغه نعي أبيه المبرور أقام مراسم تعزيته هناك ، وجلس أيّاماً للعزاء يأتون إلى زيارته من كلّ فج عميق ثمّ رجع إلى موطنه الأصيل ومقامه الجليل ، بعد زمان قليل ، وبقي في خلافة أبيه ونيابته في جميع ما يأتيه ، إلى زمن انتقاله في موكب سلطان العجم إلى دفاع الروسيّة ، ووفاته في ذلك السّفر ببلدة قزوين ، كما سيأتي تفصيل هذه الواقعة في ذيل ترجمته إن شاء الله .

ثمّ إنّي لم أتحقّق إلى الآن رواية صاحب العنوان إلاّ عن شيخه وخاله وأستاذه المنوه على اسمه الشّريف ـ قدّس سرّه المنيف ـ ، وأمّا الرواية عنه ـ رحمه الله ـ ، فهي لكثير وشرف التّلمّذ لديه إلى غفير ، منهم شيخنا وسيّدنا ورأسنا ورئيسنا وسميّنا الإمام العلاّمة أعلى الله مقامه ، ومنهم صنوه وشقيقه وخدنه وصديقه المحقّق المدقق صاحب « الإشارات » أسكنه الله بحبوحة الجنّات ، ومنهم السيّد الفقيه المتبحّر جواد بن محمّد الحسيني العاملي صاحب كتاب « منهاج الكرامة » وغيره ؛ وقد بالغ في الثّناء على جنابه المعظم عليه في ضمن إجازته للمرحوم الآقا محمّد علي النجفي ، كما أشرنا إلى ذلك في ذيل ترجمته فليلاحظ .

ومنهم الفاضل المتبحّر الحاج ملاّ جعفر الأسترآبادي ـ المتقدّم ذكره الشّريف ـ وكذلك الأخوان الفاضلان الكاملان الفقيهان الباذلان ، الحاجي مولانا محمّد تقي والحاجي مولانا محمّد صالح البرقيان القزّوينيان ، المعاصران المتوفيان ، بالشّهادة وحتف الأنف مع رعاية الترتيب في اللّف والنّشر ، في حدود السّبعين والمئتين بعد الألف ، بفاصلة غير كثيرة . أعني صاحبي « المجالس » و« مخزن

البكـاء » في الموعـظة ومقاتـل الشهداء ، وكتب كثـيرة في الفقـه والأصـول ، مثـل شرحيهما الكبيرين المعروفين في البـلاد ، على « الشّرائـع » و« الإرشاد » وغـير ذلك من المصنّفـات الجياد ، ومنهم المـولى محمّـد شريف الأصـولي الآمـلي المتقـدّم إليـه الإشارة ، في ذيل ترجمة تلميذه السيّد محمد إبراهيم الموسوي القزويني ـ رحمه الله ـ ومنهم الشّيـخ العارف المشهـور أحمد بن زين الـدّين الأحسـائي ، والشّيـخ الفقيـه المـبرور خلف بن عسكـر الكـربـلائي ؛ ومنهم خلفـاه الصّـالحـان الـرّشيــدان ، والفـاضلان الفقيهـان ، الآقا سيّـد محمّد المشـار إلى ذكره الشّريف ، والآقـا سيّـد مهـدي المقـدّس عـلى روحـه المنيف ، ومنهم جـدّنـا الأمجـد الأسعـد السيّــد أبـو القـاسم بن السّيـد المحقّق الفقيـه الأوحـد حسـين بن السّيـد أبي القــاسم جعفـر الموسوي الخـوانساري ، ـ رحمهم الله جميعـاً ـ ، وقد رأيت صـورة إجازتـه لذلـك الجنـاب ، على ظهـر كتاب شرحـه الصّغير بخـطّه الكسير ، وأنـا أيضاً أروي عن والدي المبرور عن جدّي المذكور ، بإسناده المزبور ، والحمد لله على فضله الموفور ، وفيضه الميسور ومنهم الشّيـخ أبو عـليّ الرّجـالي المتقدّم إلى ذكـره الإشارة في صـدر العنـوان ، صـاحب كتـاب « منتهى المقـال » في علم الــرجـال واسمــه الشّريف الجليل ، محمّد بن اسماعيل ، وكان مازندراني الأصل ، حائريّ المـولد والمسكن ، حيّاً وميّتاً ، تلمّذ على هذا السيّد المعظّم كثيراً كـما عرفتـه من عبارة نفسـه ، وأدرك صحبة سيّدنا الأجلّ العـلاّمة المهـدي النّجفي الطّبـاطبائي ـ قـدّس سرّه ـ أيضاً ، وكذلك صحبة سيّدنـا المجتهد الفقيـه الأوحدي ، مـولانا السيّـد محسن البغدادي النجفي الكـاظمي ، الآتي ذكره وتـرجمته إن شـاء الله ، وقـد وضـع طـرز كتـابـه المذكور ، بإشارة هذا السيّد المبرور ، كما يـظهر من مفتتـح كتابـه المزبـور ، وعين عبارته ثمّـة مع تلخيص مّـا غير مضرّ بـالمطلب من بعـد ذكر الخـطبة وبيـان الإسم والنّسب هكذا : إنّه لـما كان كتـاب « منهج المقـال » في أحوال الـرّجال الّـذي ألّفه العالم العامل الميرزا محمّد الأسترآبادي ـ قدّس الله فسيح تربته ـ كتاباً شافياً لم يعمل مثله في الرجال ، وافياً بجميع المذاهب والأقوال ، وكذا الحاشيـة الّتي علّقها عليـه أستاذنا العـالم العلاّمـة ، الآقا محمّـد باقـر بن محمّد أكمـل لازال ملجـأً للخـواصّ والعوام ، إلى قيام القائم (عليه السلام) ، رأيت أن أؤلّف زبدة وجيزة أذكر فيهـا مضمون الكتابين . ولم أذكر المجاهيل لعـدم تعقّل فـائدة في ذكـرهم ، وإذا عثرت

على كلام غير مذكور في الكتابين ، ذكرته بعد ذكر الكلامين ، وكتبت قبله أقول أو قلت بالحمرة وذكرت ما ذكره مولانا المقدّس الأمين الكاظمي في مشتركاته ، لئلاّ يحتاج النّاظر في هذا الكتاب إلى كتاب آخر من كتب الفنّ ، وإن كان ما ذكرته من القرائن يغني في الأكثر عن ذلك ؛ إلاّ أنّي امتثلت في ذلك أمر السيّد السّند والرّكن المعتمد المحقّق المتّقي مولانا السيّد محسن البغدادي النّجفي الكاظمي ، وهو المراد في هذا الكتاب ببعض أجلاّء العصر ، حيث ما أطلق وإذا قلت بعض أفاضل العصر ، فالمراد أفضل فضلائه وأجلّ علمائه سيّدنا السيّد مهدي الطّباطبائي دام ظلّه وزيد فضله وقد رأيت أن أسمّي مؤلّفي هذا بـ « منتهى المقال » في أحوال الرّجال انتهى .

وقد ذكره المحدّث النّيسابوري في رجاله ، فقال كان متتبّعاً في علم الرّجال ، متعصّباً في طريقة الاجتهاد ، صنّف كتاباً سمّاه « الرّسالة البهيّة » في الرّد على الطّائفة الغويّة أو العميّة ، يريد بهم جماعة الأخباريّة .

هذا وقد بلغني من الشّقاة أنّ وفاته ـ رحمه الله ـ كانت في سنة قتل عام صدر من جماعة الوهّابية النواصب ـ بإمارة رئيسهم الملحد المردود ، الملقّب بسعود ، في مشهد مولانا الحسين ، وهي الخامسة عشرة بعد الألف والمئتين من الهجرة المقدّسة ، وكان قتل الوهّابيّة الملعونة في السنة السّادسة عشرة ، كما مرّ في باب العبادلة وذلك في عيد الغدير ، منها المتوجّه غالب أهل البلد فيه إلى مخصوصة أمير المؤمنين ، ـ صلوات الله عليه ـ ومن عجيب الاتّفاق في تلك الواقعة العظيمة أيضاً بالنسبة إلى سيّدنا صاحب التّرجمة ـ عليه الرّحمة ـ ، أنّه لما وقف على قصدهم الهجوم على داره بعزيمة قتله وقتل عياله ونهب أمواله ، فأرسل بحسب الإمكان أهاليه وأمواله في الخفاء عنهم إلى مواضع مأمونة ، وبقي هو وحده في الدّار مع طفل رضيع لم يذهبوا به مع أنفسهم ، فحمل ذلك الطّفل معه ، وارتقى إلى زاوية بيوتاتها الفوقانيّة ، معدّة لخزن الحطب والوقود وأمثاله ليختفي فيها ، عن عيونهم ، فلمّا وردوا وجعلوا يجوسون خلال حجرات الدّار في طلبه وينادون من كلّ جهة منها بقولهم اين مير علي ؟ ثمّ عمدوا إلى تلك الزّواية أخذ هو ـ رحمه الله ـ ذلك الطّفل الرّضيع على صدره ، متوكّلاً على الله تعالى في جميع أمره ، ودخل تحت سبدة كبيرة كانت هناك . من جملة ضروريّات البيت ، فلمّا صعدوا إلى تلك

الزّاويّة ، وما رأوا فيها غير حزمة من الحطب ، موضوعة في ناحية منها ، وكان قد أعمى الله أبصارهم عن مشاهدة تلك السبدة تخيلوا أنّ جناب السيّد لعلّه اختفى بين الأخطاب والأخشاب ، فأخذوها واحداً بعد واحد ، ووضعوها بأيدي أنفسهم فوق تلك السبدة إلى أن نفدت ويئس الّذين كفروا من دينهم ، فانقلبوا خائبين وخاسرين ، وخرج السيّد المرحوم لنعمة الله من الشّاكرين ، وفي عصمة الله من الحائرين ، وأنّه كيف سكن ذلك الطّفل الصّغير من الفزع والأنين ، وأخمد منه التّنفّس والحنين كما يخمد الجنين إلى أن جعل الأمر الخارق للعادة عبرة للنّاظرين ، وعظة للفاكرين ﴿ **وَمَكَروا وَمَكَر الله والله خَيرُ الماكرين فالله خَير حافظاً وهو أرحم الرّاحمين** ﴾ ثمّ إنّ أولئك الفجرة الفسقة الملاعين لمّا فعلوا ما فعلَوا ، وقتلوا ما قتلوا ، ونهبوا من المؤمنين والمسلمين ، وهدموا أركان الدّين المتين ، وهتكوا حرمة ابن بنت رسول الله الأمين ، بحيث ربطوا الدّواب الكثيرة القذرة في الصّحن المطهّر ، وأخذوا جميع ما كان من النّفائس في الحرم المنوّر . بل قلعوا ضريحه الشّريف ، وكسروا صندوقه المنيف ، ووضعوا هاون القهوة فوق رأس الحضرة المقدّسة على وجه التّخفيف ، ودقوها وطبخوها وشربوها وسقوها كلّ شقيّ عتريف ، وفاسق غير عفيف ، ولم يتركوا حرمة إلّا هتكوها ، ولا عصمة إلّا حرموها ولا شقاوة إلّا ختموها ولا عداوة إلّا أتمّوها ، خافوا على أنفسهم الخبيثة من سوء عاقبة هذه الأطوار ، ومن هجوم رجال الحقّ عليهم بعد ذلك من الأقطار ، فاختاروا الفرار على القرار ، ولم يلبثوا في البلد إلّا بقيّة ذلك النّهار ، ﴿ **يُريدُون لِيُطفئوا نورَ الله بِأفواهِهم وَالله متمّ نُورِه وَلو كَره الكافِرونَ.وَسَيَعلَمُ الّذِين ظَلموا أيّ مُنقلبٍ يَنقَلِبون** ﴾

٤٢٣
العالم العريف والعارف الخفيف والعنصر اللطيف مولانا علي أكبر بن محمد باقر الأيجي الأصفهاني(*)

الفقيه المتكلّم الواعظ المتبحّر الظّريف ، والمستغني بكمال شهرته بين الطّائفة

(*) له ترجمة في : الذريعة ٦ : ٢٥٧ ، رياض العارفين ٥٥٩ ، ريحانة الأدب ٦ : ٢٦٢ .

عن مؤونـة التّـوصيف والتّعـريف ، ـ قـدّس الله تعـالى سرّه المنيف ـ وروّح روحـه الشّريف .

هو صاحب كتاب « زبدة المعـارف » الكبير المتـداول المتعارف الّـذي هو من جياد التّصانيف ، وكتاب مبسوط في خصوص أحكام الحدود الشّرعيّة ، عندنا منـه نسخة بهيّة بخطّه الشّريف .

تلمّذ غالباً عند مشـايخ سميّـه المتعقّب ذكره في المعقـول وفي المنقول ، عـلى كثـير من فقهائنـا الفحول ، وكـان واعـظاً جليـل القـدر ، عـظيم الشّـأن ، طلق اللّسـان ، حسن البيان ، جميـل العرفـان ، قليل الأكـل والرّاحـة ، كثـير الـزّهـد والعبادة ، مرتاضاً في الغاية ، مراعياً للقناعة ، مواظباً للجماعة ، يصلّي مدّة حيـاته الجماعة ، بـأصفهان في الجـامع المعـروف بمسجد عـلي الواقـع في محلّة عتيق الميدان والواقعة ببابه المنارة الطّويلة الّتي هي من أطول المنارات ، وفي تلك البلدة من أقوم العمارات .

وله أيضاً رسالة لـطيفة في كيفيّـة صلاة اللّيـل وثوابهـا ووظائفهـا وآدابها ، لم يكتب أحـدٌ مثلها في هـذه المقامـات ، ويظهـر منهـا أنّـه كـان قـائم اللّيـل ، دائم التّهجد ، كثير البكاء ، عظيم الخوف ، طريف المناجاة ، محبوباً مجذوباً مستجـاب الدّعوة ، مقضى الحـاجات ، ولـه أيضاً رسـالة في تعيـين كون التّسليم في الصّـلاة النّافلة واحدة هي التّسليمة الأخيرة ، وعدم جواز الإتيان بغيرها ، نظراً إلى ما ورد في نصـوص الطّائفـة من كون كـلّ ركعتين منهـا بتسليمة واحـدة وقـد خـالف فيـه إجماعهم الظاهـر من إطلاقهم التّعـدّد في التّسليم بالنّسبـة إلى الفريضـة والنّافلة ، وكتب في الردّ على ما ذكره في تلك الرّسالة سيّدنا وسميّنا العـلاّمة المتـأخّر صـاحب « مطالع الأنوار » رسالة مبسوطة .

ثمّ لّما بلغه ذلك الرّد كتب هو في جوابه رسالـة أخرى ، وكتب أيضـاً جناب السيّد ردّاً آخر على هذه الرّسالة فسدّ به عليه أبـواب المقالـة ، وظاهـر أنّ الحقّ مع أيّ الجنابين في هـذه المسألـة ! وله أيضـاً كتاب الـردّ على الفـادري النّصراني المورد للشّبهـات الواهيـة على دين الإسـلام ، وكتاب الـردّ عـلى بعض رسـائـل الشّيـخ أحمد بن زين الدّين الأحسائي في الحكمة والكلام ، وكتاب الردّ على طريقة الميرزا

محمّد الأخباري في إنكاره لأساس الاجتهاد في الأحكام ، ومنعه عن التّقليد لغير المعصومين (عليهم السلام) ، وهو فيما ينيف على عشرة آلاف بيت ، وفيه من التّحقيقات المنيفة كيت وكيت .

وله أيضاً كما كتبه إليّ بعض فضلاء أهل بيته الواقفين على ما في البيت ، رسالة في تفاصيل وقائع المعراج ، وأخرى في أحكام المواريث على سبيل الإدماج ، وثالثة في رؤوس مسائل العبادات ورابعة في خصوص مسائل الأخماس والزّكاة ، وخامسة في مسائل القضاء والشّهادات ، إلى غير ذلك من تعليقاته اللّطيفة ، وتحقيقاته المنيفة ، وأجوبة المسائل الفقهيّة ونوادر إفاداته البهيّة .

وتوفّي ـ رحمه الله ـ في حادي عشر شهر شوّال سنة اثنتين وثلاثين ومئتين بعد الألف باصفهان ، ودفن في مزارها الكبير المعروف بتخت فولاد ، قريبة من بقعة لسان الأرض المشهور ، قريباً لمرقد مولانا إسماعيل الخاجوئي المتقدّم ذكره من جهة فوق الرّأس ـ قدّس الله لهما كريم النّفس وطيّب منهما حريم الرّمس ـ .

٤٢٤

الحكيم الرباني والفهيم الإيماني والنور الشعشعاني مولانا على ابن المولى جمشيد النوري المازندراني ثم الاصفهاني(*)

كان ـ رحمه الله تعالى ـ من الحكماء المتديّنين ؛ والعلماء المتشرّعين ، معروفاً بالحكمة الإلهيّة الحقّة في زمانه ، مقدّماً في المراتب الحكميّة على جميع أمثاله ، وأقرانه حسن الاعتقاد ، جيّد الاجتهاد ، مواظباً للسّنن والآداب المأثورة ، مراعياً للإحتياط الشّديد في أمور المعاني والصّورة ، قرأ طرفاً من العلوم الرسميّة في أوائل أمره على بعض أفاضل مازندران وقزوين ، ثمّ انتقل إلى إصفهان وتلمّذ بها في فنون الحكمة والكلام عند مولانا الآقا محمّد البيدآبادي ، وسيّدنا الميرزا أبي القاسم المدرس الاصفهاني وكثير من حكماء ذلك الزمان والعلماء الأعيان ، وكان بينه وبين مولانا الميرزا أبي القاسم القميّ صاحب القوانين ـ قدّس سرّه ـ مراسلات

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ٤١ : ٨٥ ، الذريعة ١٢ : ٣٢ .

جمّة ، ومكاتبات كثيرة ، في مطالب مهمّة ، مكتوبة في أجوبة مسائله المشهورة بعيون عباراتها المنظومة والمنثورة ، وله تعليقات شريفة في الحكمة والكلام ، وتحقيقات طريفة في المعارف الحقّة وأصول الإسلام ، ورسائل شتّى ، وفوائد لا تحصى ، منها تفسيره المعروف لسورة التّوحيد ، فيما يزيد على ثلاثة آلاف بيت ، وكتاب له في الردّ على الفادري النّصرانيّ وكان يعتقد العلم والفقه والورع والتّقوى أيضاً في شيخَي زماننا وإمامَي أواننا صاحبي « المطالع » و« الإشارات » ، ويزيد عزّهما ويعظم قدرهما ، ويقيم الجماعة خلفهما وقد شاهدته ـ رحمه الله ـ أوائل عمري البائر ، وإن كان من غير تشخيص لهيئة صورته الآن ، في مسجد بناها صاحب « المطالع » باصفهان .

وهو يصلّي خلف ذلك الجناب ، ثمّ يقوم هو إليه بعدما تتم صلاته من المحراب فيجلسان ويتحاوران إلى حوالي الغروب ، ويتناجيان بكلّ شيء محبوب ، وكان شيخاً شخيصاً أبيض الرّأس واللّحية ، ومحترماً عند العالمين المشار إليهما في الغاية ،وكانا مع غاية عزّتها بين الأنام يقدّمانه في الماشي والمجالس من باب الاحترام والإحتشام وتوفّي ـ قدّس سرّه ـ في رجب سنة ستّ وأربعين ومئتين بعد الألف ببلدة اصفهان وصلّى على جنازته سيّدنا السمّي المقدّم ذكره في جماعة عظيمة من الأعيان وغير الأعيان .

ثمّ حمل نعشه الشريف إلى النّجف الأشرف الأنور فدفن في عتبة الباب الطّوسي من الحرم المطهّر تحت موضع نعال الزّوّار بمقتضى وصيّة نفسه ـ رحمه الله ـ ، في ذلك كما حكاه لي بعض أعاظم أقربائه الثّقاة السادات ، ونقل أيضاً عن بعض علماء أسميائنا الأتقياء الأزكياء الّذي كان حاضراً في زمن مواراته هناك ؛ أنّه ـ رحمه الله ـ كبر تكبيراً عالياً لمّا رأى جسده الشّريف ، قد دفن ذلك الموضع المنيف ؛ بسعي علماء النّجف الأشرف بعد تمانع المتولّين عنه شديداً ، فسئل عن جهة تكبيره بهذا الوجه في غير موضع ، فقال لقد تذكرت بهذه الكيفيّة واقعة رأيتها في المنام قبل هذا الوقت ، بخمس عشرة سنة تقريباً ، وهي إنّي رأيت كأنّي في هذا الصّحن المطهّر ، إذ دخل هذا المولى الجليل ، وبيده عصاه أو عكازه ، وهو يقول إنّي مأمور أو مأذون من جانب الحضرة المرتضويّة (عليه السلام) ، أنّ أعين في هذه البقعة المنوّرة مواضع قبور النّاس أو مضاجعهم

ومقاماتهم ، فجعل يشير بتلك الّتي كانت بيده إلى مواضع ويسمّي أسماء إلى أن بلغ هذا الموضع الشّريف ، أشار بها إليه وقال هذا منزل نفسي ومحلّ رمسي ، أعددته ليوم كريهتي وبأسي أو ما يكون مثل هذه العبارة ، وإنّ ذلك لشيء عجيب .

٤٢٥

المولى الفاضل الثقة الأمين زكي الدين عناية الله ابن شرف الدين علي بن محمود ابن شرف الدين علي القهبائي الاصفهاني الرجالي(*)

الملقّب بالزّكيّ ، النّجفي ، لكون أصله ومحتده ومحلّ تحصيله المشهد المرتضوي ، المشهور بنجف الغريّ ، هو صاحب كتاب « مجمع الرجال » الّذي هو من معاريف كتب هذا المجال ، وكتاب « ترتيب اختيار كتاب رجال الكشي » وكتاب « ترتيب رجال النّجاشي » والحواشي الكثيرة عليه وغير ذلك ، وكان كما ذكره بعض الأركان عالماً محقّقاً ، صاحب دربة في علم الرّجال ، وكان من تلامذة المولى المحقّق الأردبيلي ، وشيخنا البهائي ، والمولى عبد الله التّستري ، ـ عليهم الرحمة ـ ، كما يستفاد من مطاوي كتاب رجاله المشهور وغيره ، ومعاصراً للسيّد الأمير مصطفى التّفرشي الآتي ـ ذكره وترجمته إن شاء الله ـ وقد اتّفقت بينهما أيضاً حكايات نخرج بتفصيلها عن أصل المنظور ، ولا يبعد أن نشير إلى شيء منها في ذيل ترجمة السيّد المذكور .

والقهبائي بضمّ القاف نسبة إلى قهباية ، معرّب كوهپايه ، أي الواقعة على سفح الجبل ، مثل قهستان الّذي هو معرّب كوهستان ، والعامّة يسمونها الآن كويا ، وهي القصبة الواقعة على رأس مرحلتين من شرقي بلدة اصفهان ، والمعدودة من جملة أعمال تلك البلدة ، في حساب أهل الدّيوان ، وكان انتسابه

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ٤٢ : ٢٣٥ ، الذريعة ٢٠ : ٢٩ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الأدب ٤ : ٢٩٧ ، الفوائد الرضوية ٣٤٢ ، الكنى والألقاب ٣ : ٩٦ ، مصفى المقال ٣٤٣ .

ـ رحمه الله ـ إليها من جهة قطونه فيها زمن السّلطان شاه عبّاس الماضي ، وبأمره الجليل العالي .

ثمّ إنّ من جملة من ينسب إلى هذه القصبة المباركة أيضاً ؛ هو السيّد الفاضل المحدّث الماهر **الأمير سيد قاسم ابن الأمير سيد محمد الحسني الحسيني الطباطبائي القهبائي** الّذي يروي عنه سميّنا العلاّمة المجلسي ـ رحمه الله ـ ، وهو يروي عن جماعة المذكورين في كتب الإجازات ، منهم : شيخنا البهائي ، ومنهم : الفاضل المتكلّم الفقيه الحكيم المولى أبو القاسم ابن الآقا محمّد الجرفادقاني ، المشار إلى بعض مقاماته العاليّة ، في ذيل ترجمة الآقا حسين الخوانساري ـ رحمهم الله جميعاً ـ ، ولهذا السيّد الجليل أيضاً التّحقيقات الرّائقة في علم الرّجال ، وله تلامذة فضلاء أخذوا منه هذا الفنّ الشّريف وغيره ، مثل المولى محمّد عليّ بن أحمد الأسترآبادي ، الّذي هو صاحب كتاب « مشتركات الرّجال » وأحد شيوخ رواية مولانا محمّد التّنكابني الشّهير بسراب ، وهو والد المولى محمّد شفيع الأسترآبادي الّذي هو شيخ إجازة السيّد محمّد بن عليّ بن حيدر الموسوي العاملي ، الّذي هو شيخ رواية السيّد عبد الله بن صالح السّماهيجي ، الّذي هو من مشايخ السيّد عبد الله ابن السيّد علوي البلادي ، الّذي هو شيخ شيخنا المحدّث البحراني صاحب « الحدائق » و« اللّؤلؤة » وغيرها فليلاحظ .

الفهـــارس

للجزء الرابع

من

روضـــات الجنـات

فهرس الأعلام

(ح)

(خ)

(ص)

(ع)

(ن)

(هـ)

فهرس الأمم والقبائل والفرق والأيام

فهرس الأماكن والبلدان

(ت)

(ث)

(ج)

فهرس الكتب

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(ص)

(ل)

(م)

المحتويات

الفهـارس